الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

المركز الجامعي مغنية

معهد الآداب واللّغات

قسم اللّغة العربيّة وآدابها

أطروحة مقدّمة لنيل شهادة الدّكتوراة في الطّور الثّالث ل م د

تخصّص: لسانيات عربيّة

تلقّي المنهج التّاريخيّ في الثّقافة اللّسانيّة العربيّة

إعدادالطّالبة: مريم قمرود

إشراف: الأستاذ الدّكتور:عبدالقادر بوشيبة

لجنة المناقشة:

الاسم واللقب	الرّتبة	الجامعة	الصّفة
عبّاس لعشريس	أستاذ التّعليم العالي	المركز الجامعي مغنيّة	رئيساً
عبد القادر بوشيبة	أستاذ التّعليم العالي	المركز الجامعي مغنيّة	مشرفا ومقرّراً
مولاي علي بوخاتم	أستاذ التّعليم العالي	جامعة جيلالي ليابس - سيدي بلعباس-	عضوًا مناقشاً
أحمد طيبي	أستاذ التّعليم العالي	جامعة مولاي الطّاهر –سعيدة -	عضوًا مناقشاً
عزّ الدّين حفّار	أستاذ التّعليم العالي	جامعة عبد الحميد بن باديس- مستغانم-	عضوًا مناقشاً
حوريّة مرتاض	أستاذ محاضر -أ-	المركز الجامعي مغنيّة	عضوًا مناقشاً

الموسم الجامعي: 1443هـ-1444هـ/ 2022م-2023م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَرۡفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلۡعِلۡمَ دَرَجَٰتٖۚ وَٱللَّهُ بِمَا تَعۡمَلُونَ خَبِيرٞ﴾

[المجادلة11]

الإهداء

إلى من قال فيهما الله عزّ وجل:

﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴿٢٤﴾ ﴾

[الإسراء/24]

أبي الحبيب رحمه الله

أمّي الحبيبة حفظها الله

إلى إخوتي وأبنائهم

وسيم*وفاء*عصام*أفنان*رهف

إلى أخواتي وأخصُّ بالذّكر *ليلى* وأبنائهنّ

إيمان*فاطمة الزّهراء*يوسف*معمر عبد المؤمن*مروة

إلى كـــــلّ العائلة الكريمة

إلى أعزّ الأصدقاء

محمد ياسين*سميرة*ماجدة*خديجة*عائشة

إلى أساتذتي وإخواني الباحثين

أحبّتي، إليكم جميعاً أهدي هذا العمل.

المقدّمة

المقدّمة

بلغت الدّراسات اللّغويّة في ضوء المنهج التّاريخي Method Historical شأواً كبيرًا في الثّقافة اللّسانيّة العربيّة، بفضل ما تهيّأ لها من فرص سانحة لمواكبة الأبحاث اللّغويّة الغربيّة الّتي سادت أروبا خلال القرنيّ الثّامن عشر والتّاسع عشرميلادي، والّتي شهدت مقاربة منهجيّة رائدة بفضلِ اكتشاف اللّغة السنسكريتيّة، واستثمار مفاهيم وطرق البحث في العلوم الطّبيعيّة، وعلم التّاريخ، والفيزياء، محدثة بذلك انعطافًا حاسمًا في مسار الأبحاث اللّغويّة بظهور اللّسانيّات التّاريخيّة Historical Linguistics ليحظى المنهج التّاريخي بمكانة هامّة في الأبحاث اللّغويّة.

شقّ المنهج التّارخي طريقه إلى الفكر اللّغوي العربي الحديث تزامناً مع حركة الاستشراق الّتي عرفتها الحضارة العربيّة والإسلاميّة عصر النهضة . وقد صحبت تلك الحركة الفكريّة دراسات قيّمة للّغة العربيّة وفق مناهج وأساليب حديثة مستقاة من الفكر الغربي، لتتعزّز بذلك اللّسانيّات التّاريخيّة في الثّقافة اللّسانيّة العربيّة الحديثة بفضل جهودجمهرة من المستشرقين، الّذين كانت لهم الأسبقيّة في تأسيس المنهج التّاريخي على أسس متينة في الدّراسات اللّسانيّة العربيّة على غرار "رينهارت دوزي" Reinhart Dozy(1820-1883)،"ارنست رينان"Ernest renan(1823-1892)، " رايت وليام " william right(1830-1889) "تيودور نولدكه" Eodor Noldeke(1836-1930) "أوجست فيشر" August fischer (1856-1949) "كارل بروكلمان" Karl Brocklman(1868-1936) "جوتهولف برجستراسر" Gottholf Bergestrasser (1886-1933)، وغيرهم ممّن كان لهم باع في الدّرس النّهضويّ العربيّ.

وقد نهضت الأبحاث اللّغويّة العربيّة ذات النّزعة التّاريخيّة بفضل الجهود الحثيثة للّسانيّين العرب الّذين تسنّى لهم الاطّلاع على الأبحاث الغربيّة في دراسة لغاتهم، والاحتكاك بالمستشرقين المنتدَبين إلى الجامعات والمعاهدَ العربيّة .فساروا على نهجهم في دراسة اللّسان العربي من وجهة نظر تاريخيّة ضمن منظومة اللّغات السّاميّة -Language -Sémitic أمثال: "إبراهيم اليازجي" (1847-1906)، "جبر ميخائيل ضومط" (1858-1930)، "جرجي زيدان" (1861-1914) "أنستاس ماري الكرملي" (1866-1949)، "أوغسطين مرمرجي الدّومنيكي" (1881-1963)، "عبد الله العلايلي" (1914-1996)، "إبراهيم السّامرائي" (1923-2001)، "رمضان عبد التّواب" (1930-2001) "محمود فهمي حجازي (1940-2019)، "رمزي منير بعلبكي" (ولد 1951).وغيرهم الكثير ممّن أثاروا مسائل لغويّة لم تعهدها الدّراسات اللّسانيّة العربيّة، التّراثيّة منها والحديثة وأضافوا الكثير من الآراء، والأفكار، أحدثت تحوّلاً منهجيًّا في اللّسانيّات العربيّة، كانت له نتائج طيّبة لا يستهان بها.

وعلى الرّغم ممّا أضفته هذه المرحلة من أهمّية في مسار اللّسانيّات العربيّة إلّا أنّها لم تحظ بالقدر الكافي من الاهتمام بالدّراسة والتّحليل .إذ بقيت حلقة مفقودة لدى الكثير من الباحثين، فالكثير منّا يجهلها ويجهل أهمّيتها وقيمتها، وليست له كلّ المعطيات عن أعلامها وطبيعتها، ودوافعها ،وخلفياتها الفكريّة، وعن نتائجها وما حقّقته من نّتائج مفيدة للسان العربيّ، وبقيت تلك الجهود اللّغويّةالمضنيّة مهمّشة مطمورة لا يكاد يُسمع بها.

بناءً على ذلك جاءت دراستنا الموسّومة: "تلقّي المنهج التّاريخي في الثّقافة اللّسانيّة العربيّة" لتأسيسمعالم تشكّل المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي وظروف تلقّيه، وإبراز آليّات المنهج التّاريخي في كشف أنماط التّطوّر اللّغوي لمستويات اللّغة العربيّة: الصّوتية، والصّرفية، والنّحوية، والدّلالية . لتكون قراءة وصفيّة تقييميّة للجهود اللّسانيّة التّاريخيّة في اللّسانيّات العربيّة،واضعين في عين الاعتبار أنّ مثل هذه الدّراسات تتطلّب معرفةً باللّغات السّاميّة كالعبريّة، السّريانيّة والأكديّة... إلخ ،أو على الأقلّ بعضاً منها، كما تحتاج إلى عمليّة مسح شاملة، وقراءةٍ موسّعةٍ مستفيضةٍ للمُصَنَّفات، والأبحاث الاستشراقيّة والعربيّة الحديثة منها والتّراثيّة، لإبراز ملامح المنهج التّاريخي لدى أئمّة العربيّة، والّتي لا تكاد تخلو منها أثارهم اللّغويّة ولو إشارات مبثوثة في ثناياها. إلّاأنّ ذلك لم يَثْنِ من عزمنا في المضيّ قدماً في دراستنا .

ولذلك يحاول البحث الإجابة عن إشكالات عدّة منها:

- ما مفهوم اللّسانيّات التّاريخيّة؟ وما هي مناهجها وقضاياها؟
- فيم تجلّت ملامح تشكّل المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني النّهضوي العربي؟
- فيم تجلّت آليّات البحث التّاريخي للّسان العربي؟ وإلى أيّ مدى أسهمت هذه المقاربة المنهجية في خدمة لغة الضّاد؟ .
- ما القيمة النّظريّة والمنهجيّة الّتي أضافتها الأبحاث التّاريخيّة الاستشراقيّة والعربيّة في الثّقافة اللّسانيّة العربيّة؟
- فيم تجلّت أنماط التّطوّر اللّغوي للّغة العربيّة؟
- هل حقّقت الجهود اللّسانيّة العربيّة غايتها؟ وهلِ ارتقت إلى مستوى الدّراسات الغربيّة أو حتّى الاستشراقيّة ؟
- هل فعلا كانت قضايا اللّسانيّات التّاريخية طرقاً جديداً في الدّرس اللّساني العربي ؟

- فيم تجلّت ملامح المنهج التّاريخي في الدّراسات اللّغويّة التّراثيّة ؟

وللإجابة عن تلك الإشكالات وضعنا الخطّة الآتية: قسّمنا البحث إلى خمسةِ فصولٍ رئيسة :

❖ الفصلُ الأوّل: وسمناه: تشكّلُ الدّرس النّهضوي العربي في ضوءِ المنهجِ اللّغوي التّاريخي ، عالجنا فيه مايلي :

- الجزء الأوّل : اللّسانيات التّاريخية مفهومها ونشأتها: تطرّقنا فيه إلى العناصرالآتية:
  - اللّسانيّات التّاريخيّة: المفهوم وعوامل الظّهور.
  - أعلام اللّسانيّات التّاريخيّة وإسهاماتهم اللّغويّة.
  - مناهج اللّسانيّات التّاريخيّة (المنهج الفيلولوجي- منهج إعادة التّركيب الدّاخلي- المنهج المقارن).
  - قضايا اللّسانيّات التّاريخيّة: تصنيف اللّغات، التّأثيل، التّطوّر اللّغوي. الأطالس اللّغويّة. - المعاجم التّاريخيّة.
- الجزء الثّاني: ملامح تشكّل المنهج اللّغوي التّاريخي في الدّرس اللّساني العربي- الجهود والقضايا: قدّمنا فيه لمحة عن معالم تلقّي المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي الحديث، وارتأينا أن تكون دراسة إحصائيّة لأهم أعلام المنهج التّاريخي من المستشرقين والعرب، وذكر أهمّ جهودهم اللّغوية ذات البعد التّاريخي، وتقديم نظرة عامّة عن قضايا البحث التّاريخي للّسان العربي من منظور المنهج اللّغوي التّاريخي وإبراز بوادر البحث التّاريخي في اللّسانيّات التّراثيّة.

❖ الفصل الثّاني: وسمناه: "التّطوّر التّاريخي للنّظام الصّوتي للغة العربيّة" تطرقّنا إلى البحث التّاريخي للمستوى الأوّل من مستويات اللّغة العربيّة، ألا وهو المستوى الصّوتي حيث عالجنا العناصر الآتية: -التّطوّر التّاريخي للنّظام الصّوتي للّغة العربيّة في ضوء اللّغات السّاميّة- النّظام الصّوتي للّغة السّاميّة الأمّ: الأصوات – الصّفات – المخارج)-النّظام الصّوتي للّغات السّامية - تطوّر النّظام الصّوتي للّغات السّامية -النّظام الصّوتي للغة العربيّة(الأصوات – الصّفات – المخارج) - تطوّر أصوات اللّغة العربية الفصحى - تطوّر نظام الصّوائت العربيّة –التّطوّرات التّركيبيّة (المماثلة Assimilation– المخالفة Dissimilation- القلب المكاني Metathesis– المقاطع SyllabesThe النّبر Stress)

❖ الفصل الثّالث: عنونّاه ب: " التّطوّر التّاريخي لمفردات اللّغة العربيّة في بنائها ودِلالاتها" . عالجنا فيه أصول أبنية اللغة العربيّة وتطوّرها، وقد عرضنا فيه آراء اللّسانيّين حول:1/ قضيّة نشأة اللّغة العربيّة وأصول أبنيتها وتطوّرها.وقفنا فيه على مذاهب اللّغويّين في هذا الشّأن ؛المذهب الأحادي – المذهب الثّنائي –المذهب الثّلاثي .2/تتطرّقنا لقضيّة التّطوّر الدّلالي للّغة العربيّةحيث عرضنا أهمّ

الجهود اللّغويّة العربيّةلثلّة من اللّغويين على غرار: جرجي زيدان (1861-1914). مرمرجي الدومينيكي (1861-1963) علي عبد الواحد وافي (1901-1991).3 إبراهيم أنيس (1906-1977). محمّد المبارك (1912-1982) رمضان عبد التّواب (1930-2001) وغيرهم، كما تطرّقنا إلى معالم قضيّة التّطوّر الدّلالي في الدّرس اللّساني التّراثي العربي .3// قضيّة التّأثيل Etymology" واهتمام اللّغويين بالبحث عن أصول الألفاظ العربيّة، على غرار " برجيستراسر" "G.bergstrasser" (1886- 1933)، "جرجي زيدان" (1861-1914)،م"حمد بن أبي شنبّ (1869- 1929)،" أنستاس ماري الكرملّي" (1866م-1949م)،" مرمرجي الدومينيكي" (1881م-1963م)،برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل"(1887م-1957م)، كما أشرنا إلى رأي القدامى في المعرّب والدّخيل في اللغة العربيّة .

❖ الفصل الرّابع: جاء بعنوان :" التّطوّر التّركيبي للغة العربيّة ".عرضنا فيه أهمّ الدّراسات اللّغويّة التّي عُنيت بتتبّع مظاهر التّطوّر أو التّغيّر التي طالت اللّغة العربيّة عبر مسارهاالّتاريخي، من السّامية الأمّ proto- sémitic إلى العربيّة الفصحى ولهجاتها، وما آلت إليه في اللّهجات العربيّة المعاصرة.وقد بدأنا بالتّطوّر الصّرفي وذلك من خلال تسجيل تلك التّغيّرات المتعلّقة بالضّمائر، والأفعال، والأسماء والمشتقّات، وأسماء الأعداد ...إلخ. من خلال تتبّع الأصل في تلك الصّيغ وما احتفظت به العربيّة عن اللّغة الأم، وفيما انمازت به عن أخواتها السّاميّة.

ثمّ عرضنا للتّطوّر النّحوي بيّنّا فيه دراسة المحدثين للنّظام النّحوي للغّة العربيّة من وِجهة تاريخيّة، واقتفائهم أثر الأطوار التّاريخيّة للظّواهر النّحويّة كالإعراب، كونه أهمّ خاصّيّة لغويّة للعربيّةالعلامات الإعرابيّة، واختلاف الآراء حول أصولها وأيّها الأسبق تاريخيّا، وأهمّ التّغيّرات التي طرأت عليها قديمًا وحديثًا. ومظاهر التّغير في إعراب الجمع المذكّر السّالم، وإعراب المثنّى، والأسماء الخمسة. ووقفناعند مظاهر نحويّة أخرى كالتّغيّرفي والوظيفة النّحويّة لبعض الأدوات، وظرفيّ الزّمان والمكان والنّواسخ...إلخ.وختمناه بمظاهر التّغيّر في نمط الأساليب التّعبيريّة معنًا وتركيبًا للعربيّة الّتي دخلت اللّسّان العربي نتيجة اقتراض أساليب أجنبيّة، ومدى تأثير ذلك على اللّغة العربيّة الفصيحة.

❖ الفصل الخامس: جاء بعنوان: "الصّناعة المعجميّة العربيّة في ضوء المنهج اللّغوي التّاريخي".عالجنا فيه قضيّة صناعة المعاجم التّاريخية، والمعاجم التّأثيليّة(التّأصيليّة) للّغة العربيّة. وقدِ احتوى على العناصر الآتية: 1/المستشرقون والمعجم التّاريخي للغة العربيّة: تحدثنا عن أهمّ معجمين وهما: تكملة المعاجم العربيّة للمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" Reinhart dozy (1820-

1883)، و"المعجم اللغوي التّاريخي للغة العربيّة "للمستشرق الألماني "أوجست فيشر" August Fischer (1949-1856).

2/العرب والمعجم التّاريخي للغة العربيّة تطرّقنا إلى أهمّ التّجارب العربيّة، وهي: المعجم الكبير--معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة –معجم الشّارقة التّاريخي للّغة العربيّة ،وأشرنا إلى اِهتمام تلك المعاجم بقضيّة التّأثيل وردّ الألفاظ المقترضة إلى أصولها. 3المعاجم التّاريخيّة المتخصّصة: عرضنا نموذجين من الجهود العربيّة في هذا المجال، هما :معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها"الصّادر 1986م، للبلاغي والنّاقد العراقي الدّكتور "أحمد مطلوب "(1936-2018) - المعجم التّاريخي للمصطلحات النّقديّة المعرّفة من أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 210ه) إلى جلال الدّين السيوطي(ت:911ه): إعداد مجموعة من الباحثين: تخطيط وإشراف: الأستاذ الدّكتور: الشّاهد البوشيخي: مؤسّسة البحوث والدّراسات العلميّة(مبدع) بفاس.الصّادر عام 2021م.4/المعاجم التّأثيليّة : تحدثنا عن هذا النّوع من المعاجم في الصّناعة المعجميّة العربيّة، من خلال قراءة في أهمّ المعاجم العربيّة، نحو: "معجم الكلمات الدّخيلة في لغتنا الدّارجة"2005لـ: محمد بن ناصر العبّودي . "معجم الألفاظ العربية في اللغة التّركيّة"(2005) لـ: سهيل صبّان بن شيخ إبراهيم حقّي."معجم الدّخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها" لـ:فانيا مبادي عبد الرحيم،6/ المعاجم التّأريخيّة التّأثيليّة وكانت قراءة في معجم" العَرَبيّات المُغتَرِبات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب " Dictionary Of The French words Of Arabic Or Arabized Origin Etymological and Historical الصّادر عام 2018م، للمغربي "عبد العليّ الودغيري".

❖ خاتمة: سجّلنا فيها أهمّ النّتائج الّتي خرجنا بها من الدّراسة .

وقدِ اقتضت طبيعة البحث الجمع بين عدّة مناهج: المنهج التّاريخي لأنّنا نروم إلى تأسيس المنهج التّاريخي في اللّسانيّات العربيّة وتتبّع الجهود اللّغويّة منذ عصر النّهضة إلى يومنا هذا، والمنهج المقارن والمنهج الوصفي بالاستعانة بالتّحليل والإحصاء من خلال القيام بعمليّة مسح لأهمّ المدوّنات والجهود اللّغويّة التّاريخيّة الاستشراقيّة والعربيّة، مع قراءة وصفيّة تحليليّة لمقوّمات البحث التّاريخي للّسان العربي، من حيث التّأثيل والتّطوّر اللّغوي لمستويات اللّغة: الصّوت، والصّرف، والنّحو، والمعجموالدِّلالة، ومنهج إعادة قراءة الآثار اللّغويّة التّراثيّة والحديثة بهدف تقييمها منهجيّاً ونظريّاً .

ومن أهمّ المصادر والمراجع الّتي اِعتمدناها في هذا البحث نذكر:

- "التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة" لجوتهولف برجستراسر. " فقه اللّغات السّاميّة " لكارل بروكلمان". - "العربيّة الفصحى: دراسة في البناء اللّغوي" لهنري فيلش. " دروس في علم الأصوات العربيّة " لجون كانتينيو. " دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب" ليوهان فاك. " معجم تاريخي للّغة العربيّة"لأوجيست فيشر. " مدخل إلى اللّغات السّاميّة المقارن " لسبانيتو موسكاتي. " تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين" لجورج مونان. ذيل المعاجم العربيّة" لرينهارت دوزي. " اتّجاهات البحث اللّساني" لميلكا إفيتش." مناهج علم اللّغة من هرمان بول حتّى نعومتشومسكي" لبريجيته بارتشت.

- "الفلسفة اللّغويّة وألفاظ العربيّة" و"اللّغة العربيّة كائن حيّ"لجرجي زيدان. "نشوء اللّغة العربيّة نموّها واكتهالها" لأنستاس ماري الكرملي. "المعجميّة العربيّة في ضوء الألسنيّة السّاميّة ومعجميّات عربيّة -سامية" للأب مرمرجي الدومنيكي. "فلسفة اللّغة العربيّة وتطوّرها " لجير ضومط. " التّطوّر اللّغوي: مظاهره، علله وقوانينه" لرمضان عبد التواب." التّطوّر التّاريخي" إبراهيم السامرائي. " معجم الشّارقة التّاريخي للّغة العربيّة". " مقدّمة لدرس لغة العرب" لعبد الله العلايلي. " في علم الأصوات المقارن. التّغيّر التّاريخي لأصوات اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة " لآمنة صالح الزّعبي.- " فقه العربيّة المقارندراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللّغات السّاميّة" لرمزي منير بعليكي. " المستشرقون والمناهج اللّغويّة" لإسماعيل أحمدعمايرة. "المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة". "معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة" .معجم "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي، معجم "لسان العرب" لابن منظور ...إلخ.

ورغم ندرة الدّراسات التأسيسيّة والتّأصيليّة للمنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي الحديث إلاّ أنّ هناك دراسات سبقتنا إلى ذلك، فقدخصّص المغربي الدّكتور " مصطفى غلفان " في مصنّفه الموسوم ب" اللسانيات في الثّقافة العربيّة الحديثة حفريّات النشأة والتكوين " مباحث تحدّث فيها عن بدايات المنهج التّاريخي، والرؤية الارتقائيّة للّغة العربيّةفي البحث اللغوي العربي الحديث، وإبراز أهمّ ماتميّزت به تلك التّجربة أو الكتابات اللّسانيّة نظريًّا ومنهجيًّا لدى ثلّة من اللغويين أمثال: "أوجست فيشر" August Fischer (1856-1949) ،و"جوتهولف برجستراسر" Bergestrasser Gottholf (1886-1933)، و"جرجي زيدان" (1861-1914)، و"أنستاس ماري الكرملي" (1866-1949)، "عبد الله العلايلي" (1914-1996)...إلخ. هذا وقد خصّص الدّكتور "حافظ إسماعيلي علوي" في مصنّفه :"اللّسانيات في

الثّقافة العربيّة المعاصرة دراسة تحليليّة نقديّة في قضايا التّلقّي وإشكالاته " مبحثًا أثار فيه بوادر الاتّجاه التّاريخي في الثّقافة اللسانية العربيّة، وإشكاليّة تلقّيه . ومنها مقال بعنوان بحثنا:"تلقّي المنهج التّاريخي في الثقافة اللّسانيّة العربيّة الحديثة "للأستاذ الدّكتور: عبد القادر بوشيبة .وعنه تفرّعت رسالتنا . وعلى حسب اطّلاعنا كانت هذه أهمّ الدّراسات التي عُنيت بتأصيل المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي وإبراز أهمّ مقوّماته وقضاياه، وتقييم الجهود اللّغوية التّاريخيّة العربيّة والاستشراقيّة. ولا ننكر وجود دراسات كثيرة خصّت جانبًا معيّنًا من البحث بالدّراسة. كالبحث في قضيّة التّطوّر الصّوتي والنّحوي، والدّلالي، أو أصول الأبنية اللّغوية للعربيّة، أو المعجم التّاريخي، قضيّة' التّأثيل..إلخ .

ولعلّ أهمّ ماتميّزت به دراستنا عن سابقاتها أنّنا لم نقف عند الرّوّاد الأوائل للمنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي فحسب، بل تتبّعنا آثاره لدى اللغويّين والباحثين إلى يومنا هذا، في أبحاثهم اللغويّة ذات الطّابع التّأريخي من مصنّفات وأبحاث أكاديميّة، وصناعة المعاجم التّأريخيّة والتّأثيليّة للّغة العربيّة ولهجاتها الحديثة؛ أي إنّ البحث يؤرّخ لفترة طويلة جدّاً، تفوق تلك الفترة الّتي أرّخت لها الدّراسات السّابقة .كما أنّنا عدنا بالمنهج اللّغوي التّاريخي إلى نشأته الأولى وعوامل ظهوره الّتي ترتبط بظهور ماأُصطلح عليها "اللّسانيّات التّاريخيّة".كما أنّها جاءت دراسةً شاملةً جامعةً للقضايا اللّغويّة في ضوء المنهج اللّغوي التّأريخي: نشأة الأبنية اللّغويّة- التّطوّر الصّوتي،والصّرفي،والنّحوي،والدِّلالي - والمعجمي -التّأثيل- الصّناعة المعجميّة .ولعلّ أهمّ ماتميّز به العمل عن سابقيه أيضًا، هو تلك المقاربة بين الدّرس اللّساني العربي الحديث والدّرس اللّساني التّراثي، لإبراز إرهاصات المنهج اللّغوي التّأريخي لدى أئمّة العربيّة وإحرازهم فضل السّبق في دراسة اللّسان العربي من وِجهة تأريخيّة .

لا جرم أنّ أيّ بحث لا يخلو من صعوبات وعقبات تحول دون أن يكون على أكمل وجه، كما تحول دون سيرورة العمل وفق الخطّ الزّمني، منها:

- كثرة المدوّنات الّتي لم يكن إحصاؤها وحصرها بالأمر الهيّن، حيث جمعنا بين المصادر العربيّة التّراثيّة والحديثة وبين الاستشراقيّة، كما يقتضي الأمر استقراءها جميعا والاطّلاع عليها (عمليّة مسح لكلّ المدوّنات مع طول الفترة).

- يحتاج التّعمّق في القراءة للتّحليل والتّعليل وترجيح الأراء المتباينة والمتضاربة فيما بينها، كون الأبحاث التّاريخيّة قائمة على الافتراضات، ودراسة لغات ضاربة في عمق التّاريخ (اللّغة السّاميّة الأم Protosémiticواللّغات السّاميّة).

- كون الدّراسات التّاريخيّة قائمة على المقارنة بين العربيّة ونظيراتها السّاميّة ممّا يتطلّب ي معرفة بتلك السّاميّات من حيث الأصوات، والأبنية، والنّحو،، ومعجمها (مفرداتها)، ولهجاتها، واللّغة الفارسيّة... إلخ.

- تعصّب بعض اللّغويّين العرب، إذ كلّ باحث يعزو لنفسه قصب السّبق في إثارة مسائل لغويّة، أو طرق قضيّة لغويّة ما في الأبحاث العربيّة، وهذا ممّا يضرّ بالبحث، حيث يشوّش على الباحث ولا سيما في العمل التّأصيلي، إذ يجب مراعاة التّسلسل الزّمني، الأمر الّذي يجعل الباحث في تردّد دائم واضطّراب ،ممّا ينعكس على البحث وقيمته المنهجيّة والمعرفيّة من جهة، كما يؤثّر على سيرورته الزّمنيّة من جهة أخرى ،.فهو يستدعي التّقصّي والتّحرّي الدّائم.

- عدم توفّر بعض المصادر والأبحاث الاستشراقيّة والعربيّة منها بصيغة PDF ولا ورقيّة. ،ممّا جعلنا في بحث دائم لعلنّا نهتدي إليها، ولكن دون فائدة ترجى. الأمر الّذي يجعلنا نتساءل ما قيمة تلك الجهود ،وما فائدتها إذا لم تُتَح للباحثين، وتوضع بين أيديهم للاستفادة منها.

ختامًا، الحمد لله الّذي بنعمته تتمّ الصّالحات، الحمد والشّكر لله على فضله ومَنِّهِ علينا، كما أتوجّه بأجزل الشّكر والعرفان إلى الأستاذ المشرف: "الأستاذ الدّكتور: عبد القادر بوشيبة" على إشرافه، وعلى نصائحه، وتوجيهاته القيّمة والسّديدة، ومتابعته للبحث منذ بدايته وتشجّيعاته الدّؤوبة على المضيّ قدُمًا.والشّكر موصول إلى أساتذة لجنة التّكوين كلٌّ باسمه على ماقدّموه لنا من دروسٍ ،ونصائحَ، وتوجيهاتٍ، ودعمٍ معنويّ طيلة فترة التّكوين، وإلى كلّ من قدّم لنا يد العون من أهلٍ ،و أساتذة، وأصدقاء.

يوم الخميس 13 أفريل 2023 م، الموافق ل22 رمضان 1444هـ .

مغنيّة – تلمسان- الجزائر /السّاعة : 12:39.

الفصلُ الأوّل

تشكّلُ الدّرس النّهضوي العربي في ضوءِ المنهجِ اللّغوي التّاريخي

1اللّسانيّات التّاريخيّة : النّشأة والمفهوم

2- اللّسانيات التّاريخيّة (Historicallinguisitics)(المفهوم وعوامل الظهور)

3- أعلام اللّسانيّات التّاريخيّة وإسهاماتهم اللّغوية.

4- مناهج اللّسانيّات التّاريخيّة.

1- المنهج الفيلولوجي thephilologymethod

2- منهج إعادة التّركيب الدّاخلي themethodinternalreconstruction.

3- المنهج المقارن (comparativemethod).

5- قضايا اللّسانيّات التّاريخيّة

1- تصنيف اللّغات (classificationlanguage)

2- التّأثيل (Etymology).

3- التّطوّر اللّغوي و القوانين اللّغويّة

4- "الأطالس اللّغوية" linguisticatlas.

5- المعاجم التّاريخيّة Historicaldictionary

2- ملامح تشكّل المنهج اللّغوي التّاريخي في الدّرس اللّساني العربي:الجهود والقضاياااللّغويّة.

- توطئة

الجهود اللّغويّة الاستشراقيّة

-الجهود اللّغويّة العربيّة.

-إرهاصات المنهج التّاريخي في التّراث اللّغوي العربيّ.

إنّ الطّفرة الّتي عرفها الدّرس اللّساني الغربيّ مطلع القرن التّاسع عشر، لم تكن وليدة الصّدفةوإنّما كانت نتيجة انفتاح الأوربيين على " ثقافات العالم القديم، ودراسة حضاراته وعاداته، وتقاليده والوقوف على تراثه، ولاسيما التراث الهندي... ومن ثم عكفوا على دراسة اللّغة الستسكريتية"[1]، حيث كانت هذه الأخيرة أهمّ اكتشاف لغويّ أواخر القرن الثّامن عشر عام 1788 معلنة عن ميلاد عهد جديد في سير الدّراسات اللّغويّة غلبت عليها النّزعة التّاريخيّة المقارنة[2].

ويعزو الدّارسون أوّل اكتشاف للّغة السّنسكريتيّة sanskrit إلى الإنجليزي السّير "وليام جونز willeamJonse"(1746-1794) " بالرغم من أنّه لم يكن صاحب اختصاص في الدّراسات اللغويّةأو الأدبية، وإنما كانت له شهادات في الحقوق مكنته من اشتغال منصب قاض بالمحكمة البريطانية في كلكوتا بالهند منذ 1786 إلى يوم مماته"[3] ممّا تسنّى له الاطّلاع على هذه اللّغة عن كثب.

لقد أُعْجِب "وليام جونز" (w.jones) (1746- 1794) بدرجة الكمال والتّهذيب اللّذين بلغتهما اللّغة السّنسكريتيّة،كما تنبّه إلى أنّها تشترك في كثيرٍ من الخصائص والسّمات من حيثُ المفردات والتّراكيب مع اللّاتينية والإغريقية[4]، فصرّح قائلا:" أنّ السّنسكريتيّة مهما كان قدمها بنية رائعة أكمل من الإغريقية وأغنى من اللّاتينية، وهي تنم عن ثقافة أرقى من ثقافة هاتين اللّغتين لكنها مع ذلك تتصل بهما بصلة وثيقة من القرابة سواء من ناحية جذور الأفعال أم من ناحية الصيغ النحوية حتّى لا يمكننا أنّ نعزو هذه القرابة إلى مجرد الصدفة، ولا يسع أي لغوي بعد تفحصه هذه اللغات الثلاث إلا أنّ يعترف بأنها تتفرع من أصل مشترك زال من الوجود"[5]،ولم يعد له أثرٌ ملموس.

لقد جاء هذا التّقرير الّذي قدّمه "وليام جونز"w.jones(1746-1794)" أمام الجمعية الآسيوية في البنغال عن أهمية هذه اللّغة للبحوث اللغويّة الأوروبيّة"[6] بمثابة دعوة صريحة إلى اللّغويين للانصراف إلى هذا النّوع من الدّراسات، وبالفعل خلق حركة نشاط كبيرة وسط المشتغلين بالأبحاث

---

[1] تأريخ الدرس اللغوي قديماً وحديثاً: نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د.ط)، 2015، ص 73.

[2] ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص 331، وموجز تاريخ علم اللّغة في الغرب:روبنز، تر: أحمد عوض، دار المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997، ص 198-199، واتجاهات البحث اللّساني ميلكا إفيتش، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000، ص 45.

[3] اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2001، ص 61.

[4] بتصرف موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، تر: أحمد عوض، ص 198.

[5] تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين: جورج مونين، تر: بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1972، ص 162.

[6] مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008، ص 17.

اللّغويّةعلى اِختلاف أجناسهم ومشاربهم، فراحوا يخصّصون أبحاثهم لمقارنة لغاتهم باللّغة السّنسكريتيّة لاستنباط السّمات المشتركة" وإثبات الصّلات التّاريخيّة المشتركة"[1] فيما بينهما.

فتوالت الأبحاث الّتي اتّخذت من السّنسكريتيّة Sanskrit أساساً للدّراسة " فكانت وحياً للمجددين من علماء الغرب"[2] تبلورت في ضوئهااللسانيّات التّاريخيّة المقارنة في الثّقافةاللّسانية الغربيّة، وأصبح لها من المصطلحات، المفاهيم، المبادئ، المناهج والأعلام ما يكفي لتغدو صرحاً علميّاً قائماً بذاته ولبنة أساس في تاريخ علم اللّغة.

2- اللّسانيات التّاريخيّة (Historical linguisitics)

1- مفهوم اللّسانيّات التّاريخيّة:

شكّل "علم اللّغة التّاريخي"[3] أو "اللسانيّات التّاريخيّة" (Historical linguisitics)[4] النزعة البارزة في الدّرساللّساني الغربي خلال القرن التّاسع عشر عنيت " بدراسة اللّغة الواحدة من خلال تطوراتها عبر المراحل المختلفة من النشأة إلى الوقت الحاضر لمعرفة تاريخها منذ العصور الأولى وأسباب تغييراتها الصوتية والمعجمية والنحوية والدلالية"[5]، وهي دراسة تهدف من خلال معرفة تاريخ اللّغات إلى إعادة بناء صورة افتراضيّة للّغات الأولى المندثرة الّتي نشأت منها المجموعات اللغويّة[6].

وقد اصطلح اللّساني السّويسري "فرديناند دي سوسير" F.de saussure(1879- 1913) على هذا الضّرب من الأبحاث مصطلح "على اللّغة التطوري" Diachnonic" في مقابل "علم اللّغة السّنكروني" "synchronic" إذ ميّز بين المصطلحين؛ حيث يعنى الأوّل بدّراسة اللّغة في فترات متعاقبة زمنيّا، في حين يعنى الثّاني بدّراسة اللّغة في حقيبة محددة زماناً ومكاناً.[7]

---

[1] موجز اللّغة في الغرب: روتينز، تر: أحمد عوض، ص 199.

[2] علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، ص 18.

[3] علم اللّغة العام، فرديننان دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية، بغداد، (د.ط)، 1985، ص 100.

[4]المدارس اللّسانية التسابق والتطور: جفري سامسون، تر: محمد زياد كتبة مطابع جامعة الملك سعود، المملكلة العربية السعودية، (د.ط)، 1417ه، ص 1.

[5] اللسانيّات النشأة والتطور: أحمد مومن، ص 63.

[6] ينظر: المدّارس اللّسانية التسابق والتطور: جفري سامسون، تر: محمد زياد كبة، ص 1، واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 64.

[7]بتصرف، علم اللّغة العام: دي سوسير: يوئيل يوسف عزيز، ص 100، 113، 163.

والحقيقة أنّه لا توجد ثمّة قطيعة بين Synchronic "(الآنيّة)"[1] وDiachronic (التّاريخيّة)[2] كون "موضوع اللّسانيّات التّاريخيّة هو قبل كل شيء آنيّات قديمة وأوضاع للّسان في عصور مختلفة...[تبحث]

في هذالتطوّر (بصيغته تلك أيّ الظواهر الّتي تفضي إلى الانتقال من وضع إلى وضع من آنيّة قديمة إلى آنيّة أحدث منها"[3]؛ أي لاحقة عليها.

ولقد اكتسبت أبحاث القرن التّاسع عشر من تاريخ علم اللّغة مصطلح اللّسانيّات التّاريخيّة،كونها "اعتمدت المنهج التّاريخي الّذي يجعل قوامه التحليل التّاريخي والتتبّع الدّقيق لتطوّر عناصر اللّغة ومكوّناتها الصّوتيّة والصّرفية والاشتقاقيّة... واستنباط القوانين الكليّة والجزئيّة من المشاهد الفعليّة والمعاينة المباشرة للوقائع اللغويّة المعروضةعلى الباحث"[4]. فالمنهج التّاريخي Historical method يعدّ "وسيلة تأريخ اللّغة وظواهرها ورصد حياتهامن عصر إلى آخر، وتبيان مسار ما يطرأ عليها من تطوّر"[5] وتغيّر عبر رحلتها منذ النّشأة حتّى آخر استعمال لها.

2- عوامل ظهور اللّسانيّات التّاريخيّة:

إنّ الفكر اللّغوي التّاريخي ليس سوى حلقة من سلسلة التّفكير اللّغوي الممتدّ عبر التّاريخ والحضارات الإنسانيّة الكبيرة، قام على الأفكار والآراء والتصوّرات الّتي تمّ التوصّل إليها في مجال اللّغة منذ العصور القديمة، وفي مختلف اللّغات والثّقافات، وانفرد بنظرته للقضايا اللغويّة وطُرُق معالجتهماوأصبح فكراً لغويّاً له سّماته وخصوصيّاته الّتي تميّزه عن غيرهمن أنواع التّفكير اللّغوي الأخرى[6].

ومنه فإنّ "اللّسانيات التّاريخيّة" "historical lingustic" ما هي إلّا استمرار وامتداد لدراسات سابقة مهدّت لظهورها، تمحورت حول أصل اللّغات الإنسانيّة وطبيعتها، ولعلّ أهمّ هذه الجهود نذكر:[7]

---

[1] مدخل لفهم اللسانيات: روبير مارتان، تر: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007،ص 147.

[2] بتصرف علم اللّغة العام: دي سويسر، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص 113- 114.

[3] مدخل لفهم اللسانيات: روبير مارتان، تر: عبد القادر المهيري، ص 147- 148.

[4] في اللسانيّات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها: مصطفى غلفان: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010، ص 170.

[5] مبادئ اللّسانيات: أحمد محمد قدور، ص 28.

[6] بتصرف في اللسانيّات العامة: تاريخها، طبيعتها، موضعها، مفاهيمها، مصطفى غلفان، ص 95.

[7] بتصرف: تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين: جن، جورج مونين، تر: بدر الدين القاسم، ص 149، 153.

"تشارلز دوبروس" (charles debrousses) (1709- 1777) " تكوين اللّغات الآلي" سنة 1775""جون جاك روسو" (jean jacque Rousseau) (1712- 1778): " في أصل التفاوت بين البشر" 1755. "جيلان" (Antoinecourate Géblin) (1719- 1784): "أصل اللّغة والكتابة" 1775، "آدم سميت" (Adam Smith) (1723- 1790)، " بحث حول النّشأة الأولى للّغات والاختلاف بين عبقرية اللّغات الأصليّة واللّغات الهجينة"، "جوهان جوتفريد هيدر" (john Gottfridevonherder) (1744-1803) " أصل اللّغات 1770. وهذه الآراء أغلبها قائم على فرضيّات فلسفيّة تخمينيّة أكثر من قيامها على تحقيقات تاريخيّة أمثال آراء "جون لوك" (John loke) (1632- 1707)، "توماس هوبز" (Thomashobbes)(1588- 1679) وأكثرهم آراء "كوندياك" (Etienne Bomcetde condillac)(1715-1780) من خلال "أبحاثه في نشأ الأحاسيس" 1754"أصل المعارف الإنسانيّة"1746.

وعليه فإنّ علماءاللّسانيّات التّاريخيّة لاجرم " أنّهم بدؤوا من حيث انتهى سابقوهم، أو ربّما جاءت أبحاثهم كرد فعل ضدّ ما ذُهب إليه، واعتبروه أخطاء وجب تصويبها وفق معايير حديثة حتّمتها التّطوّرات الجديدة[1].وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه التطوّرات الجديدة وهذا الانتقال المنهجيّ الّذي عرفه الدّرس اللّساني الغربيّ كان نتيجة ظروف ومناخ فكريّ حدا بلسانيّ القرن التّاسع عشر إلى تبنّي النّزعة التّاريخيّة في الأبحاث اللغوية[2]، ويُرجع الدّارسون ذلك إلى ثلاثة عوامل رئيسة هي:

1/ اللّغة السّنسكريتيّة (1786):

كانت الانطلاقة المطلقةاللّسانيّات التّاريخيّة.(مر بنا ذلك)[3].

2/ العلوم الفيزيائية الميكانيكيّة:

أتاحت لعلماء اللّغة وصف التغيّرات التّاريخيّة للظّواهر اللغويّة بقوانين بسيطة محدّدة ،تتّسمبالاطّراد وقابليّة التّعميم شبيهة بالقوانين الفيزيائيّة[4]. فقد توصّل العلماء بفضلها إلى وضع الأنظمة والبنود الّتي تسير في ضوئها الظّواهر اللغويّة، ولاسيّما الصّوتيّة منها وظهرت مجموعة من القوانين الصّوتيّة المشهورة نحو: قانون جريم، قاونون فرنر، قانون جراسمان...إلخ.[5]

---

[1] بتصرف، موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، تر: أحمد عوض، ص 238.

[2] ينظر: مدارس اللسانيّات التسابق والتطور، جفري سامسون، تر: محمد زياد كبة، ص 2، واتجاهات البحث اللّساني، ميلكا إيفيتش، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد ص 45.

[3] ينظر: موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، تر: أحمد عوض، ص 199، واتجاهات البحث اللّساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوحووفاء كامل فايد، ص 45.

[4] بتصرف: مدارس اللسانيّات التسابق والتطور: جفري سامسون: تر: محمد زياد كية، ص4.

[5] بتصرف: المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن: مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، ط1، 2002، ص 94.

3/ العلوم الطبيعية:

أحدثت نظريّة التطوّر في علم الأحياء "لتشارلز داروين"(Charles Darwin) (1809-1882) في كتابه "أصل الأنواع" Theouigine Of Species (1859)[1] انعكاساً كبيراً وأثراً بالغاً في سير الدّراسات اللغويّة ،وأحدثت تفسيراته وآراؤه الخاصّة بنظريّة تطوّر الأنواع تأثيراً هائلاً في معاصريه، وكان أوجيست شلايشر (August Schleicher) (1821- 1878) أكثر اللّسانيّين تبنيّا للفكر الدّروني، وسعّى إلى تطبيقه على دراسة اللغة[2].

ومن هنا أسّس " منهجه من الفكرة القائلة بأنّ اللّغة كائن حيّ مستقلّ عنّ الإنسان، وأنّ اتّجاه تطوّرها محدّد بقوانين بيولوجيّة عامّة التطوّر"[3]، ودعا إلى ضرورة إخراج علم اللّغة من دائرة العلوم الاجتماعيّة وإدراجه ضّمن العلوم الطّبيعيّة.[4]

نظر لسانيّو القرن التّاسع عشر إلى اللّغة على أنّها كيان يمكن إخضاعه للتّجريب والملاحظة، شأنها شأن الكائنات الحيّة[5]. وهذا مانلمسه في قول فرانز بوب (Franz Bopp)" (1791-1867) "...يجب أنّ ننظر إلى اللّغات على إنّها أجسام عضويّة (Naturkõrper Organische) تشكلت تبعا لقوانين محدّدة وتحمل بين جنباتها مبدأ الحياة، إنّها تتطوّر وتموت تدريجيّا، بعد أنْ تفقد قدرتها على فهم ذاتها، فهي تنبذ المقومات والأشكال الّتي كانت ذات أهمية في الأصل والتي أصبحت شيئا فشيئا روائد سطحية نسبيّا قد تشوهها أو تُسيء استعمالها"[6] واستخدامها.

والمذهب ذاته تبنّاه أوغست بوت (August Pott) (1802- 1887) من بعده حيث قال:" بأن اللّغة تتغيّر باستمرار خلال حياتها شأنها شأن كل الأجسام العضوية حيث تمر في فترة حمل ونضوج، وفترات نمو متسارعة أو متباطئة كما أنّ لها فترات ازدهار واضمحلال وانقراض تدريجي"[7] إلى أن تزول عن الوجود وتختفي من التّداول.

---

[1] بتصرف: مدارس اللسانيّات السابق والتطور: جفري سامسون: تر: محمد زياد كبة، ص 4.

[2] بتصرف: اتجاهات البحث اللساني: ميلكا إفيتش: تر: سعد مصلوحووفاء كامل فايد، ص 57.

[3] المصدر نفسه، ص 57.

[4] ينظر: في اللسانيّات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، مصطفى غلفان، ص 56.ومدارس اللسانيّات التسابق والتطور: جفري سامسون، تر: محمد زياد كبة، ص 7.

[5] بتصرف: مدارس اللسانيّات التسابق والتطور: جفري سامسون، تر: محمد زياد كبة، ص 5- 6 .

[6] المصدر نفسه، ص 6.

[7] المصدر نفسه، ص 6.

لقد كوّنت تلك الظّروف والعوامل الخلفيّة الفكريّة الّتي انطلقت منها الدّراسات اللغويّة التّاريخيّة، حيث بدأت بالمقارنات مع علماء السّنسكريتيّات أمثال: فريدريك شليجل F.V shlegel(1829- 1772)، راسموس راسك R.Rask(1787- 1832)، أوجسيت فريدريك بوت Augustf.pott (1802- 1887)، فون هومبولت G.Humboldt(1767- 1835)، جاكوب جريم (Jakob Grimm) (1785- 1863)،فرانز بوبFranzBopp(1791- 1867)، أوجيست شلايشر Augustschleicher(1821-1878). عُدَّ هؤلاء الأعلام المؤسّسين الأوائل للدّرس اللّساني التّاريخي المقارن للأسرة الهندرو أوروبية، وقد ورد هذا المصطلح Endo- European في الإنجليزية بداية من 1814، في حين استعمل الألمان مصطلح الهندوجرمانية(Endo-Germani) بداية مع بوت A.F.pott عام 1833[1].

شكّلت إنجازات هؤلاء الرّوّاد القاعدة لخلفائهم، أعطت دفقاً قويّاً، ولعبت دوراً حاسماً في تقدّم الدّراسات التّاريخيّة وتطوّرها، حيث عقبهم بعد عام 1875 مجموعة من العلماء كوّنوا مدرسةً،اصطلح عليها "النحّاة الجددّ (المحدثين)" Neogramairians أو القوّاعديين الشبان Junggramatien، الّذين أرسواالمناهج الطّبيعيّة في مجال علم اللّغة، وأحدثوا تحوّلاً كبيراً في علم اللّغة التّاريخي، وعُدَّ شلاشير A.shleicher(1821- 1878) همزة وصل بين جيل المقارنين و النحّاة الجددّ، بدعوته إلى المنهج التّاريخي في البحث اللّغوي. ومن أبرز زعماء مدرسة النحّاة الجددّ نذكر:كارل فرنر Karl verner (1846- 1896) هرمان أستهون Hermen osthoff(1847- 1909)، أوجست لسكين August leslien (1840- 1916)، كارل برجمان Karl Brugman (1849- 1919)،وهرمان بول Herman paul (1846- 1926)، هؤلاء جميعاً وغيرهم أسهموا في وضع الدّراسات المقارنة للّغات الهندية الأوروبية في الإطار التّاريخي المناسب، وسار على أثرهم: تيودر نولدكه Theeoder Nöldeke (1836- 1930)، وكارل بروكلمان Karl Brochelmann (1868- 1956) في دراسة اللّغات السّامية[2].

---

[1] ينظر: علم اللّغة العام: فردننان دي سويسر، تر: يوئيل يوسف عزيز، 19- 20، 21، ومناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم تشومسكي: بريجتيه، بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004، ص 35- 36، واتجاهات البحث اللّساني: ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوحووفاء كامل فايد، ص 49، 50،51، وموجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، تر: أحمد عوض، ص 246، 247.

[2] ينظر: علم اللّغة العام: فردينا ندي سويسر: تريوئيل يوسف عزيز، ص 21، ومناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم تشومسكي، بريجتيه بارتشت تر: سعيد حسن بحيري، ص 31 -36، اتجاهات البحث اللّساني: ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوحووفاء كامل فايد، ص 36 -45 وموجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، تر: أحمد عوض، ص 262، 263، وأسس علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة القاهرة، (دط)، 2003، ص 131.

3- أعلام اللّسانيّات التّاريخيّة وإسهاماتهم اللغويّة:

من الأعلام اللّسانيّين الّذين كان لهم باعٌ في الدّراسات التآريخيّة المقارنة نذكر:

"فرديريك شليجل"

(1829-1772)"friedrich vom shlegel"

أحد مؤسّسي الدّراساتاللّسانية التّاريخيّة المقارنة، ويذهب الدّارسون إلى أنّ "شليجل" هو من وضع مصطلح القواعد المقارنة (Vergleichen de Grammatik)، الّذي ظلّ يستعمل عنوانا لعلم اللّغة المقارن والتّاريخي، نشر عام 1808 بحثه (on the language and the Learning of Indien)
((uber die sprache und weisherit der Indien ألّفه بعد أنّ أُعجب باللّغة الهنديّة القديمة وبنيتها وثقافة الهنود ومعارفهم. والّذي أكّد فيه على أهميّة دراسة التّركيبات الداخليّة للّغات[1].

ومن إنجازاته تقسيمه للّغات العالم اعتمادا على مبدأ البنيّة[2]، حيث جعلها ثلاثة أصناف (العازلة، أو غير المتصرفة، اللصيقة أو الوصيلة، المتصرفة أو التحليلية)[3].

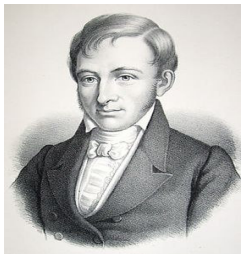

"راسموس كريستان راسك"

(1832-1787)Rasmus kristan rask

عالم لّغوي دانماركي نال جائزة المجمع الدنماركي عام 1814 بمذكرة موسومة بـ"التحقق في أصل اللّغة الاسكندنافية القديمة أو الاسلندية"، نُشر هذا المخطوط 1818 بعد سنتين من صدور كتاب bopp"نظام التصريف"كُلّف على إثرها برحلة علميّة من السُلطات الدنماركيّة إلى بلاد المشرق

[1] ينظر: موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب: روبنز، تر: أحمد عوض، ص 246، واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 85.

[2] بتصرّف: اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 87.

[3] علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط3، 2004، ص 195.

(1816-1823) لإجراء الأبحاث اللّغوية. من أهم أرائه الرائدة في مجال المقارنات أنّ المقارنة بين اللّغات ينبغي أنّ تُبنى على معايير نحويّة ولا يُكْتَفَى فيها بالمقارنة بين المفردات فحسب.

اهتمّ "راسك" منذ 1814 بالظّواهر الصّوّتية وقد أحرز قصب السّبق في صياغة قوانين التحوّل الّتي تخضع لها الحروف الصّحيحة في اللّغة الجرمانيّة. الأمر الّذي ذهب" ببدرسن" (Pedersen) إلى القول أنّ "جريم" (Grim) أخذ عن "راسك" مُستدّلا بالاقتباسات الّتي احتوت عليها الطّبعة الثّانية من "النحو الألماني"وخصّها حيزًا كبيرا (595 صفحة) في حين لم يتطرّق إلّيها في الطّبعة الأولى[1].

غليوم هبولدت

(1767-1835)Guillaume Dr Humboldt

أحد أعلام القرن الثّامن عشر من حيث نشأته العلميّة الأولى اِهتمَ بمعالجة قضايا عصره إذ عُني ببحث طبيعة الفكر الإنساني ونشأته وتقدّمه، عني بوصف "عضوية اللغات أو ما يسمّيه جهازها العضوي أو بنيتها لعله كان يدعو إلى تصنيف اللّغات تصنيفا بنويًا مبنيا على فكرة "نماذج اللّغات"[2].

كان له فضل كبير في دخول مؤسّسي علم اللّغة التّاريخي المقارن الأوساط الجامعيّة الألمانيّة وقد قدّمه الفرنسي "تياذيه"Sant Rene Taillandio 1858 باعتباره المؤسّس الحقيقي لفقه اللّغة المقارن أو أوّل من وضع هذا العلم وذلك في أعقاب "هامان" و"هردر" و"شليجل" الّذين مهدّوا له الطّريق، ومن أهمّ أعماله:

- رسالة إلى السّيد "ريمون" Abel Remustad حول طبيعة الصيّغ النحويّة عامة وعبقريّة اللّغة.
- دراسة لغويّة مقارنة تتناول مختلف أطوار نموّ اللّغة.

دراسة حول اختلاف بناء اللّغة الإنسانية وتأثيره في التّطوّر العقلي للجنس البشري، (1830-1836)[3].

[1] بتصرّف: تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين: جورج مونيت، تر: بدر الدين القاسم، ص 168-172-173.

[2] ينظر: تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين جورج مونيت، تر: بدر الدين القاسم، من 194 إلى 198.

[3] بتصرّف: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح، ص 68.

جاكوب جريم

(1863-1785)jacob grimm

لُقِّب "بخالق النّحو المقارن"[1] ومؤسّس اللسانيّات الجرمانيّة من خلال مؤلَّفِه: النحو الألماني germangrammar الّذي ظهر في أربع مجلّدات (1819-1822-1831-1837)، قدّم فيه استقراءً مقارنا للخصائصّ النّحويّة للمجموعة اللّغويّة الجرمانية كلّها (القوطيّة- الألمانيّة-الهولندية والإنجليزية والفريزيانية واللّغات الاسكندنافية)، وفي الطّبعة الثّانية 1822 ضمّ "جاكوب جريم" استقراءً منهجيّا للعلاقات بين الصّوامت الجرمانيّة والصّوامت المناظرة لها في اللّغات الهنديّة الأخرى، وأرسى وجود قواعد ثابتة تحكم هذه العلاقاتوهو ما يعرف باسم قانون جريمGrimm's law[2].

فرانز بوب

(1867-1791)franz Bopp

أوّل فنولوجي صوتي sound-ponologist؛ أيّ أنّه أوّل من درس الفونولوجيا التّاريخيّة وقد لقّبهدلبروك B.delbruck(1842-1922) " بخالق علم الأصوات اللغويّة" في الألمانية وقد نشر عام 1816 مؤلفه نظام التّصريف في اللّغة السنكريتية[3].

System der konjugation des sanskrit وهي دراسة المنهج التّصريفي للّغة السّنكرتية في مقارنة بكلّ من اللغات اليونانية واللاتينية والفارسية والجرمانية[4]. والّذي "يظّل تاريخًا مذكورا في علماللسانيّات ؛إذ لم يكن بداية للسانيّات بذاتها بوصفها مجالا معرفيّا يتّسّم بالنظّاميّة والاستقلال"[5].

---

[1] علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 336.

[2] ينظر: اتجاهات البحث اللّساني ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح ص50-56، ومناهج علم اللّغة من هرمان باول حتى نعوم نشومسكي، بريجيته بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري، ص 35.

[3] ينظر: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي محمود السعران، ص 335-336.

[4]ينظر: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح، ص 55.

[5] اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح، ص 49.

والمقدّمة الّتي وضعها أستاذه "ويندیشمان" Windishmanلتقديم الكتاب خير دليل على أنّه سعى إلى علم جادّ الذي قال بأنّ بوب "يُقبِلُ على استقصاء اللغات مبتغيا من وراء ذلك وقبل كل شيء سير أغوار الفكر الإنساني وقوانينه"[1].

ومن أهمّ أعماله أيضا: "النحو المقارن للّغة السّنكريتيّة والزنديّة والأرمينيّة واليونانيةّ واللاتينيّة واللواتيّة والسلافيّة القديمة والقوطيّة والألمانيّة" في ثلاثة مجلدات بين 1833-1852[2].

Vergleichende grammatik des sanskrit, zend ; Armenichen, griechischen, latenischen, litauschen alislauishen, gotichen und deutschen ».

أوغست شلايشر

(1868-1821)(August shleicher)

أحد أبرز أعلام اللّسانيّات التّاريخيّة المقارنة اهتمّ بالقضايا المرتبطة بإعادة بناء اللّغة (الهندية الأوروبية الأم[3]،ورأى أنّ هدف هذه الدّراسات اللغويّة التّاريخيّة هي ردّ كلّ الصّيغ اللغويّة المعاصرة إلى مراحلها الأقدم[4]، وقدّ عدّ من الأساطين وإنّ أثاره جليلة القدر بل هي المرحلة الختاميّة الّتي توّجت تلك الفترة الزّمنيّة الّتي بدأت بالعلاّمة بوب Bopp[5].

لقد تمحورت أعمال شلايشر(Shleicher) (1821-1868) حولاللسانيّات التّاريخيّة والمنهج المقارن ونظرية القرابة اللغويّة وعلم الأصوات واللسانيات العامة والوصفية[6]. ومن أهم أعماله نذكر[7]:

- الموجز في اللّغة اللتوانيّة (1856-1857)"Hundbuch der litaisshen sprache"

[1] تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها القرن العشرين، جورج مونين، تر: بدر الدين القاسم، ص 176.

[2]ينظر: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش: تر: سعد مصلوح، ص 55.

[3]بتصرّف: : مناهج علم اللّغة من هرمان باول حتة نعوم تشومسكي، برجيته بارتش، سعد حسن بحيري، ص، 37.

[4]بتصرّف:اتجاهات البحث الليساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح، ص 57.

[5]بتصرّف:تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين، جورج مونين، تر: بدر الدين القاسم، ص 200.

[6]بتصرّف:اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 91.

[7] ينظر: تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين، جورج مونين، تر: بدر الدين القاسم، ص 200، واللسانيات النشأة والتطور وأحمد مومن، تر: بدر الدين القاسم، ص 90.

- الموجز في القواعد المقارنة للغات الهندية الأوروبية صدر 1861-1862

"Compendium der vergleichendem Gramatike der Indogermanishen sprache"

- اللّغة الألمانية 1860 يعالج تاريخ القواعد الألمانية "die deutsche sprache"
- مقال: مذهب دروين وعلم اللّغة (نظرية دروين ومُنْظر اللّغة) 1865 .

"Die darwinsche theoric und die sprachwissenschaft"

- مقال حول الدلالة التي تقدمها اللغة لمعرفة التاريخ الطبيعي للإنسان 1865.
- الدراسة الصوتية والصرفية للغة أقوام (polabes) الّذي صدر بعد وفاته سنة 1871.

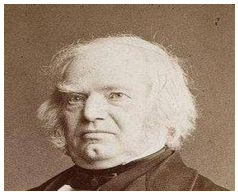

أوجست فريديريك بوت

(1887-1802)August Freidrik Pott

مؤسّس الدّراسات التّأثيليّة الاشتقاقيّة الجادّة، الّذي أكّد أنّ البحث التّأثيلي يجب أن يُعنى بتتبّع أقدم المظاهر للحقائق اللغويّة، بالبحث عن الشّكل الأصلي، والمعنى الحقيق للكلمات، وكانت كتبه الّتي نشرها ما بين عاميّ 1833 و1836 هي بداية هذا الاتّجاه من البحث اللّساني[1].

ومُؤَلَفُهُEtmologische Forchurgen الّذي أصبح القاعدة الأساسيّة المعترف بها لعلم اللّغة التّاريخي المقارن[2].وهو أحد الثلاثة الّذين أطلق عليهم دلبروك bertheeld delbruke (1842-1922)" بـ:"الخالقين الثلاث" إلى جانب "جاكوب جريم" J.Grimm (1785-1863)و"فرانزبوب" Franz Bopp (1791-1867)[3].

[1]بتصرّف:اتجاهات البحث اللساني، ميلكا غفيتش، تر: سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، ص51.

[2]بتصرّف:موجز علم اللّغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص 226.

[3] بتصرّف: علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي، محمود السعران، ص 336.

أوجستين لسكين

(1916-1840)August leskein

أحد أعلام مدرسة النحّاة الجدّد حتّى أنّه عدّ أستاذهم ولقّبه مؤرّخواالدّراسات السلافيّة بـ "قطب المدرسة" ومن مؤسّسي الصمعة العالمية لعلم اللّغة التّاريخي المقارن في ليبزج[1].

من أهمّ مؤلّفاته:

- المرجع في اللّغة البلغاريّة القديمة (السلافية الكنسيّة) 1871.
- التّصريف في اللغات السلافيّة الليتوانيّة والجرمانيّة.

Die Deklination in slavisch litaiuscher and Germanischen.

- نحو القوانين الصّوتية لا تعرف الشّذوذ (1876)[2].
- اللّغة البلغارية القديمة (السلافية الكنسيّة)، 1909. Die lautgesetze kennenkeine[3]. Ausnahme[4].

كارل بروجمان

(1919-1849)Karl brugman

عالم الدّراسات الهندوجرمانيّة، حصل على شهرة لا مثيل لها في بحث علم اللّغة التّاريخيالمقارن وتدريسه[5]. من أهمّ أعماله:

- مختصر النّحو المقارن للغات الهنديّة الجرمانيّة بين 1902-1904.

[1] بتصرّف: مناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم تشومسكي، بريجبته بارتشت، تر: يعبد حسن بحيري، ص 34.

[2] بتصرّف :المصدر نفسه، 34.

[3] بتصرّف: اتجاهات البحث اللساني، مليكا إفيتش، تر: سعد مصلوحووفاء كامل فايد، ص 84.

[4] مناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم تشومسكي، بريجبته بارتشت، تر: يعبد حسن بحيري، ص 34.

[5] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 31-32.

Kurze vergleichende garmmatik der indogermanischen sprachen

- مقدّمة ودراسة الأصّوات Einleiting and loutlehre 1897

علم بناء الكلمة واستخدامهLehre von der wortformen and ihrem gebrauch، نشر في أجزاء من 1906-1916[1]، وله أيضا:

- نحو اللّغة اليونانية 1900 الّذي أكمله ونقحه "إدوارد شفايتسر" ظلّ كتابا تعليميّا مهمّا.
- البحوث المورفولوجية في عدّة مجلّدات في مجال اللّغات الهندوجرمانية بدءًا من سنة 1878 مع "هرمان أوستهوف" Herman osthoff(1847-1909)[2].

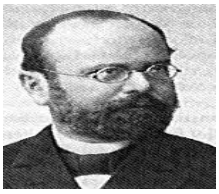

هرمان باول

herman paul(1846-1921)

عالم في الدّراسات اللغويّة والأدبيّة الألمانيّة ،تاريخ اللّغة الألمانيّة،و تاريخ النّصوص، وتاريخ علم اللّغة[3]، وهو أحد أبرز أعلام مدرسة النحّاة المحدثيّن، الّذي أكّد على أنّه لا وجود لبحث لسانيّ بدون النّزعة التّاريخيّة[4]. عالج "هرمان باول" قضايا منهجيّة بوجه خاصّ فأدخل اهتماما قويًّا بالفلسفة اللغويّة في مناقشة موضوعات النحّاة الجددّويعدّ منظّرًا ومنظّمًا للمدرسة[5]:

من مؤلفاته[6]:

- أسّس تاريخ اللّغة (1880) "prinzipien der sprachgeschichte"
- نحو اللّغة الألمانية الفصحى الوسطى (1881) "mittelhochdeutshe grammatike"
- معجم اللّغة الألمانية الجرومانية.1897"Das Deutsche wörterbuch "
- نحو اللّغة الألمانية الجرمانية (1920-1926).Eutsche gramatike

[1] بتصرّف: مناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم نشومسكي، بريجيته بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري، ص 31-32.

[2] بتصرّف: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح، ص 93-94.

[3]بتصرّف: مناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم نشومسكي، بريجيته بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري، ص 32.

[4]بتصرّف: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إنيتشن: تر: سعد مصلوح، ص 45-86.

[5]بتصرّف: مناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم تشومسكي، بريجبته بارتتشت، تر: سعيد حسن بحيري، ص 33.

[6] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 33.

أوغوست فيك

(1976-1833)Augustfick

باحث ألمانيّ، قام بجمع مفردات اللّغة الهندوأروبية البدائيّة، وإخراجها في معجمه الشّهير الموسوم بـ:"معجم اللغات الهندوجرماتية المقارن "عام 1868

Vergleichen des Worterbuch der Indogrmanichen sprachen

تمكّن لأوّل مرّة من تطبيق شجرة الأسرة اللغويّة لـ "شلايشر" Augustschleicher(1981-1868)على الألفاظ الّتي أوردها في معجمه، وقسّم لغات العالم إلى مجوعتين وفق المخطّط الّتي[1]:

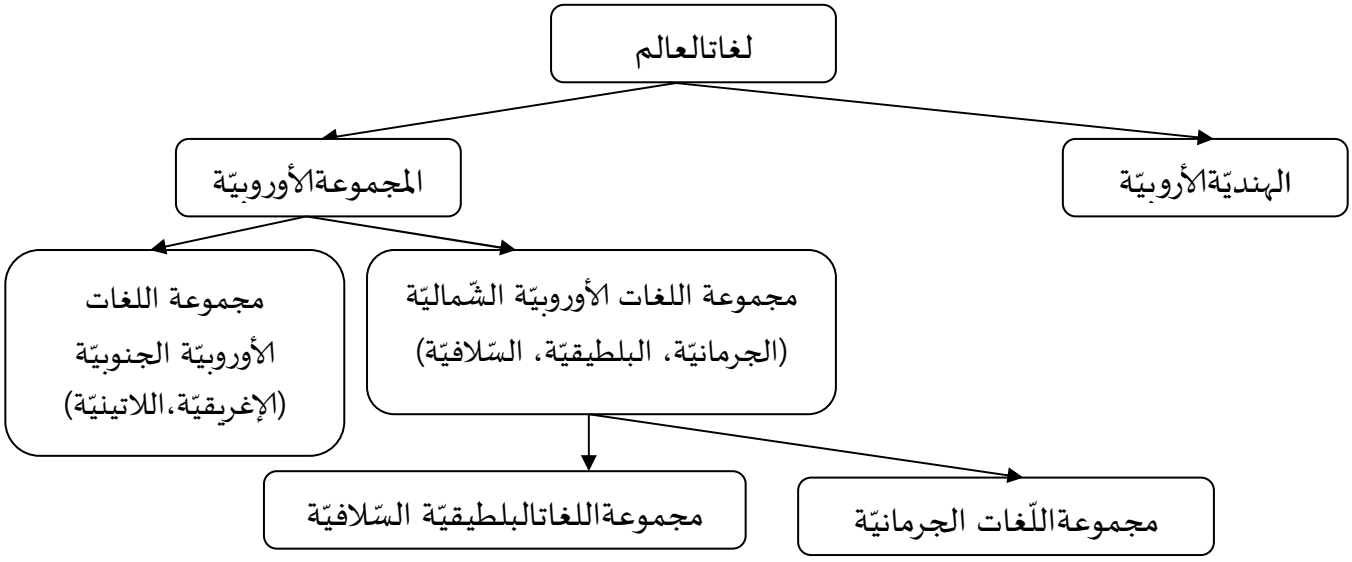

4- مناهج اللّسانيّات التّاريخيّة:

اتّخذتاللسانيّات التّاريخيّة مناهج أساسيّة في بناء التّطوّرات والتغيّرات الّتي شهدتها اللغات الإنسانيّة عبر تاريخها المديد، وقد جعلها "تاديوس ميليوسكي" Tadeusz Milewski(1906-1966)إلى ثلاثة مناهج، وهي[2]:

[1] ينظر: اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن: ص 92.

[2] ينظر: في اللسانيّات العامة، تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها، مصطفى علقان، ص 171. واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص69.

1- المنهج الفيلولوجي The philology method

2- منهج إعادة التّركيب الدّاخلي the method internal reconstruction.

3- المنهج المقارن comparativmethod.

وفيما يلي أهمّ الأسس والمبادئ الّتي قامت عليها كلّ من هذه المناهج الثّلاثة:

1- المنهج الفيلولوجي the philology method

الفيلولوجيا Philology أو "علم النّصوص القديمة"[1] حركةٌ علميّة، بدأت مع "فرديريرك أوجيست" ولف Friedrich August wolf (1759- 1824) عام 1777. اهتمّت بالبحث والتّنقيبفي النّصوص التّراثية، وتناولها بالتّصحيح، والشّرح، والتّعليق معتمدين أساليب النّقد، وكان هدفهم من دراسة المسائل اللغويّة المقارنة بين النّصوص المكتوبة في مراحلها الزمنيّة المختلفة معرفةَ الأسلوب واللغة الّتي تميّز بها كلّ مؤلّف عن الآخر، ومن زمن لآخر، لفكّ رموز بعض اللغات القديمة، وكشف غموضها وتفسيرها[2].وتلك الدّراسة لم تكن اللّغة غايتها الوحيدة؛ أي إنّها لم تقتصر على اللغة فحسب بل دعت إلى الاعتناء بالثّقافة والعادات والتّقاليد والقيّم الاجتماعيّة والناتج الأدبيّ والموروث الشعبيّ للغات موضوع الدّراسة[3].

وقد ورد مصطلح الفيلولوجيا Philology في دائرة المعارف البريطانيّة في طبعة 1970،بأنّه يتضمّن جانبين: جانبٌ يُعنى بدراسة اللّغة، وجانبٌ يُعنى ببحث التّراث literature، ونقد النّصوص tesctualcriticsm، والفنّ Art، والآثار Archacology، والدّين Religion.و جاء في كتاب دراسة اللّغة "the study of language" للأمريكي "كارول" "johnbissellcarroll" (1916- 2003)، أنّالفيلولوجيا philologyتتوسّط علم اللّغة من ناحية، والدّراسات الأدبيّة والإنسانيّة من ناحية أخرى. وعَدّ دراسة التّاريخ الحضاري للغة، إعداد المعاجم، تحقيق النّصوص، ودراسة الفلكلور والميثولوجيا من اهتمامات وقضايا الفونولوجيا phonology، وقسّم العمل الفيلولوجي إلى مجالين:

أ/Linguisticphilology: يهتمّ بإعداد المعاجم.

ب/literaryphilology: يهتمّ بتحقيق النّصوص وتفسيرها ونقد المصنّفات الأدبيّة استناداً على دراسة لغتها[4].

---

[1] أسس علم اللغة، محمود فهمي حجازي، دار الثقافة القاهرة، (دط)، 2003 ص32.

[2] بتصرف: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص19.

[3] ينظر: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص19. وأسس علم اللغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1998 ص35.

[4] بتصرف:أسس علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص33.

وعلى هذا الأساس ارتبط مصطلح فيلولوجيا philology في الدّراسات الأوروبية بدراسة اللغتين الإغريقيّة واللاتينيّة من حيث قواعدها وتاريخ آدابها، ونقد نصوصها، ودراسة مظاهر الحياة الفكريّة والحضاريّة والثقافيّة لأمم تلك اللغات[1].

لقد أعطى منهج دراسة النّصوص القديمة في أطوارها المتعافيّة دفعاً قويّاً لقيام "اللسانيّات التّاريخيّة" «باهتمامه بمقارنة عناصر اللّغة الّتي تقوم بأداء الوظيفة نفسها في اللّغة القديمة والمتوسّطة والحديثة مع تسجيل دقيق للتغيرات التدريجية»[2] الّتي طرأت على الأشكال اللغويّة من جميع مستوياتها الصّوتية، الصّرفية، النّحوية، الدّلالية (المعجميّة)، والأسلوبيّة. وهذه المباحث والقضايا ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمفهوم "اللسانيّات التّاريخيّة" فيما بعد، حيث اهتّت الدّراسات التّاريخيّة المقارنة منذ البداية بـ«التعرّف على العلاقات الّتي تربط كلّ لغة من لغات الأسرة اللغويّة الواحدة بالمراحل الأقدم بل حاولوا التعرف على ملامح اللّغة الهندية الأوروبيّة الأم الّتي يفترض الباحثون أنّ اللغات الهنديّة الأوروبيّة المختلفة قد انحدرت منها، وحاول الباحثون في اللغات السّامية أيضا إيضاح العلاقات الّتي تربط كلّ لغة من اللغات السّامية باللغة السّامية الأمّ التي افترض العلماء وجودها قبل اللغات السّامية المعروفة»[3] المتفرّعة عنها، ومنها اكتشاف مختلف التغيّرات الّتي اعتورت ألفاظها على جميع مستوياتها.

بناءً إلى ما سبق نخلص إلى أنّ الفيلولوجيا philologyحلقة هامّة في تاريخ علم اللّغة في «طور نشأتهفي القرن التّاسع عشر»[4] بل أضحت منهجاً قارّاً في علم اللّغة التّاريخي في الدّرساللساني الغربي الحديث، للوقوف على مختلف التطوّرات والتغيّرات اللغويّة.

2- منهج إعادة التّركيب الدّاخلي the method internal reconstruction:

منهج إعادة التّركيب الدّاخلي the method internalre construction منهج لسانيّ، اعتمده اللسانيّون التّاريخيّون لمعرفة الصّيغة الأقدم لمجموعة من الصّيغ ضمن اللّغة الواحدة، أو بين لغتين مختلفتين دون اللّجوءإلى الدّراسة المقارنة، وإنّما يقوم على افتراض وجود صيغة على صورة ما، وذلك في حالة عدم توفّر لغات مكتوبة[5] نحو: تفسير اللفظة اللاتينيّة "medius" باللفظة الإغريقية "mésos"

---

[1] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص14. ودراسات في فقه اللغة، صبحي صالح، دار العالم للملايين، بيروت،ط16، 2004ص20.

[2] اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص73- 74.

[3] أسس علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص32.

[4] المصدر نفسه، ص32.

[5] ينظر: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص240. واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص72 ،وأسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، ص59.

دون الرّجوع إلى اللّغة الهندية الأوروبية الأولى، افترضوا صيغة أقدم هي "méthgos*" باعتبارها مصدراً للكلمتين "metuis"/ "mésos"، وقورنت الصّيغتين اللاتينيتين "gero" و"gestus" وافترضت الصّيغة "ges*" أقدم صيغة للصّيغتين اللاتينيتين لأنّها كانت أصلاً مشتركاً بينهما[1].

ومن الشّواهد أيضا «اعتبرت اللفظتين "sagja*" أو "sagujja*" الأصل الجرماني الافتراضي للكلمة الانجليزية "sag" وعادة ما توضع نجمة قبل الأشكال المعاد تركيبها»[2] من جديد.

لقد أُتُّخِذ "منهج إعادة التركيب" آلية إجرائيّة تهدف إلى الاختصار والوصول بسهولة نسبيّة إلى عدد كبير من الحقائق العامّة والوصفيّة والتّاريخيّة منها، فمجموع الصّيغ الّتي أعيد بناؤها كشفت حقائق كثيرة عن اللّغة الهنديّة الأوروبيّة الأمّ الّتي لم يصل منها شواهد مدوّنة[3].

ويقوم منهج "إعادة التركيب الداخلي" على افتراض الصّيغة الأقدم على أساسين اثنين هما:

1-الصّيغ الاستثنائية:

ينظر إلى التطوّر المورفولوجي philology فيعتبر الحالات الشاذّة أو الاستثنائية الخارجة عن المألوف مقارنة بالصّيغ الأخرى هي الأقدم، وأنّها آثار نظام قديم[4] "الرّكام اللّغوي"[5] وهو ما ذهب إليه"جون ليونز" johnlyons(2020/1932) حيث قال بأنّ" منهج إعادة التركيب" «إنّما بني على اقتناع عميق بأنّ الإطراد واللاّتناسق النسبيين اللّذين بإمكاننا ملاحظتهما آنياً يمكن تفسيرهما بالرّجوع إلى التحويلات الّتي كانت تتمّ من قبل بالانتظام والتوليد»[6].ويضيف في موضوع آخر «حتى وإن لم يكن لنا دليل بالمقارنة ولم يوجد أي تدوين للمراحل الأولى من تطوّر اللّغة الانجليزية فيمكن أنّ نستنتج أنّ الاطراد النسبي الّذي تتّصف به الأفعال الانجليزية مثل /*ridden :rode :ride/ *driven :drova :drive sing: sang: *sung/ ring: rang: *rung يعود إلى آثار باقية من نظام تصريفي قديم مطّرد تماماً»[7].

---

[1] بتصرف: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص240.

[2] بتصرف: أسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، ص59.

[3] بتصرف: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص241- 242.

[4] بتصرف: اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص73 .

[5] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص 17.

[6] اللسانيّات النشأة والتطوّر، أحمد مومن، ص73.

[7] المرجع نفسه، ص73.

2- الصّيغ المهجورة المنقرضة/ طريق الانقراض:[1]

يفترض أنّ الصّيغغير مستعملة، والّتي في طريقها إلى الزّوال، هي الصّيغة الأقدم، فإذا وجدت مرادفات أحدهما مستعمل والآخر مهمل ومهجور، فإنّ هذا الأخير هو أقدم صورة وأقدم صيغة، نحو: ضمير المخاطب المفرد أنت في الانجليزية:

Thou ⟵ مهجور وغير مستعمل ⟵ صيغة أقدم

You ⟵ مستعمل ⟵ صيغة أحدث.

ويرى "فريديناند دي سوسير[2]F. desaussure" (1879 -1913) أنّ أسلوب منهج "إعادة التّركيب" أسلوب تحليليّ كونه يتطلق من الملاحظة الجزئيّة للصّيغ للتوصّل إلى حقائق واستنتاجات عامّة لأنّ الهدف من تبنّي هذا المنهج ليس إعادة بناء جميع الصّيغ الملموسة لحالة لغوية سابقة، وإنّما تنحصر في أقوال جزئيّة تجريديّة؛ أي أنّه يعني بجزء أو مقطع من مقاطع الكلمة وليست الصّيغة ككلّ نحو:

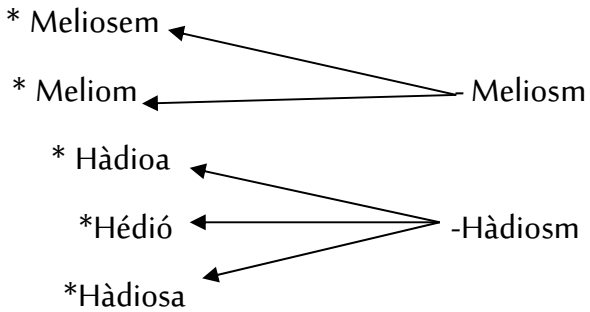

بناءً على تلك المعطيات يمكن القول بفضل هذا المنهج اللّسانيّ تمّ «إعادة تركيب أقدم أطوار اللغات الهندية الأوروبية على نحو أكثر ثباتاً وشمولاً»[3]، فقد كان وسيلةً إجرائيّةً فعالّةً في يد "اللّسانيّات التّاريخيّة"، شأنه شأن المناهج الأخرى، ومّما لا شكّ فيه أنّه قدّم نتائج إيجابيّة ملموسة. إذ أنّ بعض الصّيغ الّتي أُعيد بناؤها ولو«بصورة تقريبيّة على الأقلّ بمظاهرها وصّيغها»[4] كانت مجرّد فرضيّات، ولكنّها بفضله أصبحت حقائق علميّة أقرّتها الاكتشافات والحفريّات الحديثة[5]

3- المنهج المقارن (comparativemethod):

المنهج المقارن comparativemethodأحد أهمّ المناهج الّتي قامت عليها"اللّسانيّات التّاريخيّة" historicallinguistic، تزامن ظهوره مع اكتشاف اللّغة السّنسكريتيّة sanskritlangauge، وعُدَّ "فرانز

[1] بتصرف: المرجع السابق.

[2] بتصرف: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يؤيل يوسف عزيز، ص240.

[3] اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد عبد العزيز مصلوح، وفاء كامل فايد، ص85.

[4] أسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، ص170.

[5] بتصرف: اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص73.

بوب franzbopp" (1791- 1867) مؤسّس الدّراسات المقارنة الجادّة حينما أدرك أنّ مقارنة اللّغات المنتميّة إلى أصل واحد يمكن أنّ تصبح موضوعاً لعلم مستقلّ بذاته،وحاز بذلك فضل السبق في تفسير لغة باللّجوء إلى لغة أخرى، وتوضيح أشكال لغويّة للغة ما بالاعتماد إلى أشكال لغوية للغة أخرى، ليحدد بذلك طبيعة عمل الباحث المقارن[1].

يعنى المنهج المقارن comparativemethod بمقارنة مجموعة من اللّغات المنتمية إلى أصل واحد بغية الوصول إلى اللّغة الأمّ الأصلّ "root"[2] الّتي تولّدت عنها سائر اللّغات، وهذه الأخيرة إلى لهجات، وذلك من خلال تقصّي الخصائص والسّمات المشتركة بين مجموعة لغويّة ما. وتمُسُّ هذه المقارنة جميع المستويات اللّغويّة الصّوتيّة، الصّرفيّة، النّحويّة، الدّلاليّة، والمعجميّة. وأهمّ ما توصّل إليه العلماء من مقارنة اللّغات comparatis onoflanguage هو ترسيس اللّغة الهنديّة الأوروبيّة الأمّ protoindo eurupean، واللّغة السّامية الأمّ proto semitic[3].

ومنه فإنّ الغاية الّتي يروم إليها الباحث المقارن هي التّأصيل التّاريخي للّغات الأمّ، بعد فحص الظّواهر اللّغويّة لعدد من اللّغات، الّتي يرى أنّها ترجع إلى أصل واحد: كاللّغات السّامية أو الحاميّةأو الهنديّة الأوروبيّة، وذلك بالنّظر إلى التّراكيب النّحويّة الأساسيّة، والمفردات البدائيّة، والتّقابل الفونولوجي، متى أدرك أنّ ثمّة تماثلاً وتشابهاً كافياً في تركيباتها النّحويّة ومفرداتها الأساسيّة ولاحظ ازدياد قرابة بعضها بعض كلّما اِتّجه للوراء وتعمّق في الزّمن، أقرّ حينها بانتمائها إلى أصل مشترك واحد، وهي اللّغة الأمّ، ولا يكتفي بهذا فحسب بل يجتهد في إعادة رسم صور الصّيغ الأولى الّتي تشعّبت منها الصّيغ الأخرى[4].

ومن الشّواهد نذكر ما جاء عند "أنطوان مايية" Antoine meillet(1866- 1936)على سبيل المثال لا الحصر:[5]

الفرنسيّة French	الإيطاليّة Italy	الإسبانيّة Spain	اللاتينيّة latin	الإغريقيّة grec	السّنسكريتيّة Sanskrit
Un- une	Uno- una	Uno- uma	Ûnus-úna únum	Hès, màa, hen	ékah, ékà, ékam
Deux	Due	Dos	Duo	Dyo	Duva

[1] بتصرّف: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يؤيل يوسف عزيز، ص 19-20.

[2] معجم اللمصطلحات الألسنية فرنسي –إنجليزي- عربي، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995، ص 101.

[3] ينظر: فقه العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السّامية: رمزي منير بعلبكي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 16، وأسس علم اللغة :محمود فهمي حجازي، ص 35.

[4] ينظر: المستشرقون والمناهج اللغوية، اسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين، عمان، الأردن، ط 3، 1992، ص41. واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 70.، وأسس علم اللغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، ص167.

[5] بتصرف: la méthode comparative en linguistique historique, Antoine meillet, 1925.p 4-5.

Trayah	Très	Très	Tres	Tre	Trois
Catuàrah	Téttares	Quattuor	Cuatro	Quattre	Quatre
Pànàca	Pénte	Quinque	Cinco	Cinque	Cinq
Sàt	Heks	Sesc	Seis	Sei	Sisc
Saptà	heptà	septem	Seite	Sette	Sept
Astà	Oktõ	Octõ	Ocho	Otto	Huit
Nàva	Ennéa	Nouem	Nueve	Nuove	Neuf
Dàça	déka	decem	Dies	Diece	Disc

يظهر من خلال هذه المقارنة الّتي قدّمها "أنطوان ماييه" Antoine mellet (1866- 1936)أنّ أسماء الأرقام في كلّ من اللّغة الفرنسيّة والإيطاليّة والإسبانيّة، تتشابه فيما بينها إلى حدّ كبير باستثناء بعض الاختلافات اليسيرة، واختلاف بارز هي صورة الرّقم ثمانية (الفرنسية Huit، الإيطالية Otto الإسبانية Ocho، ولهذا noche إسبانية)، وهذا الاختلاف ليس عرضاً وإنّما يعود لقواعد وقوانين صّوتية ليس إلّا. إلّا أنّ الغالب الأعمّ وجود تشابه كبير بين الصّيغ وهذا يدلّ على أنّ هذا التشابه ليس صدفة وإنما لها نّقطة بداية مشتركة؛ أيّ أنّ لها أصلاً واحداً متشتركاً تولّدت عنه، ومؤكّد ليس إحدى هذه اللغات الثّلاث، وإنّما لغة أخرى تفرّعت عنها يجب البحث عنها، ومن خلال الجدول يظهر الأصل اللاتيني. واللاتينيّة والإغريقيّة بدورهما لهما أصل هو السّنسكريتيّة[1] ومنه فإنّ الصّيغ السّنسكريتيّة تعد هي الجذر للغات اللاتينيّة والإغريقيّة[2]. وكل من اللاتينيّة والإغريقيّة والسّنسكريتيّة تعود إلى أصل واحد هو الهندية الأوروبية الأمّ، وهذا هو الهدف الّذي سعت إليه الدّراسات المقارنة منذ إكتشافاللّغة السّنسكريتيّة.

فضلا على قضيّة ترسيس اللّغة الأم[3]reconstruction هناك قضة لا تقل عنها أهمية وعُدَّت هي الأخرى من أهمّ مباحث المنهج المقارن comparativmethod، ألا وهي "قضيّة التّصنيف" classificatio؛ وهي تصنيف اللغات الإنسانيّة إلى أسر وفصائل. قد وعرفت الدّراسات المقارنة comparatism ثلاثة أنواع من التصنيف:

1- التّصنيف التّكويني: genealogicalclassification

2- التّصنيف النّوعي:typologicalclassification

3- التّصنيف الإقليمي: arealclassification[4].

[1] بتصرف: المرجع السابق، ص3- 5.

[2] بتصرّف: علم اللّغة العام، دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، ص20.

[3] فقه العربية المقارن، رمزي منير بعلبكي، ص16.

[4] بتصرف: المصدر نفسه، ص23.

صفوة القول، إنّ "المنهج المقارن" هو السّبيل الأنجع للتّأصيل التّاريخي للغات، وكشف نَسَبِهَا الجيني بصورة أدقّ، فقد سمح بِنَاءَ تَصَورٍ مُقْنِعْ في كثير من الأحيان عن الأصل التّاريخي[1]. ومن هنا فإنّ الدّراسة المقارنة أساس"اللّسانيّات التّاريخيّة"، إذ لا دراسة تاريخية دون دراسة مقارنة، وهذا ما نلمسه لدى أنطوان ماييه Antoinemeillet(1866- 1936) الّذي صرّح أنّ "المنهج المقارن" هو الوسيلة الوحيدة الّتي بفضلها يمكننا معرفة تاريخ اللغات وبإعادة ترتيب تاريخها، إذ لا تاريخ للغات خارج المقارنة[2].

ومنه فإنّ "اللّسانيّات التّاريخيّة" مدينة لهذه المناهج الثّلاثة الّتي اِستثمرتها بشكل دقيق ومضبوط مكّنها من الوصول إلى نتائج لغويّة باهرة[3]، لولاها لبقيت مغمورة في الماضي السّحيق، فكانت بمثابة مفاتيح في يد الباحث التّاريخي لكشف حقائق لغويّة طالما شكّلت لغزاً صَعُبَ حَلُّهُ، ولا عجب أنْ يُشبِه "ماريوباي" Mariopei(1901- 1978) عمل الباحث التّاريخي «بمعل الشرطة السربّة المتمثّل في إلتقاط المفاتيح واستعمالها وربط الجزئيات بعضها بعض ... كما يحدث في تحقيقات الجرائم»[4]، في سبيل كشف وقائع وأحداث الجريمة، وهذا دليل قاطع على الصّرامة والمنهجيّة العلميّة الّتي اكتسبتهااللسانيّات التّاريخيّة بفضل هذه المناهج الثّلاثة.

5- قضايا اللّسانيّات التّاريخيّة

1- تصنيف اللّغات:

نتيجة الأبحاث المبكّرة حول نشأة اللّغات الإنسانيّة، وطبيعة تكوينها، والمراحل الّتي اجتازتها حيال ذلك وانتقالها من جيل إلى جيل، ظهرت نظريّات متباينة حول تلك اللّغات من حيث الأصول، والخصائص أغلبها قائم على آراء فلسفية. إلّا أنّها دفعت بظهور دراسات لاحقة تهتمّ بالبحث في تلك اللّغات بالجمع، والدّراسة، والتّصنيف، منها ما أنجزه "يوهان كريستوف أديلونج" John Christophadelung" (1732- 1806) سنة 1806 مدوّنة "Mithirdat" والّتي جمع فيها كلّ المعلومات الخاصّة بلغات العالم الّتي جُمعت منذ قرون، والّتي بلغت حوالي 500 لغةوظهور محاولات للمقارنة بين تلك اللغات منذ القرن السادس عشر، وجهود قُدّمت لجمع اللغات في فئات محدّدة، ولقد أسهم "هومبولت wilhelm von humbolt" (1767- 1835) بمقال حول لغة "الباسك" سنة 1817[5].

---

[1] بتصرف: اللسانيّات النّشأة والتطور، أحمد مومن، ص73- 74.

[2] بتصرف: la méthode comparative en linguistique historique, Antoine meillet, 1925,p 12.

[3] ينظر: في اللسانيّات العامة، مصطفى غلفان، ص171. واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص74.

[4] أسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، ص167.

[5] بتصرف: تاريخ علم اللغة منذ نشأتها حتى القرن العشرين، جورج مونان، تر: بدر الدين القاسم، ص161.

ومع ازدهار الدّراسات اللّغويّة خلال القرن التّاسع عشر مع اكتشاف اللّغة السّنسكريتيّة 1786 ودخول مناهج العلوم الطبيعيّة إلى الأبحاث اللّغويّة، وظهور علم اللّغة التّاريخي المقارن تبلورت فكرة البحث في أصل اللّغات، وتصنيفها إلى أسر لغويّة، وأخذت أبعاد أخرى أكثر موضوعيّة من ذي قبل، وتعدّدت المذاهب حول الفصائل اللّغويّة وقضيّة تصنيفها.

تصنيف اللّغات عمليّة «جعل اللغات على شكل مجموعات في رأس كل مجموعة لغة أم تفرّعت عنها بقية اللغات الأخرى»[1]، فهي دراسة تهدف إلى تقسيم اللغات الإنسانيّة إلى أسر لغويّة ترجع إلى أصل واحد "root"[2] الّذي تشعّبت عنه. وتقوم عمليّة تصنيف اللّغات على ثلاثة أمور[3]:

1)المادّة التّاريخيّة الرّابطة بين تلك اللّغات فيصل من خلال ذلك الرّصيد إلى تصنيف اللّغات إلى مجموعات.

2)المادّة التّاريخيّة الّتي يستند إليها الدّارس في إيجاد العلاقات اللّغويّة.

3)عمليّة الترسّيس Badiscation.

وقد انتهج اللّسانيّون في تقسيم اللغات إلى أسر لغويّة ثلاث طرق هي[4]:

1- التّصنيف التّاريخي Historicalclassification:

تُقَسَّم اللّغات الإنسانيّة بالنّظر إلى درجة القرابّة اللّغويّة Genetic Classification بالرّجوع إلى الأصل المشترك Root الّذي تولّدت وتفرّعت عنه سائر اللّغات.

2- التّصنيف الوصّفي (تشكيلي) Typologicalclassification:

تُقَسَّم اللّغات الإنسانيّة على أساس طبيعة بناء وتركيب كلماتها وطرق تكوينها وتوليدها.

3- التّصنيف الجغرافي Geographicclassification:

تُقَسَّم اللّغات باعتماد معيار الموقع الجغرافي الّذي تتوّزع فيه اللّغات. نحو: اللّغات الأوروبيّةالإفريقيّة وأمريكا الشّماليّة ... إلخ. ويُعْتَمَدُ إلى هذا النّوع من التّصنيف في حالة عدم توفّر معلومات كافية عن تلك اللّغات.

---

[1] المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة، مشناق عباس معن، باب التاء، ص42.

[2] معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي- عربي- انجليزي،مبارك مبارك، ص 101.

[3] المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة، مشتاق عباس معن، ص43.

[4] بتصرف: أسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، ص55- 56.

وقد عرفت قضيّة إحصاء لغات العالم وتجميعها ضمن مجموعات لغويّة نظريّات عدّة، لكلّ منها خلفيتها الفكريّة الّتي انطلقت منها، ولعلّ أشهرها نظريتا[1]: "فريديريك شليجل" "Friedrich"**(1772-1829)**، ونظرية "ماكس مولر" mascmuller" (1823- 1900).

1- تقسيم الأخوين "شليجيل":

قسّمالأخوان "شليجل" "فريديريك " "friedrich"**(1772-1829 و"أوجيست"** "August" (1821- 1886)اللغات إلى أسر لغويّة وفقا للتّصنيف النّوعي (الشّكيلي)، فقد اعتمدا "التّنميط اللغويّ"[2] القائم على مبدأ التطوّر والارتقاء الخاصّة بقواعد الصّرف والنّحو، متأثرين بنظرية "داروين" في تطوّر الكائناتولأنّ "أوجيست" كان متخصّصاً بيولوجياً فقد وجّه أبحاثه اتّجاه اللّغة لا بوصف مظاهرها الخارجيّة بل أكّد على أهميّة دراسة التّركيبات الدّاخلية والأشكال اللّغويّة الدّاخليّة، وكما توصّل علماء النباتات إلى تصنيف النباتات إلى أسرٍ اعتماداً إلى بنيتها ومكونّاتها، فقد اقتفى الأخوان النهج ذاته في بحث اللغات، واهتديا على إثره إلى جعللغات العام ثلاثَ فصائلَ[3]. وهي[4]:

1- اللّغات المتصرّفة: "infflectional" أو التحليليّة Analyticallanguagesأو اللغات الاندماجية a mal gramalingflescional

لغات تتميّز بقابليّتها للتّصريف أيّ تغير معانيها لتغير مبانيها، ومن الناحيّة النّحوية لغات يرتبط أجزاء تراكيبها بروابط تدلّ على مختلف العلاقات، والوظائف النّحوية لمفرداتها نحو: العربيّة-اللاتينيّة.

2-اللغات اللصيقة أو الوصيلة:agglutinative

تتميّز لغاتها بدخول اللواصق على مفرداتها إمّا قبل الجذر (سابقة prefisces)، وإمّا بعد الجذر (لاحقة suffisce)، وهي عناصر مساعدة على تأدية معانيها، حيث لا يمكن لهذه الوحدات من تأدية معنا وهي منفردة نحو: العبارة المجربة:

---

[1] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص195- 196.

[2] موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص261.

[3] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص195. وأسس علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص130- 131. ودراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط 16، 2004، ص45، واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص 97..و: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019، ص 40.

[4] ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص45. وأسس علم اللغة، ماريوباي،تر: أحمد مختار عمر، ص56- 57. واتّجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، ص58. وعلم اللغة: علي عبد الواحد وافي، ص195.

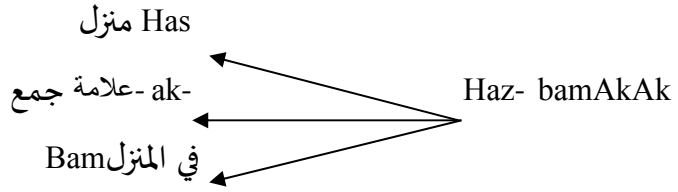

3- اللّغات العازلة (غير متصرفة، المنفردة) Isolatingأو اللّغات الجذريّة Radical Languages:

تمتاز بثبات مفرداتها أو جذورها لصورة واحدة غير قابلة للتّصريف، ولا تقبل اللّواصق، هذا من النّاحية الصّرفية، أمّا نحويّا: فهي تخلو من روابط بين وحدات تراكيبها لتأدية وظيفتها النّحوية، وإنّما يُستدلّ على المعنى النّحوي من خلال ترتيب عناصرها، أو من سياق الكلام. نحو: اللغة الصينيّة الكلمة wo: تدلّ على ضمير المتكلّم في حالاته الإعرابيّة: تدل على الملكية، المتكلم، المفعوليّة من خلال موقعها: I (أنا)، my(الضمير لي)، Tome(لي ملكي، إِلَيْ).

والمخطط الآتي يبين أهمّ اللغات الّتي تنطوي ضمن هذه الفصائل الثّلاث[1]:

تقسيم" الأخوين شليجل " للغات

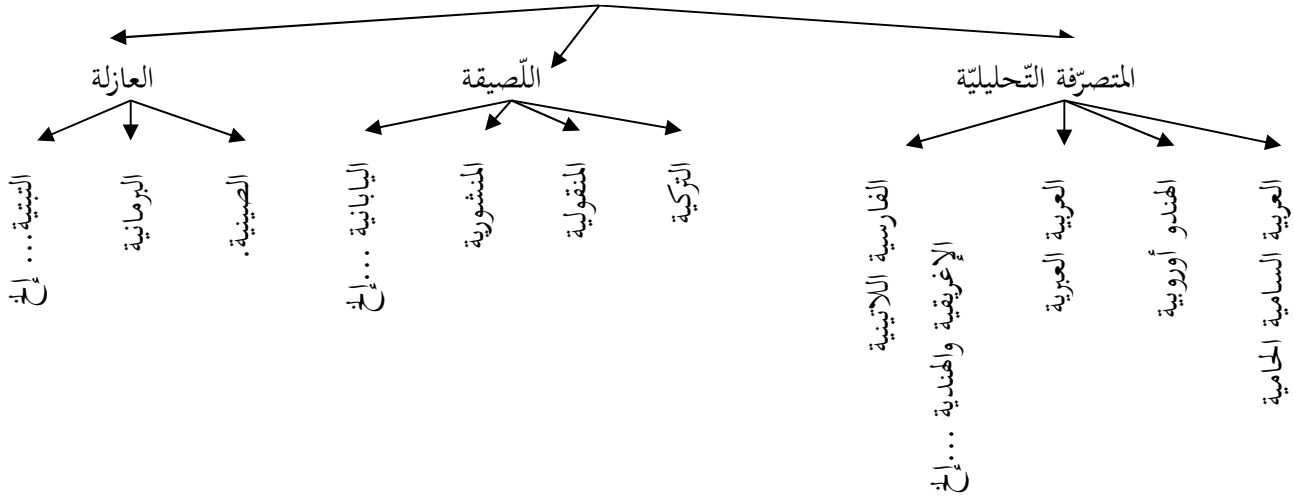

ويرى الأخوان "شليجل" ومن تبعهما في هذا المذهب أنّ اللّغات الإنسانيّة نشأت غير متصرّفة في مرحلتها البدائيّة، ثمّ ارتقت إلى لغات لصيقة، ثمّ تطوّرت ووصلت إلى لغات متصرّفة مرحلة الكمال والنّضج، فقد اِعْتُمِدَتْ هذه الأنماط الثّلاثة ممثّلة للمراحل التّاريخيّة في تطوّر اللّغات نحو غايتها

[1] بتصرف: علي اللغة علي عبد الواحد وافي، ص 195.

العليا في التّنظيم، غير أنّ هذا الزعم مردود وفاسد لدى الكثيرين باعتبارأنّ هذه الأنماط الثّلاثة يمكن أن تُجمع في لغة واحدة[1].

2- تقسيم "ماكس مولر" Mascmuller(1823-1900):

وضع "ماكس مولر" تقسيما للّغات الإنسانيّة، وعُدَّ الأفضل، وهو تقسيم يعتمد على التّصنيف التّاريخي الّذي ينظر إلى القرابة اللغويّة "التصنيف النَسَبِيْ Genetic Classification" حيث تُكَوِّنُ كلّ مجموعة لغويّة تشترك في أصول الكلمات وقواعد البنية والتراكيب فصيلة لغوية ترجع إلى أصول شعبة واحدة أو متقاربة وتؤلف بينها روابط جغرافيّة، وتاريخيّة، واجتماعيّة. وقد صنّف "ماكس مولر" تبعا لهذا المبدأ اللغات إلى ثلاث فصائل تجمع كلّ منها مجموعة من الخصائص والسّمات المشتركة الّتي تؤلّف فيما بينها.[2] وهي: الفصيلة الهندو أوروبية[3]- فصيلة اللّغات السّاميّة الحاميّة[4]- الفصيلة الطّورانيّة،[5] والواقع أنّ هذه الأخيرة لغاتها لا تجمع بينها صلات قرابة، وإنّما هي لغات خارجة عن الفصيلتين الأولتين، ولهذا جعلها "ماكس مولر" في مجموعة واحدة واصطلح عليها مع بونسن bunsen (اللّغات الطّورانية)[6].

- التّأثيل (Etymology):

"الإيتمولوجيا" Etymology مصطلح مشتقّ من الكلمة اليونانيّة "Etumos" ،الّتي تعني "صادق" أو "حقيقي"، نشأ في أبحاث الفلسفة اليونانيّة من خلال الآراء حول تفسير العلاقة الطّبيعيّة بين الأسماء والمسمّيات ،إذ كان هدفهم التغلغل في عالم الكلمات لاكتشاف الحقيقة المتواريّة خلف عناصرها اللغويّة[7]،«باختراق المظاهر الّتي قد تخدع أحيانا بالتحليل المتآنّي للمتغيّرات الّتي حدثت في تطوّر صيغة الكلمة أو معناها لاكتشاف أصل الكلمة ومن ثّمة اكتشاف معناها الحقيقي الّذي يوضّح

[1] ينظر: دراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص45. وموجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص261. وعلم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص118- 119.

[2] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص196. ودراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص41- 42. واللسانيات النشأة والتطور، أحمد مومن، ص101.

[3] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص197-199. ودراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص42-43.

[4] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص201-202. ودراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح، ص43-44.

[5] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص206-216. ودراسات في فقه اللغة، صبحي الصالح،ص44-45.

[6] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص196 و206.

[7] بتصرف: مدخل إلى اللّغة واللسانيات، جون ليون:، تر: حمزة بن قبلان المزيني، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، م 14، العدد1، 1987، ص220.

واحدة من الحقائق الطبيعيّة، ويعني الافتراض بأنّ الصّيغة الأصلية للكلمة أو المعنى الأصلي لها بالضرورة هو الصّيغة الصحيحة أو المعنى الصحيح لها»[1]، وهذا ما أدّى باللغوي الانجليزي "جون ليونر" Johnlyons 1932- 2020" إلى الاصطلاح عليه بـ «الزّيف الاشتقاقي Etymologyfallacy»[2]. ولعلّ هذا يسوّغ لنا القول إنّ الإيتملوجيا Etymology في مفهومها الفلسفيّ هي تتبّع تطوّرات مفردات اللّغة للبحث عن "أصل الكلمةRoot"[3]، وكشف حقيقة العلاقة بين معانيها وصيغها الموضوعة لها.

لقد أصبحت "الإيتمولوجيا" Etymologyمصطلحاً لسانيّاً بل علماً قائماً بذاته في الدّرس اللّساني الغربي، وازدهر بازدهار الدّراسات التّاريخيّة المقارنة[4]، ولأنّه لا يخلو أيّ لسان من الألسن من كلمات «تُشكّل اللسان القومي وترجع إلى قرون ضاربة في القدم كما توجد كلمات دخيلة أو مقترضة ترجع إلى ألسن أخرى»[5] انصرف اللّسانيّون التّاريخيّون في أوروبا إلى «تأثيل لغاتهم لأنّ أكثر ألفاظها مقتبس من لّغات أخرى فكان طبيعيًّا أنْ يبحثوا عن أثول الكلمات الأجنبيّة الدّخيلة في لغاتهم»[6]، ولمّا كان منهجهم"يعتمد على تتبّع السّببيّة التّاريخيّة الّتي تؤول إلى تفسير الظّاهرة اللغويّة بناءً على أسباب تاريخيّة"[7]، كان التّأثيل أداتهم في كشف هويّة مفردات اللّغة وتعقّبها «من أين جاءت ومتى وكيف صيغت والتقليبات الّتي مرت بها، فهو إذن علم تاريخيّ يحدّد صيغة كل كلمة في أقدم عصر تسمح المعلومات التّاريخيّة بالوصول إليه ويدرس الطريق الّذي مرّت به الكلمة مع التغييرات الّتي أصابتها من جهة المعنى ومن جهة الاستعمال»[8]، فهو منهج يعود بالكلمة قدر الإمكان إلى أقدم ظهور لها شكلاً ومعناً.

بناءً على ذلك فإنّ الموضوع الأساس "للإيتمولوجيا" في الدّرس اللّساني الحديث هو «دراسة نشأة الكلمات وتطوّرها، من أجل الوقوف على البنية الأصلية لها، والصيغ التي تفرّعت عنها صوتياً أو صرفياً أو دلالياً وعلى الانتماءاللّسانيّ والحضاريّ للمفردة»[9] المدروسة.

---

[1] مدخل إلى اللّغة واللسانيات، جون ليون، ص220- 221.

[2] المرجع نفسه، ص221.

[3] معجم المصطلحات الألسنية، فرنسي –انجليزي- عربي، مبارك مبارك، ص101.

[4] بتصرّف: موجز تاريخ علم اللغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص 226.

[5]تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999، ص328،

[6] علم التّرسيس، عبد الحق فاضل، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المغرب، العدد 5، ص18.

[7] مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي،دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان،ط2004،1، ص62..

[8] اللّغة، فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمد القصاص،مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط)، (د. ت)، ص226.

[9] تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، ص326..

وعليه فإنّ "الإيتمولوجيا" Etymology «من ناحية عمليّة لسانيّة تعتمد المقارنة بين الصّيغ والدّلالات لتمييز الأصول والفروع. ومن ناحية أخرى عمليّة تاريخيّة حضاريّة لأنّها تستعين بدراسة المجتمعات والمؤسّسات وسائر العلوم والفنون للبث في القضايا اللسانيّة، بالإضافة إلى مقارنة الألسن لمعرفة أسبابها وأنماطها لأنّ اللسان الّذي يكون فرعاً تكون ألفاظه فروعاً»[1] هي الأخرى.

ومنه فإنّ الدّراسة التّأثيلية تُعْنَي بالجوانب الرئيسة الآتية:[2]

أ/ تحديد تاريخ النشأة الأولى للكلمة حين دخلت لسانا من الألسن بشكل من الأشكال.

ب/ تتبّع حياتها للوقوف على ميلادها، وما طرأ عليها من تطوّر وتغيّر عبر الزمان من حيث الصوت والبنية والدّلالة.

ج/ إيجاد العلاقات الّتي تربط الأُثُل بالسابق واللحق من أشكال والدِّلالات في إطار النّظام اللّساني، وبما يشاكلها في الألسن الأخرى.

ولهذا فإنّ تأصيل الكلمة يمثّل قمّة هرم ثلاثي تمثّل قاعدته تاريخ الكلمة وحياتها وعلاقاتها[3]

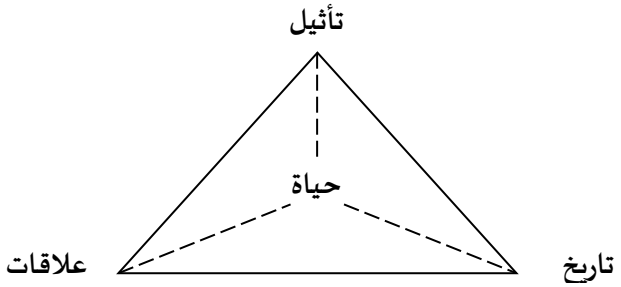

ومنه فقد تأسّس علم التّأثيل Etymology في إطار ثلاث منهجيّات[4]:

1- **المنهجيّة الصّوتية التّاريخيّة**: دراسة الظّواهر اللسانيّة للكلمات بالاعتماد على القوانين الصّوتية؛ مقارنة الظّواهر الصوتيّة للكلمات باعتماد القوانين الصّوتية.

2- **المنهجيّة المعجميّة التّاريخيّة:** مقارنة الظّواهر الدّلالية للمفردات الّتي تشكل مجموعة لغويّة واحدة.

[1] بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، الطيب بكوش، مجلة المعجمية، تونس، العدد 6/5، 1990، ص391.

[2] تقنيات التعريف بالمعاجم العربية، حلام الجيلالي، ص328،

[3] بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، الطيب بكوش، ص392.

[4] بتصرف: المرجع نفسه، ص392.

3- **منهجيّة التّحليل الداخليّ:** دراسة علاقة الكلمة بالكلمات الأخرى الّتي اشتُقَت منها داخل اللسان ذاته.

يُؤرّخ الدّارسون بأنّ مؤسّس الدّراسات التّأثيلية الاشتقاقيّة الجادّة هو اللّغويّ الإنجليزي "أوجست فريدريك بوت"Augustfriedrichpott(1802-1887)، بفضل مُؤَلَّفِهِ Etymologischeforchurgen، الّذي اتُّخذ المبدأ الأساس في اللّسانيّات التّاريخيّة المقارنة، ليكون البداية والانطلاقة الموفّقة لهذا الفرع من الدّراسات اللّغويّة[1]،و الّذي أكّد على أنّ البحثّ التّأثيلي ينبغي أن يعنى بتقصّي أقدم المظاهر للحقائق اللّغويّة، لا بالبحث عن الشّكل الأصلي، والمعنى الحقيقي للكلمات كما كان معهوداً في دراسات العهود القديمة[2].

ولعلّ هذا ما ذهب إليه "عبد الحق فاضل" (1911- 2020) حين ميّز بين مصطلحي "التّأثيل" Etymologyو"التّرسيس Radiscation"[3]. فالأول يعنى بـ: «ردّ الكلمة إلى أمها المباشرة أو إلى جدّتها المباشرة أو القريبة»[4]؛ أيّ ردّ الكلمة إلى أقدم ظهور لها في لغة ما، نحو إرجاع كلمة فرنسية أو انجليزية مثلاإلى أصولها الإغريقية أو اللاتينية[5]، «فالمعاجم الفرنسية المتعلّقة بعلم التأصيل تتوقف غالبا عند الأصل الأوّل للكلمة أيّ عند الكلمة اللاتينيّة الّتي اشتقت منها الصّيغة الفرنسية »[6] الحديثة، أمّا الثّاني فيُعنى «بإرجاع اللفظة الحديثة إلى رسّها أيّ بدايتها ... وابتداء الكلمة هو بذرتها، أيّ الصّوت الطبيعي الّذي حاكاه الإنسان الأقدم بحروف نطقية عبّر عنها»[7]، وهو بهذا «إعادة اللفظ إلى صورته الأوّلى الّتي نطق بها الإنسان مع تعقّب المراحل التطوّرية الّتي قطعتها تلك اللفظة حتّى وصلت إلى الصّورة الّتي نعرفها بها الآن في إحدى اللغات»[8] الإنسانيّة.

يمكن أنّ نستنتج من خلال هذا التّباين بين المصطلحين لدى "عبد الحقّ فاضل" (1911-2020) أمرين اثنين:

---

[1] ينظر: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح- وفاء كامل فايد، ص51، وموجز تاريخ علم اللغة، روبنز، تر: أحمد عوض، ص226.

[2] بتصرف: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد صلوح، ص52.

[3] علم الترسيس، عبد الحق فاضل، اللسان العربي، ص18- 19.

[4]المرجع نفسه، ص18- 19.

[5] بتصرف: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص11.

[6] المعجم التاريخي للغة العربية وثائق ونماذج،محمد حسن عبد العزيز، دار السلام، القاهرة، ط1، 2008، ص 147.

[7] علم الترسيس، عبد الحق فاضل، ص 19.

[8] المرجع نفسه، ص19.

أ- التّرسيس بهذا المفهوم يتوافق مع التّأثيل Etymology في مفهمه الفلسفيّ القديم «القرن الخامس قبل الميلاد»[1] كما جاء سالفا.

ب- تفنيد زعم "عبد الحقّ فاضل" حين نفى عن الغربيين معرفة علم التّرسيس وعدم الخوض فيه على عكس التّأثيل الّذي وقفوا عند حدوده ولم يتجاوزوا أبعد من ذلك لجهلهم للّغة الأمّ الّتي نشأت منها تلك الألفاظ[2].

ومّما لا شكّ فيه أنّ جهود أوجيست فريدريك بوت August friedrich pott(1802- 1887) لم تأت من العدم، وإنّما كانت نتيجة دراسات سابقة استفاد منها في بناء أفكاره وتطوير دراسته، كما كان جهده مرجعاً لدراسات لاحقة أسهمت في ترسيخ المنهج التّأثيلي في الثّقافةاللّسانيّة الغربيّة الحديثة.

ولعلّ أهم مظاهر هذه الجهود تجلّت في أبحاث وآراء حول قضيّة التّأثيل، كما تميّزت بصناعة "المعاجم التّأصيلية[3]Etymological dictionaries" الّتي اهتمّت «بأصل origine الكلمات والوحدات

المعجميّة»[4]. وفيما يلي عرضٌ لأهمِ الانجازات التّأثيلية في الدّرس اللّساني الغربي:

- Dialogue de l’origine du françaisلبيرونJ.Périon(1499- 1559)وهنري استيان Henri Estienne (1528- 1598)[5].
- Recueil de l’origine de la langue français ل كلود فوشيهclaudfaucet (1530- 1602)[6].
- L’origine de la langue française. أصول الكلمات الفرنسية ألفه جيل ميناج GillesMénage(1613- 1742) سنة1650[7].
- An universal etymological English dictionaryصدر عام 1721 ويعد أوّل معجم يتعامل مع إيتمولوجية اللّغة الانجليزيّة لـ Nathanadailey (ت: 1742).[8]
- القاموس التّأصيلي للغة الفرنسية لـفردريك دييز Friedrich dïez (1794- 1876)[9].

---

[1] مدخل إلى اللّغة واللسانيات، جون ليونز، تر: حمزة بن قبلان المزيني، ص220.

[2] بتصرف: علم الترسيس، عبد الحق فاضل، ص18- 19.

[3] المعرّب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي، حلمي خليل، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5/ 6، 1990، ص303.

[4]المرجع نفسه، ص303.

[5] علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص53.

[6] المرجع نفسه، ص53.

[7] المرجع نفسه، ص53

[8] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، ص53.

[9] المعجم التاريخي للغة العربية، وثائق ونماذج، محمد حسن عبد العزيز، ص145.

- Etymological dictionary of the Scottish languageقاموس اللّغة الاسكتلندية صدر سنة 1808 لـ جون جيمسون[1]JohnJamison(1759- 1858).
- Etymologische forschugerصدر سنة 1833 لـ أوجيست فرديريك بوت[2] August Friedrich pott(1802- 1887).
- أسس التّأثيل الاشتقاقي اليوناني Principles of greek etymology grundzuege der Griechischer Etymologes. لـ جورج كريتيوس[3]Georgceertius(1820- 1885).
- Französiches etymologisches worterbuchصدر سنة 1933 في 25 مجلد لـ وارتر بيرج[4]walthervonwartburg(1888- 1971).
- Le dictionnaire etymologisteلـ جاكلين بيكوس[5]Jacquelinepicoche(1928- 1971).
- Le dictionnaire etymologiste de la langue française لأوسكر بلوك وولترفان[6].

التّطوّر اللغوي والقوانين اللغويّة

1- التّطوّر أو التّغيّر الصّوتي وقوانينه

نتيجة دخول مناهج العلوم الفيزيائيّة والعلوم الطبيعيّة إلى مجال الدّراسات اللّغويّة خلال القرن التّاسع عشر، تبلوّرت فكرة أنّ «اللّغة عرضة للتطوّر المطّرد في مختلف عناصر أصواتها وقواعدها ومتنها ودلالاتها، وتطوّرها هذا لا يجري تبعاً للأهواء والمصادفات أو فقا لإرادة الأفراد، وإنمّا يخضع في سيره لقوانين جبريّة ثابتة مطّردة النتائج واضحة المعالم محقّقة الآثار...فليس في قدرة الأفراد أن يوقفوا تطوّر لغة أو يجعلوها تجمد على وضع خاصّ أو يسيروا بهافي سبيل غير السّبيل الّتي رسمتها لها سنن التطوّر الطبيعيّ»[7]، فاللّغة في ذلك شأنها شأن الموجودات الطّبيعيّة لا تسير بعشوائية وإنّما وفق قوانين تحكم «تكونهّا ونشأتها وأدائها لوظائفها وعلاقتها المتبادلة وعلاقتها بغيرها وتطوّرها»[8]، ومن حينها صبَّ اللسانيّون التّاريخيّون اهتمامهم على كشف القوانين اللغويّة، إذ لم يكن غرضهم

[1] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص57.

[2] اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح، ص52، وموجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص226.

[3] اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، سعد مصلوح ووفاء كامل فايد، ص50.

[4] مدخل لفهم اللسانيات، روبير مارتان، تر: عبد القادر المهيري، ص150.

[5] المعجم التاريخي للغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، ص 147.

[6] المصدر نفسه، ص146.

[7] التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص11.

[8] علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص16.

الوحيد من الدّراسة تقديم وصف للحقائق التّاريخيّة فحسب، بل ليصلوا في ضوء ذلك إلى كشف القوانين الخاضعة لها الظّواهر اللّغويّة، ومن ثمّ تفسيرها[1].

لقدِ ازدهرت فكرة خضوع اللّغة إلى قوانين شبيهة بالقوانين الطّبيعيّة على يد النحّاة المحدثين الّذين معّنوا النّظر في اللّغة ليهتدوا إلى جملة من القوانين اللغويّة ولا سيّما الصّوتية منها، فبعد التّمحيص والفحص الدّقيق للحقائق اللغويّة عبر جميع مراحل تطوّرها، وتسجيل القوانين العامّة في كلّ مرحلة من مراحل حياتها، حاولوا إعطاء تفسير لكلّ حالة استثنائية ثمّ رصدها، إيماناً منهم أنّ التطوّر خاضع لقوانين ثابتة لا تعرف الشُذوذ، فكان لهذا الصّنيع الفضل في إضفاء صفة الموضوعية والعلميّة علىاللّسانيّات التّاريخيّة المقارنة[2].

وعُدّاللّسانيّ الألمانيّ "جاكوب جريم" JakobGrimm(1785- 1863) أوّل من افتتح مجال البحث عن القوانين اللّغويّة، حيث ظهر ذلك في مُؤَلَّفِهِ "Deutschegramatike" 1822، الّذي خصَّ فيه قسماً ل"الحرف Vondenbuchstaben"[3]، "فكان أوّل هذه الاكتشافات التبدّل الّذي طرأ على الصّوامت Consonants في اللّغة الجرمانيّة الأوّلى (proto-germany) والذي عرف بقانون "جريم" grimm'slaw والّذي قدّم من خلاله «استقراءً منهجيّا للعلاقات بين الصّوامت الجرمانيّة والصّوامت المناظرة لها في اللغات الهنديّة الأوروبيّة وأرسى فكرة وجود قواعد ثابتة تحكم هذه العلاقات»[4] الصّوتية بين اللّغتين .

وقد اختصر "جاكوب جريم" Jakobgrimm(1785- 1863) حالات التّغيّر الصّوتي في ثلاثة قوانين أساسيّة هي:[5]

الهنديّة الأوروبيّة	الجرمانيّة
الصّوامت الانفجاريّة المهموسة p, t, k.	احتكاكيّة مهموسة f, p, k
الصّوامت الانفجاريّة المجهورة b, d, g.	انفجاريّة مهموسةp, t, k
المجهورة النفسيّة bh, dh, gh.	انفجاريّة مجهورة b, d, g

[1] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص16، وتاريخ علم اللّغة الحديث جرهارد هلبش، تر: سعيد حسن بحيري، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ط1، 2003، ص29.

[2] ينظر: اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح ووفاء فايد ص84- 85، وتاريخ علم اللّغة الحديث، جرهارد هلبش، تر: سعيد حسن بحيري، ص29.

[3] ينظر: موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص248، والمدارس اللّسانية التسابق والتطور، فغري سامسون، تر: محمد زياد كبة، ص4- 5.

[4] اتجاهات البحث اللساني، ميلكا إفيتش، تر: سعد مصلوح ووفاء فايد كامل، ص50.

[5] ينظر: المدارس اللّسانية التسابق والتطور، جفري سامسون، تر: محمد زياد كبة، ص4- 5، وعلم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص 311،

La méthode comparative en linguistique historique: A.Meillet ; 1925, p30.و

وقدِ استُعمل مصطلح(lautgesety) بمعنى قانون الأصوات العامّ، عام 1824 من قبل "franzbopp" (1791- 1867) ،وقدّم ما اصطلح عليه بالتّفسير الميكانيكي للظّاهرة الهندو أوروبية، وهو تناوب الحركات (الصّوائت) vooelsالمختلفة[1]. والّذي إكتفى فيه بثلاثة أنماط من القوانين وهي[2]:

1) **القوانين الآليّة**: الّتي شبّهها بقانون الثّقالة، بمعنى أنّ أواخر الكلمات تُضْعِفُ بثقلها على الحرف الصّوتي السابق لها.
2) **القوانين الفيزيائيّة:** وهي قوانين على الصّوت التوافقيّ نحو الجذر "ad" إذا لحق به المقطع "Li" يصبح ti -at(atti) عوضا من ti -ad(adti) المماثلة.
3) **القوانين الحركيّة:** تَحَوُّلْ الحرف الصّوتي الدّاخلي لأحد الجذور نحو: تعريف الأفعال القويّة الألمانيّة نحو: bindemband ⟵ (الماضي).

أخذت فكرة تقنين الظّواهر اللّغويّة تزداد شيوعاً بين اللغويين، وزادتهم يقيناً بخضوع اللّغة لقوانين جبريّة شأن قوانين العلوم، اصطحبتها دراسات اقتفى فيها أصحابها أثر سابقيهم، فهذا"ويلهالم شيرر" wilhelmscherer(1841- 1886) صاحب كتاب "في تاريخ اللّغة الألمانيّة" صدر 1868، الّذي صرّح عام 1875[3] قائلا::«إن ما نرصده من تحوّلات صوتيّة في التّاريخ اللغوي المستند إلى الوثائق يصدر حسب قوانين محدّدة لا تتحمّل أيّ استثناءً إلّا تبعاً لقوانين أخرى»[4] تحكمها.

ولم يقف الباحثون عند حدود ترديد ما جاء على لسان سابقيهم "جريم" و"بوب" وغيرهم، بل سعواإلى تقديم إضافات إلى تلك الجهود القيّمة، وهذا ما قام به اللّساني كارل فرنر Karlverner(1846- 1896)، الّذي استدرك على قانون "جريم" grimm'slaw، وقدّم إضافات في تفسير نتائج التغييرات الصّوتية، عُرِفَتْ بقانون[5]verner . وهذا من خلال مقال له عام 1875 بعنوان«استثناء في التحوّل الأوّلي في الحروف الصّحيحة»، وفيها وجد تفسيراً لتحوّل الصّوت "t" إذا توسّط صائتين (حركتين)[6]. وشرح ذلك كما يلي[7]:

---

[1] بتصرف: المدارس اللّسانية التسابق والتطور، جفري سامسون، تر: محمد زياد كبة، ص4- 7.

[2] بتصرف: تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن 20، جورج مونيين، تر: بدر الدين القاسم، ص207.

[3] بتصرف: تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن 20، جورج مونيين، تر: بدر الدين القاسم، ص207- 212.

[4] المصدر نفسه، ص212.

[5] بتصرف: موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص248.

[6] بتصرف: تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن 20، جورج مونين، تر: بدر الدين القاسم، ص207- 212.

[7] ينظر: المصدر نفسه، ص207، وموجز تاريخ علم اللّغة في الغرب، روبنز، تر: أحمد عوض، ص249، واللغة، فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص67.

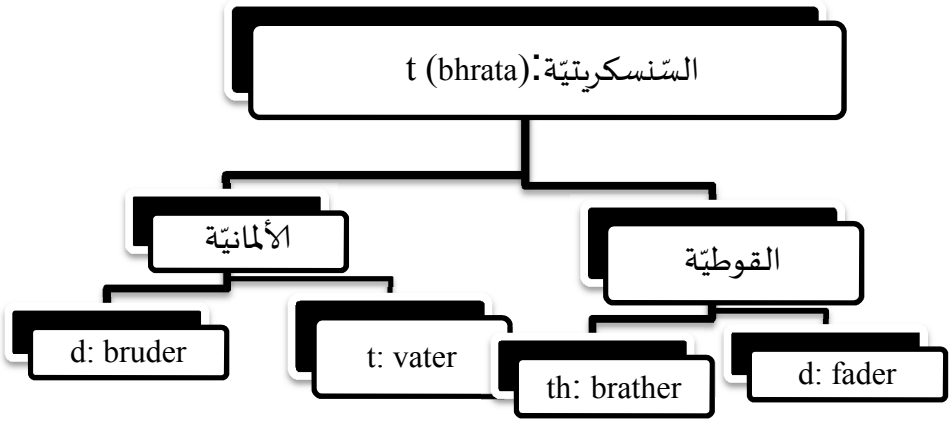

فقد توصّل "فرنر" verner من هذه الدّراسة إلى أنّ الصّوت "t" يتحوّل إلى "th" و"d" في الحالتين الآتيتين:

T
- th :إذا وقع بعد النّبر
- d:إذا وقع قبل النّبر

وعليه فإنّ "فرنر" (K. VERNER) (1846- 1896) اتّخذ من النّبر أساساً في تفسير قانون "جريم" grimm's law، حيث توصّل إلى أنّ موقع النّبر في الكلمة هو الّذي أحدث تبايناً في تحوّل الصّوت "T" في حالة توسّطه صائتين.

2- التّغيّر الدِّلالي وقوانينه:

لمّا كان الصّوت والدّلالة أكثر مستويات اللّغة قابليّة للتّطوّر[1]، فقد نالا حظّا وافرًا من محاولات التّقنيين، وكما عَرف الجانب الصّوتي جهوداً مضنية كُلِّلَتْ بالنّجاح إلى حدّ بعيد، اشتغل لسانيّون آخرون بـ "تقعيد التغيّرات الّتي تحدث للمعني، وتصنيفها على أسس منطقيّة، وكان من أهمّ ما شغل علماء اللغة موضوع تغيير المعنى وصور هذا التغيير وأسباب حدوثه، والعوامل الّتي تتدخل في حياة الألفاظ أو موتها"[2] وانقراضها.

فقد أدرك العلماء أنّ «رصد هذه الحركة التطوّرية في الكلمات اللغويّة أمر ضروريّ حتّى لا تقع الأجيال المقبلة في حيرة وهي تبحث عن العلاقة بين الكلمة وصورتها الأخيرة، وما تدّل عليه»[3] من معنى.

وازدهرت الجهود في سبيل كشف هذا التطوّر حتّى أضحى فرعاً علميّا، اصْطُلح عليه "علم الدّلالة التّاريخيّ"[4] أو السّيمانتيك التّاريخيّ "Semasiology"[5]، ويرى "بالمر" "johannjakobBalmer

[1] بتصرف: علم اللغة: علي عبد الواحد وافي، ص 313.

[2] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص253.

[3] التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص171.

[4] علم الدلالة، بالمر، مجيد الماشطة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، (دط)، 1985، ص3- 4.

[5] علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص253.

(1825- 1898) أنّ علم الدّلالة أصلا استعملت للإشارة إلى تطوّر المعنى وتغيّره من فترة زمنيّة إلى أخرى[1]. ومن أمثلة هذا التّغيير الدّلالي نذكر هذين النّموذجين على سبيل المثال:

الكلمة	تطور المعنى
Emérite	المُوَظَّفْ الّذي يُحَال إلى التّقاعد ⟵ أستاذ شرف ⟵ Professeur émérite الجدارة أو سموّ المقام mérite ⟵ صفة الأستاذ بالامتياز émérite وهي ضدّ المعنى الأصلي أصبحت تُطْلَقُ على أيّ شخص يتّصف بالامتياز. نحو: فارس émérite، طيّار émérite[2]
Bureau	صنف من الأقمشة؛ صوف غليظ يسمّى Etoffedebure ⟵ غطاء مائدة المكتب الّتي تستعمل للكتابة ⟵ مقرّ العمل والإدارة الّتي تحتوي على قطعة الطّاولة لِمُلاَزَمَةِ المكتب لها[3].

ويرى الدّارسون أنّ وضع قوانين للتّغيير الدّلالي أمر صعب مقارنة بالتّغيّرات الصّوتية[4]، وهذا ما يؤكدّه "سورن Seuren" بقوله: «...أنّ صوغ قوانين للتّغيير الدّلالي يمكن تطبيقها على لغة ما أو مجموعة من اللغات على نحو مماثل للقوانين الصّوتية أمر مُسْتَبْعَدٌ على الإطلاق»[5]، ولعلّ هذا ما جعل محاولات تقعيد التّطوّر الدّلالي لم ترق إلى مستوى ما توصّل إليه العلماء في تقنين التّطوّر الصّوتي، وربّما هذا راجع إلى أنّ المفردات لا تستقرّ على حال لأنّها تتبّع الظّروف، فالمتكلّمون يُكيّفون المفردات حسب حاجاتهم التّعبيريّة، والمتطلّبات الاجتماعيّة والاقتصاديّة، والتّكنولوجيّة، بالاستعارة من المحيط أو الاقتراض من الخارج، ويُنْقِصُ ويَزيد ويُغيّر في استعمالات مختلفة، ولعلّ هذا ما يحول دون ضبط هذا التّغير في اتّجاه واحد على عكس التّغيّرات الصّوتية[6].

وهذا ما أدّى بـ"فندرس" Josephvendryes" (1875- 1960) إلى عدم الاقتناع بوجود قواعد ثابتة تضبط التّغيير الدّلالي، إذ نجده يدحض ما ذهب إليهاللسانيّ الفرنسيّ "أرسان دمستاتر "Arsenedamesteter" (1846- 1888) صاحب كتاب "laviedesmots"حين قال: «بوجود نوع من المنطق الداخليّ الّذي يحكم التّغييرات المعنويّة للكلمات»[7]، إذ رأى "فندرس Josephvendryes" (1875- 1960) «أنّ نظر المؤلِّف لم يمتدّ إلى أبعد من التجريدات الّتي تنحصر في الاستعمالات المجازيّةأو في تسمية

[1] بتصرف: علم الدلالة، بالمر، تر: مجيد الماشطة، ص3.

[2] اللغة: فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص253.

[3] ينظر: اللغة: فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص254، وعلم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص315.

[4] بتصرف: مدخل إلى اللسانيات، محمد محمد يونس علي، ص62.

[5] المرجع نفسه، ص62.

[6] ينظر: التطور اللغوي مظاهره علله وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص189، اللغة: فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص254.

[7] اللغة: فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص250.

الأشياء الجديدة بأسماء قديمة، ولم يصل إلى الحقائق الواقعيّة المشخّصة الّتي تمثّلها الكلمات»[1]أو المفردات.

ويمكن القول إنّ جلّ ما توصّل إليه الدّارسون في هذا المجال، هو الوقوف على أهمّ السُّبُلْ الّتي سلكتها الكلمات في تغيير معناها من تخصيص، تعميم ...الخ. والجدول الآتي رصد لأهمّ مظاهر التّطوّر الدّلالي[2]:

مظاهر التطور الدّلالي	الشّاهد	المعنى الأصلي	المعنى المستحدث
التّوسع (التّعميم)widerring	Arrive	الوصول إلى الشّاطئ	كل وصول إلى أيّ مكان
التّخصيص (التّصنيف)Narraving	Poison	الجرعة من أيّ سائل	الجرعات السامّة
الرقيّ (الارتقاء)Elevation	Knight	ولد	فارس
الانحطاطdegradation	1 grivios 2 brigand 3 Ribaud	كتائب عسكرية	1 خليع 2 قاطع طريق 3 إباحي
انتقال المعنىShirft of meaning	Mentim	ذقن	mant(فَكٌّ) البلغاريّة mund(فَمٌ) الألمانيّة
	Buccaاللاتينية	خدّ	bouche(فَمٌ) الفرنسيّة

صفوة القول إنّ عمليّة تقنين التّطوّر الدّلالي لا تعدو أنّ تكون حصراً لمظاهر وأشكال هذا التّطوّر ليس إلّا، وكلُّ ما وُفِّقَ العلماء في الوصول إليه، هو أنّ «تغيرات المعنى تخضع لمجموعة من العلاقات والارتباطات والتركيب العقلي للمتكلم بصفة عامّة، فهي لابد أنّ تعكس اتّجاهات معيّنة لها صفة الثّبوت والاطّراد، أو قل إنّها تعكس بعض الخواص الأساسية للعقل الإنسانيّ...[ف]اللامساس وحسن التعبير وانحطاط المعنى، تسير كلّها في اتجاهات متشابهة تشابهاً جوهريّاً في لغات مختلفة. وهذه هي الحال أيضا في الاستعارة والمجاز المرسل اللّين يعكسان بعض الخصائص المتماثلة. ولو لم يكن هناك تأثير متبادل بين هذه اللغات»[3] الإنسانيّة المختلفة.

[1] المرجع السابق، ص250.

[2] ينظر: علم اللغة، علي عبد الواحد وافي، ص319- 395، اللغة: فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، ص256- 266. وعلم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص243- 249، وعلم الدلالة، بالمر، تر: مجيد الماشطة، ص12.

[3] دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمّد بشر،مكتبة الشّباب، (د.ط)، (د.ت)،ص183-184.

4- "الأطالس اللغوية" linguisticatlas:

إعداد "الأطالس اللغوية" Atlas Linguistic سمة أخرى ميّزت الدّراسات اللّغويّة الحديثة، «فقد ظهر هذا الضّرب من الدّراسات عند الغربيين في عقد السبعينيات من القرن التّاسع حينما عجزوا عن وضع قوانين التّغيير الصّوتي لصيغ منضبطة تمثّلت عندهم للّسان الفصيح فلذلك ذهبوا إلى استقصاء صور التنّوع اللهجي المتمثّل باللهجات المحليّة لإثّبات اِطّراد القوانين الصّوتية والمقاربة بينهما»[1].

فقد أدرك اللّغويّون أنّ هذا الاختلاف اللّهجي «بحاجة إلى أن يدرس دراسة علميّة دقيقة، تُبْرِزُ سماته وتحدّد أبعاده، ثمّ تصف الطّريقة الّتي يمكن بها تقريب الشقّة بين هذه اللهجات المتباينة والوسيلة الوحيدة إلى هذه الغاية هي عمل "الأطلس اللغوي" الشّامل الّذي يحدّد الظّواهر الأساسيّة في الاختلاف اللّهجي والتنوّع اللغوي»[2].

ولهذا ارتبط ظهور هذا النّوع من الدّراسات اللّغويّة باللّسانيّات التّاريخيّة، الّتي تهدف إلى "المساعدة على دراسة التّطور التّاريخي للّغات، لذلك كان علماء اللسان يبحثون عن مناطق أكثر تمثيلاً للهجة الأصليّة النقيّة الأكثر محافظة كالمناطق النائيّة المنعزلة أو ما يسمّى بالمنطقةاللسانيّة المحافظة ... وكان هَمُّ الباحث الحصول على أنماط لسانيّة محافظة منتظمة لتفسير الكثير من المعطيات فياللسانيّات التّاريخيّة"[3]، كالمقارنة والتّغيّر اللّغويّ وقوانينه.

"الأطلس اللّغوي" linguisticatlas مظهرٌ من مظاهر التّفاعل الحاصل بين اللّسانيّات والعلوم الأخرى ألا وهو علم الجغرافيا[4]، إذ "يقوم أساسا على عملية المسح الميداني بعد تحديده جغرافيا ومن ثمّ جمع العيّنات اللسانيّة الاستعمالية ويتمّ تصنيفها ورسم الخرائط"[5]، الّتي تُتَرجم مدى الاتّفاق والاختلاف لمختلف الظّواهر اللّغويّة من صوتيّة، وصرفيّة، ونحويّة، ودلاليّة، وأسلوبيّة للغة أو لهجة

---

[1] الأطلس اللغوي في التراث العربي دراسة في كتاب سيبويه: خالد نعيم، دار السياب، لندن، ط1، 2010، ص11، نقلا عن: «الأطلس اللغوي» والبحث اللّساني عند العرب مقاربة منهجية، خالد نعيم الشناوي، مجلة آداب، ذي قار، العراق، المجلد 1، العدد 3، 2011، ص1.

[2] في علم اللّغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993، ص143- 144.

[3] الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي، إبراهيم محمد الخطابي، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد 44، ص123.

[4] بتصرف: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط 2، 1985، ص147.

[5] الأطلس اللغوي في التراث العربي دراسة في كتاب سيبويه، خالد نعيم، ص11، نقلا عن الأطلس اللغوي والبحث اللّساني عند العرب مقاربة منهجية، خالد نعيم الشناوي، ص1.

ما[1]فيظهر «في هذه الخرائط الدّرس الواسع للمفردات من حيث البنية والمترادفات المختلفة للمعنى الواحد واختلاف الألفاظ باختلاف المناطق اللغويّة، ومقدار انتشار الكلمات في الأقطار والأقاليم، وغير ذلك ممّا يتيح لنا معرفة الواقع اللغوي للغة من اللغات سواء أكانت لغات فصحى أم مشتركة أم خاصة أم لهجات اجتماعيّة أم إقليميّة أم عاميات خاصّة»[2] في رقعة بيئيّة ما.

وقد جعل سعد مصلوح (1943) "الأطالس اللّغوية" ثلاثة أنواع[3]:

1- **الأطلس اللّغوي**: موضوعه توزيع الظّواهر اللّغويّة توزيعاً جغرافياً في مقابل الأطلس التّاريخي والأطلس الاقتصادي وغير ذلك من أنواع الأطالس.

2- **أطلس اللّغات**: وموضوعه توزيع اللّغات والفصائل اللّغويّة توزيعاً جغرافيًّا على منطقة أو أكثر من الكرة الأرضيّة.

3- **أطلس اللّهجات:** وموضوعه توزيع الظّواهر اللّهجيّة للغة معيّنة في منطقة معيّنة

مناهج عمل «الأطالس اللّغوية»:

يُميّز الدّارسون طريقتين أو منهجين في وضع "الأطالس اللغويّة"، وهما: المنهج الألماني، والمنهج الفرنسي:

1- **منهج الأطلس الألماني:**

كانت البداية في وضع "الأطالس اللغوية" على يدّ اللّغوي الألماني "جورج فنكر" Georgewenker (1852- 1911)، الّذي شرع في وضع أطلس لغويّ لألمانيا سنة 1876، إلّا أنّ عمله هذا لم يتحقّق على يده وإنّما تحقّق على يد تلميذه "wrede"، حيث عمل على نشر أطلس لسان ألمانيا ،وحسّن مناهجه وظهر تحت اسم"Deutschersprachrtlas"عام1926[4].لقد بدأ "جورج فنكر" Georgewenker (1852-

[1] ينظر: مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص148، والأطلس اللغوي، خليل عساكر، مجلة مجمع اللّغة العربية، القاهرة، وزارة المعارف العمومية، ج7، 1953، ص379.

[2] مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص147.

[3] عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح،مجلة كلّية دار العلوم جامعة القاهرة، مصر، العدد5، 1976، دار المنظومة، الرّابط: http://search.mandumah.com/Record/142287، تاريخ الاطّلاع : 2020/04/14، السّاعة: 17:43،ص107.

[4] ينظر: الأطلس اللغوي، خليل عساكر، ص 380، والأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي، إبراهيم محمد الخطابي، ص133.

1911) جمع اللهجات الألمانيّة وخصائصها من مدينة "دوسلدورف" ثمّ توسّعت عمليّة الجمع حتّى شملت ألمانيا كافّة، ما يقرب 50 ألف نقطة تسجيل[1].

- منهج جورج فنكر Georgewenker (1852- 1911):

- وضع استمارة تتألّف من أربعين جملة الأكثر تداولاً واستعمالاً بين النّاس مكتوبة باللغة الألمانيّة الفصحى.
- الاستعانة بمجموعة من المعلّمين في المدارس الابتدائيّة (الأوّلية) لاحتكاكهم وتواصلهم المباشر مع المجتمع بكلّ طبقاته ومستوياته، والأكثر دراية باللهجات الألمانيّة نطقًا وكتابةً.
- جمع العيّنات اللغويّة (جمع الاستمارات في المركز الرّئيس لعمل الأطلس).
- وضع خريطة لكلّ لفظ على حدة من حيث: (الخصائص الصّوتية، صورة اللفظ، أوزانهمترادفاته ...) على خرائط تفصيليّة تشمل على بلاد الإقليم جميعا ثم تحدّد المناطق اللغويّة المختلفة.
- رسم خريطة عامّة على أساس الخرائط المفصّلة تُبَيّنُ الحدود النّهائيّة للمناطق اللغويّة على وجه الإجمال.[2]

- نموذج استمارة الأسئلة اللغويّة الخاصّة بالأطلس الألماني[3]:

الجهة الّتي سُمعت فيها اللهجة وسجّلت: .....

المركز: ..... المقاطعة: .....

الرّاوي الّذي نقلت عنه اللهجة	المُسجّل الّذي سمع اللهجة ودوّنها
الاسم:	الاسم: .....
السّن:	السّن: .....
المهنة:	المهنة: .....
محلّ الميلاد:	محلّ الميلاد: .....
الجملة في الألمانية الفصحى	**الجملة في اللهجة المحلية**
1-تسقط أوراق الشّجر في الشّتاء وتتناثر في الهواء.	1- .....
2-ضع شيئا من الفحم في الفرن حتّى تغلي اللبن.	2-.....

[1] ينظر: مدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص151، وعن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، ص109.

[2] ينظر: الأطلس اللغوي، خليل عساكر، ص382، والمدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص151- 153.

[3] ينظر: الأطلس اللغوي: خليل عساكر، ص 381-382، والمدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص152.

3-إنّه يأكل البيض دائما بغير ملح أو فلفل	3-.....
4-تؤلمني قدماي بشدّة والظّاهر أني سرت أكثر ممّا يجب.	4-.....
	5- .....
5-ألا يمكنكم الانتظار لحظة حتّى نذهب معكم؟	6- .....
6-لقد خرجت الكلمة من قلبه...الخ	

لقد عرف منهج عمل "فنكر wenker" الكثير من المآخذ والانتقادات منها[1]:

أ/ قلّة المعطيات الصّرفية والمعجميّة (الدّلالية) في المادّة المجموعة، حيث ركّز على الجانب الصّوتي الفونولوجي.

ب/ لم تشمل الدّراسة المنطقة الألمانيّة كافّة نحو: هولندا، سويسرا، وترانسلفانيا.

ج/ جامعوالمادّة اللغويّة ليسوا على درجة كافية من الكفاءة والتّدريب.

د/ الاعتماد على الكتابة الّتي لا يمكنها إبراز الكثير من الخصائص الصّوتية. نحو: النّبر، التّنغيم... الخ.

هـ/ لم يحظ بالنّشر، حيث نُشرت منه ستّ خرائط عام 1881، وأعاد "فرده wrede" نشرها عام 1926في حين بقي الجزء الأكبر منه مخطوطاً.

ورغم هذه النقائص والمآخذ الّتي عرفها الأطلس الألماني إلّا أنّه يبقى عملا رائداً «ولعلّ القيمة العظمى لهذا الأطلس مرجعها إلى أنّه كان نقطة بداية على طريق طويل مهّده علماء الجغرافيّة اللغويّة من بعده»[2] وإنجازات رائدة لاحقة عليه.

2- منهج الأطلس الفرنسي:

عرفت فرنسا أطلسًا لغويًّا ،اضطلع بوضعه اللّغوي "جييرون" "Jullesgillieron" (1854-1926) الّذي انطلق العمل به سنة 1896 إلى 1900، وتمّ نشره بين 1902 و1910[3]، و«قد كان رائد هذا المشروع القسّ "P.JRousselot " الّذي أسّس 1887 مع Gillieron مجلّة اللهجات الغاليّة الرومانيّة»[4] وقد بنى "جييرون gillieron" (1854- 1926) الأطلس الفرنسي بناءً على عمل "فنكر "Georgewenker" (1852- 1911) والّذي حاول من خلاله تجاوز المآخذ والنّقائص الّتي لحقت أطلس ألمانيا[5].

[1] ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، ص 109- 110.

[2] المرجع نفسه، ص 110.

[3] موسوعة ويكيبديا العنكبوتية.

[4] الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي، إبراهيم محمد الخطابي، ص133.

[5] ينظر: عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، ص 110.

حيثُ أعدّ كراسّة استفتاء لغويّ "questionory" أو "كتاب الأسئلة fragebuch" يحتوي على ألفيّ (2000) سؤال أو ألفين وخمسمائة (2500). تكون الإجابة بكلمة واحدة تشمل على المفردات والتّعبيرات الأكثر شعبيّة والأكثر تداولاً بين أفراد المجتمع في حياتهم اليوميّة والطبيعيّة[1]، ويختصّ كلّ جزء من الأطلس بموضوع. منها : أسماء الأهل ،وأطوار العمر، وجسم الإنسان وصفات الجسم، و أسماء الصّناعات والصّناع....إلخ، واضطلع بمّهمة جمع العيّنات اللّغويّة عالم الصوتيّات "أدمون" "edmondedmont" بين عاميّ (1896- 1900).[2]

- مزايا الأطلس اللّغوي الفرنسي[3]:

1- كفاءة الباحث الميداني الّذي قام بالجمع اللّغوي.
2- ضبط المادّة اللّغويّة المجموعة كتابياً بالرّموز الصّوتية الدّوليّة.
3- ثراء المادّة اللّغويّة المجموعة بفضل وسيلة كراسّة الاستفتاء اللّغوي الأكثر من ألفيّ كلمة مع تسجيل مرادفاتها وأضدادها.
4- اعتماد روّاة ثقة.
5- نشر الأطلس كاملاً من 1902- 1910.
6- الشّمول والدقّة.

غير أنّه أُوخِذَ في أمرين اثنين هما[4]:

1/ الاعتماد على باحث واحد فقط للقيام بالعمل الميداني وهو "آدمون Edmond".

2/ انتقاء نقاط محدّدة للدّراسة الميدانيّة، ممّا اتّسم بعدم الشّمول على عكس الأطلس الألماني.

ورغم تلك المآخذ عن منهج الأطلس الفرنسي غيرَ أنّه أصبح مرجعاً «ونموذجاً يحتذى من حيث أسسه العامّة في كثير من المشروعات اللّاحقة بسبب ما استطاع تحقيقه من مستوى مُرْضٍ من حيث الدّقّة في الجمع والتّسجيل»[5]،فتح المجال لظهور أطالس لغويّة في أوروبا كالأطلس اللّغوي الإيطالي وجنوب سويسرا نشره "يابرج" و"يود" سنة 1928 في ثماني مجلّدات.،و أطلس لغوي للبلاد الهولندية وأطلس لغوي لرومانيا ...إلخ، وخارج أوروبا كأطلس أمريكا، وأطلس كندا ...إلخ، كما حظيت

[1] ينظر: الأطلس اللغوي، خليل عساكر، ص383، عن مناهج عمل الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، ص110.

[2] ينظر: الأطلس اللغوي، خليل عساكر، ص382- 383، والمدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، ص 154، وعن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، ص110- 111.

[3] ينظر: الأطلس اللغوي، خليل عساكر، ص384، وعن مناهج عمل الأطالس اللغوية، سعد مصلوح، ص111.

[4] بتصرف: عن مناهج عمل الأطالس اللغوية: سعد مصلوح، ص111.

[5] المرجع نفسه، ص112.

العربيّة بأطلس لغوي صغير لسوريا ولبنان وفلسطين للمستشرق الألماني "برجستراسر " "GotthelfBergtrasser" (1886- 1932) سنة 1915وغيرها من الإنجازات الّتي اقتفت أثر الأطلس الفرنسي وأضافوا أبعاداً جديدة أكثر دقّة ومنهجيّة خدمت هذا النّوع من الدّراسة اللغويّة وبلغوا بها شأواً كبيراً[1].

نخلص ممّا سبق إلى أنّ إعداد "الأطالس اللّغوية" ليست عملية يسيرة، وإنّما هي عمليّة شاقّة، ودقيقة تحتاج توفير إمكانيّات ماديّة من تكاليف وأجهزة، وإمكانيات بشريّة، فهو عمل يحتاج إلى تظافر جهود فريق من الباحثين اللسانيين للقيام بعملية مسح شاملة، ورصد النماذج الأدبيّة والفلكلوريّة ومعرفة مدى انتشار الظّواهر اللغويّة حسب المستوى الثّقافي الاجتماعي، العلمي والحضاري، المعيشي والوعي التّاريخي لأفراد المجتمع[2].

وعليه فإنّ أهميّة "الأطلس اللّغوي" لا تقتصر على النّواحي اللّغويّة والصّوتية فحسب، بل يُسْتَعَانُ بها علىَ الدّراسات الاجتماعيّة والتّأريخيّة على أساس أمتن وأشمل، وهذا ما نادى به "يود" "Kakob jod" (1882- 1952)[3] قائلا: "من المستحيل أنّ يكتب تاريخ صحيح للشعب الفرنسي أو الإيطالي أو الإسباني إلّا إذا عرفت اللّغات المحليّة في تلك البلاد، ودرست دراسة عميقة تلك حقيقة خطيرة، أصبحت مقررة معروفة"[4]، لا تقبل شكّاً.

ومن هنا اكتسب "الأطلس اللّغوي" أهميّة علمية، بالرّغم من أنّه يحتاج إلى تجديد من فترة زمنيّة إلى أخرى، كونه "لا يثبت على مرّ الزمن ما دامت اللهجات المحليّة تتغير ربّما بدرجة أسرع من اللّغة الوطنيّة، ولهذا فإنهفي بعض الأحيان يعاد إجراء عملية المسح اللغوي بعد مرور سنوات عدّة، ويصبح من الممكن حينئذ عمل مقارنة بين نتائج الأطلسين وتكوين صورة شبه تاريخيّة عن التغيرات»[5]. اللّغويّة الحاصلة في لغة من اللّغات.

المعاجم التّاريخيّة Historicaldictionary

عرفت "الصّناعة المعجميّة Lescicography" خلال القرن التّاسع عشر حركة تأليف واسعة،غلب عليها الطّابع التّاريخي، متّأثرة بمناهج اللسانيّات التّاريخيّة "Historicallinguistics"

[1] بتصرف: الأطلس اللغوي، خليل عساكر، ص380- 381.

[2] بتصرف: في علم اللّغة العام، عبد الصبور شاهين، ص144.

[3] بتصرف: الأطلس اللغوي، خليل عساكر، ص380.

[4] المرجع نفسه، ص380.

[5] أسس علم اللغة، ماريوباي، تر: أحمد مختار عمر، ص132.

السّائدة في أوروبافي ذلك العصر[1]. فظهر نوع من المعاجم اللّغويّة اصطُلح عليها "المعاجم التّاريخيّة"Historicaldictionary[2].وهي مدوّنات تُعنى بإحصاء الرّصيد اللّغوي للغة ما، وتوثيق «تطوّر الكلمة على مرّ العصور سواء من جانب لفظها، أو معناها، أو طريقة كتابتها، وبتسجيل بداية دخولها اللّغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبع تطورها حتّى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة»[3].

فالمعجم التّاريخي من هذا المنظور أداة تأريخ للغة عبر مراحل حياتها من أوّل صورة ظهرت عليها لفظاً ومعناً،نطقاً وكتابة، زماناً ومكاناً إلى صورتها المتدّاولة وقت جَمْعها ودراستها، ولذا يجب على "المعجم التّاريخي" أنّ «يجمع بين ذكر أصول ألفاظ اللّغة وبين الإدلاء بالشّواهد المؤرِخة لاستعمالها الأدبي والحواري اعتماداً على محتويات جميع المؤلّفات الباقيةإلى يومنا هذا وعلى كلّ ما جرى أو لا يزال يجري على ألسنة الناطقين من كلام فصيح أو عاميّ وأصيلأو دخيل»[4]. كما أنّه لا يَكْتَفِي بتتبّع اللّغة داخل حدودها الجغرافيّة فحسب «بل يمكن الخروج عن حدود اللسان الّذي تنتمي الكلمة إلى نظامه لملاحقته للكلمة في رحلتها عبر الزمان والمكان إلى ألسنة أخرى»[5]، كما ينتقل بها خارج تلك الحدود ليعيدها إلى موطنها الأصلي الّذي اقترضت منه.

ومن هذا المنطلق يمكن تحديد أهمّ وظائف "المعجم التّاريخي" فيما يلي:[6]

1/ إحصاء مفردات اللّغة؛ الأدبيّة والمتدّاولة (عاميّ ولهجيّ)، مصطلحات من خلال عمليّة مسح لكلٍ الفترات التّاريخيّة الّتي مرّت بها اللغة.

2/ تسجيل تطوّر الكلمة وما طرأ عليها من تغّير شكلاً ومعناً عبر العصور.

3/ تأصيل الكلمات: إثبات حقائق صيغها ومعانيها التّاريخيّة.

4/ تقديم فائدة لقواعد اللّغة من خلال الوقوف على صيغ مفرداتها وتطوّرها ومستويات استخدامها وتراكيبها وتطوّر ذلك.

---

[1] بنظر: المعجم التاريخي للغة العربية نماذج ووثائق، محمد حسن عبد العزيز، ص45، وتاريخ المعجم التاريخي العربي(متع) في نطاق العربية، المبادرات الرائدة، رشاد الحمزاوي،مجلة المعجمية، تونس، العدد 5/ 6، 1990 ص16. وعلم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، ص 755.

[2] صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص55.

[3] المرجع نفسه، ص56.

[4] دور العامية والسّاميات في المعجم العربي التّاريخي، فيديركو كورينطي، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5/ 6، 1990، ص 239- 240.

[5] بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، الطيب بكوش، ص389.

[6] بتصرف: المعجم التاريخي العربي (مفهومه- وظيفته- محتواه)، علي توفيق الحمد، مجلة المعجمية تونس، العدد 5/ 6، 1990، ص115- 117- 118.

- **مراحل إعداد المعجم التّاريخيّ:**

مّما لا شكّ فيه أنّ إنجاز معجم تاريخي يُغطّي فترات زمنيّة طويلة يتتبّع مفرداتها منذ نشأتها إلى حاضرها ويوثّق مختلف ظواهرها الصّوتية، والصّرفية، والنّحوية، والدّلالية (المعجميّة)، وإثبات أصولها ومختلف استعمالاتها، يتطلب تظافر جهود متخصّصين ومتطوّعين[1]، كما يحتاج إلى مراحل وخطوات عدّة حتّى يظهر في صورته النهائيّة، ويؤدّي وظيفته المرجوّة، ولا عجب أنّ جلّ المعاجم التّاريخيّة قضى مؤلّفوها زمناً طويلاً في تأليفها كمعجم أكسفورد الّذي استغرق سبعين عاما لإنجازه[2]. والمخطّط الآتي يوضّح خطوات إنجاز "المعجم التّاريخيّ"[3]:

[1] بتصرف: بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، الطيب بكوش، ص407، وعلم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، ص 758.

[2] المعجم التاريخي للغة العربية نماذج ووثائق، محمد حسن عبد العزيز، ص45.

[3] ينظر: علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، ص من 759 - 762.

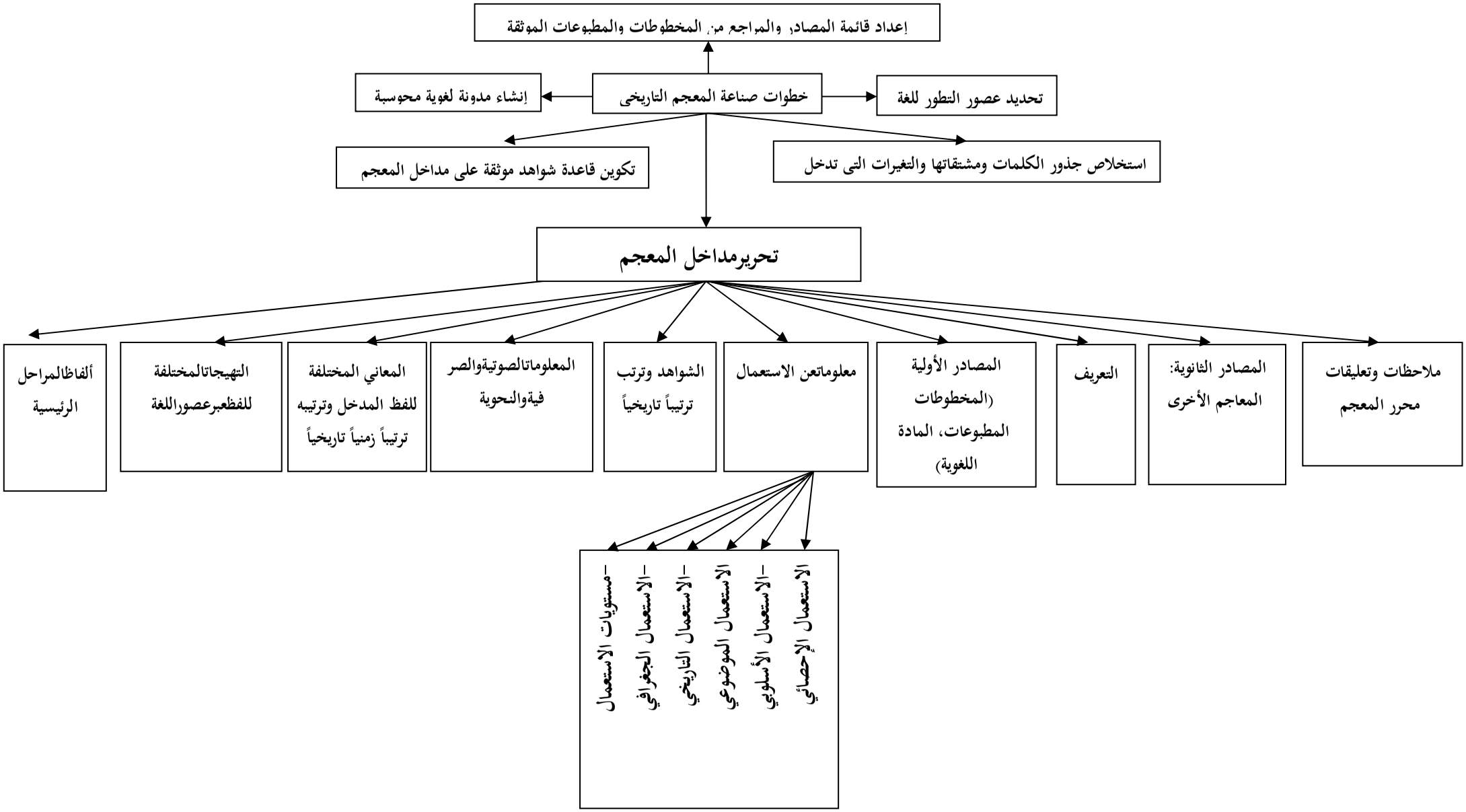
إعداد قائمة المصادر والمراجع من المخطوطات والمطبوعات الموثقة
خطوات صناعة المعجم التاريخي
إنشاء مدونة لغوية محوسبة
تحديد عصور التطور للغة
تكوين قاعدة شواهد موثقة على مداخل المعجم
استخلاص جذور الكلمات ومشتقاتها والتغيرات التى تدخل
تحريرمداخل المعجم
ألفاظالمراحل الرئيسية
التهيجاتالمختلفة للفظعبرعصوراللغة
المعاني المختلفة للفظ المدخل وترتيبه ترتيباً زمنياً تاريخياً
المعلوماتالصوتيةوالصرفيةوالنحوية
الشواهد وترتب ترتيباً تاريخياً
معلوماتعن الاستعمال
المصادر الأولية (المخطوطات المطبوعات، المادة اللغوية)
التعريف
المصادر الثانوية: المعاجم الأخرى
ملاحظات وتعليقات محرر المعجم
-مستويات الاستعمال
-الاستعمال الجغرافي
-الاستعمال التاريخي
الاستعمال الموضوعي
-الاستعمال الأسلوبي
الاستعمال الإحصائي

شهدت أوروبا أهمّ مشروع معجميّ مبنيّ على أسس تاريخيّة، ألا وهو معجم " oscford english dictionary"[1]، و بفضله حظيت اللّغة الانجليزيّة بمعجم تاريخيّ عُدّ الأوّل «في العالم يسجّل مفردات اللّغة مبانيها ومعانيها ويعالجها معالجة تاريخيّة وهو إنجاز يغطّي مفردات اللّغة الانجليزية تغطّية كاملة لم يسبق لها مثيل في تاريخ اللغات، فهو يذكر مع كلّ كلمة معانيها عبر التّاريخ موضّحة بشواهد مؤرّخة من سنة 1150 حتّى صدور آخر طبعة له عام 1970»[2]. ليصبح بذلك المرجع الأساس للغة الانجليزية عبر مختلف العصور المحدّدة ،وهي:[3]

1- الانجليزيّة القديمة: oldenglish ⟵ من 600م1150م.

2- الانجليزيّة الوسيطة: middleenglish ⟵ من 1150م1500م.

3- الانجليزيّة الحديثة: modernenglish ⟵ من 1500موقت إعداد المعجم.

و"معجم أكسفورد للغة الانجليزية" بالرّغم من أنّه من الإنجازات الرّائدة في الصّناعة "المعجميّة الأوروبيّة"[4] من حيث «شموليتّه ومنهجيتّه ودقّته ... كذلك من طريقة تأليفه الّتي اعتمدت على جمع الشّواهد من قبل المتطوّعين في جميع أنحاء البلاد لسنوات عديدة، استطاعت هيئة التّحريرمن جمع خمسة ملايين شاهد»[5]. إلّا أنّه لم يكن الوحيد من هذا النّوع من المعاجم فقد سُبِق بمجهودات . نحو[6]: قاموس اللّغة الانجليزية "لصامويل جونسون" Samueljohnson(1709- 1784)، ومعجم "ريتشارد سون" Richardson(1775- 1885)

غير أنّ تلك الجهود لم ترق إلى تطلّعات القائمين على إنجاز المعجم اللّغوي وهذا ما صرّح به "ريتشارد ترنج" Ritchardtrench" عميد "وستمسر" في محاضرتين أمام جمعية فقه اللّغة الانجليزية philologicalsociety عام 1857، ودعا إلى تصنيف معجم مبنيّ على أسس تاريخيّة، ومن هنا قرّرت

[1] المعجم اللغوي التاريخي، فيشر، معجم اللّغة العربية، القاهرة، ط 1، 1967، ص32.

[2] المعجم التاريخي للغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، ص42- 43.

[3] ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، ص46، وعلم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، ص783.

[4] تاريخ المعجم العربي (متع) في نطاق العربية، المبادرات الرائدة، محمد رشاد الحمزاوي، ص11.

[5] علم المصطلح، علي القاسمي، ص767.

[6] ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، ص 45. وعلم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، علي القاسمي، علي القاسمي، ص 766-768.

الجمعيّة تبنّي المشروع، وشرعت في إنجازه عام 1857[1]، وقد استغرق إنجازه أكثر من نصف قرن (حوالي سبعون عاما) صدرت الطّبعة الأولى منه 1928 في عشرة أجزاء،بعنوان[2]:

- معجم تاريخي على أسس تاريخيّة A New English Dictionary on Historical Principوأعيد إصداره في اثني عشرة جزءاً عام 1961،بعنوان:
- معجم أكسفورد للغة الانجليزية The oscford english dictionary

أهمّ المعاجم التّاريخيّة:

- معجم المفردات البرتغاليّة واللاتينيّة صدر عام 1712: رفاييل بلوتوRaphael bluteau (1638 - 1734)[3]
- معجم اللّغة القشتالتيّة طبع سنة 1726 وأعيد طبعه سنة 1925 بعنوان: معجم اللّغة الإسبانيّة
- Dictionnario de la lengua espanola: الأكاديمية الإسبانيّة الملكية[4].
- المعجم البريطاني، صدر سنة 1730 : ناثانيلي بيليN . Baily[5].
- قاموس اللّغة الانجليزية (قاموس جونسون) dictionaryoftheenglishlanguage: صامويل جونسون johnsonsamuel(1709- 1784). صدر في 15 أفريل 1755[6].
- القاموس الألماني dasdeutscheworteebuchللأخوين : "جاكوب جريم" jakobgrim(1785-1863م) و"ولهالم جريم"wilhelm grim(1786-1859)[7]:
- معجم لتره التّاريخي نشر بين عامي 1863- 1877ل: إميل ليترEmile littre (1805- 1881)[8].
- المعجم التّاريخي للغة الفرنسية Dictionnaire historique de la langue française[9].

---

[1] ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية النماذج والوثائق: محمد حسن عبد العزيز، ص45، وعلم المصطلح: علي القاسمي، ص766- 767.

[2] ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية نماذج والوثائق، محمد حسن عبد العزيز، ص45، وصناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص56.

[3] ينظر:علم المصطلح، علي القاسمي، ص767.

[4] ينظر:المرجع نفسه، ص766- 782.(التهميش)

[5]ينظر: المرجع نفسه، ص766.

[6] ينظر: المعجم التاريخي للغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، ص45، وعلم المصطلح، علي القاسمي، ص766.

[7] ينظر: المعجم اللغوي التاريخي، فيشر، ص32، وصناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص57، وعلم المصطلح، علي القاسمي، ص782.(التهميش)

[8] ينظر:علم المصطلح، علي القاسمي، ص767.

[9]، ينظر:المعجم التاريخي للغة العربية، محمد حسن عبد العزيز ص49.

- معجم تاريخي في الدنمارك (1906- 1918) في 28 مجلداً[1].
- معجم تاريخي في الولايات المتحدة الأمريكية في أربعة أجزاء (1936- 1944)[2].
- المعجم اللّغوي التاّريخي للغة العربيّة، نشر عام 1967، للمستشرق الألماني "أوجست فيشر"(AugustFischer (1856-1949)،والّذي لم يكتمل لظروف حالت دون ذلك[3].و معجما الدّوحة والشّارقة التّاريخيّان للّغة العربيّة صدرا مؤخّراً ...إلخ .

نخلص ممّا تقدّم أنّ اللّسانيّات التّاريخيّة مرحلة انتقال منهجيّ هامّة في تاريخ علم اللّغة عرفها الدّرس اللّساني الغربي، خلال القرن التّاسع عشر ميلادي. اهتمّت بالبحث في المجالات الآتية[4]:

- ✓ تتبّع التّغيرات الطّارئة على اللّغة عبر الزّمن، وتفسير تطوّرها اللّغوي من صوتي، وصرفي، ونحوي، ودلالي، بقوانين لغويّة.
- ✓ مقارنة اللّغات لإثبات الصّلات التّاريخيّة بينها، وتصنيفها وفق ذلك إلى أسر لغويّة.
- ✓ البحث في أصول الكلمات (التّأثيل).
- ✓ الاهتمام باللّهجات ووضع الأطالس اللّغويّة.
- ✓ صناعة المعاجم التّاريخيّة.

ونختصر هذه المجالات في المخطّط الآتي:

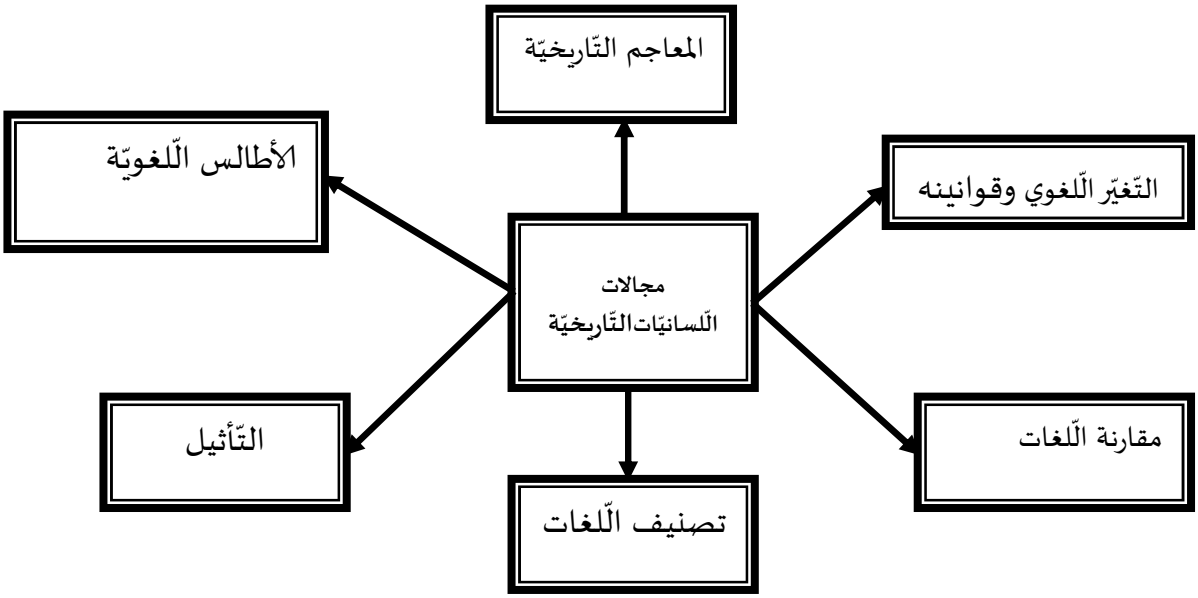

[1] ينظر: صناعة المعجم الحديث: أحمد مختار عمر، ص57.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص57.

[3] بتصرّف: المعجم التاريخي للغة العربية، محمد حسن عبد العزيز، ص52.

[4] بتصرف: صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2014م، ص 58-61.

وقد توسّلت اللّسانيّات التّاريخيّة في ذلك مناهج لغويّة، سمت بها إلى درجة العلميّة وزادت نتائجها دقّة وموضوعيّة، وهي:

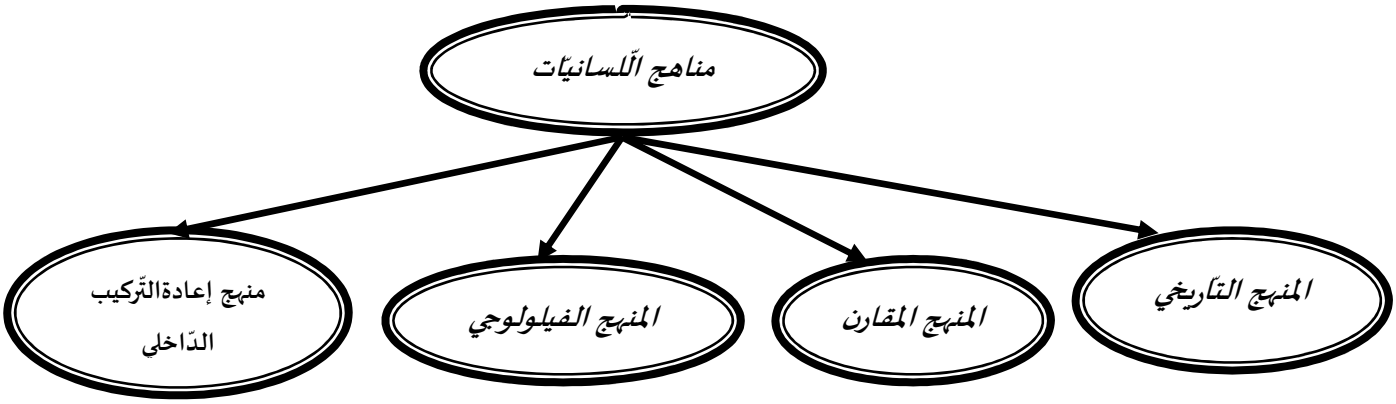

بلغ المنهج اللّغوي التّاريخي بأبحاثه ودراسته "درجة راقيّة من النّضج والكمال. فوضّحت حدوده ومناهجه، وهذّبت أساليبه وطرق دراسته"[1]، وأخذت تتميزّ مباحثه اللّغوية كلّ على حدة حتّى غدا كلّ مبحثً حقلاً علميًا خاصًّا، له أعلامه، وقضاياه، ومناهجه، ومصطلحاته، ومفاهيمه. نحو: علم الأصوات "phonitic"، و علم اللّهجات "dialetogy"،و علم النّفس اللّغوي "psychlogy" ،و علم الاجتماع اللّغوي "sociology "،و علم الدِّلالة sémantic[2]. وشكّلت اللّسانيّات التّاريخيّة بدورها مرحلةً تمهيديّةً لانتقالٍ منهجيّ لسانيّ جديدٍ، وقيام اللّسانيّات البنويّة مطلع القرن العشرين مع اللّساني السّويسري "فرديناند دي سوسير"f.deSaussure(1879-1913).

2/ملامح تلقّي المنهج اللّغوي التّاريخي في الدّرس اللّساني العربي : الجهود والقضايا اللّغويّة

عرفت الثّقافة اللّسانيّة العربيّة عصر النّهضة مقاربة منهجيّة، أحدثتِ انتقالًا وتحوّلاً مفصليًّا في البحوث اللّغويّة، بفضل استيعاب مبادئ "المنهج التّاريخي" (Historical Method)، وإجراءاته العمليّة الّتي سادت في أوروبا طيلة القرن التّاسع عشر. وهو منهج يُعنى بتتبّع تاريخ اللّغات "كدراسة تطوّر الأصوات في اللغة المعيّنة عبر الزّمن أو دراسة تطوّر باب نحويّ، أو أسلوب نحويّ كالاستفهام أو الجملة الفعليّة أو دراسة تطوّر بناء أو صيغة صرفيّة من عصر إلى عصر أو دراسة تطوّر معاني الكلمات من أقدم النّصوص إلى أحدثها أو إلى أيّ عصر يحدّده الباحث"[3]وتقتضيه طبيعة الدّراسة.

[1] علم اللغة: علي عبد الواحد وافي، ص 4.

[2] بتصرف: المصدر نفسه، ص 59.

[3] مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور،، ص 27-28.

وقد شّق "المنهج التّاريخي" (Historical Method) طريقة إلى الثّقافة اللّسانيّة العربيّة نتيجة "انفتاح عقليّة الباحثين [العرب] على مناهج البحث التي اهتدى إليها العلماء في أوروبا وطبقّوها، كما كانت أعمال المستشرقين الأوربيين من عوامل التّأثير في توجيه أجيال العلماء إلى معالجة قضايا اللغة وكنوز التراث بعقلية جديدة"[1]. عقلية أوروبيّة ذات نزعة تاريخيّة.ولعلّ ذلك يسوّغ لنا القول بأنّتشكّل "المنهج التّاريخي" (Historical Method) في اللّسانيات العربيّة، كان نتيجة عاملين وهما[2]:

1/ الاستشراق وما رسّخه من أعراف لغويّة حديثة مجتلبة من الفكر الغربي.

2/ النّهضة الفكريّة العربيّة الحديثة نتيجة الرّحلات العلميّة، والانفتاح على الدّرس اللّساني الغربي

أوّلا- الجهود الاستشراقيّة:

الاستشراق حركة ثقافيّة وفكريّة ارتبطت بالدّراسات الغربيّة المتعلّقة بـ "الشرق كله: أقصاه ووسطه، وأدناه في لغاته، وآدابه، وحضاراته وأديانه"[3]، ولم يلبث أن أصبح علماً قائماً بذاته "له كيانه ومنهجه ومدارسه، وفلسلفته، ودراساته، ومؤلفاته، وأغراضه وأبنائه، ومعاهده، ومؤتمراته"[4]، ولعلّ اهتمام جلّ المستشرقين باللغات الشرقية، ولاسيّما العربيّة الفصحى ولهجاتها، حدا بالمستشرق الألماني "رودي بارت" Rudi paret (1901-1983) إلى جعل الاستشراق "علم يختصّ بفقه اللغة خاصّة"[5].

ولقد تعدّدت الآراء وتباينت حول مفهوم الاستشراق، "سواء أكان من المنظور الغربيّ أم من المنظور العربيّ[6]، غير أنّه يمكن أن نخلص منها إلى أنّ "الاستشراقَ" مقاربةٌ فكريّةٌ وعلميّةٌ بين الحضارة الغربيّة و الحضارة الشّرقيّة ولا سيّما العربيّة الإسلامية منها.

منذ احتكاك المستشرقين بالثّقافة العربيّة ،تسنّى لهم الاطّلاع على الإرث اللّغوي والأدبي الّذين تزخر بهما الحضارة العربيّة. إذ أخذوا يُنَقِّبُون عن هذه الكنوز والدّرر الثّمينة والذّخائر النّفيسة، من كتبٍ ومخطوطاتٍ ورسائلَ لغويّةٍ، بُغية دراستها وتحقيقها ونشرها، ومن ثَمَّ حرصوا على تعلّم اللغة العربيّة وإتقان أصولها وأساليبها في المعاهد والجامعات الأوروبيّة، وفي الوطن العربيّ الّذي وفدوا إليه

[1] في علم اللغة العام، عبد الصبور شاهين،، ص 12-13.

[2] ينظر: اللسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته: حافظ إسماعيلي علوي، درا الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2009، ص 90.

[3] الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة ن(د-ط)، (د-ت)، ص 18.

[4]فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفتش، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1998، ص 21.

[5]الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ يتودورنولكده: رودي بارت، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة (د.ط)، 2011، ص 17.

[6]ينظر: فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمدسمايلوفتش، ص 22 إلى 32.

وأقاموا فيه وقتا طويلاً[1].وممّا زاد المستشرقين تعلّقاً بدراسة الآداب العربيّة، إعجابهم باللّغة العربيّة الّتي وجدوها في كامل نضجها واكتمالها، من سحر أصواتها، وثراء مفرداتها، وغنى تراكيبها، وتنوّع أساليبها وسعة معانيها اللامتناهية ،إلى الحدّ الّذي أَفْحَمَالمستشرقين، فراحوا يعترفون بكمالها ومالها من مزايا إبداعيّة خلاّقة.

وذلك ما صرّح به المستشرق الفرنسي "ارنست رنيان"Enest Renan (1823-1892)، الّذي قال بأنّ اللّغة العربيّة: «في غاية الكمال سَلسَة أيّ سلاسَة غنيّة أيّ غنى كاملة بحث لم يدخل عليها منذ يومها هذا أيّ تعديل مهمّ فليس لها طفولة ولا شيخوخة، ظهرت لأوّل أمرها تامّة مستحكمة... ومن أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القوميّة وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحاري عند أمّه من الرحّل، تلك اللغة الّتي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقّة معانيها وحسن نظام مبانيها، وكانت هذه اللغة مجهولة عن الأمم ومن يوم أن عُلِمَتْ ظهرت لنا في حلل الكمال إلى درجة أنّها لم تتغيّر أيّ تغيّر يُذكر حتّى أنّه لم يُعرف لها في كلّ أطوار حياتها لا طفولة ولا شيخوخة»[2].

كما أفصح المستشرق النّمساوي "جوستاف إدموندفونجرونيباوم" Edmindvongeunebaum Gustav(1909-1972) عن هذا التفرّد قائلا: «... من يتبع جميع اللغات لا يجد فيها على ما سمعته لغة تضاهي اللغة العربية ويضاف جمال الصوت إلى ثروتها المدهشة في المترادفات، وتزين الدّقة ووجازة التّعبير لغة العرب، وتمتاز العربية بما ليس له ضريب من اليسر في استعمال المجاز، وإن ما بها من كنايات ومجازات واستعارات ليرفعها كثيرًا فوق كل لغة بشرية أخرى، وللغة خصائص جمة في الأسلوب والنحوليس من المستطاع أن يكتشف لها نظائر في أي لغة أخرى، وهي مع هذه السعة والكثرة أخصر اللغات في إيصال المعاني وفي النقل إليها»[3].

فتلك الخصائص والمميّزات الّتي حباها الله بها وانمازت بها عن سائر لغات البشر، زادت المستشرقين رغبةًفي دراستها على تعدّد لهجاتها، واكتشاف أسرارها وخصائصها وتجلية الكثير ما استغلق من قضاياها المغمورة في الماضي السّحيق، ومنه صحب هذه الحركة الاستشراقيّة دراسات جادّة للّغة العربيّة ،كان لها الأثرُ الكبيرُ «في الفكر العربيّ الإسلاميّ من حيث تطوير المناهج العلميّة وتشجيع الدّراسات النقديّة وإحياء بعض أمّهات الكتب العربيّة، والاهتمام بالدّراسات المعجميّة،

[1] ينظر: الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره: محمّد فاروق النّبهان، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، المملكة المغربية، 2012، ص 5-6.

[2] الفصحى لغة القرآن: أنور الجندي، الموسوعة الإسلاميةالعربية، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982، ص 370.

[3]المرجع نفسه، ص 306.

والموسوعيّة وإيجاد مناهج للدّراسات اللغويّة في إطار اللغات الشرقيّة الّتي تمثل روح الحضارات الشرقيّة ذات الطّبيعة المتميّزة المعبّرة عن الشخصيّة الشرقيّة في إطارها الفكريّ وفي تكوينها الثّقافي»[1].

فازدهرت إثر ذلك الدّراسات الاستشراقيّة للّغة العربيّة «وأيقظت النّشاط العلمي في العالم العربيّ، وأسهمت في تقدّم مناهج البحث وشجّعت على تكوين مدارس للبحث العلمي وإنشاء كراسي متخصّصة في المعاهد والجامعات العربيّة»[2]،حيث انْتَدَبَتْ هذه الأخيرة العديد من المستشرقينلإلقاء محاضرات لتنوير الفكر العربيّ بالعلوم الغربيّة، ولاسيّما اللغويّة منها، ونقل آخر ما توصّلت إليه الأبحاث اللغويّة من مناهج وأساليب حديثة[3] في معالجة الظاهرة اللغويّة، حيث تعرّف الباحثون العرّب على أهمّ المقاربات في مجال الدّراسات لدى الغرب، وخصوصاً ما تعلّق بالدّراسات التّاريخيّة المقارنة بين الألسن[4].

وذلك ماصرّح به المستشرق الألماني "جوتهلفبرجستراسر"BergstrasserGotthelf(1886-1933) قائلا: "الغرض من محاضراتي الّتي سألقيها عليكم هو درس اللسان العربيّ من الوجهة التّاريخيّة، أيّ من جهة نشأته، وتكوّنه، وأصول حروفه، وأبنيته وأشكال الجملة فيه والتغيّرات الّتي وقعت ،مع توالي الأزمان، واستنتاج العوامل الّتي سبّبت خصائص اللسان العربيّ الّتي تميّز بها في أزهى عصوره يعني في خلال القرون الأولى بُعَيْدَ الهجرة"[5]. الّذي رأى أنّ دراسة اللسان العربيّ تاريخيّاًتُفيد في استكمال معرفة اللغة العربيّة وشؤونها [6]. ومن هنا يتبيّن أنّ "الصّلة وثيقة بين اللغة والاستشراق بمناهجه ونتائجه"[7].

وقد حظيت اللغة العربيّة الفصحى ولهجاتها لدى المستشرقين بدراسات تاريخيّة قيّمة، شملت كثيرا من جوانب التّطوّر اللّغوي والتنوّع اللهجي، وجاءت دراستهم في كثيرمن الأحيان مصحوبة بمقارنة بِنْيَة الكلمة العربيّة وما يناظرها في اللّغات السّاميّة الأخرى[8]،كونه لا يمكن تتبّع لغة من "اللغات السّامية وتطوّرات أصواتها وصيغها وجملها إلّا بالمقارنة المستفيضة بين هذه اللغات ما أمكن

[1]الاستراق تعريفه: مدارسه، وأثاره، محمد فاروق النبهان، ص 35.

[2]المرجع نفسه، ص 19.

[3]ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، مكتبة المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص 162.

[4]ينظر: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلة نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته: حافظ إسماعيل علوي، ص 33-34.

[5]التطور النحوي للغة العربية، برجسترتسر، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص 7.

[6]ينظر: المصدر نفسه، ص 8.

[7]المستشرقون والمناهج اللغوية، أحمد اسماعيل عمايرية، دار حنين، عمان، الأردن، ط2، 1992، ص 15.

[8]ينظرالمستشرقون والمناهج اللغوية، أحمد إسماعيل عمايرية، ص 36.

ذلك"[1].ولعلّ هذا "سرّ تقدّم المستشرقين في دراستهم للغة العربيّة، ووصولهم فيها إلى أحكام لم يسبقوا إليها لأنّهم لا يدرسون العربيّة في داخل العربيّة وحدها بل يدرسونها في إطار اللغات السّامية[2].

وقد برز في هذا النّوع من الدّراسات مستشرقون كُثُرٌ كان لهم الفضل في ترسيخ "المنهج التّاريخيّ" في الثقافة اللسانيّة العربيّة وتشكّل خطاب لسانيتاريخي عربي[3]، وحازت بذلك الغرب ولا سيّما أوروبا فضل السّبق في كشف قضايا لغويّة هامّة، كانت مغمورة في صحراء شبه الجزيرة العربيّة. وأهمّ أعلام الاستشراق في البحث التّاريخيّ للّسان العربيّ أحصاها نجيب العقيقي (1916-1981)ضمن مصنّفه " المستشرقون"[4]

التّعريف بأهمّ أعلام الاستشراق وجهودهم اللّغويةّ التّاريخيّة:

رينهارتدوزي

Reinhart Dozy(1820-1883)

مستشرق هولنديّ، أخذ مبادئ اللغة العربيّة مبكّرا قبل المرحلة الجامعيّة، وواصل دراسته لها عند التحاقه بجامعة ليدن 1837 على يد الأستاذ فايرز(weiyers) ، الّذي ساعده على التّعمّق في غريبها لتفهّم الشّعر الجاهلي، وكان متضلّعًا باللغات السّامية، وكان يكتب باللاتينيّة، والفرنسيّة، والإنجليزيّةوالألمانيّة، والهولنديّة والإسبانيّة، ويوقّع بالعربيّة "ريخرتدوزي."

أحرز "رينهارتدوزي" جائزة اقترحتها جامعة ليدن 1841 حول "ملابس العرب في مختلف الأزمنة والبلدان" ببحث عنوانه "معجم مفصّل بأسماء الملابس عند العرب" سنة 1845، اختصّ بالدّراسات الأندلسيّة، وعدّه أعلام الاستشراق فاتح الدّراسات الأندلسيّة تاريخًا وثقافةً وحضارةً.

عُيّن: - محافظاً مساعدًا للمخطوطات الشرقيّة، وكُلّف بتصنيف فهرس لها سنة 1846.

-أستاذا للّغة العربيّة في جامعة ليدن 1850؛

من منجزاته اللّغوية:

[1]فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، جامعة الرياض، ،المملكة العربية السعودية، (د. ط)، (د.ت) ص 9.

[2] المرجع نفسه، ص 5.

[3]اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، حافظ إسماعيلي علوي، ص 34.

[4]يراجع:المستشرقون: نجيب العقيقي،دار المعارف، مصر،ط3، 1964،ج1.والمرجع نفسه،ط5، ج2، 2006.والمرجع نفسه،ط5، ج3 .2006

- ✓ كتاب شارح للكلمات الهولنديّة المأخوذة من العبريّة والكلدانيّة والفارسيّة سنة 1867.
- ✓ أتمّ معجم أنجلمان للألفاظ الإسبانيّة والبرتغاليّة المأخوذة من أصل اللّغة العربيّة سنة 1869.
- ✓ تكملة (ذيل)المعاجم العربيّة 1881.Sipplément Aux Dictionnaire Arabes
- ✓ كتابات عن أصل الكلمات العربيّة والألفاظ الدّخيلة عليها. معجم مفصّل بأسماء الملابس عند العرب 1845.[1]

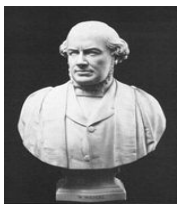

وليام رايت

(1889-1830)WilliamWright

مستشرقٌ إنجليزيٌّ، تعلّم اللغة السريانيّة في جامعة هلّة الألمانيّة، شُغل باللّغات الساميّة ولا سيّما العربيّة منها، كما اهتمّ بدراسة اللّغة السّنسكريتيّة. سافر إلى ليدن الهولنديّة،فتسنّى له الاطّلاع على المخطوطات العربيّة، ودرس اللّغات الشرقيّة على يدّ المستشرق الهولنديّ رينهرتدوزيReinhartDozy (1820-1883).

درّس اللّغة العربيّة بعدّة جامعات، كجامعة لندن (1855-1856)، جامعة دبلن بأرلندا (1856-1861)، ثمّ تفرّغ لدراسة المخطوطات ثمّ عاد لتّدريس اللغة العربيّة بجامعة كمبردج 1870 وجدّد، وأصلح الأجروميّة العربيّة الّتي أصدرها الأستاذ كسبارى.

من أعماله اللّغوية:

- ✓ نحو اللّغة العربيّة ArabicGrammar
- ✓ محاضرات في النّحو المقارن للّغات السّامية 1890 نُشرت بعد وفاته.
- ✓ رسائل عربيّة Opuscula arabica1859 (تحقيق).[2]

[1] ينظر:المستشرقون: نجيب العقيقي، ج 1، ص 658-660.وموسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي،، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993ص 259-263. وتاريخ دراسة اللغة العربية في أروبا: يوسف جيزا، مطبعة الشباب، القاهرة، 1929. ص 43.

[2] ينظر:المستشرقون: نجيب العقيقي،، ص 485-486. وموسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي،ص 273-274. وتاريخ دراسة اللغة العربية في أروبا: يوسف جيزا،، ص 29.

هنري توربكه

(1890-1837)Heinrich thorbecle

مستشرقٌ ألمانيٌّ، اهتمّ بدراسة اللّغات الشرقيّة، ودرس اللّغة العربيّة على يد "فليشر" Fleischer اعتنى بتاريخ اللّغة العربيّة واللّهجات العربيّة، حيث جمع مادّة لغويّة هائلة اشتغل بمعظمها في تعليقاته على نشرته المحقّقة لكتاب "درة الغواص في أوهام الخواص" للحريري سنة 1871.

1. درّس اللغة العربيّة وآدابها في جامعتي "هايدلبرج" و"هالة".[1]

أرنست رينان

(1892-1823)Ernest Renan

مستشرقٌ فرنسيٌّ أتقن اللّغة العبريّة، ولم يكن ضليعًا باللّغة العربية على الرّغم من إقامته ردحًا من الزّمن في البلاد العربيّة، على غرار لبنان، وفلسطين، ومصر، وقد اعترف بذلك قائلا: "كلّ ما أنا أتّصف به باعتباري عالما، فإنّما أدين به للسيّد "لوهير" Lehir، ويبدو لي أحيانا أنّ كلّ ما لم أتعلّمه منه فإنّي لم أعلمه جيّدا أبدا، فهو مثلاً لم يكن ضليعًا في العربيّة، ولهذا السّبب بقيت أنا دائمًا مستعربًا ضعيف المستوى".اهتمّ "أرنست رينان" بالثّقافة العربيّة والموضوعات الإسلاميّة، وكان عضوا في المجمع اللّغوي الفرنسيّ سنة 1878.ومن أعماله اللّغوية ذات البعد التّاريخي نجد:

- ✓ تاريخ اللّغات السامية 1855: مقارنات بين ألفاظ عربيّة ونظائرها في العبريّة والسّريانيّة والحبشيّة.
- ✓ بحث في مفردات عربيّة تتمثّل في الخطوط اليونانيّة 1882.[2]

[1] ينظر:المستشرقون: نجيب العقيقي، ج2، 2006،ص 382.

[2] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج 1، ص 202-203، موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص 311- 320.

هنري فيلش

(1921-1904)H.Fleich

مستشرقٌ فرنسيٌ، أستاذفقه اللّغات الشّرقيّة ،وخاصّة العربيّة منها في معهد الآداب الشرقيّة ببيروت. نال درجة الدّكتوراة للآداب في السّوربون برسالة موسومة بـ "الأفعال الممدودة ضمنًا في اللّغات السّامية" الّتي نشرت 1944. أنتخب عضوًا في عدّة جمعيات علميّة.

من أعماله اللّغوية نذكر:

- ✓ دراسة عن لفظ الرّاء وهي تكملة لرسالة الدّكتوراة، نُشِرت سنة 1946.
- ✓ المدّخل إلى دراسة اللغات السّامية 1947.
- ✓ اللهجة العربيّة في زحلة (منوعات جامعة القديس يوسف عدد 27 سنة 1947-1948).
- ✓ قياس الفعل في السّامية العاميّة (منوعات جامعة القديس يوسف عدد 27 سنة 1947-1948).
- ✓ قياس الفعل في السّامية العاميّة وتطوّرها في اللّغات السّامية القديمة (مؤتمر المستشرقين الدولي الواحد والعشرون (21) 1948).
- ✓ دراسات في الصّوتيات العربيّة وفيها تحديد الحروف الصامتة ووصفها والمظاهر الصّوتية البارزة لها (منوعات جامعة القديس يوسف، المجلد 28 سنة 1949-1950).
- ✓ العربيّة الفصحى سنة 1956.
- ✓ ملامح مفردات العربية الفصحى 1959.
- ✓ رسالة في فقه اللغة العربيّة 1961 .[1]

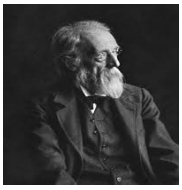

تيودور نولدكه

(1930-1836)TheodorNoldeke

مستشرقٌ ألمانيٌّ، تعرّف على الحضارة الشّرقيّة من خلال كتب الرّحلات عن الشّرق، ودراسة الآداب الشرقيّة. درس بجامعة "جوتنجن" 1853، درس اللّغات السّامية والفارسيّة والتّركيّة، وهو أحد أساتذة "بروكلمان". عُرف بإتقانه وتحكّمه في العربيّة واللّغات الساميّة كالحبشيّة والأراميّة، وكذا

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج 1، ص 1078-1079، ودراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي: حامد ناصر الظالمي، مجلة دراسات استشراقية، ع 13، 2018، ص 149-151.

تمكّنهمن الإيرانيّة والتركيّة. يُشهد له بمعرفته الواسعة والأسلوب العلميّ الصّارم، لا يقبل إلاّ ما يقوم على المنطق.

درس "نولدكه" المخطوطات العربيّة الموجودة في ليدن، نال درجة الدّكتوراة عام 1856، ونال جائزة مجمع الكتابات والآداب برسالة حول "أصل (نشوء) وتركيب السّور القرآنيّة.

« De origine et compositionesurarumqoranicarumipsicusqueQorani »

- تقلّد منصب أستاذ للّغات السّامية والتّاريخ الإسلامي في "جوتنجين" 1861.
- أستاذا للّغات السّامية والسنسكريتية والأراميّة في "كيبل" 1864-1868.
- أستاذا للّغات الشرقيّة في "ستراسبورج" (1872-1920).

من مؤلفاته اللّغويّة:

- ✓ اللّغات السّامية (1909-1910)؛ أبحاث في اللّغات السّامية المقارنة (أبحاث في علم اللّغات السّامية): (مساهمات لفهم اللّغات السّامية 1906).
- ✓ أبحاث جديدة في علم اللّغات السّامية (مساهمات جديدة لفهم اللّغات السّامية 1910).
- ✓ معجم اللّسان العربي الفصيح رتّبه وبوّبه ونشره "فن كرايمير" في جزئين.
- ✓ قواعد اللّغة العربيّة الفصحى (الكلاسيكية) (دراسات في قواعد اللّغة العربية الفصحى 1896).
- ✓ أبحاث في اللّهجات العربيّة والحبشيّة والنقوش السّامية.
- ✓ قواعد إحدى اللّهجات الأراميّة 1875.
- ✓ قواعد اللّغة السّريانيّة. [1]

جوتهولف برجستراسر

(1933-1886) Gotthelf Bergstrasser

مستشرقٌ ألمانيٌّ برز في نحو اللّغة العربيّة واللّغات السّامية عامّة. بدأ دراسته في مدرسة "بلاون" ثمّ التحق بجامعة ليبزيج 1904 أين تلقّى الفلسفة واللّغات السّاميّة، وكان أستاذه في ذلك مواطنه

[1] ينظر:المستشرقون: نجيب العقيقي، ج1، ص 738-740، والمستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا بهفي الدراسات العربية، بقلم إينو ليتمان:صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ج1، ص 115-121، وموسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص 595-597.

"أوجيست فيشر" AugustFischer (1856-1949).رَحل "برجستراسر" إلى تركيا وفلسطين ومصر عُني بدراسة لهجاتها، كما عُني بالقراءات القرآنيّة.درس اللّغات السّامية والعلوم الإسلاميّة في جامعات: كونجبرج برسلا، هايد، ليبزيج، ميونيخ.نال الدّكتوراة من جامعة ليبزيج برسالة معنونةبـ"حروف النّفي في القرآن" نُشِرت سنة 1911. وحاز شهادة الأستاذيّة في اللّغات السّامية والعلوم الإسلاميّة سنة 1912، وتولّى تحرير المجلّة الألمانيّة للدّراسات السّامية.

انْتُدِب للتّدريس بجامعة مصر، أين ألقى سلسلة محاضرات، في نشر النّصوص وتحقيقها، وكذا محاضرات في البحث اللّغوي ذات الطّابع التّاريخي بعنوان: التطوّر النّحوي للغة العربيّة سنة 1929.

وآثاره اللّغوية تعكس اهتمامه باللّغات السّامية ولهجاتها، ولا سيّما العربيّة منها. ومن تلك الجهود:

- ✓ المدخل إلى اللّغات السّامية 1928 (لمحة عامّة عن اللّغات السّامية)؛
- ✓ التطوّر النحوي للّغة العربيّة 1929.
- ✓ اللهجة الدمشقيّة بنصوصها النثريّة.
- ✓ معجم اللّهجة الأراميّة في معلولا بسوريا.
- ✓ الأصوات في لهجة أهل معلولا 1933 (مقال).
- ✓ قواعد نشر النّصوص وتحقيقها.
- ✓ اللّهجات العربيّة العاميّة في سوريا وفلسطين.

ولعلّ أهم ما يدّل على تضلّعه باللّهجات العربيّة السّوريّة والفلسطينيّة وضع أطلسا لغويًّا لسوريا ولبنان 1915. [1]

أغنطيوس جويدي

(1844-1935)GuidiIgnazio

مستشرقٌ إيطاليٌّ درس اللّغة العربيّة وعلومها في جامعة روما 1876، درس العربيّة بالمقارنةمع أخواتها السّاميات كالعبريّة، والحبشيّة، والأراميّة، والأكديّة، وعُدَّ شيخ المستشرقين في اللّغات السّاميّة

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج1، ص 747-748، وموسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص 85- 87، والتّطوّر النحوي للغة العربية: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 7.

ولاسيّما السّريانيّة والحبشيّة والأمهريّة. أتقن اللّغة العربيّة الفصحى نحوًا، ومعجمًا، وأساليبًا. انتدبته الجامعة المصريّة القديمة بين عامي 1908-1908، أين ألقى دروسًا في الأدب العربيّ جغرافيّا وتاريخيّا وفق اللّغات العربيّة الجنوبيّة، حيث تتلمذ على يدية مجموعة من الأساتذة المصريّين أمثال (طه حسين (1889-1973)، وكان يلقي محاضراته باللّغة العربيّة الفصحى.انحصرت أبحاث "جويدي" في أبواب خمسة هي:

- ✓ الأدب العربي الإسلامي.
- ✓ الآداب المسيحيّة في المشرق.
- ✓ اللّغة الحبشيّة وآدابها.
- ✓ اللّغة العبريّة والكتاب المقدّس.
- ✓ لغات جنوب الجزيرة العربيّة.

أعماله اللّغوية:

- ❖ معجم كبير للأمهريّة (لغة الحبشة) 1901.
- ❖ الاستفهام والنفي في اللّغات السّامية 1922.
- ❖ العلاقات بين جنوب الجزيرة العربيّة وبين الحبشة.
- ❖ المختصر في علم اللّغة العربيّة الجنوبيّة القديمة 1930.
- ❖ في المقرّ الأصلي للشّعوب السّامية؛ بحث اهتم فيه بمشكلة المهد الأصلي للشعوب السّامية (منشورات أكاديمية لنشاي 1819).
- ❖ محاضرات أدبيات الجغرافيّة والتّاريخ واللّغة عند العرب.
- ❖ تشابه بين تاريخ اللّغة العربيّة وتاريخ اللّغة اللاتينيّة، بحيث درس فيه تاريخ النّحو العربي وإمكانيّة وجود علاقة بينه وبين النّحو اليوناني، نشر البحث 1901. [1]*

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج1، ص 375-377، وموسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص 212- 217.

أوجيست فيشر

(1949-1856)August Fischer

أبرز المستشرقين الألمان اطّلاعاً على المصادر التّاريخيّة القديمة، وأكثرهم اختصاصاً باللّغة العربيّة نحوًا وصرفًا ومعجمًا، مقتفياً أثر أستاذه اللّغوي "هيزشليبرشس فليشير" "H.L.Fleischer" ،تخرّج باللّغات الشرقيّة على يد أستاذه "توربكه" "HeinrichThorbecke" (1837-1890)، وتخرّج عليه أرتور شاده A.Schaade(1883-1952)، و"جتهولفبرجتسراسر" G.Bergstrasser(1886-1933). امتاز "فيشر ببراعة ودقّة، ولا سيّما فيما يتعلّق بأصول اللّغة وفنّ المعاجم. عُيّن أستاذًا للّغة العربيّة في معهد اللّغات الشرقيّة الجديد في برلين 1896، كما شغل كرسي اللّغات الشرقيّة في جامعة ليبستك 1900-1939 الّتي جعل منها مركزا للدّراسات الشرقيّة وخاصّة العربيّة، حيث كان دقيقا في فهم دقائق النّصوص العربيّة التي كان يتولّى شرحها وإلقاءها على الطّلبة.

أنتخب عضوا في المجمع العلميّ العربيّ بدمشق، والمجمع اللّغوي بمصر، عُرف "فيشر" باهتمامه الشّديد باللّهجات العربيّة الحيّة، لكونها السّبيل إلى كشف سرّ اللّغة العربية لاقتناعه بأنّ دراسة اللّهجات العربيّة العصريّة (الحديثة) أهمّ مُعين على تعلّم اللغة العربيّة الفصحى، وإدراك خصائصها وكشف أسرارهاوالتّعمّق في تاريخ تطوّرها منذ قديم الزّمان إلى العصر الحالي، كما أنّها تساعد على فهم اللّغات السّاميّةولذا تركّزت جلّ أبحاثه لتحقيق مسائل لغوية تتعلّق باللّهجات العصريّة، فقد اهتمّ "فيشر" بلغة الاستعمال والتداول وخصوصا اللّهجة المغربيّة المراكشيّة، وله فيها أبحاث جليلة نحو:

- ✓ أناشيد مغنى مغربيّ 1918.
- ✓ أمثال مراكشيّة مقالة 1898.
- ✓ نغمة الكلام في اللّهجة المراكشيّة 1899.

وظلّ "فيشر" يؤكّد على ضرورة معرفة اللّغة العربيّة معرفة دقيقة شاملة، تشمل النّحو والمعجم والاستعمال اللّغوي قبل الخوض في أيّ بحث في ميدان الدّراسات العربيّة والإسلامية التّاريخيّة،و

الفقهيّة و الفلسفيّة، وأصول الدّين ...الخ، ويرى أنّ دراسة النّحو هي لُبّ الفيلولوجيا العربيّة، ولذا شغلت القضايا النّحويّة حيّزًا واسعًا في أبحاثه ومقالاته.

ومن أعماله اللّغوية:

- ✓ مخارج الأصوات في اللّهجات العربية 1917.
- ✓ المعجم اللّغوي التّاريخي للّغة العربيّة الّذي لم يتممه لظروف حالت دون ذلك ولم يصدر منه سوى "المقدّمة وحرف الهمزة من مادة "أبَد".
- ✓ لهجات السودان (المجلة الشرقيّة الألمانيّة 1919).
- ✓ دراسات لغويّة عربيّة (المجلة الشرقيّة الألمانية 1931).
- ✓ لهجات المغرب المجلة الشرقيّة الألمانيّة 1909-1913.
- ✓ عن معاجم العربيّة (المجلة الشرقيّة الألمانيّة 1906 والدّراسات الساميّة 1922). [1]

أرتور شاده

(1952-1883)ArthurSchaade

مستشرقٌ ألمانيٌّ، تلقّى دراسته العاليّة في جامعات ميونييخ، و لايبزك، وبرلين. اهتمّ بدراسة اللّغات الشرقيّة الفارسيّة، والتركيّة، والعربيّة، وجذبته دراسة اللّغة العربيّة الفصحى بخاصّة. تخرّج باللّغات الشّرقيّة على يد المستشرق الألمانيّ "AugastFischer"(1856-1949) من ليبزيج. حصل على درجة الأستاذيّة برسالة موسومة بـ: علم الأصوات عند سيبويه Sibawaihi'sLautiéhere والّتي نشرت في ليدن عام 1911.

عُيّن أستاذًا محاضرا للّغات الساميّة في جامعة "هبورغ" 1919-1951، وخلال هذه الفترة انتدبته الجامعة المصريّة جامعة فؤاد بالقاهرة في الفترة ما بين 1930 -1934، أين ألقى ملخّصًا لرسالته وسمه بـ: "علم الأصوات غير سيبويه وعندنا" وكانت لغة التّدريس هي اللغة العربيّة، وبعدها عُيّن مديرًا لدار الكتب بالقاهرة.

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج 2، ص 415-416، والمستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، بقلم إينّو ليتمان: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ج1، ص 131-136، وموسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص 403-407.

جهوده اللّغوية:

- ✓ مباحث في العربيّة والسريانيّة (مجلة إسلاميكا) 1926.
- ✓ العربيّة واللّغات السّامية (مجلة الدّراسات السّامية) 1927.
- ✓ أبحاث في العربيّة والتركيّة 1927.
- ✓ جملة اسم الموصول في اللغتين العربيّة والسريانيّة (مجلة إسلاميكا 1927).
- ✓ الحركات في الكلمة العربيّة في اللّغة التركيّة العثمانيّة.
- ✓ الجنس (الذكر والمؤنث) في اللغات السّامية (مجلة Z.S 1927).
- ✓ اللّغات السّامية أعمال في الصّوتيات (مجلة صوتيات مقارنة 1937).

2. الدّراسات العربيّة (مؤتمر المستشرقين العشرين (20) سنة 1938). [1]

كارل بروكلمان:

(1956-1868)KarlBrockelman

مستشرقٌ ألمانيٌّ تخرّج باللغات السامية على أعلام المستشرقين على غرار مواطنه "تيودور نولدكه" NoldekeTheodor(1836-1930)، ذاع صيته في فقه العربيّة قراءةً وكتابةً، عُرف بنشاطه وغزارة إنتاجه العلميّ الّذي اتّصف بالموضوعيّة والجِدّة، الأمر الّذي جعله مرجعًا هامّا للمُصَنِّفِين والدّارسين.

يُعدّ "كارل بروكلمان" أوّل من استخدم الطّريقة التّاريخيّة اللّغوية بشكل منظّم في دراسة جميع اللّغات واللّهجات السّامية، واشتغل بالعلاقات القائمة بين اللّغات السّامية ولغات شرق وشمال إفريقيا.

نال الدّكتوراة في الفلسفة سنة 1890، وحصل على كفاءة التّدريس الجامعي في "برسلا" بدراسة تاريخيّة أدبيّة عن مُؤلّف ابن الجوزي التّاريخي، وذلك سنة 1892.

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج1، ص 745، ومن دراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي: حامد ناصر الظالمي، مجلة دراسات استشراقية، ع 13، 2018، ص 147- 149، ومحاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة: صبيح محمود التميمي، آداب الرافدين كلية الأداب بجامعة الموصل، العراق، ع 58، 2010، ص 8-10.

وله جهود لغويّة قيّمة منها:

- ✓ علم اللّغات السّامية (فقه الدّراسات السّامية) 1906.SémitischeSprachWissnsdaft
- ✓ موجز النّحو المقارن للّغات السّامية 1908 (الأساس في النّحو المقارن للّغات السّامية).

« Grundriss der vergleichen den grammàtik der semitischenSprachen »

في جزئين، ج1: دراسات عن أصوات اللّغة السّامية وأبنية الأسماء والأفعال فيها (علم الأصوات والصرف) نشر 1908.

ج2: دراسة الجملة في اللّغات السّامية(علم النّحو). نشر 1911 -1913.

- ✓ تاريخ اللّغات الكنعانيّة ومعها الأغاريتيّة والعربيّة والآراميّة والسّريانيّة والعبريّة والآداب العربيّة (مقالات في كتاب تهذيب العلوم 1954).
- ✓ اشتقاقات جديدة في اللّغة المصريّة القديمة واللّغات السّاميّة.
- ✓ حال البحث عن اللّغات السّامية وموضوعاتها.
- ✓ في الاشتقاق السّامي والمهري القديم (منوعات ماسبيرو، القاهرة، 1934.
- ✓ وهل يوجد أصل للّغات العاميّة (مجلة أنتروبوس 1932).
- ✓ أسماء التصغير والتكبير في اللّغات السّامية (مجلة الدّراسات السّامية 6، 1928).
- ✓ اشتقاقات مصرية قديمة ومناسبتها للّغات السّامية (مجلة الدّراسات السّامية 8، 1932).
- ✓ الصّيغ المتشابهة في اللّغات السّامية (المجلة الشرقيّة الألمانيّة 67، 1913).
- ✓ معجم المفردات السريانيّة 1895 Thesaurusyriacús.[1]

كوهين مارسال

(1974-1884) Marcel Samuel Raphael Cohen

مستشرقٌ فرنسيٌّ، عالم لغويّ أستاذ في مدرسة اللّغات الشرقيّة، ومدرسة الدّراسات العليا في باريس ومن أبحاثه اللّغوية التّاريخيّة المقارنة:

- ✓ بضعة أفعال سامية (الجمعيّة اللغوية بباريس 1923).
- ✓ قواعد الأفعال السّامية وصيغتها الزمانيّة (باريس 1924).
- ✓ رحلات الألفاظ (الجمعيّة اللّغوية بباريس 1929).

[1] ينظر:المستشرقون: نجيب العقيقي، ج1، ص 777-783، والمستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، بقلم إينّو ليتمان: صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ج1، ص 153- 162، وموسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي، ص 98-105.

- ✓ كتابات عربيّة بحروف متّصلة في موريطانيا (هسبيريس 1932).
- ✓ مفردات عربية (منوعات ماسينيون 1956).
- ✓ الحروف السّاكنة والمتحركة في لغة الحبشة (باريس 1927).
- ✓ اللّغة الأمهريّة (باريس 1936).
- ✓ تاريخ اللغة الحامية السّامية (مجلة الدّراسات الإسلاميّة 1934-1937). [1]

يوهان فكJ.Fuck (1894-1974)

مستشرقٌ ألمانيٌّ،درس اللغة العربيّة في جامعتيّ "ليبزيج" و"هالة".من آثاره العلميّة:

- ✓ العربيّة لغة وأسلوب 1951، كما نُشر بعنوان: "العربيّة بحوث عن تاريخ لغتها وأسلوبها" 1954، وقد نقله إلى العربيّة عبد الحليم النّجار،كما نقله رمضان عبد التواب سنة 1980 بعنوان العربيّة:دراسات في اللّغة واللهجات والأساليب.
- ✓ بحث حول اللغة العربيّة (المجلة الشرقيّة الألمانيّة 1957).
- ✓ الدّراسات العربية في أوربا.[2]

سبتينوموسكاتي

MoscatiSalatino (1922-1997)

مستشرقٌ إيطاليٌّ، توجّه إلى دراسة اللّغات السّامية واللّغة العربيّة، وخاض فيها أبحاثًا لغويّة من الوجهة التّاريخيّة.

ومن أعماله اللّغوية:

- ✓ بحث في المصنّفات السّامية (الشرقيات 1947).
- ✓ دراسة اللّغات السّامية في إيطاليا 1948.
- ✓ المفردات العربيّة (مجلة الدّراسات الشرقيّة 1954).

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج 1، ص 269.

[2] ينظر: المرجع نفسه، ج 2، ص 263-264.

- ✓ الحضارات السّامية القديمة 1957.
- ✓ محاضرات في اللّغات السّامية 1960 وأعيد نشره بعنوان: المدخل إلى النّحو المقارن للّغات السّامية سنة 1964.[1]

درس المستشرقون اللغة العربيّة دراسةً تاريخيّة مقارنةً مع أخواتها السّاميات الّتي تنتمي إلى أصل واحد، وهي "السّامية الأمّ" Proto-Semitic، إذ "يطلق مصطلح السّامية عادة على مجموعة اللغات الّتي يُتكلّم بها في آسيا الغربيّة، أو أنّها نشأت بوجه عام في ذلك الصقع وتتّسم هذه اللغات بسمات كثيرة مشتركة: في الأصوات Phonology،والمفردات Vocabulary، والصّرف Morphology، والنّحو Syntax وتشترك أيضا في عدّة اتّجاهات تتعلّق بتطوّرها"[2] اللغويعلى مرّ العصور.

ويعود أوّل استعمال لمصطلح "سامي" عام 1781 من قبل أوجست لوديوكشلوتسر« AugustLudwigSchloetzer » (1735-1809) من خلال بحوث وتحقيقات في تاريخ الأمم الغابرة، وكان ذلك في مقال عن الكلدانيين vondenchaldàern[3]. إذ يقول: «من البحر المتوسط إلى الفرات، ومن أرض الرافدين حتى بلاد العرب جنوبا، سادت كما هو معروف لغة واحدة، ولهذا كان السّوريون، والبابليّون، والعبريّون، والعرب شعبا واحدًا، وكان الفينيقيّون (الحاميّون) أيضا يتكلّمون هذه اللغة الّتي أودّ أن أسمّيها اللغة السّامية»[4]. وقد استقى "شلوتسر" هذا المصطلح من الجدول الخاصّ بأنساب نوح عليه السّلام، الوارد في التّوراة من سفر التّكوين الإصحاح العاشر، وهو أقدم ما وصل عن أنساب الأمم السّامية الّذي قسّم الأسر البشريّة إلى آل سام وحام، ويافث[5].

---

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ج1، ص 401.

[2]مدخل إل نحو اللغات السامية المقارن، سبانيتوموسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993، ص 13.

[3]ينظر: تاريخ اللغات السّاميّة:إسرائيل ولفنسون، لجنة التأليف والتّرجمة والنشر، 1914، مطبعة الاعتماد، ط1، 1348هـ- 1929م ، ص 2.والحضارات السّامية القديمة، سبينتوموسكاتي، تر: السّيّد يعقوب بكر، مراجعة: محمد القصاص، دار الرّقيّ، بيروت،(د.ط)، 1986، ص239.

[4]الحضارات السّامية القديمة، سيستوموسكاتي،تر: السّيّد يعقوب بكر، مراجعة: محمد القصاص ،ص 239.

[5]ينظر: تاريخ اللغات السّامية: إسرافيل ولفسنون، ص2.والحضارات السّامية القديمة، سبينتوموسكاتي، تر: السّيّد يعقوب بكر، مراجعة: محمد القصاص، ص42.

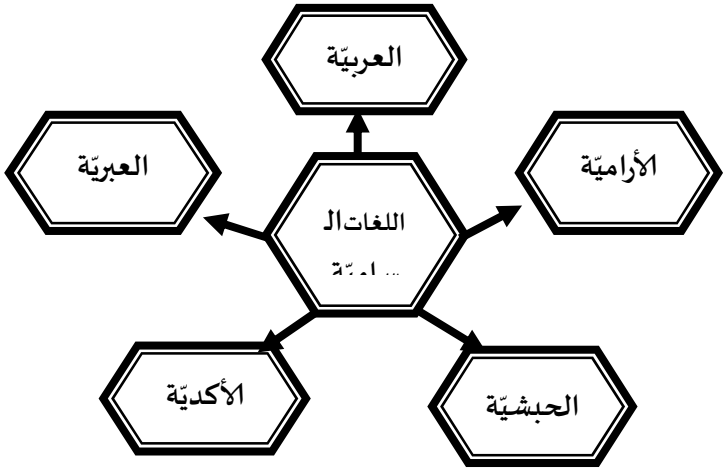

شكل يوضّح اللّغات السّامية

المهد الأصلي للشّعب السّامي:

تباينت آراء علماء الاستشراق حول تحديد الموطن الأصلي للشّعوب السّامية حيث سلكوا فيه مذاهب شتّى، لكلّ مذهب افتراضه وحجّته. فقد ذهب المستشرق الألماني "فن كريمر" Alfred VonKermer(1828-1889) إلى أنّ المهد الأصلي للشّعب السّامي هو إقليم بابل (العراق)، والّذي اعتمد على إحصاء الألفاظ الزّراعيّة، والحيوانات، ومختلف مظاهر الحياة الّتي تشترك فيها جميع اللغات السّاميّة وتعود أصولها ومصدرها إلى صميم حياة إقليم بابل[1].

وقد تبنّى هذه النّظريّة المستشرق الإيطالي "اغناطيوس جويدي" GuidiIgnazio(1844-1935) الّذي كتب بحثا بعنوان "في المقرّ الأصلي للشّعوب السّامية"[2]، اهتمّ فيه بقضيّة المهد الأصلي للشّعب السّامي، ورأى أنّ "المهد الأصلي للأمم السّامية كان في نواحي جنوب العراق على نهر الفرات، وقد سرد عددا من الكلمات المألوفة في جميع اللغات السّامية من العمرانوالحيوان والنبات، وقال إنّ أول من استعملها هي أممّ تلك المنطقة ثمّ أخذها عنهم جميع الساميين"[3]. وقد لقيَ هذا الزّعم نقداً ودحضا من قبل المستشرق الفرنسي "هنري فيلش" H.fleich (1904-1921)[4]، وفي المقابل لقيَ تأييداً من قبل

[1]ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، جامعة بغداد، ط2، 1993،ص ج1، ص 229-230. وفصول في فقه العربيّة : رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، ص 39-40، وتاريخ اللغات السّامية: ولفسون إسرافيل، ص 4.

[2]موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي،، ص 216.

[3]تاريخ اللغات السامية، إسرافيل ولفسون،، ص 4-5.

[4]ينظر: الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، حسن ظاظا، دار القلم دمشق، الدار السامية، بيروت، مكتبة الدراسات اللغوية، ط2، 1990، ص 13.

"إسرافيل ولفسون" EsravelWolfsohon(1988-1980)، الّذي رجّح بأن تكون بابل هي مهد الحضارة السّامية، ورأى أنّها الأقرب إلى الحقيقة[1].

وعلى النّقيض من ذلك ذهب تيارٌ آخر على غرار "بلكريف" و"جيرلند" Gerlandإلى افتراض أنْ تكون إفريقيا هي الوطن الأمّ للشّعب السّامي،اعتمدوا في رؤيتهم على الخصائص الجنسيّة والبيولوجيّة والصّلات اللغويّة، ورأوا أنّ الشّعب السّامي والحامي من سلالة واحدة، وأصل واحد تفرّع عنها النّوع السّامي واختار جزيرة العرب (الشرق الأدنى) موطناً له، ومن دعاة المذهب الإفريقي نجد "برتن" Bertin، و"موريس جسترو"، و"كين"، و"ريلي "[2] ، والمستشرق الألماني "تيودور نولدكه" TheodorNoldeke(1930-1836)،الّذي رأى أنّ "القرابة الكائنة بين اللغتين: السّامية والحامية تدعوا إلى الاعتقاد بأنّ الموطن الأصلي للساميين كان في إفريقيا؛ لأنّه من النادر أن يظنّ أنّ الحاميين كان لهم موطن أصلي غير القارة السوداء"[3]. وقد بنى رأيه من الشّبه بين الجنس السّامي والجنس الحامي،ووجه الشّبه بين اللغتين السّامية والحامية[4].

أمّا المذهب الّذي يكاد يتّفق عليه جلّ المستشرقين ولعلّه الرأي الأرجح، ذهب إلى أنّ المهدأو الموطن الأصلي للشّعب السّامي هو صحراء شبه الجزيرة العربيّة، ونتيجة الهجرات، والاستيطانوالفتوحات الإسلامية، نزحت جموع ساميّة من أرض الجزيرة إلى بلاد المجاورة عبر مختلف العصور، نحو بابل (العراق)، وسوريا، وفلسطين (الهلال الخصيب)، وإلى مصر والحبشة، ونحو البلدان خارج الجزيرة العربيّة كآسيا، وإفريقيا، وأوروبا، وهذا تماشياً مع قوانين الطّبيعة، إذ الظّروف الصّحراويّة الصّعبة أجبرت البدو على النّزوح نحو مناطق الأراضي الخصبة والمراعي، والحياة المتحضّرة، وقد استندوافي نظريّتهم إلى التّشابه في اللغة، وكذا التّشابه في أغلب المظاهر الصّحراويّة للشّعوب السّامية المشتركة في مختلف الأصقاع، وبما يتميّز به الجنس السّامي في الخِلقة والخُلُقِ، وفي العواطف، والخيال والتّفكير[5].

---

[1]ينظر: تاريخ اللغات السامية: إسرافيل ولفسون، ص 4.

[2]ينظر: المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ص 234-235،، وفصول في فقه العربيّة : رمضان عبد التواب، ص 38.

[3]اللغات السامية: نولكده، تر: رمضان عبد التواب، القاهرة، 1963، ص 21 نقلا عن فصول في فقه العربيّة: رمضان عبد التواب، ص 38.

[4]ينظر: الساميون ولغاتهم، حسن ظاظا، ص14، وفصول في فقه العربيّة : رمضان عبد التواب، ص 38.

[5]ينظر: تاريخ اللغات السامية إسرافيل ولفسون، ص 6-7، وفصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التواب، 42، والسّاميون ولغاتهم، حسن ظاظا.

ومن الأوائل الّذين نادوا بهذا الرأي نجد "إيرهاردشرادز"، و"فنكلير"، "الأب فنسان"، والفرنسي "جاك دي مورجان"، والإيطالي "كاتياني"[1]، وتبعهم في هذا التّوجّه "شيرنجر"[2]A.Sprenger(1813-1839) "فرتز هومل"[3]FritzHommel(1936-1954)، "كارل بروكلمان"[4]KarlBrochelman(1868-1956)، "فيليب خوري حتّي"[5] (1886-1978)، "سبينيتوموسكاتي"[6]SalatinoMoskati(1922-1997) وغيرهم.

ووفق تلك الرُّؤى يمكن القول إنّ صحراء الجزيرة العربيّة، ومنطقة الهلال الخصيب "سوريا، فلسطين، وأرض الرافدين تؤلّف معا وحدة جغرافيّة، كانت في زمانها مسرحًا لحدث هامّ في رواية الإنسانية والشعوب التي أدّت أدوار الممثلين في فصول الرواية إنّما أدّت الأدوار التي لم يكن لها بمقتضى أحوالها الطبيعية مفرّ من أدائها فالفروق التي فرضتها العوامل الجغرافية أدت إلى اِنبعاث شعوب تميّزت بعضها عن بعض تاريخيًّا، وسياسيًّا، ولكن الوحدة الجوهرية جعلتها أجزاء لا يستقلّ بعضها عن بعضه. فكان لكلّ حركة تنشأ في جزء منها آثار في الأجزاء الأخرى"[7].

بَيْدَ أنّ هذا يبقى افتراضاً انطلق منه الغرب في دراسة اللّغة العربيّة واللّغات السّامية بتتبّع تاريخها والمقارنة بينها، وقد اقتفى على أثرهم علماؤنا العرب. وهو افتراض يحتمل الصّواب، كما يحتمل الخطأ؛ إذ "أغلب هؤلاء المستشرقين يضعون في أذهانهم... فكرة معيّنة يريدون تصيّد الأدلّة لإثباتها، وحين يبحثون عن هذه الأدلّة لا تهمّهم صحّتها بقدر ما يهمّهم إمكان الاستفادة منها لدعم آرائهم الشخصيّة، وكثيرا ما يستنبطون الأمر الكلي من حادثة جزئية، ومن هنا يقعون في مفارقات"[8] ومغالطات جمّة.

وبناءً على ذلك يبقى باب البحث والاجتهاد فيه مفتوحًا، ولا نُسلّم بما أقرّه وأثبته المستشرقون على أنّه حقائقٌ مطلقةٌ، وهي مَهمّة منوط بها الباحثون المتخصّصون العرب، والمهتمّون بالتّأريخ للّغة

---

[1] الساميون ولغاتهم، حسن ظاظا، ص 15.

[2] فصول في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، ص 231.

[3] التاريخ العربي القديم: فرتز هومل وآخرون، تر: فؤاد حسنين علي، وزكي محمد حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958، ص 53.

[4] فقه اللغات السامية: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 12.

[5] العرب تاريخ موجز: فيليب خوري حتى، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1991، 9-10.

[6] المدخل إلى نحو اللغات السامية، سبينيتوموسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزمي، عبد الجبار المطلبي، ص14. والحضارات السامية القديمة سبينيتوموسكاتي، تر: سيد يعقوب بكر، مراجعة محمد القصاص،، ص 53.

[7] الحضارات السامية القديمة: سبينيتوموسكاتي،تر: سيد يعقوب بكر، مراجعة محمد القصاص، ص 34-35.

[8] الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، دار الوراقن المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت)، ص 55.

العربيّة خاصّة في ضوء معطيات ومكتشفات جديدة.وقد أكّد على ذلك المفكّر والمؤرّخ العراقي "جواد علي" (1907-1987) حين ناشد "جامعة الدول العربيّة والدول العربيّة بإرسال بعثات من المتخصصين بالآثار وباللّهجات، والأقلام العربية القديمة إلى مواطن الآثار في اليمن، وفي بقيّة العربيّة الجنوبيّة، والمواضع الأخرى من جزيرة العرب للتنقيب عن الآثار والكشف عن تأريخ الجزيرة المطمور تحت الأتربة والرمال ونشره نشرًا علميًّا بدلًا من أن يكون اعتمادنا في ذلك على الغربيين، أفلا يكون من العار علينا أن نكون عالة عليهم في كل أمر، حتى في الكشف عن تأريخنا القديم"[1]، ونراها دعوة مشروعة لكلّ غيور على لغته وتراث أمّته وحضارتها. دعوة تستحقّ التّثمين، التّأييد، وتظافر جهود متخصّصين من جميع الأقطار العربيّةو الإسلاميّة

مجالات الدّراسات التّاريخيّة الاستشراقيّةللّغة العربيّة:

تجلّتِ اهتمامات المستشرقين في مجال البحث التّاريخي للّغة العربيّة في مجالات عدّة، أهمّها[2]:

❖ **إلقاء محاضرات بالجامعات العربيّة للتّعريف بالمناهج الغربيّة الحديثةنحو:**

* المحاضرات الّتي ألقاها المستشرق الألماني"برجستراسر"G.Bergestrasser(1886-1923) في كلية الآداب بالجامعة المصريّة القديمة عام 1929 بعنوان: التطوّر النّحوي للغة العربيّة"[3].

* المستشرق الإيطالي "إغنطيوسجويدي"GudiEgnazio (1844-1973)، الّذي انتدبته الجامعة المصريّة القديمة بين عامي (1908-1910) أين ألقى دروساً في الأدب العربي جغرافيّاً وتاريخيّاً، وفقه اللغات العربيّة الجنوبيّة، حيث تتلمذ على يديه مجموعة من الأساتذة المصرين بين أمثال طه حسين (1889-1973) وكان يلقي محاضراته باللغة العربيّة[4].

* المستشرق الألماني "أرتور شاده"Arthur shaade (1883-1952) انتدبته جامعة فؤاد بالقاهرة في الفترة ما بين (1930-1934)، ألقى محاضرات بعنوان: "علم الأصوات عند سيبويه وعندنا". وهي ملخّص

[1]المفصّل في تاريخ العرب قبل الإسلام، جواد علي، ص 9.

[2]ينظر: الاهتمام باللغة العربية عند غير المسلمين (المستشرقون نموذجا)، محمد خداش، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية من 7 إلى 4 ماي 2014، الموافق من 8-11 رجب 1435هـ، دبي، الإمارات، ص 4-5.

[3]ينظر: التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب،، (المقدمة).

[4]ينظر:المستشرقون، نجيب العقيقي،، ج1، ص 375-377. وموسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 212-217.

رسالة الأستاذيّة عام 1911 في ليدن الموسومة بـ" علم الأصوات عند سيبويه "Sibawaihi'sLautiéhere"[1].

❖ **الاهتمام بدراسة اللّهجات العربيّة الحديثة** على غرار:

*"برجستراسر" "G.Bergestrasser" (1886-1923)،الّذي اهتمّ بدراسة لهجات فلسطين، وسوريا، ومصروله عدّة أبحاث في اللهجات العربيّة نحو:

اللهجة الدمشقيّة –معجم اللهجة الأرامية بمعلولا بسوريا، اللهجات العاميّة في سوريا وفلسطين. ولّعل أهمّ دليل على تضلّعه باللهجات العربيّة وضعه أطلساً لغويّاً لبلاد سوريا وفلسطين 1915 ،الّذي سجّل فيه كلّ اللهجات[2].

*"أوجيست فيشر" "AugustFicher" (1856-1949) الّذي عُرف باهتمامه الشّديد باللهجات العربيّة الحديثة، والّتي رأى أنّها أهمّ معين على تعلّم اللغة العربيّة الفصحى، وإدراك خصائصها وكشف أسرار تاريخ تطوّرها. وقد اهتمّ باللهجات المغربيّة المرّاكشيّة خاصّة، ومن أبحاثه فيها نذكر: أمثال مراكشيّة (1898)،لهجات المغرب (المجلة الشرقيّة الألمانية 1909-1913)، أناشيد مغنى مغربي (1918)، لهجات السّودان (1931)[3].

❖ **البحث في أصول الكلمات العربيّة "التّأثيل"Etymology:**

ومن الأبحاث الاستشراقيّة في هذا المجال نذكر:

*المستشرق الفرنسي "السير بارون" L.A.Peron الّذي ألّف كتابا في أصول اللّغة العربيّة 1832، 1991.*المستشرق الألمانّي "جان أوغست فولرس" J.A.Vulles(1803-1880)صنّف كتابا في أصول لغة العرب.*"سيجنمدفرنكل" Sig.Frankel" :الألفاظ الأجنبية التي دخلت في العربية في عهد الجاهلية وفي نفس القرآن" 1880، و"الألفاظ الآراميّة الأعجميّة الداخلة في العربيّة" 1886[4].

*"أدولف أرموند" adolfharmund(1827-1913): قاموس عربيّ في بيان وشرح أصول الكلمات العربيّة[5].

---

[1]ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، ص 775. ومحاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة، صبيح محمود التميمي، ص 8-10. ومن دراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي، حامد ناصر الظالمي، ص 147-149.

[2]ينظر:التطور النحوي للغة العربي، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 7. والمستشرقون: نجيب العيققي، ج1، ص 747-748. وموسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 85-87.

[3]ينظر:المسشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، صلاح الدين المنجد، بقلم: آنا ماري شِمَل، ص 131-136. والمستشرقون: نجيبالعقيقي، ج1، 170-172.وموسوعة المستشرقين، عبد الرحمن بدوي، ص 403-407.

[4]ينظر: تاريخ الآداب العربية (1800-1925)، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، ط3، 1991، ص 118 .127 .387.

[5]ينظر: تاريخ دراسة اللغة العربية في أوروبا، يوسف جيزا، مطبعة الشباب، القاهرة، 1929، ص 44-45. و، تاريخ الآداب العربية (1800-1925)، لويس شيخو، ص 389.

❖ **وضع المعاجم التّاريخيّة Historicaldictionnaires:** نحو:

* تكملة المعاجم العربية "1881" للمستشرق الهولندي رينهارتدوزيReinhartDozy(1820-1883).

* المعجم اللغوي التاريخي الألماني أوجيست فيشر AugustFisher(1820-1883)

* المعجم اللغوي التّاريخيللغة العربيّة للمستشرق الألماني"أوجيست فيشر" "AugustFicher" (1856-1949)[1].

❖ **الدّراسات التّاريخيّة (التطوّرية) للغة العربيّة (أصوات- أبنية- نحو- مفردات- أساليب) بالمقارنة مع نظائرها السّامية (العبريّة، الأكديّة، السريانيّة، الحبشيّة، الآراميّة) :**ومن الجهود الاستشراقيّة اللغويّة:

- محاضرات في النّحو المقارن للغات السّامية 1890 لـ"وليام رايت" (نشرت بعد وفاته).
- المدخل إلى النّحو المقارن للّغات السّامية 1964 لـ"يسبينوموسكاتي".
- تاريخ اللّغات السّامية لـ"اسرافيل ولفسون" 1930.
- فقه اللّغات السّامية لـ"كارل بروكلمان".
- التّطوّر النّحوي للغة العربيّة لـ"برجستراسر".
- تاريخ اللّغات السّامية 1855 مقارنات بين ألفاظ عربية ونظائرها في العبريّة والسريانيّة والحبشيّة لـ"إرنست رينان".
- دروس في علم أصوات العربية لجون كانتينو
- العربية: دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب لـ"يوهان فك".

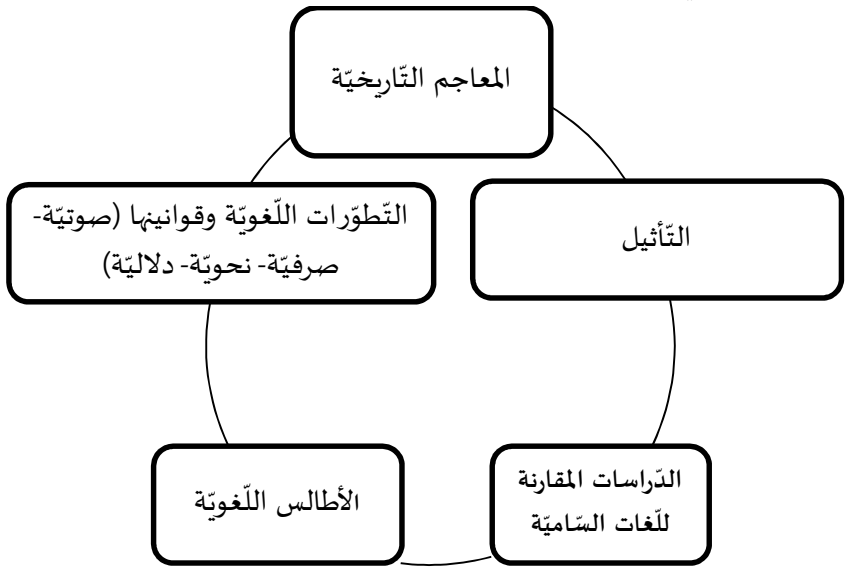

شكل يوضّح أهمّ القضايا اللّغويّة التّاريخيّةالاستشراقيّة للّغة العربيّة

[1]ينظر: الاستشراق والخلفية الفكرية، للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة، د.ط، د.ت، ص 72.

الجهود العربيّة:

ممّا لاشكّ فيه أنّ العرب ليسوا في منأى عن هذا الحراك المنهجي الدّاروينيإذا صحّ القول. فهم أيضا سعوا من جهتهم لنقل مبادئ "المنهج التّاريخي" إلى السّاحة العربيّة وعرفوا "أنّه سجلّ للحقيقة المجرّدة عن كلّ غاية، وكلّ ميل للحقيقة المعلّلة أيّا كانت... وراحوا يعالجونه على نطاق واسع، فكان لكلّ موضوع تاريخ، ولكلّ ناحية من نواحي الحياة تاريخ. وهكذا كان لدينا تاريخ الأمم القديمة والحديثة، وتاريخ الحضارة وتاريخ الأديان، وكل دين على حدته، وتاريخ الصحافة وتاريخ الأدب إلى غير ذلك ممّا لاّ حد له"[1].

فنتيجة اطّلاع أبناء الشّرق على "أساليب أبناء الغرب في شتّى العلوم ووقفوا على مكتشفاتهم وهجومهم على الطبيعة لضبط قوامها وتسخيرها في مرافقهم، راحوا ينهلون من ينابيعهم ويتدارسون أساليبهم ولم تمض مدّة من الزّمن إلّا ولدينا المؤرّخون والباحثون على طريقة حديثة وأسلوب جديد"[2]. فازدهرت بذلك البحوث التّاريخيّة وسط المشتغلين في حقل الدّراسات اللغويّة العربيّة، فـ"كان من شأن عالمنا العربي أن يجد في هذا المنهج التّاريخي منافع في دراسة اللغة العربيّة تنظيرا وتطبيقا من تفسير وتحليل وتعليل"[3] للتطوّرات والتّغيّرات فبلوروا دراسة اللّسان العربي في بعده التّاريخي بالبحث عن أصل اللّغة العربيّة ونشأتها،وتتبّع تاريخ أصواتها،و أبنيتها،وتراكيبها، ومفرداتها، وتأصيل الكلمات الدّخيلة عليها.

وبرز إثر ذلك جهود لغويّة عربيّة قيّمة أسهمت في "نهضة الإشعاع اللساني في الوطن العربي"[4]،حملت لواء "المنهج التّاريخي " في الثّقافة اللّسانيّة العربيّة، نذكر:[5]

الاسم	الجهود اللغوية
جرجي زيدان (1861-1914)	- الفلسفة اللّغوية وألفاظ اللّغة العربيّة 1886. - اللّغة كائن حيّ: تاريخ اللّغة العربيّة 1904.

[1] الموجز في الأدب العربي وتاريخه أدب النهضة الحديثة، حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت، مج4، ط3، 2003، ص 39.

[2] المرجع نفسه،ص 38.

[3] منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1986، ص 07.

[4]اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي، الدار التونسية، (د.ط)، 1986، ص 12.

[5]ينظر: علم اللغة، حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، (د.ط)،1989، ص 6-26. مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية (الموسوعة الصغيرة 19)، هشام الطحان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، 1978، ص 10. 72-76.

جبر ميخائيل ضومط (1858-1930)	فلسفة اللّغة العربيّة وتطوّرها
الأب أنستاس ماري الكرملي (1866-1949)	نشوء اللّغة العربيّة واكتهالها
أوغسطينمرمجي الدومنيكي (1881-1963)	المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة. معجميات عربيّة ساميّة
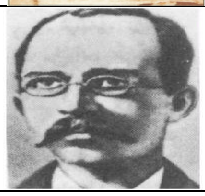 إبراهيم اليازجي (1847-1906)	أصل اللّغات السّاميّة
عز الدين آل ياسين (1896-1958)	علاقة الألفاظ بين الأوغاريتية والعربيّة The lexical pelationBetwenugaritic and Arabic

يُجمع الدّارسون أنّ"جرجي زيدان" (1861-1914) من رواد التّجديد المنهجي في الأبحاث اللّغويّة العربيّة، إذ عُدّت أعماله من بواكير الكتابات اللّسانيّة العربيّة الحديثة ذات التوجّه التّاريخي المتأثّرة بالبحث اللّغوي الغربي (الأوروبي) المتأثّر بدوره بمناهج العلوم الطّبيعيّة، ولعلّ المصطلحات؛ نواميس الحياة، دثول، تولد، حياة، نموّ، موت، كائن حيّ ... إلخ، خير دليل على هذا التأثر الدرويني الكبير والخلفيّة الفكريّة الّتي بني وأقام عليها دراساته وأبحاثه للغة العربيّة. إذ يمكن القول إنّ الدّراسات المقارنة التّاريخية الّتي عرفتها أوروبا خلال القرن التّاسع عشر دخلت الثّقافة اللّسانيّة العربيّة الحديثة مع أعمال "جرجي زيدان" (1861-1914) من خلال كتابيه"الفلسفة اللغوية وألفاظ اللغة العربية" عام 1886، و"اللغة كائن حي" (تاريخ اللغة العربيّة)عام 1904"[1].

كانت محاولات هؤلاء محاولات رائدة جادّة لنقل مبادئ "المنهج التّاريخي"(HistoricalMethod) إلى الفكر اللسانيّ العربيّ، فقد عدّ "جرجي زيدان" (1861-1914) أعماله أنّها شذرات من الأفكار والرّؤى ينقصها التّوسّع والتّعمّق بقوله: "... على أنّنا نعدّ ما كتبناه في هذا الموضوع الجديد خواطر سانحة فتحنا بها باب البحث لأئمّة الإنشاء وعلماء اللغة... فنتقدّم إليهم أن يوفوا الموضوع حقّه أو

[1]ينظر:اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، مصطفى غلفان،، ص 35.

يزيدونا منه لأنّه يحتاج إلى بحث كثير ودرس طويل"[1]. وهي دعوة صريحة لذوي العقول الرّاجحة، والنيّة الخالصة إلى تضافر الجهود لخدمة العلم واللّغة العربيّة من أجل بناء صرح علميّ عربّي بكل صدق وموضوعيّة. كون البحث في تاريخ اللّغة يعنى بـ "النظر في ألفاظها وتراكيبها، بعد تمام تكونها، فيبحث فيما طرأ عليهما من التغيير بالتجدد أو الدثور، فيبين الألفاظ والتراكيب التي دثرت من اللغة بالإستعمال وما قام مقامها من الألفاظ الجديدة، والتراكيب الجديدة، مما تولد فيها، أو اقتبسته من سواها، مع بيان الأحوال التي قضت بدثور القديم، وتولد الجديد، وأمثلة بما دثر أو أهمل أو تولد أو دخل "[2] من اللّغات السّاميّة واللّغات الأجنبيّة.

فهو بحث طريقه طويل ومتشعّب يجبرنا على العودة إلى لغات مختلف عصور الأممّ الغابرة والأصول الأولى الضّاربة في عمق الحضارة العربيّة، ورصد جميع أصواتها، وصيغها، وتراكيبهاومفرداتها منها ما هو معروف، ومنها ما لا يمكن تصوّره إلّا اِفتراضًا،فهي دراسة تحتاج إلى كثير من الوقت والتّريثوالتّمحيصوالتّدقيق، وهي نية صادقة لـ"المساهمة في نهضة المجتمع ليشارك الأمم الرّاقية في الثّقافة الإنسانيّة والحضارة البشريّة اللتين تتواصلان وتتكاملان عبر الأمكنة والعصور"[3].

وهو ما نلمسه لدى اللّغوي العراقي" أنستاس ماري الكرملي "(1866-1949) قائلا:" هذا بحث لغوي جريت فيه على الأسلوب الحديث تحميصا للحقيقة ودفاعا عن اللّغة المضرية، وإيضاحا لما فيها من دقائق الأوضاع وخفايا الأسرار، وغوامض الحروف، وخصائصها، وبدائع الصيغ وأوزانها، ومافيها من مختلفات لغى القبائل متوقعا البلوغ به إلى الحق غير مبتغ أجرا ولا شكورا، وإنما كل أمنيتي خدمة العربية .وجهل أبنائها على السير في مثل هذا المنهج .ليعلم غيرهم أنّ لسان العرب فوق كل لسان ولا تدانيها لسان أخرى من السنة العالم جمالا ولا تركيبا، ولاأصولا ولا...،ولا...،ولا..."[4].

وزاد اهتمام اللّغويين المحدثين العرب بالدّراسات اللّغويّة التّاريخيّة المقارنة للّغة العربيّة في إطار اللّغات السّامية،والدّراسات التّأثيليّة (Etymology) لألفاظ العربية،فتوالت الجهود اللّغويّة من

[1]الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، تاريخ اللغة العربية، جورجي زيدان، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 201.

[2]المصدر نفسه، ص 203.

[3]تاريخ الأدب العربية، لويس شيخو (المقدمة).

. [4]-نشوء اللغة العربية ونموها واكتهالها، أنستانس ماري الكرملي المطبعة العصرية، القاهرة،مصر، دط،1938،ص1

لدن العديد من اللّغويين اقتفوا أثر سابقيهم مواصلين مسيرة أسلافهم، فتنوّعت المؤلّفات والأبحاث، وممّن برزوا في هذا المجال نذكر على سبيل المثال لا الحصر[1]:

المؤلف	الأعمال
عبد الله العلايلي(1914-1996)	– مقدّمة لدّراسة اللّغة العربيّة
حسن ظاظا (1919-1999)	– السّاميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللّغوية والحضاريّة للعرب
ابراهيم السمرائي(1923-2001)	– التّطوّر اللّغوي التّاريخي. – مقدمة في تأريخ العربيّة.
رمضان عبد التّواب(1930-2001)	– التّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه – اللّغة العبريّة، قواعد ونصوص ومقارنات باللّغات السّاميّة. – أبنيّة الفعل في اللّغات السّامية. – في قواعد السّاميات. – فصول في فقه اللّغة.
إسماعيل أحمد عمايرة(1948-2017)	– دراسات لغويّة مقارنة. – ظاهرة التّأنيث بين اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة – ظاهرة (بجد كفت) بين العربيّة واللّغات السّامية-دراسة مقارنة-
محمودفهميحجازي(1940-2019)	– علم اللّغة العربيّة: مدخل تاريخي مقارن في ضوء التّراث واللّغات السّاميّة. – اللّغة العربيّة عبر القرون.
السيّد يعقوب بكر	– نصوص في فقه اللّغة العربيّة في جزئين. – دراسات في فقه اللّغة العربيّة. – نصوص في النّحو العربي من القرن الثّاني إلى الرّابع.
عبد الفتاح البركاوي(1944-2008)	– مقدمة في فقه اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة
رمزي منير بعلبكي(ولد1951)	– فقه العربية المقارن: دراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها

[1] ينظر: مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية(الموسوعة الصغيرة 19): هشام الطعّان، ص 72 - 75. وعلم اللغة، حاتم صالح الضامن، ص 6-26. ودور العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية الساميّة المقارنة وتطويره: حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، شبكة صوت العربية الإلكترونية، تاريخ الاطلاع: [2021/02/21] الموقع: https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2794.

	على ضوء اللّغات السّاميّة.
عبد المجيد عابدين(1915-1991)	– المدخل إلى دراسة النّحو العربي على ضوء اللّغات السّاميّة (بين الحبشة والعرب). – من أصول اللّهجات العربيّة في السّودان
ربحي كمال	– التّضاد في ضوء اللّغات السّاميّة دراسة مقارنة.
حامد بن أحمد بن سعد الشبزي	– اللّغة العربيّة والسّاميات الأصل والتّبعيّة في ضوء الدّرس اللّغوي المقارن – المطاوعة وبناؤها في اللّغات السّامية –دراسة لغويّة مقارنة-. – أدوات الصّلة بين العربيّة والعبريّة دراسة لغويّة ومقارنة
محمدسالم الجرح	– الجذور الفعلية في اللّغات السّامية كما تنعكس في العربيّة والعبريّة
مراد كامل	– دلالة الألفاظ العربيّة وتطوّرها
آمنة صالح الزغبي	– في علم الأصوات المقارن: التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة
عبد الصّبور شاهين	– في التّطوّر اللّغوي
نهاد ياسين محمود الموسى(1942-2022)	في تاريخ العربيّة أبحاث في الصّورة التّاريخيّة للنّحو العر بي

إرهاصات المنهج التّاريخي في التّراث اللغوي العربيّ

من الأهميّة بمكان الإشارة في هذا المقام إلى دور علمائنا الأجلّاء والإشادة بما كان لهم من جهود في هذا المضمار، وإن لم تكن آثار المنهج التّاريخي بارزة المعالم في التّراث اللّغوي العربي، لكنّه حافل ببعض الأبحاث. لقد كانوا على معرفة باللّغات السّامية واللّغات الأجنبيّة، وعلى دراية بخصائصها وسماتها، وقد أشاروا إلى ذلك وصرّحوابه في أكثر من موضع[1].فالمستقري لتراثنا اللّغوي يقف على نصوص جمّة تثبت معرفة القدامى للغات السّامية واللّغات الأخرى، وتفطّنهم لمواطن الائتلاف والاختلاف بين كُلٍّ منهما و اللّغة العربيّة.

وهو ما وقف عليه بعض الدّارسين ،أمثال: " هشام الطّعان"(1931-1981) في مُصَنَّفِه" مساهمة العرب في دراسة اللّغات السّاميّة "، حيثُ أحصى تسعةَ عشرَ عالماً من علماء العربيّة القدامى

[1]ينظر: جهود المستشرقين اللغوية في اللغة العربية المترجمة والمطبوعة، فارس السد حسن السلطاني، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة، ط1، 2018، ص 11.

الّذين عنوا باللّغات السّامية، وكانوا على دراية بها، نحو: زيد بن ثابت(ت:45ه)، عبد الله بن عبّاس(ت: 68ه)، سعيد بن جُبَير(ت: 95ه)، أبو عمرو بن العلاء(ت: 145ه)وغيرهم[1]،هذا وقد أسقط بعض المؤرّخين والمترجمين رُغم ذكرهم للّغات السّاميّة،بحجّة أنّهم اكتفوابالنّقل عن سابقيهم، أو التّرجمة عن اللّغات الأخرى، ولم يكونوا على معرفةٍ ودِراية بها، ولم يُدركوا العلاقة بين العربيّة وتلك اللّغات [2].

كما وقف "رمضان عبد التّواب" (1930-2001) في مُصَنَّفِه" فصول في فقه العربيّة" على نصوص تؤكّد إدراك القدامى للعلاقة بين العربيّة واللّغات السّاميّة ،منها ما ورد في كتاب "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175ه) في قوله:" وكنعان بن سام بن نوح إليه ينسب الكنعانيّون وكانوا يتكلمون بلغة تقارب العربيّة[3]. و في "الزّينة في الكلمات الإسلاميّة العربيّة" لأبي عبيد القاسم بن سلّام (ت:224ه)، جاء ذكر اللغة السّريانيّة (إحدى لهجات اللغة الآراميّة)، واللغة الفارسيّة في معرض حديثه عن علامات الإعراب في اللغة العربيّة دون سائر اللغات[4].و نصٌّ آخر لـ"ابن حزم الأندلسي" (ت: 456ه) في الباب الرّابع "في كيفية ظهور اللغات أعن توقيف أم عنِ اصطلاح؟" ." والّذي ذكر فيه السّريانيّة، والعبريّة في حديثة عن أوّل لغة في تاريخ البشريّة.[5] وغيرها من النّصوص .[6]

هذا على سبيل المثال لا الحصر وغيرها من الجهود القيّمة الّتي تؤكّد معرفة العرب القدامى للغات السّاميّة واللّغات الأجنبيّة وتضلعهم بها، وليس هذا فحسب بل أبعد من ذلك إذ هي دليل على أنّهم قد أحرزوا قصب السبق في دراسة اللّغة العربيّة دراستهم تاريخيّة بدءًا بالبحث عن أصلها وأصل مفرداتها، وخصائصها النّحويّة، بالمقارنة مع أخواتها السّامية،وأدركوا أنّها تُشكّل أسرة لغوية واحدة تنتمي إلى أصل واحد.

تأسيسًا على تلك المعطيات نخلص إلى أنّ للاستشراق دورًا كبيرًا في تشكّل "المنهج التّاريخي"(HistoricalMethod) في الفكر اللّساني العربي، بنقل أدوات البحث التّاريخي للّغة العربيّة مقارنة مع أخواتها السّاميّات، وفق"التصوّرات المنهجيّة الأوروبيّة في دراسة اللغة"[7] .مُمَهّدةً السّبيل

---

[1]ينظر: مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية: هشام الطعان، ص 11 -25.

[2] بتصرّف:المرجع نفسه، ص23-26.

[3]العين، الخليل أحمد الفراهيدي، ترتيب وتحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج4 (ك.ي) باب الكاف، ص 52.

[4] يُنظر: كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، تح: حسين المداني، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، صنعاء، ط1، 1994، ص 89-90.

[5]ينظر: الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي، تح: أحمد محمد شاكر، آفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، 1983، ج1، ص 31.

[6]ينظر: فصول في فقه العربية: رمضان عبد التواب،، ص 42-45.

[7]الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري، محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، ص 11.

أمام لغويين عرب بلوروا مبادئ "المنهج التّاريخي"(HistoricalMethod) في الدّراسات اللغويّة العربيّة، إذ "لم تكن لتصمّ آذانها أمام الكمّ الهائل من الأفكار اللغويّة الجديدة القادمة من الغرب، وكان من المتوقع لهذه الأفكار أن تجد موقعا في أحضان الثّقافة العربيّة"[1]،فبرزت جهود لغويّة تاريخيّة عربيّة لهاوزنها، وبصمتها في اللسانيات العربيّة. فكان للمستشرقين الأثر الطيّب في صياغة خطاب لساني تاريخي في الثّقافة الّلسانيّة العربيّة

وفي ظلّ ذلك، حظيت اللّغة العربيّة بأبحاث تأريخيّة غزيرة مسّت جميع مستوياتها اللّغويّة؛الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والدّلاليّة، والمعجميّة . ولعلّأهمّ مجالات تلك الأبحاث في دراسة اللّغة العربيّة في بعدها التّاريخي تمثّلت في:

- التّطوّر التّاريخي للنّظام الصّوتي للّغة العربيّة
- التّطوّر التّاريخي للنّظام الصّرفي للّغة العربيّة
- التّطوّر التّاريخي للنّظام النّحوي للّغة العربيّة
- التّطوّر المعجمي والدِّلالي لمفردات اللّغة العربيّة
- تأثيل ألفاظ العربيّة
- صناعة المعاجم التّاريخية، والتّأثيليّة للّغة العربيّة

جاءت تلك الإنجازات اللغويّة مسايرةً للأبحاث اللّغويّة الغربيّة، كاشفة عن الكثير من الحقائق التّاريخيّة للغة العربيّة ضمن منظومة اللّغات السّاميّة، والّتي اجتهدنا من خلال هذا البحث عرض تلك الجهود اللّغويّة التّاريخيّة الاستشراقيّة والعربيّة الّتي أرست دعائم المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي، ليكون عملًا تأسيسيًّا أو تأصيليّاً للمنهج التّاريخي في اللّسانيات العربيّة، مبرزين مقوّمات المنهج التّاريخي في دراسة اللّغة العربيّة، ومدى فاعليّته وانعكاساته في خدمة اللّغة العربيّة ولهجاتها.

[1]اللسانيات في الثقافة العربية الحديثة، حفريات النشأة والتكوين، مصطفى غلفان، ص 3 (المقدمة)

الفصل الثّاني

التّطوّرالتّاريخي للنّظام الصّوتي للّغة العربيّة

-التّطوّر التّاريخي للنّظام الصّوتي للّغة العربيّة في ضوء اللّغات السّاميّة

*النّظام الصّوتي للّغة السّاميّة الأمّ: الأصوات – الصّفات – المخارج)

- النّظام الصّوتي للّغات السّامية

- تطوّر النّظام الصّوتي للّغات السّاميّة

*النّظام الصّوتي للّغة العربيّة(الأصوات – الصّفات – المخارج)

- تطوّر أصوات اللّغة العربيّة الفصحى

- تطوّر نظام الصّوائت العربيّة

-التّطوّرات التّركيبيّة

–المماثلةAssimilation

-المخالفةDissimilation

– القلب المكاني Metathesis

-المقاطعthe Syllabes

- النّبر Stress

شكّلت قضيّة التطوّر اللّغوي إحدى أهمّ القضايا اللّسانيّة التّاريخيّة الّتي دخلت اللّسانيّات العربيّة من بابها الواسع من خلال جهود المستشرقين واللّسانيّين العرب، إيماناً منهم "أنّ اللّغة كائن تحي على ألسنة المتكلمين لها وهم من الأحياء، وهي لذلك تتطور وتتغير بفعل الزمن كما يتطورالكائن الحي ويتغير وهي تخضع لما يحفظه الكائن في شأنه ونموّه وتطوره ,وهي ظاهرة اجتماعية تحيا في أحضان المجتمع فترقى برقيه وتنحط بانحطاطه "[1]،واللّغة العربيّة الفصحى شأنها شأن اللّغات الإنسانيّة، لم تظهر دفعة واحدة، وإنّماتمثّل مرحلة من مراحل التّطوّر أوالتّغيّر، ويمكن القول إنّها مرحلة حلقة وسطى من سلسلة حلقات طويلة سابقة لها تُشكّل المرحلة التّاريخيّة الأقدم و حلقات لاحقة عليها إلى عصرنا الحالي وهي المراحل الأحدث[2] .

ويعدّ الصّوت أحد أكثر الأنظمة اللّغويّة عرضة للتّطوّر، كون"تطور اللّغات في جانبها الصّوتي أسرع وأكثر تنوّعا من تطوّرها في جوانب الصّيغ والنّحو والمفردات والأساليب والسّبب أنّ الجانب المنطوق في اللغة يمارس حرّية أكثر من الجانب المكتوب بالإضافة إلى أنّ اللّغة تصادف في تركيباتها وتجمّعاتها الصّوتيّة ظروفا سياقيّة لا تظهر في الكلام المكتوبولهذا ينفصل الصّوت عن صورته ويتطوّر دونه، وخير دليل على هذا نشا هدم في كثير من اللغات من مخالفة النطق للكتابة مما يعني ... تطور النطق وبقاء الهجاء القديم "[3].

عالج اللّغويّون التّغيّرات التّاريخيّة لأصوات اللّغة العربيّة واكتشاف قوانينها في ضوء اللّغات السّاميّة، كون "قضايا التحول الصوتي في اللغة العربية بحاجة إلى أن تدرس ضمن منظومة اللغات التي تسمى اللغات السامية لأن دراسة هذا التحول في لغة واحدة لايفضي إلى نتائج دقيقة كما هو الحال عند مقارنتها باللغات التي تنتمي إلى الفصيلة نفسها لأنه عند ذلك سيصار إلى اكتشاف القوانين العامة التي تحكم خط اللغة في سيرها التطوري"[4]عبر مرّ الزّمن.

---

[1] التّطوّر اللّغوي: مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3،1997، ص9.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص11.

[3] دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر،عالم الكتب، القاهرة، (د.ط) 1997 ص369.

[4] التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة: آمنة صالح الزعبي، دار الكتاب، اربد،الأردن (د.ت) 2008، ص1

- الأصوات في اللّغات السّاميّة الأم

1- الرّمز الفونيمي لأصوات اللّغة السّاميّة الأم[1]:

أ- الصّوامت:

السّاميّة الأم	العربيّة	ḍ	ض
B	ب	ṭ	ط
P	پ	Ẓ	ظ
T	ت	<	ع
t_	ث	ġ	غ
ǧ	ج	F	ف
h.	ح	ḅ	ڤ
ḫ	خ	ḳ	ق
D	د	k	ك
ḏ	ذ	l	ل
R	ر	m	م
Z	ز	n	ن
S	س	n	ه
گ/ الماسخ	/	w	و
Š	ش	y	ي
Ṣ	ص	>	همزة (ء)

[1] ينظر: فقه اللّغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التّوابالمملكة العربيّة السّعوديّة، جامعة الرّياض،(د.ط)، (د.ت).، ص 7. ودروس في علم أصوات العربيّة:جان كانتينيو، تر: صالح القرمادي مركز الدّراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، الجامعة التّونسيّة، (د.ط)، 1966، ص 9 .والعربيّة الفصحى، هنري فيلش، دراسة في البناء اللغوي، هنري فيلش، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشّباب، مصر (د- ط)، (د- ت).ص44.

ب: الصّوائت[1]

الحركة	الرّمز
فتحة قصيرة	a
كسرة قصيرة	I
ضمّة قصيرة	u
كسرة طويلة	ī
كسرة طويلة	ū
ضمّة طويلة	ā
E	كسرة قصيرة ممالة
ē	كسرة طويلة ممالة
O	ضمّة قصيرة ممالة
ō	فتحة طويلة ممالة
ă	فتحة مخطوفة
ĕ	كسرة مخطوفة
ŏ	ضمّة مخطوفة
â	مدّ غير أًصلي
Aw	أو: صوت مركّب
Ay	أي: صوت مركّب

مخارج وصفات أصوات اللغة السّاميّة الأم:

انطلق الدّارسون من فرضيّة مفادها أنّ اللّغات السّاميّة جميعا تفرّعت عن أصل سامي واحد، proto-semitic، وهذا ممّا لا شكّ فيه أنّها اشتركت في نظام صوتيّ واحد يتوزّع على مخارج صوتيّة مختلفة، و صفات محدّدة، نختصرها فيما يلي:

[1] ينظر: فقه اللّغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التّواب، ص 7، ودروس في علم أصوات العربيّة: جان كانتينيو، تر: صالح القرمادي،، ص 9. ومدخل إلى نحو اللغات السّاميّة، موسكاتيوآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993،ص7.

1- مخارج الأصوات للّغة السّاميّة الأمّ[1]:

المخرج	الأصوات
الشّفويّة bilabials	پ- ب- م
بين أسنانيّةinterdentals	ث-ذ-ظ-ض
أسنانيّةdentals	أ- د-س- ز- ل- ر- ن- ط
اللثويّة الحنكيّة plato-alveilars	ش- گ
اللّهويّة velars	ك-ق-غ-خ- گ (ڤ)
الحلقيّة alungals	ع-ح-ء-ه

5-صفات أصوات اللّغة السّاميّة الأمّ:

أهم صفات اللّغة السّاميّة الأمّ هي[2]:

الصّفة	الأصوات
الشّديدة (الانفجاريّة)	پ-ب-ت-د-ط-ك-ق-ء- ڤ(گ)
الرّخوة (الاحتكاكيّة)	ج-ث-ذ-ض-ش- گ (الناسخ)- ص- ز-غ-خ-ه-ع-ل-و-ي
المجهورة	ب-د-ج-ذ-ض-ز-غ-ء-ع-م-ن-ل-ر-و-ي
المهموسة	پ-ت-ط-ك-ل-ق-ث-س-ش- گ-ض-ج-ء-ه- ڤ(گ)
اللّين	ع-م-ن-ل-ر
المطبقة	ط-ظ-ض-ص
التّكرار	ر

النّظام الصّوتي للسّاميّة الأمّ و اللّغات السّاميّة [3]

السّاميّة الأمّ	العربيّة	العبريّة	الأكديّة	الحبشيّة	الأراميّة	السّريانيّة
پ	ف	پ	پ	پ	پ	پ
ب	ب	ب	ب	ب	ب	ب
م	م	م	م	م	م	م
ث	ث	ش	ش	س	ت	ش

[1] ينظر: فقه اللغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 39-40، ومدخل اللغات السّاميّة: موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، ص 45-48.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 39-40، والمصدر نفسه، ص 48-54.

[3]ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر:رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي القاهرة، ط2،1994،ص20-26,ومدخل على نحو اللغات الّساميّة المقارن: سبانيتوموسكاتي وآخرون، تر:مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي،ص79-80،وفقه اللغات السّاميّة، كارل بروكلمان، تر:رمضان عبد التواب، ،ص48-51.

ذ	ذ	ز	ز	ز	د	ت
ظ	ظ	ص	ص	ص	ط	د
ض	ض	ص	ص	ص	ع	ط
ت	ت	ت	ت	ت	ت	ع
د	د	د	د	د	د	ت
ط	ط	ط	ط	ط	ط	د
ن	ن	ن	ن	ن	ن	ط
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ن
ر	ر	ر	ر	ر	ر	ل
س	س	س	س	س	س	س
ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص
الماسخ s	ش	كَ	ش	ش	س	س
ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
ش	س	ش	ش	ش	ش	ش
ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
كَ g (ڤ)	ج	كَ g (ڤ)	كَ g (ڤ)	كَ g (ڤ)	كَ g (ڤ)	كَ g (ڤ)
خ	خ	ح	خ	خ	ح	ح
غ	غ	ع	همزة (ء)	ع	ع	ع
ح	ح	ح	همزة (ء)	ح	ح	ح
ع	ع	ح	همزة	ع	ع	ع
ه	ه	ه	همزة	ه	ه	ه
همزة	همزة	همزة	همزة	همزة	همزة	همزة

بالمناظرة بين النّظام الصّوتي للسّاميّة الأم Psoto-Semitic واللّغات السّاميّة نجد أنّها تفاوتت في المحافظة على النّظام الصّوتي الأصلي، حيث اشتركت في المحافظة على بعض الأصوات واختلفت في فقدان أصوات أخرى، وتغيّرها عن الأصل السّامي والاستعاضة عنها بأصوات أخرى وهذا ما يوضّحه الجدولان أدناه:

1- الأَصوات الّتي لم يصبها تغيّر وحافظت عليها العربيّةونظيراتها السّاميّة:[1]

السّاميّة الأمّ	العربيّة	العبريّة	السّريانيّة	الآراميّة	الأكديّة	الحبشيّة
ت	ت	ت	ت	ت	ت	ت
د	د	د	د	د	د	د
ط	ط	ط	ط	ط	ط	ط
ل	ل	ل	ل	ل	ل	ل
ر	ر	ر	ر	ر	ر	ر
س	س	س	س	س	س	س
ز	ز	ز	ز	ز	ز	ز
ص	ص	ص	ص	ص	ص	ص
ك	ك	ك	ك	ك	ك	ك
ق	ق	ق	ق	ق	ق	ق
ء	ء	ء	ء	ء	ء	ء

2- الأصوات الّتي أصابها تغيّر[2]:

السّاميّة الأمّ	العربيّة	العبريّة	السّريانيّة	الآراميّة	الأكديّة	الحبشيّة
ث	ث	ش	ت	ش	ش	س
ذ	ذ	ز	د	د	ز	ر
ظ	ظ	ص	ط	ط	ص	ص
ض	ض	ص	ع	ص	صَ	ش
گ/ الماسخ	ش	گ	س	ش/س	ش	س
ش	س	ش	ش	ش	ش	ش
گ/(ڤ)	ج	گ/(ڤ)	گ/(ڤ)	گ/(ڤ)	گ/(ڤ)	گ/(ڤ)
پ	ف	پ	پ	پ	پ	ف
خ	خ	ح	ح	ح	خ	ح
ح	ح	ح	خ	خ	ء	ع
ع	ع	ع	ع	ع	ء	ع

[1] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة: موسكاتيوآخرون، تر:مهدي المخزومي معبد الجبأر المطلبي، ص 80- 81، وفقه اللّغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 48-51.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 80- 81 . المصدر نفسه، ص 48-52.والتّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 22-26.

ه	ه	ه	ه	ه	-	ه

استنادا إلى ما جاء في الجدولين السّابقين يلاحظ أنّ اللّغات السّاميّة تباينت في درجة محافظتها على النّظام الصّوتي السّامي الأصل، ولعلّ تفسير ذلك أنّ تلك الأصوات فقدت مخارجها وصفاتها عبر مرّ العصور، ولذا فقدت خصائصها النّطقيّة والصّوتيّة.كما تبيّن أنّ اللغة العربيّة الأكثر محافظة على أصوات السّاميّة الأمّمن نظيراتها السّاميّة، والموضّحةكما يلي:

- العربيّة: گ- ش- پ.
- العبريّة: ث- ذ- ظ- ض- خ- غ.
- الأكديّة: ث- ذ- ض- گ-غ- ج- ع – ه.
- السّريانيّة: ث- ذ- ظ- ض - گ- ح- غ.
- الآراميّة: ث- ذ- ظ- ض- گ- خ- ح- غ.
- الحبشيّة: ث- ذ- ظ- گ- غ- پ.

وفيما يلي مظاهر تغيّر الأصوات السّامية في اللغة العربيّة، وهذا مايهمّنا في البحث

1/ تغيّر صوت "القاف"[ق/g] إلى صوت " الجيم"

تشير جلّ الدّراسات الحديثة إلى أنّ نطق صوت الجيم (ǧ) المركّب Affricated (المغوّر)Mouilliert في صورته الحديثةيُشكّل مظهرا من مظاهر التّطوّر التّاريخي، إذ كان في الأَصل "قافا" گ (ق) المفردة اللهويّةالمجهورة، يُقارب نطقها في مصر والقبائل (البدو) في الدّول العربيّة[1].ولعلّ ما جاء لدى "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت: 175ه) حين جعل للجيم، والقاف، والكاف مخرجًا واحدًا "بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الفم"[2] يؤكّد ذلك، وعليه فإنّ النّطق الأصلي للجيم "ق"يوافق ماذهب إليه المحدثون، إذ لو حاول أيّ واحد منّا نطق "الجيم" من المخرج الّذي حدّده "الخليل" لوجد نفسه ينطقها "قافا" دون ريب.

[1]فقه اللغات السّامية: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التّواب،ص48.ودراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة:يحي عبابنة،دار الشّروق،عمان الأردن،ط1، 2000،ص195-196.وفي علم الأصوات المقارن التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّامية، آمنة صالح الزعبي، دار الكتاب الثّقافي، اربد، الأردن،(د.ط)،2008،ص55.

[2]العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1،2003، ج1[أ-خ]، ص37.

وممّا يُلاحظ أنّ نُطقها الأصلي فيه تكلّف وعسر، والعربيّة تُؤْثِر التّخفيف والتّسهيل، ممّا أحدثتغييراً في المخرج، حيث قدّمته إلى" وسط اللسان بينه وبين الحنك الأعلى مُخْرَجُ الجيم والشين والياء"[1]فأصبحت صوتاًمغوّراً Mouilliert مركّباً Affricated.

وممّا يُستدلّ به على ذلك الافتراضأصالة نطقه في اللغات السّامية عامّة باستثناء اللغة العربية [2]نحو:

*جرف:gāraf-وجدّ أو حظّ gḍa في(العبريّة)-جَدَلَ ونَسَجَ gaddal (السريانية)-اتّفاقأو رِضا: migru (الأكديّة)...إلخ.[3]

*جبن:gébinā(العبريّة)-Gebnat(الحبشيّة)-gḇnā(الآراميّة)-gūḇnā(السّريانيّة)

-*جدّ (قطع):gāḍaḍ(العبريّة)-Gadada(الحبشيّة)-géḍaḍ(الآراميّة)-gaḍ(السّريانيّة)[4].

*جسم:ĝišm(العبريّة)-ĝūšmā(قوشما)في السّريانيّة

.*جسّ؛تحسّس:ĝašaša جشَّ(العبريّة)[5].*زوج:zawĝāزوفا؛زوجا(السريانية) وzūĝ (العبريّة)[6]

2-تغيّر صوت "الپاء"[p] إلى صوت " الفاء":

تحوّل الصّوت الشّديد "الپاء" في اللّغات السّامية العربية ولهجاتها، والحبشية إلى صوت رخو،و هو الفاء"[7]، نحو:

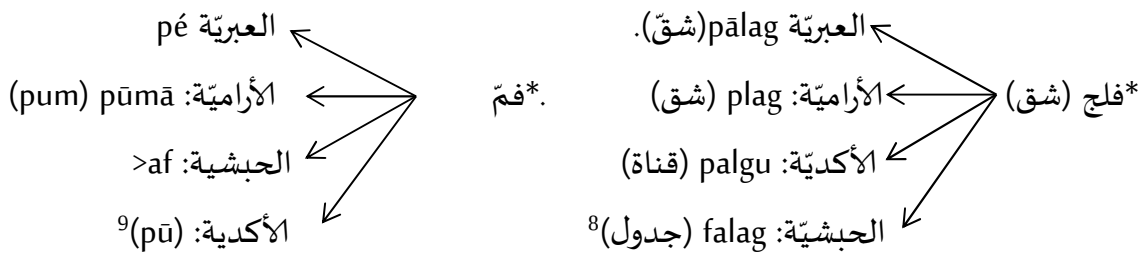

[1]الكتاب: سيبويه،تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرياض، ط2، 1402هـ-1982م،ج4،ص433.

[2]بتصرّف: دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة:يحي عبابنة،، دار الشّروق، عمّان، الأردن، ط1، 2000ص196.

[3]المرجع نفسه،ص196-197.

[4]بتصرّف: في علم الأصوات المقارن التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّامية، آمنة صالح الزعبي،ص56.

[5]بتصرّف: الإبدال في ضوء اللسانيات دراسة مقارنة: ربحي كمال،جامعة بيروت العربيّة، (د.ط)، 1980،ص229.

[6]بتصرّف: المرجع نفسه،ص234.

[7]-ينظر: فقه اللّغات السّامية: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 51، المدخل إلى نحو اللّغات السّامية: موسكاتي وآخرون، تر:مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي ،ص 49، التطور النحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 13-14.

[8]- ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة،ط1417،3هـ-1997م، ص 214، والتطور اللّغوي عللهو مظاهره وقوانينه، رمضان عبد التواب، ص 24-25.

[9]- ينظر: التطوّر النحوي للّغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص23، والمدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التواب، ص 214.والتّطوّر اللغوي عللهه،مظاهره وقوانينه: رمضان عبد التّواب، ص24.

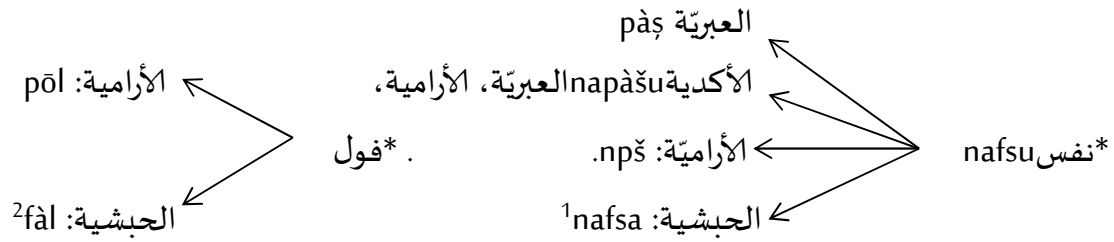

أمّا في اللّغات السّامية الشّماليّة كالعبريّة والأراميّة والسريانيّة والأكديّة، فإنّ تحوّل الصّوت الشّديد "الباء" إلى الصّوت الرّخو "الفاء"خاضع لقانون السيّاق الصّوتي، ومرتبط بوقوعها بعد حركة[3].ومنه: فَتَحَ: في العبرية pàtah (فاتَحَ) >yiftah (بفتح المضارع)، وفي الأراميّة: ptah[+] (فْتَح) > neftah (يَفْتَح في المضارع)[4]. ومن ذلك مادة نَفَحَ: في العبريّة npa.h (نفحَ) (نفَحَ) >nàfah نَافَحَ: نَافَحَ، وفي السريانيّة نْفَحَ(نْفَحَ) néfa.h<+pah نِفَحَ (إمالة: نِيفح: نِيفَخْ).وفي الحبشية .nafha نَفَحَ، ومنه صغيرة في العبريّة śéfiha من الأصل (spr)، وفي السريانيّة sÌìfràyà[5].

والواقع أنّ صوت "الياء" "p"، حَالتْ حوله الشّكوك في صحّة وجوده في السّامية الأمّ proto-semitic، وهو ما ذهب إليه الفرنسي جون كنتينو J.Kantino[6] (1899-1956)، أمّا المستشرق الألماني برجستراسرG.Bergestrasser (1886-1932)، بالرّغم من أنهّ نسبها إلى السّاميّة الأمّ، إلاّ أنّه يصفها بـ "الياء" الإفرنجيّة[7]، وهو ما لمسناه لدى اللّغوي تمّام حسّان (1918-2011) حين قال عن "الباء التي كالفاء"، التّي جعلها سيبويه (ت: 180ه)، من الحروف المستهجنة[8]، بأنّها "الباء الفارسيّة وهي باء مهموسة مثل (p) في اللّغات الأجنبيّة والمعروف أنّ العرب كانوا يعربون هذه الباء بقلبها فاءً، ومن ثمّ أصبحت كلمة "برزدة" عند تعريبها فرزدق وكلمة بالوزه، فالوذج"[9].

وفي السيّاق ذاته ذهب اللّغوي "رمزي منير بعلبكي"(ولد: 1951) إلى أنّه من الصّعب الحكم بأنّ "الفاء" في العربيّة فرع عن الأصل السّامي الياء (p)، إذ يمكن أن يكون الصّوتان موجودين في السّاميّة

[1]- ينظر: التغيّر التاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّامية، آمنة صالح الزعبي، ص 144.

[2]- ينظر: التطوّر اللّغوي عله مظاهره وقوانينه: رمضان عبد التّواب، ص 24.

[3]-ينظر: فقه اللّغات السّاميّة: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 69. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التواب، ص 241، والتغيّر التاريخي لأصوات اللّغة العربيّة واللّغات السّامية: آمنة صالح الزعبي، ص 143.

[4]- ينظر: المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التواب، ص 214.

[5]- ينظر: التغيّر التّاريخي لأصوات اللّغة العربيّة واللّغات السّامية: آمنة صالح الزعبي، ص 144-145.

[6]- ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جون كنتينو، تر: صالح القرمادي، ص 30.

[7]- ينظر: التطوّر النحوي للغّة العربيّة، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 13-23.

[8]- الكتاب، سيبويه،تح وشر: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة،دار الرّفاعي، الرياض،ط1982،2،ج4، ص 432.

[9]- اللّغة العربيّة معناها ومبناها: تمام حسان، عالم الكتب، القاهرة، ط4، 2004.ص 56.

الأمّ proto-semitic لوجودهما جنبًا إلى جنب، وتناوبهما في اللّغات السّامية: كالحبشيّة، ,العبريّة، والأراميّة...الخ.[1]

ولعلّ ذلك يتوافق مع صوت "الجيم" السّاميّة (گ: القاف)، فكلاهما ينسبان إلى الفارسيّة، ولعلّها قرائن تجعلنا نفترض أنّ هناك صلة بين السّامية الامّواللّغة الفارسيّة، ولعلّ هذا ما ذهب إليه المستشرقونمن قبل، حين تساءلواعن وجود علاقة بين اللّغات السّامية واللّغات الآريّة، حيث رجّح بعضهم أنّه كانتا في عصرٍ ما لغة واحدة، منشؤها في أرمينيا على تخوم أرض كردستان، غير أنّ هذا الزّعم رُفضَ من قِبَلِ المحدثين على غرار بروكلمان K.Broclkelman(1868-1956)،ونولدكه T.Noldeke(1836-19330).[2]

ولكن لمَ كان هذا الطّرح مردودا من قبل المحدثين؟ ولم لا يجوز افتراض ذلك واحتمال صحّته؟ وما تفسير وجود الصّوتيين في النّظام الصّوتي للفارسيّة، فنظامها الصّوتي مكوّن من اثنين وثلاثين حرفًا(32)، في مقابل العربيّة ثمانية وعشرين حرفًا(28)، بزيادة أربعة حروف هي:پ(p):نحو:پير؛ عجوز،و القاف (گ)نحو: گُربة(قربة)؛ قطّة، و"چ": تش (ch)نحو:چشم :عين، و"ژ"الجيم الإفرنجية "ز"نحو: ژالة(جالة؛كما تنطق في سوريا): ندى[3]، وهي أصوات موجودة في السّامية الأمّ.

3/تغيّر الصّوت السّامخ إلى الشّين:

Ś (السّامخ) ←
- عشر eśer(العبريّة)–شبعśbʿ(العبريّة)[4] .
- شَمَّ śamam(العبريّة) –شَمَرَśāmar (العبريّة) –شتاء śetāyo (العبريّة) .
- عُشب eśbāʿ(السريانيّة)[5] .
- بشارة bèśōra (العبريّة) –شملة śimlā (العبريّة)[6] .

[1]ينظر: فقه العربيّة المقارن دراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللّغات السّاميّة: رمزي منير بعلبكي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان،،ط1999،1،ص189.

[2]-ينظر: تاريخ اللغات السّامية: إسرافيل ولفنسون،، مطبعة الاعتماد، ط1، 1929،ص17.

[3]ينظر: اللغة الفارسيّة وقواعدها: محمد التونجي،سلسلة أدبيّة نحويّة تاريخيّة (3)،ط1966،1،ص9.

[4]مدخل إلى نحواللغات السّامية المقارن: سبانيتوموسكاتي وآخرون، تر:مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص64-65.

[5]التغيّر التاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّامية، آمنة صالح الزعبي،ص158.

[6]فقه اللغات السّامية: كارل بروكلمان،تر كرمضان عبد التّواب،ص81.

تغيّر الشّين إلى السّين:

سلطان: šulṭānā (الآراميّة)-ساعة –šaʿtā سبيل –šb̄īlā قسط –ṭāšķ[1] .

(ش) مسح: māšaḥ (العبريّة) –نفس nèfeš (العبريّة)-mēšaḥ (الآراميّة)-نسر nēšer (العبريّة) [2] .

رأس rēša (الآراميّة)- raʾš (العبريّة) –ستّة štā(السّريانيّة)[3] .

أصوات اللّغة العربيّة

ذهب علماء العربيّة القدامى على غرار "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت: 175ه)، و"سيبويه" (ت: 180ه)، و"ابن جنّي" (ت 392ه) إلى أنّ للعربيّة تسعة وعشرين حرفا أصول، هي: الهمزة، الألف، الباء، التّاء، الثّاء، الجيم، الحاء، الخاء، الدّال، الذّال، الرّاء، الزّاي، السّين، الشّين، الصّاد الضّاد-الطّاء الظّاء، العين، الغين، الفاء، القاف، الكاف، اللّام، الميم، النّون، الهاء، الواو، الياء[4].

ويلحق بتلك الأصول حروف فروع، منها ستّة مستحسنة يؤخذ بها في قراءة القرآن والشّعر، ومنها ثمانيّة مستهجنة مستقبحة لا تستحسن في قراءة القرآن ورواية الشّعر[5]. وهي كالآتي:

حروف مستحسنة	حروف مستهجنة أو مستقبحة
النّون الخفيفة	الكاف الّتي بين الجيم والكاف جمل:كمل:
الهمزة الّتي بين بين	الجيم الّتي كالكاف
الألف الممالة إمالة شديدة	الجيم الّتي كالشّين: اجتماع: اشتماع
الشّين الّتي كالجيم: الشّين المجهورة	الضّاد الضّعيفة: تفخيم وجهر الثّاء: أثر: أضر
أشدق بدل أجدق	الصّاد الّتي كالسّين: صابر: سابر
الصّاد كالزّاي: مزدر بدل مصدر	الطاء الّتي كالتّاء طال: تال
ألف التّفخيم	الظّاء الّتي كالثّاء: ظالم: ثالم.

[1]التطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر،تر: رمضان عبد التّواب،ص222.

[2]التغيّر التاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّامية، آمنة صالح الزعبي،ص157-158.

فقه اللغات السّامية كارل بروكلمان،تر: رمضان عبد التّواب،ص41. 43.[3]

[4]العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ج1، (أ-خ)، ص 3، والكتاب: سيبويه، تح: تح: عبد السّلام محمّد هارون ،مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرّفاعي، الرّياض، ط1402،2ه-1982م، ج4،ص431 .و سرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، تح: حسن هنداوي، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص41-45 .

[5] ينظر: كتاب سيبويه،: تح: عبد السّلام محمّد هارون،، ج4، ص 432.. وسرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، تح: حسن هنداوي،ج1، ص46. والمقرب: ابن عصفور،، تح: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998، ص 402-403، واللغة العربيّة معناها ومبناها: تمّام حسان ،دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1994، ص 53-56.

مخارج أصوات اللّغة العربيّة:

1-عند القدامى:

سنكتفي بعرض مخارج الأصوات عند القدامى ما جاء لدى "سيبويه" (ت: 180ه) ،كون من جاؤوا بعده لم يخرجوا عمّا أقرّه، نحو "ابنجنّي" (ت: 392ه)، هذا من جهة، وجاءت أكثر تفصيلا عمّا ورد لدى أستاذه "الخليل" (ت: 175ه) من جهة أخرى.

1- مخارج الحروف كما أثبتها "سيبويه" (ت: 180ه):

يقول في "الكتاب" ولحروف العربيّة ستّة عشر مخرجاً[1]:

أ-أقصى الحلق: الهمزة، الهاء، الألف

ب-وسطالحلق:العين، الحاء

ج-أدنى الحلق:الغين، الخاء.

د-ومن أقصى اللسان وما فوق من الحنك الأعلى مخرج القاف

هـ-ومن أسفل من موضع القاف من اللّسان قليلا ومما يليه من الحنك الأعلى مخرج الكاف

و-من حافة اللسان من ادناها الى منتهى طرف اللسان مابينها وبين ما يليها من الحنك الاعلى وما فويق الضاحك والناب ورالباعية والثانية مخرج اللام.[2]

ز-ومن وسط اللّسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى مخرج الجيم والشّين والياء.

ح-ومن بين أول حافة اللّسان وما يليها من الأضراس مخرج الضّاد

ط-ومن حافة اللّسان من أدناها إلى منتهى طرف اللّسان وما بينها وبين ما يليها من الحنك الأعلى وما فويق الثنايا مخرج النون

ي-ومن مخرج النّون غير أنّه أدخل في ظهر اللّسان قليلا لانحرافه إلى اللام مخرج الراء

ك-ومما بين طرف اللّسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء

ل-ومما بين طرف اللّسان وفويق الثنايا مخرج الزّاي والسّين والصّاد

م-ومما ين طرف اللّسان وأطراف الثنايا مخرج الظاء والذال والثاء

ن-ومن باطن الشفة السفلى وأطراف الثنايا العُلى مخرج الفاء

س-ومما بين الشفتين مخرج الباء والميم والواو

ع-ومن الخياشيم مخرج النون الخفيفة".

---

[1] الكتاب: سيبويه، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ج4،ص433-434.

[2] المصدر نفسه،طبعة بولاق، مصر، (د.ط).(د.ت)، ج4،ص433. (مخرج اللام ساقط من الطّبعات الأخرى)

2-عند المحدثين:

جان كانتينو	هنري فيلش
الشّفويّة: ب- م- و الشّفويّة الأسنانيّة: ف الأسنانيّة: ب- د- ط- ز- س- ص بين أسنانيّة: ث-ذ- ظ الحنكيّة: أدنى الحنك: ج- ش- ي- ر- ل- ض أقصى الحنك: ك اللهويّة: ق- خ- غ الحلقيّة: ج- ع- أدنى الحلق ب-هـ أقصى الحلق[1].	الشّفويّة: ب-م-ق-و أسنانيّة لثويّة: د-ن-ط-ت-ز-هـ-ص-س بين أسنانيّة: ذ- ظ- ت- ض الذّلقيّة: ر- ل النّطعيّة: ج-ش الحنكيّة: وسط الحنك ي أقصى الحنك: ڤ - ك اللهويّة: ق الحلقيّة: ع-خ-ء-هـ الحنجريّة: ع-ح[2].

أحمد مختار عمر	إبراهيم أنيس	كمال بشر	برجستراسر
الشّفويّة: ب-م-و أسنانيّة شفويّة: ف الأسنانيّة: ذ-ث-ظ الأسنانيّة اللغويّة: د-ت-ط-ض-س-ز-ص اللثويّة: ن-ل-ر الغاريّة: ي-ش-ح وسط الحنك ووسط اللسان أ الطّبقيّة: ك-غ-خ اللهويّة: ق الحلقيّة: ح-ع الحنجريّة: ء- هـ[3].	الشّفويّة: ب-م الشّفويّة الأسنانيّة: ف بينأوّل اللسان بما فيها طرفه والثّنايا العليا بما فيها أصوله: ذ-ث ظ اللثويّة: د-ض-ت-ط الذّلقيّة: ل ر ن الحنكيّة: وسط الحنك: ش- ج أقصى الحنك: ك- ق الحلقيّة: غ-خ-ع-ح-هـ-ء هاويّة: -و- ا- ي[4].	الشّفويّة: ب- م شفويّة أسنانيّة: ف الأسنانيّة: ث-ذ-ظ بين أسنانيّة: ت-د-ط-ض-ل اللثويّة: س-ز-ص-ر الحنكيّة: ش-ج-ي اللهويّة: ق- ك الحلقيّة: ع-ح الحنجريّة: ء-هـ[5].	الحلقيّة: ء-هـ-ح الشّفويّة: ب-ف الأسنانيّة: من الثّنايا واللثّة: د-ط-ت-ذ-ظ-ض- ث الحنكيّة: أدنى الحنك ج-ك الأقصى: ق-غ-ح الصفيريّة: س- ص- ش الحروف الفمويّة (الذلقيّة): ر-ل الحروف الأنفيّة: ن-م حروف هاويّة ليس لها مخرج: ا وي[6].

[1] ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة:جانكنتينيو، تر: صالح القرمادي، ص 30-31.

[2] ينظر:العربيّة الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، هنري فيلش، تر: عبد الصبور شاهين، ص 54.

[3] ينظر: دراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص من 318-321.

[4] ينظر:الأصوات اللغويّة:إبراهيم أنيسمكتبة نهضة مصر،مصر،(د.ط)، (د.ت).،ص 77-143.

[5] ينظر:علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000، ص 243- 374.

[6] التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 21-22.

انطلاقا ممّا جاء لدى المحدثين، يمكن أن نُجمل ما ذهبوا إليه حول مخارج الأَصوات العربيّة في عشرة مخارج هي[1]:

المخرج	الأصوات
الشّفويّة labial	ب-م-و
الشّفويّة أسنانيّة interdentals	ف
أسنانيّة dental	ث-ذ-ظ
الأسنانيّة اللثويّة dental-alveolar	د- ض- ت- ط- ز-س- ص
اللثويّة Alveolar	ل- ر-ن
الغاريّة palatal	ش-ج-ي
الطّبقيّة velar	ك- غ-خ
اللّهويّةvelars	ق
الحلقيّة pharyngeal	ع-ح
الحنجريّة glottal	ء-ه

بقراءة أوّليّة يظهر التّباين بين المحدثين من مستشرقين وعرب و علماء العربيّة القدامى في تحديد مخارج الأصوات وفي توزيع الأصوات عليها، ولعلّ هذا راجع إلى أنّ أغلب تلك الدّراسات الحديثة اعتمدت النّطق الحديث، ولاسيّما اللهجات المصريّة والشّاميّة، وهي تختلف قليلا عن النّظام الصّوتي للمستوى الفصيح للغة العربيّة الكلاسيكيّة، وربّما كلّ لغويّ سواء أكان مستشرقاً أم عربيّاًدرس الأصوات وفقعاداته النّطقيّة للصّوت اللغوي مخرجاً وصفةً، ولا سيّما المستشرقون الّذين من دون شكّ أنّ نطق بعض الأصوات عصيّ عليهم، ولذا يَعْدِلُون به عن مخرجه الأصلي إلى مخرج آخر، خاصّة وأنّ تحديد مخارج الأصوات و صفاتها يعتمد على التّصويت والسّمع.

وممّا لا شكّ فيه أنّ نقل الحرف من مخرجه إلى مخرج آخر يؤدّي إلى تغيّر صفته، وبالتّالي يصبح صوتاً آخر، صوتٌ يُشاكل الصّوت الّذي شاركه في المخرج. وهذا سبب التّغيّرات الصّوتيّة الّتي حدثت لأصوات اللّغة العربيّة، وأغلبها كان نتيجة التّيسير والتّخفيف في النّطق واقتصاد الجهد، ولا نرده إلى نقص الدّقة والتّقدير في التّفريق بين المخارج لدى القدامى لاعتمادهم على الملاحظة الذّاتية وعدم

[1] ينظر: المدخل إلى علم اللغة، ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب،، ص 42-56 وأصول تراثيّة، في علم اللغة: كريم زكي، حسام الدّين، مكتبة الأنجلو مصريّة، ط2، 1985، ص 150-152، والوجيز في فقه اللغة العربيّة، عبد القادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم الغربي، حلب سوريّة، ط1، 1998، ص 46.

توفّرهم على أجهزة متطوّرة كالّتي يتوفّر عليها الباحثون اليوم، أو كما أرجع "كمال بشر"(1921-2015) ذلك الاختلاف إلى أنّ القدامى سمّوا المنطقة الكبرى الّتي تشتمل (الحنجرة، الحلق أقصى الحنك) بالحلق لضرب من التّوسّع[1].

-صّفات أصوات اللّغة العربيّة

الصّفة هي" الأثر السّمعي النّاتج عن حركة من حركات عضو واحد أو عدد من أعضاء النّطق"[2]؛أي الأثر النّاتج عنِ التقاء عضويّ النّطق في مخرج من المخارج، حيث تختلف صفات الأصوات باختلاف المخرج، وهو ما عبّر عنه "ابن جنّي" (ت:392ه)بقوله"...تختلف أجراس الحروف بحسب إختلاف مقاطعها"[3]؛ أي مخارجها.

كان لعلماء العربيّة السّبق في تحديد صفات أصوات اللغة العربيّة وفق نطقهاالعتيق، ووضعوا مصطلحات ومفاهيم ما يزال أغلبها معتمداً في الدّرس اللساني الحديث رغم بعد الزّمن،غير أنّ الدّرس الصّوتي الحديث استثمر ماوصل إليه علم التّشريح، واستعمل الأجهزة في تحديد أجزاء الجهاز النّطقي تحديداً دقيقاً، ولاسيّما معرفتهم بالأوتارالصّوتيّة vocalcords على غيرما كان معهوداً لدى القدماء الّذين اعتمدواعلى ملاحظاتهم الذّاتيّة ،ولذا تباينت وجهات النّظر بشأن صفات أصوات اللغة العربيّة[4].

والجدول أدناه نجمل فيه مصطلحات ومفاهيم صفات أصوات اللغة العربيّة كما أثبتها علماء العربيّة، ولا يفوتنا أن ننوّه هنا إلى الهدف من التّعريج على دراسة القدماء، أنّها تساعدعلى ملاحظة مظاهرالتّطوّرأو التّغيّرللنّظام الصّوتي للعربيّة.

الصّفات عند القدامى:[5]

الصّفة	المعنى	الحروف المنسوبة إليها
المجهور	حرف أشبع الاعتماد من موضعه، ومُنِع النّفس أن يجري معه حتّى ينقضي الاعتماد ويجري الصّوت، غير أنّ الميم والنّون من جملة المجهورة قد يعتمد لهما في الفمّوالخياشم فتصير فيهما غنّة.	ء،ا، ب، ج، د، ذ، ر، ز، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ل، م، ن، و، ي
المهموس	حرف أضعف الاعتماد من موضعه، حتّى جرى	ح، ث،ه، ش، خ، ص، ف، س،

[1] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر،ص 305.

[2]أصوات اللغة العربيّة:عبد الرحمان أيوب،مكتبةالكيلاني،ط 2، 1968،ص132.

[3]سر صناعة الإعراب: ابن جنّي، تح: حسن هنداوي، ج1،ص6.

[4]ينظر:جهود المستشرقين اللغويّة في اللغة العربيّة المترجمة والمطبوعة، فارس السيد حسن السلطاني، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة،ط1،2018،ص43-49.

[5]ينظر: سرّ صناعة الإعراب،ابن جنّي،ج1،ص60-65,

	معه النَّفَس	ك، ت (حثه شخص فسكت)
شديد	الحرف الّذي يمنع الصّوت من أن يجري فيه	ء، ج، د، ت، ط، ب، ق، ك
رخو	الحرف الّذي يجري فيه الصّوت	ح، خ، د، ز، س، ش، ص، ض، ظ، غ، ف، ث، ه
بين الرّخاوة والشدّة		ا، ع، ي، ل، ن، ر، م، و
الإطباق	أن ترفع ظهر لسانك إلى الحنك الأعلى، مطبقاً له، ولولا الإطباق لصارت الطّاء دالاً، والصّاد سيناً والظّاء ذالاً ولخرجت الضّاد عن الكلام، لأنّه ليس من موضعهما شيء غيرهما، فتزول الضّاد إذا عدمت الإطباق عليها	ص، ض، ط، ظ
الانفتاح		ء، خ، ح، ت، ث، ج، د، ذ، ر، ز، س، ش، ع، غ، ف، ق، ك، ل، م، ن، ه، و، ي
الاستعلاء	أن تتصعّد في الحنك الأعلى	خ، ص، ض، غ، ط، ق، ظ.
الانخفاض		ء،ا،ب، ت، ث، ج، ح، د، ذ، ر، ز، س، ش،ع، ف، ك، ل، م، ن، ه، و، ي
الانحراف	اللسان ينحرف فيه مع الصّوت، وتتجافى ناحيتا مُستدق اللسان عن اعتراضهما على الصّوت فيخرج الصّوت من تينك الناحيتين، ومما فُويقهما.	ل
التّكرار	إذا وقفنا عليه رأينا طرف اللّسان يتعثّر لما فيه من التّكرير وكذلك احتسب في الإمالة بحرفين	ر
مشربة(القلقلة)	تُحْفزُ في الوقف، وتضغط عن موضعها، وهي حروف القلقلة...ومن المشربة حروف يخرج معها عند الوقف عليها نحو النّفخ إلاّ أنّها لم تضغط ضغط الأول	ق، ج، ط، د، ز، ظ، ذ، ض
المهتوت	...وذلك لما فيها من الضعف والخفاء	ه
الذلاقة	يعتمد عليها بذلق اللّسان، وهو صدره وطرفه	ل، ر، ن، ف، ب، م

المصمتة		ء، ا، ت، ث، ج، ح، خ، د، ذ، ز، س، ش، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق، ك، ه، و، ي

2-الصّفات عند المحدثين:

الصّفة	برجستراسر bergestrasser.G (1886-1933)	أرتورشادة shada.A (1902-1883)	هنري فيلش fillche.H (1921-1904)
المجهورة	ب د جذ ض غ ز يول ن م ع ر	ألف ع غ ي ض ج ل ن ر د ز ظ ذ موب	ب ود ذ رل ج ي ق غ م و
المهموسة	ث ف ح س ش ص ه خ ك ت ق ط	ث فح س ش ص ه خ ك ت ط ق ء	ث ف ح س ش ص ه خ ك ت ء ق ط
الشّديدة	ب د ط ج قء ت ك ض	ب د ط ج ق ء ت ك ض	ب د ط ج ق ت ك ء
المتوسّطة	رن م ع ل	رن م ع ل	رل
المطبقة المفخمة	ط ظ ض ص	ط ظ ض ص	ط ظ ض ص
الرّخوة	ظ ذ ج غ ز ي وث ف ج س ش ص ه خ	ظ ذ غ ز ثش ص س ه ح خ ف ي	ج ز ص س ر ل ج ش ي ع خ
	التّطور النّحوي للغة العربيّة،برجستراسر،تر:رمضان عبد التواب، ص15-21-22	علم الاصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتور شاده (1883م-1952م)محاضرة برؤية استشراقيّة ومراجعة حديثة:صبيح محمود التميمي، مجلّة آداب الرّافدين العدد 58،1432ه/2010م،ص 27-41.	العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللغوي، هنري فيرش،تر:عبد الصبور شاهين،ص52-53-54.

جون كنتينيو kantino.J	إبراهيم أنيس	كمال بشر	رمضان عبد التواب
ب م ود ذ ظ ن ز ج ب رل ض غ ع	ب م ظ ذ ض د ل ر ن ز ج غ ع ه وي	ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن وي	ب ج د ذ ر ز ض ظ ع غ ل م ن وي
ث ق ح س ش ص ه خ ه خ ك ت ق ط ء	ح ث ه ش خ ص ف س ك ت ق ط	ح ث ه ش خ ص ف س ك ت ق ط	ح ث ه ش خ ص ف س ك ت ط ق ء
ب د ط ج ق ت ك ء	ب د ت ط ك ق ج ء ض	ء ب ت رط ض ك ق	ء ب د ض ت ط ك ق
رل م ن	ف ذ س ز ص ش ه ي غ خ ث	ف ث ذ ظ س ز ص ش خ غ ح ع ه غ	ه ح غ خ ش ص ز س ظ ث ذ
طظض ص ق غ خ رل	ع م ل ن ر	ل م ن ر	م ول رن ي
ف ث ذ س ز ش ج خ غ ح ع ظ ص ضه	المطبقة	ص ض ط ظ (إطباق رئيسي) ق ع خ ل ر (إطباق ثانوي)	ض ص ط ظ
	الأصوات اللغوية، ابراهيم انيس، ص44-90	علم الأصوات، كمال بشر، ص248	المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب،ص61

نستخلص ممّا جاء لدى القدمى والمحدثين في تحديدهم لصفات اللّغة العربيّة الفصحى، أنّ هناك تغيّرات طرأت على بعض الأصوات،والّتي يوضّحها الجدول أدناه:

الصّوت	النّطق القديم	النّطق الحديث
ض	رخو	شديد
ق	مجهور- مرقق	مهموس-مطبق
ط	مجهور	مهموس
ء	مجهور	مهموس
ع	متوسّط	رخو
ج	مجهور	مركّب(شديد-رخو)

- مظاهر تغيّرات النّظام الصّوتي للغة العربيّة:

- تغيّر صوت الهمزة:

من الأصّوات الّتي عرفت تغييراً تاريخيّاً صوت "الهمزة "، كانت في النّطق القديم صوتاً شديداً مجهوراً، وهي عند المحدثين صوتٌ شديدٌ مهموسٌ، وهو ما ذهب إليه "أرتور شاده"A.shada(1883م-1952م)، ليخالف بذلك ما جاء به "سيبويه" (ت:180 ه)، حيث صرّح قائلا:"...ولكن سيبويه عدّمن المجهور الهمزأيضا، ولا شك ليست من الحروف التي نسميها voicedonsorants لأن الهمز هو اغلاق المزماران ومن البديهي أنّ مزماران مغلقان لا صوت له،وإذا كان سيبويه قد عدّالهمز من الحروف المجهورة،فسبب هذا الوهم غالبا أنه لم يوفق إلى تجريد الهمزة أبدا، بل لاحظها دائما مشكولة أو بعد حركة حتّى عزا جهرهذه الحركة للهمزة نفسها "[1].

وقد أيّده في زعمه المستشرق الفرنسي "جان كنتينو"J.kantino(1899-1956) قائلا:" ...الهمزة، فهي في الأصل مهموسة وعدُّها من الأصوات المجهورة لدى القدماء لعله راجع إلى اتصالها المتواتر بالألف قد جعلهم يعتبرونه خطأمجهورة"[2]؛ أي إنّ الجهر الّذي نسبه القدامى للهمزة، إنّما صفة الألف أو الحركة الطّويلة، نظرا لاتّصالها المطّرد بالألف أكسبها صفته، وعُدّت صوتاً مجهوراً لا مهموس كما في أذهان القدامى .وهو ما ذهب إليه "عبد الصبور شاهين" (1929م-2010م)[3] أيضاً .

وقد عدّها المستشرق "هفنر" RMheffner صوتاً مهموساً دائما، بقوله:"thissoundis always a voiceles"[4].والرأي ذاته نجده لدى اللغوي "رمضان عبد التواب"(1930م-2001م)،الّذي جعل الهمزة صوتاً شديداً مهموساً ويبرهن على همسها بقوله:"ويأتي حكمنا بهمس هذا الصوت من ناحية أن الأوتار الصّوتيّة معه تغلق تماما فلا يحدث فيها ذلك الاهتزاز اللازم لصفة الجهر "[5]، ولذا يرى أنّ ما ذهب إليه القدامى في عدّالهمزة صوتا مجهورا "أمر مستحيل استحالة مادية، مادامت الأوتار الصّوتية مقفلة في أثناء نطقه. ولكنّ هذا الصوت قد يأتي مسهلا أي أنّ إقفال الأوتار الصّوتيّة ربّما لا يكون تامّا حين النطق به بل قد يكون إقفاله تقريبا، وفي هذه الحالة التسهيل هذا يحدث الجهر، ولكن المجهور

[1]علم الاصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتورشادة (1883م-1952م) محاضرة برؤيّة استشراقيّة ومراجعة حديثة، صبيح محمود التميمي، مجلّة الاداب والرّافدين، العدد 58، 1432ه، 2010م، ص37-38.

[2]دروس في علم الأصوات العربيّة، جان كنتينيو،تر:صالحالقرمادي ،ص351,

[3]ينظر:دراسات في القرآن والعربيّة القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي،القاهرة، (د.ط)،(د.ت)، ص23.

[4]المرجع نفسه،ص24

[5]المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص56.

حينئذ ليس وقفة حنجرية (همزة)بل تصنيف حنجري أشبه بأصوات العلة منه بهذا الصوت "[1]. وهذا ما أشار إليه "أرتورشادة" و"جان كنتينو".

وعلى خلاف ذلك اتّجه "إبراهيم أنيس" (1906م-1977م)و"كمال بشر"(1921م-1977م)اتّجاهاً آخر، وهو وصف الهمزة لابالمجهورة ولا بالمهموسة بالنّظر إلى صيغة نطقها، يقول "إبراهيم أنيس": "تنطبق فتحة المزمار انطباقا تامّا فلا يسمح بمرور الهواء إلى الحلق ثمّ تنفرج فتحة المزمار فجأة فيسمع صوت انفجاري وهو ما نعبّر عنه بالهمزة .فالهمزة إذن صوت شديد، لاهو بالمجهور ولا هو بالمهموس، بل إنّ فتحة المزمار معها مغلقة إغلاقا تاما فلا نسمع لهذا ذبذبة الوترين الصوتيين، ولا يسمح للهواء بالمرور إلى الحلق إلّا حين تنفرج فتحة المزمار، ذلك الانفراج الفجائي نتج الهمزة "[2].

والرّأي ذاته نلفيه لدى اللّغوي "كمال بشر" (1921م-2015م)،الّذي جعل الهمزة صوتاً حنجرياً ووقفة انفجارية، لاهو بالمهموس ولا بالمجهور، وهذا راجع إلى أنّ الهمزة العربيّة "تتكون وتتم بمرحلتين: المرحلة الأولى انطباق الوترين وفيها ينضغط الهواء من خلفها فينقطع النفس، المرحلة الثّانية مرحلة خروج الهواء المضغوط فجأة محدثا انفجاراً مسموعا، وهاتان المرحلتان متكاملتان ولا يمكن الفصل بينهما أو النّظر إلى إحداهما دون الأخرى"[3]، رأى أنّ المرحلة الأولى الأهمّ في تشكيل صوت الهمزة، حيث يكون الوتران الصّوتيّان في وضع غير وضع الجهر والهمس معا :أي لا منغلقان تماما ولا منفتحان متباعدان [4]،وهذا الرّأي تبنّاه عن عالم الصّوتيّات البريطاني "دانيال جونر"gounesdaniel (1881م-1967م)الّذي وصف الهمزة بأنّها صوت لا مجهور ولا مهموس بقوله: " It isneitherbreatreder or voicel"[5].

تعدّ الهمزة من الأصوات العسيرة في النّطق، تحتاج إلى ضغط وجهد عضلي على الوترين الصّوتيين [6]، ولهذا خضعت إلى قانون التّيسير والتّسهيل، ممّا أدّى إلى تحوّلها إلى أصوات قريبة منها وأخفّ منها في النّطق، كتحوّلها إلى صوت "الهاء" "الحاء " "العين" " الغين" "الخاء"في جميع سياقاتها اللغويّة،ولهذا أسقطت من الاستعمال في اللغة العربيّة في كثير من اللهجات القديمة والحديثة، لتؤول

[1]المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص56.

[2]الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس، ص90.

[3]ينظر: علم الأصوات، كمال بشر،ص288.

[4]ينظر المصدر نفسه،ص289.

[5]ينظر: دراسات في القرآن والعربيّة: القراءات القرآنيّة في ضوء علم اللغة الحديث،عبد الصّبور شاهين، ،ص24.

[6]الاصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس ،ص 77. والتّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب ص76

إلى الزّوال في المستوى اللهجي الحديث [1]، وسقوطها من الاستعمال ظاهرة سادت في القبائل العربيّة القديمة كقبائل الحجاز، وهو شائع أيضا في اللّهجات العربيّة والعاميّة العربيّة الحديثة نحو:آباط-باط،آذان-ذان،أسنان –سنان،أسبوع –سبوع،إبراهيم وإسماعيل –براهيم وسماعين،أفاق-فاق،أصابك-صابك.ومنها اسقاط الهمزة في "أبو" وهي الشّائعة في الجزائر وتونس: أبو مدين –بومدين، أبوعمامة- بوعمامة، كما تشيع أيضا في الجزيرة العربيّة نحو:ياحسين-أبو حسين،باكلاّ-أبوكلاّ،بابطين-أبو بطين[2].

وقد جمعت "آمنة صالح الزعبي "[3]جملة من الشّواهد في العربيّة واللغاتالسّاميّة عن هذا التّغيّر للهمزة، ناهيك عن المصّنفات اللغويّة ككتب الإبدال نحو :الإبدال ل"إبن السكيت" (ت:244ه)،الإبدال والمعاقبة والنّظائر ل"لزجاجي" (ت:337ه)،الإبدال ل"أبي الطيّب اللغوي" (ت:351ه)...إلخ. كما جاءت لدى "سيبويه" (ت:181ه)و "ابن جنّي" (392ه)(سرّ صناعة الإعراب)عند حديثهما عن حروف البدل.فضلاعلى ذلك ما حفظته المعاجم اللغويّة من شواهد عن هذا التّغيير والتّطوّر لصوت الهمزة ومن العامّيات الحديثة .

- تغيّر صوت الطّاء

يكاد يتّفق المحدثون أنّ"الطّاء"صوت شديد مهموس في النّطق الحديث، على عكس ما كانت عليه في النّطق العتيق، حيث وصفها القدامى بأنّها صوت شديد مجهور، و"هي كما ينطق بها اليوم تقابل التّاء في التّرقيق والتّفخيم ؛أي أنّها ما تتحوّل الطّاء إلى تاء "[4]

ف"الطّاء" في نطقها الحديث صوت مهموس ينغلق معها الوتران الصّوتيّان وهذا ما خفي على القدامى كما جاء على لسان "تمّام حسّان" (1918م-2011م) قائلا:"ويرجّح عندي أن الطاء العربيّة الفصحى القديمة الّتي وصفها القراء كانت في صوتها وفي نطقها بهذا الوصف [مهموسة بغلق الوترين الصّوتيين]، ثملغرابةصوتها على السمع، أخطأ النحاة والقراء، فجعلوها مجهورة في دراستهم، وجعلوا الدال مقابلا مرققالها، أضف إلى ذلك أنّ النحاة والقراء في القديم قد وضعوا قاعدة قياسية تقول:

[1]ينظر:التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزغبي ص15-16.و التّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب، ص76.

[2]ينظر: التّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب،ص76-77.

[3]ينظر: التغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزغبي، ص17-46.

[4]المدخل إلى اللغة العربية ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص47.

إنّ كلّ صوت من أصوات القلقلة مجهور شديد، وهذا ما جعلهم يخطّئون الصواب، لا في صفة الطاء فحسب،بل في وصف أصوات مهموسة أخرى بالجهر,كالقاف والهمزة"[1].

وفي السّياق ذاته ذهبت "آمنة صالح الزعبي" (ولدت: 1965) إلى أنّ "الطّاء المهموسة في النّطق اللهجي الفصيح ليست الطّاء المجهورة العتيقة وإنّما هي "الطّاء " الّتي كالتّاء، الّتي عدّها القدامى منالأصوات المستحسنة .فهذه الأخيرة هي"عينها الطاء المهموسة التي دخلت في النظام الصوتي للمستوى الفصيح .بعد أن ترك هذا المستوى الطاء المجهورة التي لايختلف وصفها عن الضاد الانفجارية في شيءولذا فإن وجود أمثلة على تحول الطاء إلى تاء قد يشير إلى أن الطاء المهموسة هي المقصورة بهذا التحول، لأنهما تشتركان في صفة الهمس، وتفترقان في التفخيم والترقيق ولاشك في ان التفخيم يضفي على الصوت شيء من الصعوبة ولاغرور إذن أن يتدخل قانون السهولة والتسيير"[2]

وقدِ اشتمل الكلام العربي على الكثير من الألفاظ نُطقت فيها "الطّاء""تاءً". منها ما جاء لدى "الزجاجي" (ت:337ه): أفلت وأفلط، غلت وغلط، قطر الأرض وقترها طرفها، هطلت السّماء وهتلت كالمطر الحسن الغزير في توسط بين الشدة واللين، الفسطاط والفستاط،أستطيع وأستتيع، منتقة، منطقة، تخارير وطخارير[3].

ومنه أيضا ما جمعه "أبو الطيب" (351ه) نحو:غته في الماء وغطّه،مطّ الحرف ومتّه،سكران ملتح وملطح، أي مختلط العقل، الكست والكسط،العتعت والعطعط الجري فأمّا العتعت من صفات الرجال، فالتاء لا غير وهو الطويل التام، الأفتار والأقطار جمع قتر وقطر، رجل تيذن بيّن التّبانة والتبانية، وطين بيّن االطبانية وهو الفطن، تمتّى الرجل وتمطّى، لتحه ولطحه، ضربه، التّرفة والطّرفة، هتع وهطع اقبل مسرعا، التّرياق الطّرياق ...إلخ[4].

ومنه الرّطيط: الجلبة والصّياح، ونظيره في العبريّة: الرّتيت: الفزع الهلع.[5]

- تغيّر صوت الذّال:

ومن الأصوات العربيّة الّتي طرأت عليها تغيّرات تاريخيّة أدّت إلى اِندثارها في بعض اللهجات العربيّة الحديثة هو صوت "الذّال"، الّذي زال وتلاشى من الاستعمال في اللهجة العاميّة المصريّة،

[1]مناهج البحث اللغوي، تمام حسان، مكتبة الانجلو مصرية، دط،1990،ص95..

[2]في علم الأصوات المقارن التغير التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّامية: آمنة صالح الزعبي،، ص77.

[3]بتصرّف: الإبدال والمعاقبة والنّظائر: الزجّاجي،تح:عزّ الدّين التّنّوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق،(د.ط)، 1962، ص44-46.

[4]بتصرّف: الإبدال: أبو الطّيّب اللغوي، تح: عزّ الدّين التّنّوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، (د.ط)، 1960،ص126-134.

[5]الابدال في ضوء اللغات الساميّة دراسة مقارنة، ربحي كمال، جامعة بيروت العربية، (د.ط)،1980،ص121.

وبعض لهجات سوريا وفي بعض لهجات الجزائر كأدرار وحلّ محلّه "الدّال"نحو:ذهب-دهب، ذيل-ديل،هذا-هدا،ذئب-دئب،(ديب)[1]، كما تحوّل إلى زاي نحو ذكر-زكر،ذئب –زئب،ذهب-زهب

ومثله حدث في لهجات العربيّة الفصحى، ومنها ماعُدّ لغات، ومن أمثلتها:

ما جاء عند "ابن السكيت" (ت:244ه) ما ذاق عذوقا وما ذاق عدوقا؛ أي ما ذاق شيئا، اذرعفت الابل وادرعفت: إذا أسرعت، الدحداح والذحذاح: القصير[2]. ومنهماجمعه"أبو الطيّب اللغوي" (ت:351ه) ذبرت الكتاب أذبره إذا، الدألان والذألان "قطاف في السير" القنفذ والقنفد، دهل الليل وذهل منه: أي قطعة، رجل منجذ ومنجد: الذي جرّب الأمور وعرفها، دقّ على الجريح وذقّ عليه: إذا أجهز عليه، غلام جادل وجاذل: إذا ترعرع وكبر...إلخ[3]

كما تحوّلت "الذّال" إلى "الزّاي" اللهجات العربيّة الحديثة إلى "زاي": ذكر –زكر،ذئب –زئب، ذهب –زهب[4]. ومنه ما حدث في اللهجات القديمة نحو:ذرق الطائر وزرق، زبرت الكتاب وذبرته إذا كتبته[5]. ومنه: الوذوذة والوزوزة: الخفّة والسرعة، البذور والبزور، ذلج الماء في حلقه وزلجه إذا جرعه،رجل أحوذي وأحوزي، الجادّ في أمره، سمّ ذعاق وزعاق:إذا كان قاتلا، الخذرنق والخزرنق: العنكبوت ...إلخ [6]

- **تطوّرصوت الجيم**
- **ج*> ك:**

عرفت العربيّة تعاقباً وتبادلاً بين "الجيم" و"الكاف". نحو:

- الجُدْجُدْ: بشرة تخرج في جفن العين: القمع، وهي لغة تميم وربيعة والعامّة تقول فيه الكُدْكُدْ
- جُدَّ الخيوط المعقّدة: وهي كُداد (في الأرامية)
- يجدف ويكدف: إذا تأفّق؛ الجبولاءوالكبولاء[7]

---

[1]ينظر:التّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب، ص83،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص45،و التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزغبي،ص108-122.

[2]ينظر:الإبدال، ابن السكيت، تح:حسين محمد محمد شرف وعلي الجندي ناصف'الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، (د.ط)،1978،ص140.

[3]ينظر: الإبدال، أبو الطيّب اللغوي، تح: عز الديّن التونخي، ج1، ص354-362.

[4]ينظر:التّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب، ص83،المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص45،و التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزغبي،ص108-122

[5]ينظر: الإبدال، ابن السكيت، تح:حسين محمد محمد وعلي الجندي ناصف، ص141.

[6]ينظر:الإبدال أو الطيّب اللغوي، تح:عز الدّين التونخي، ج2 ص6-12.

[7]ينظر: تقويم اللسان، ابن الجوزي، تر: عبد العزيز مطر، دارا المعارف، ط2، (د.ت)،ص 21-92.

ومنه يرتج ويرتك: إذا ترجرج؛ أخذه سك في بطنه، وسج، إذا لان بطنه، ريخ سيهك وسيهج: وريح سيهوك وسيهوج، إذا كانت شديدة، سهكه وسهجه: سحقه[1]. ومنه الجرس والكرس؛ وهذا علوج وألوك صدق[2].ومن ذلك "أجنة":أداة من حديد طرفيها مفلطح حاد، وهي من الفارسيّة (أكنة)، جُزاف: معرب كزاف من التركيّة، عجّة: إذا أشبعه ضربا معرب من التّركيّة: عكة؛ جهجهون من الفارسية كاهكاه، أي تارة تارة[3].وممّا جاء من المعرّبات كريج: جريك، جورب، كورب، الجردق، كرده، الغليظ من الخبز، الجربز:الكربز، الرجل الجن الخبيث؛ جربان الدرع جيبها؛ الجرديان: حافظ الرغيف: الكرديان؛ الجلسان: الكلسان؛ الورد[4]. جوسق، كوشك: القصر الصغير[5].

ولعلّ التّناوب والتّعاقب بين "الجيم" و"الكاف" حدث فيزمن "الخليل" (ت175ه) أو قبله، وممّا يسوّغ لنا قول ذلك، هو جعله "الجيمَ"، و"الكافَ"، و"القافَ"، في مخرج واحد بين عكدة اللسان وبين اللهاة في أقصى الحنك"[6]، ممّا سهّل تناوبها وتعاقبها في الاستعمال، والواضح أنّ "الجيم" الّتي قصدها "الخليل" (ت: 175ه) هي الصّوت الّذي وصفوه بالصّوت بين "الكاف" و"الجيم" أو "القاف" (گ) الصّوت السّامي، أي قبل أن تتدرّج عن مخرجها إلى شجر الفم "بين الغار الأعلى وبين ظهر اللسان"[7]، وتتحوّل إلى "الجيم" المركّبة (الجيم الفصيحة)، لأنّهذكر هذا الصّوت الأخير بعد ذلك وجعله في حيّز واحد مع "الشّين" و"الضاد"[8]،إذ لا يمكن أن ينسب الصّوت ذاته إلى مخرجين متباينين ،مرّة إلى اللهاة ومرّة إلى شجر الفمّ.

ومن منظورٍ آخر يمكن أن يكون ما جاء ب"الكاف" و"الجيم" أنّ كلاهما تطوّر وتحوّل عن الأصل "القاف" (گ ڤ) باعتباره صوتا أعجمياّ غريبا عن النّظام الصّوتي العربي، ولم يتحوّل أحدهما عن الآخر، وهذا ما نلمسه لدى "الجواليقي" (ت: 541ه) في كتابه "المعرب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم " في باب" معرفةمذاهب العرب في استعمال الأعجمي" في قوله:"اعلم أنهم كثيرا ما يجترؤن على تغيير الأسماء الأعجميّة، إذا استعملوها، فيبدلون الحروف الّتي ليست من حروفهم إلى أقربها مخرجا،

---

[1] بتصرّف: الإبدال: ابن سكيت، تح: حسين محمد محمد شرف، مراجعة علي الجندي ناصف، ص 118.

[2] بتصرّف: نشوء اللغة العربيّة واكتمالها، أنستاس ماري الكرملي، القاهرة، 1938، ص 20-21.

[3] ينظر: تهذيب الألفاظ العاميّة: مهدي علي الدسوقي، المطبعة الرّحمانيّة، مصر، طَ، 1923،ج2، ص22. 44. 114. .

[4] ينظر: المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: الجواليقي، تعليق: خليل عمران المنصف، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه-1998م، ص 07. 53-61.

[5] ينظر: المعرّب: الجواليقي، تعليق: خليل عمران المنصف ،ص 53. وتهذيب الألفاظ العاميّة، محمد علي الدسوقي،96.

[6]العين: الخليل، تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003، ج1، (أ-خ)، ص 37.

[7]المرجع نفسه، ص 37.

[8] ينظر" المرجع نفسه، ص 91.

وربّما أبدلوا ما بعد مخرجه أيضا والإبدال لازم لئلا يدخلوا في كلامهم ما ليس من حروفهم، وربّما غيّروا البناء من الكلام الفارسي إلى أبنيّة العرب، وهذا التغّيير، يكون بإبدال أو إسكان متحرك أو تحريك ساكن، وربّما تركوا الحرف على حاله لم يغيّره، فما غيّروه من الحروف ما كان بين "الجيم" و"الكاف"، وربّما جعلوه "جيما" وربّما جعلوه "كافا"، وربّما جعلوه "قافا" لقرب "القاف" من "الكاف""[1].

ج*> ش:

تحوّل صوت "الجيم" إلى صوت "الشّين" المجهورة الّتي وصفها القدماء ب"الجيم" الّتي ك"الشّين" ،نحو: اجتر: اشتر- اجتلب: اشتلب، اجتنب: اشتنب، اجتمعوا: اشتمعوا، اجتهاد: اشتهاد: مجتمع: مشتمع، ولا يقصد بها "الشّين" الفصيحة، وذلك أنّ هذه الأخيرة "مهموسة و"الجيم" مجهورة[2]و"الأصل أن تنحلّ إلى الصّوت السّابق الّذي عدّه "سيبويه" (ت: 180ه) من الأصوات غير المستحسنة لخروجها عن النّظام الصّوتي للعربيّة الفصحى، وهو ما حدث في اللهجات الحديثة كالصّوت الّذي ينطق به بعض أبناء المغرب العربي ومدينة دمشق ونابلس وغيرها من المدن الحضريّة في بلاد الشّام، ولكنّ الّذي حدث في اللغة العربيّة أنّ النّاطقين الّذين أوصلوا "الجيم" المركبّة إلى هذا الأمر قد نطقوا "الجيم""شينا" مجهورة ولكنّها قد رويت كما لو أنّه حدث إبدال صوتي تاريخي بين "الجيم" المركّبة و"الشين" المهموسة"[3]، وعليه يمكن القول إنّ"الشين" المجهورة تشكّل مرحلة وسطى بين "الجيم" المركّبة و"الشين" المهموسة.

وممّا يلاحظ من خلال ما جاء من الأمثلة الّتي حدث فيها تحوّل صوت "الجيم" المركّبة إلى "شين" مجهورة، حدث حين توالت "جيم" ساكنة و"تاء" متحرّكة حيث لا يحدث ذلك التّحوّل، حين تكون "الجيم" المتحرّكة نحو: تجمّع، تجاهل، تجوره، تجارة ... إلخ. كما أنّه لا يحدث حين يتباعدان نحو: جنّتان جنّة، وجارتان- جئت... إلخ . ولعلّ هذا يُسوّغ لنا القول ،إنّ هذا التّغيّر خاضع لقانون صوتي هو تجاور"جيم" ساكنة مع "تاء" متحرّكة تُقلبت "شيناً" مجهورة.

وفي العربيّة كثيرا ما تتبادل "الجيم" و"الشّين"، لأنّهما تشتركان في المخرج "من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى"[4] ومن أمثلة ذلك التّعاقب نذكر:

---

[1] المعرّب، الجواليقي، تعليق: خليل عمران المنصف، ص 07.

[2]بتصرّف:التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزغبي ص58.

[3] دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العبيّة:، يحي عبابنيّة، دار الشّروق، عمّان، الأردن، ط1، 2000، ص 205.

[4] الكتاب: سيبويه، ج4، ص 433.

- هيج وهبش[1]: جاء في لسان العرب "هيج: ضرب ضربا متتابعا فيه رخاوة والهبج الضرب بالخشب، وقيل الضرب عامة"[2]، والهبش "نوع من الضرب ابن الأعرابي الهبش ضرب التلف، وقد هبشه، إذا أوجعه ضربا"[3].- جمع وشمخ يعني التكبر[4]، جمع: "الكبر والفخر"[5] وشمخ:" العلو والارتفاع ومنه قيل للمتكبر شامخ والشّامخ: الرّافع أنفه عزًّا وتكبرّا"[6].- مكان شاس وجاس: مرتفع[7].- أرج وأرش: أرّج " أرجت بين القوم تأريجا، إذا أغربت بينهم وأرجت الحرب إذا أثرتها"[8]، و"أرشد بينهم حمل بعضهم على بعض.... أرش بين الرّجلين إذا أغريت أحدهما على الأخرى وأوقعت بينهما بالشر"[9].الجناجن والشناشن: رؤوس عظام الصّدر، الهجم والهشم: القدح يقال هجم ما في الضرع وهسم ما فيه إذا استخرج ما فيه[10]- المجاوزة والمشاوزة: التّنازع الشدّة والقّوة[11] ..- الإجاءةوالإشاءة: الإضطرار واللجوء[12]، ومنه قوله تعالى: ﴿فَأَجَاءَهَا الْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ النَّخْلَةِ﴾ [مريم/23] .ومن أمثلةالعرب: "أشئت عقيل إلى عقلك، أشئت: لجئت"[13].وقال مرادس بن جشيش[14]:

كَيما أعدهم لأبعد منهم°°°°°ولقد يجاء إلى ذوي الأحقاد ⟸ يجاء: يضطر ويلجأ[15].

ج*> ي:

"الجيم" أخت "الياء" في المخرج الشّجري[16] من "وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك الأعلى"[17]. ولذا كثيرا ما يتناوبان في السّياقات اللّغويّة في الاستعمال ففي اللّهجات العربيّة منها::

أبو عليّ ⟵ أبو علج

---

[1] ينظر: الإبدال والمعاقبة والنّظائر: الزجاجي، تح: عز الدّين التونخي، ص 58.

[2] لسان العرب: ابن منظور، مج2، ص 384، (هيج)

[3] المصدر نفسه، مج6، ص 363 (هبش)

[4] ينظر: الإبدال والمعاقبة والنّظائر: الزجاجي، تح: عز الدّين التونخي، ص 58.

[5] لسان العرب، ابن منظور، مج3، (جمع) ص 13.

[6] المصدر نفسه، مج3، (شمخ)، ص 30.

[7] الإبدال والمعاقبة والنّظائر، الزجاجي، تح: عز الدّين التونخي، ص 58.

[8] لسان العرب:ابن منظور، مج2، ص 208، (أرج)

[9] المصدر نفسه، مج6، (أرش)، ص 264.

[10] الإبدال اللغوي: أبو الطيّب اللغوي، تح: عزّ الدّين التّونخي،ج1، ص 288.

[11] ينظر: الإبدال: أبو الطيّب اللغوي، تح: عزّ الدّين التّونخي، ج1، ص 288. ولسان العرب، مج5،ص 361.

[12] ينظر: الإبدال والمعاقبة والنّظائر: الزجاجي، ص 59، والإبدال أبو الطيّب اللغوي،تح:عزّ الدّين التّونخي، ج1، ص 227.

[13] الإبدال: أبو الطيّب اللغوي، تح:عزّ الدّين التّونخي، ج1، ص 227.

[14] شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام، المرزوقي، تعليق غريد الشيخ الفهرسة، إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمي، 1-2، ج1، 2015، ص 169.

[15] ينظر: المرجع نفسه، ص 169، والإبدال: أبو الطيّب اللغوي، تح: عزّ الدّين التّونخي، ج1، ص 228.

[16] العين: الخليل، ص أ-و.

[17] الكتاب : سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، ج4، ص433.

العشيّ ⟵ العشج.

البرنيّ .⟵ البرنج (نوع من أجود أنواع التّمور)

الصيصيّ ⟵ الصيصج (الصيصة: قرن البقرة)[1].

وقال "أبو عمرو بن العلاء":"قلت لرجل من بني حنظلة ممن أنت؟ فقال: فقيمج، قال قلت من أيهم؟قال مرج، يريد فقيمي ومري"[2].

ومن ذلك ما أنشده الفرّاء(ت: 207ه):

نعما ولدت رضوان لزبان بن كندج

وجوصاء ورألان اللذي دلا على الحج

كندج: كندي، الحج: الحي [3].

وقد جعلت العرب "الياء" المشدّدة "جيما" وإن لم تكن متطرّفة في آخر الكلمة[4].

- تغيّر صوت الضّاد:

"الضّاد" الصّوت الّذي اختصّت به العربيّة دون سائر اللغات ،وهذا باعتراف القدامى والمحدثين على حدٍّ سواء، "ابن جنّي" (ت: 392ه) 'أعلم أنّ"الضّاد" للعرب خاصة ولا يوجد في كلام العجم إلّا القليل"[5]، وهو ما ذهب إليه المستشرقون على غرار المستشرق الألماني "برجستراسر"G.Bergstrasser (1886- 1932) قائلا: " "الضاد" العتيقة حرف غريب جدّا، غير موجود حسبما أعرف في لغة من اللغات إلّا العربيّة ولذلك كانوا يكنّونا عن العرب النّاطقين ب"الضاد" "[6].

وجاء على لسان المستشرق الفرنسي "هنري فيلش"H.Filche(1904-1921):" ولقد كان العرب يتباهون بنطقهم الخاص لصوت الضّاد"[7]، ممّا لا جدال فيه أنّ نطق "الضّاد" حاليا لم يعد كما كان ينطق قديما فقد تحوّلت عن مخرجها " بين أوّل حافّة اللسان، وما يليها من الأضراس"[8]، إلى "ما بين

---

[1] بتصرّف: سرّ صناعة الإعراب، ج175،1-176.والتّهميش.

[2] ينظر: الإبدال، ابن السكيت، تح: حسين محمد محمد شرف، وعلي النجدي ناصف، ص 95، والإبدال: أبو الطيّب اللغوي، تح: تح: عزّ الدّين التّونخي،258-259. وسرّ صناعة الإعراب ابن جنّي، ج1،ص 176.

[3] الإبدال: ابن السكيت، تح: حسين محمد محمد شرف، وعلي النجدي ناصف، ص 95، وسرّ صناعة الإعراب ابن جنّي، تح: حسن هنداوي، ج1،ص، 176.

[4] ينظر: الإبدال: أبو الطيّب اللغوي، تح: عزّ الدّين التّونخي، ج1، ص 259.

[5] سرّ صناعة الإعراب : ابن جنّي،تح: حسن هنداوي، ج1، ص 214-215.

[6] التّطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر،تر: رمضان عبد التواب، ص 19.

[7] العربيّة الفصحى، دراسة في البناء اللغوي، هنري فليش، تر: عبد الصبور شاهين، ص 51.

[8] الكتاب، سيبويه، تح: عبد السّلام محمّد هارون، ج4، ص433.

طرف اللسان وأطراف الثّنايا"[1]،فأصبحت تنطق "ظاء" ولم يعد يفرّق أو يميّز بينهما، وهذا التّغيّر راجعإلى عسر نطق "الضّاد" العتيقة ،وهذا ما نلمسه لدى "ابن الجزري" (ت: 833ه) في قوله:" أعلم أنّ هذا الحرف ليس من الحروف حرف يعسر على اللسان غيره، والنّاس يتفاضلون في النّطق به فمنهم من يجعله ظاءً مطلقا، لأنه يشارك "الظاء" في صفاتها كلّها"[2]. ولذا لم نعد نفرّق بينهما لتساوي الصّوتين في النّطق.

وقضيّة الالتباس بين صوتيّ "الضاد" و"الظاء"، قضيّة قديمة ظهرت حوالي القرن الثّالث للهجرة، نتيجة اختلاط العرب بالأعاجم الّذين استعصى عليهم نطق "الضّاد" الفصيحة فنطقوا بها "ظاء"، ولم يقتصر ذلك على الأعاجم فحسب، بل انتقل نطق "الضاد" "ظاءً" إلى ألسنة العرب أنفسهم، "فالتبس عليهم من أمر لغتهم ما التبس وعسر من قواعدها ما عسر وضاع من الفطرة الذواقة المميزة ما ضاع"[3].

ويقول "أبو القاسم المرادي" (ت: 749 ه): " اعلم أنّ الضّاد أشدّ الحروف صعوبة على اللّافظ، فلذلك أمال لفظها إلى صوت الظاء تارة، وإلى صوت اللّام المفخمة تارة لمناسبة هذين اللفظين للضّاد"[4].

فقد تشابهت "الضّاد" و"الظاء" في اللسان العربي، وصعب التّفريق بينهما. فقد نقل عن "الأصمعي" أنّه قال :"تتبعت لغات العرب كلّها ولم أجد فيها أشكل من الفرق بين الضّاد والظّاءفي النّطق"[5].

ونظراً لصعوبة تلفّظ "الضّاد" العتيقة وتشاكلها مع صوت "الظّاء" ،أجازوا التّبادل والتّعاقب بينهما، فقد روي عن "محمد بن زياد الأعرابي اللغوي" (ت: 231ه) ،كان يقول: "جائز في كلام العرب أن يعاقبوا بين الضّاد والظّاء فلا يخطئ من يجعل هذه في موضع هذه"[6]. وأصبحت ظاهرة مألوفة، ولا يعاب من أتى بأحدهما مكان الأخرى، وقد عقد "جلال الدّين السيوطي" (ت: 911ه) في مصنّفه المزهر

---

[1] المصدر السابق، ج4،ص433.

[2] التّمهيد في علم التّجويد، ابن الجرزي، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرّياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1985، ص 130.

[3] الفرق بين الضاد والظاء، الصاحب بن عباد، تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة والمكتبة العلمية (مطبعة المعارف، بغداد، طَ، 1958، ص أ (المقدمة، مقدمة الكتاب).

[4] الاعتضاد في الفرق بين الظّاء والضّاد، ابن مالك الأندلسي، تح: حسين توزال، وطه محسن، مطابع النّعمان، (د.ط)، 1972، ص 6.

[5] لفظ الجيم والضّاد: إبراهيم اليازجي، مجلّة الضّياء، مطبعة المعارف، مصر، 1898-1899، السّنة الأولى، ص 51.

[6] زينة الفضلاء، في الفرق بين الضّاد والظّاء: أبو البركات بن الأنباري، تح: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان، 1971، (د.ط)، ص 18.

في علوم اللغة وأنواعها في النّوع الثّامن والثّلاثون: باب:معرفة ما ورد بوجهين، بحيث إذا قرأه الألثغ لا يعاب"[1].

ولا يفوتنا أن ننوّه إلى قضيّة هامّة، وهي ضرورة التّفريق بين الصّوتين لما لهما تأثير بالغ في تأديّة المعاني، وهذا الأمر لم يغفله أهل العربيّة، ولم يعرضوا عنه صفحاً، لأنهم يدركون" أنّ في ترك النّظر في ذلك افسادا اللغة، وتغييرا للأحكام العربيّة وهجينة على من لم يحط به معرفة، ومخالفة لحقائق الهجاء، وتباينا في تفسير المعاني"[2]. ولا سيّما في القرآن الكريم لمخالفة المعنى الّذي أراده الله تعالى، نحو: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾[الفاتحة/7]، الضّالين:

الضّلال ضدّ الهدى، في حين لو قُرِئت "الظّالين" بالظّاء لكان معناها الدّائمين ،وفي هذا خلاف للقصد ومراد الله عزّ وجلّ، ومنه: ﴿وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِي ٱلۡبَحۡرِ ضَلَّ مَن تَدۡعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمۡ إِلَى ٱلۡبَرِّ أَعۡرَضۡتُمۡۚ وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ كَفُورًا ۝٦٧﴾[الإسراء/67][3].

ولأجل ذلك لم يُسلّم العلماء بجعل "الضّاد" "ظاء" أو العكس، ولم يرتضوا ذلك، ولعلّ توالي المؤلّفات في الفرق بين "الضّاد" و"الظّاء" لخير دليل على حرصهم الشّديد على إعطاء كلّ صوت حقّه في النّطق، لئلا يُلتبس الأمرُويُسَاء الفهمُ، ومن ذلك نذكر:

- ✓ الضّاد والظّاء ل"أحمد بن إبراهيم بن أبي عاصم" (ت: 318ه)
- ✓ الفرق بين الضّاد والظّاءل"الصّاحب بن عباد" (ت: 385ه).
- ✓ الفرق بين الضّاد والظّاء ل"الزنجاني" (ت: 417ه)
- ✓ الفرق بين الحروف الخمسة ل"ابن السيد البطلموسي" (ت: 521ه).
- ✓ زينة الفضلاء في الفرق بين الضّاد والظّاء ل"ابني بكر بن الأنباري" (ت: 577ه).
- ✓ الاعتضاد في الفرق بين الضّاد والظّاء ل"ابن حيان الأندلسي" (ت: 745ه).
- ✓ الارتضاء في الفرق بين الضّاد والظّاء ل"أبي بكر عبد الله الشيباني الموصلي" (ت: 797ه). ...إلخ[4].

وممّا ذكره العلماء من تعاقب "الضّاء" و"الظّاد" في تاريخ العربيّة نذكر:

---

[1] ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التّراث، القاهرة، ط3، ج1،ص 556.

[2] الفرق بين الضّاد والظّاء، الصّاحب بن عباد، تح، محمد حسن آل ياسين، ص 3.

[3] ينظر: التّمهيد في علم التّجويد، ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، ص 130.

[4]ينظر: الاعتضاد في الفرق بين الظّاء والضّاد، ابن مالك الأندلسي، تح: حسين تورال وطه محسن، ص 7-11. و لفظ الجيم والضّاد، إبراهيم اليازجي، ص 51.

ضفيرة وظفيرة، عضاه وعظاه، فاظت وفاضت نفسه؛ أي خرجت[1].قال "ابن الأعرابي" (ت: 231ه) " فاض الرجل وفاض إذا مات وكذلكفاظت نفسه؛ الأصمعي: لا يقال: فاظت ولا فاضت ؛وإنما هو فاضَ الرّجلُ وفاظ: إذا مات، بالظّاء لغة قيس وطيء وأهل الحجاز. وبالضّاد لغةتميم وضَبَّة"وقُضاعة "[2]. ومنه ضبي وظبيُ[3].وقدرُوي في بعض الأحاديث "حدّثنا أبو عبد الله المقدمي قال حدّثنا العباس بن محمد حدّثنا عن عائشة قال حدّثنا عبد الأعلى بن أبي عثمان الأسدي عن بعض رجاله قال رجل لعمر بن الخطّاب رضي الله تعالى عنه: يا أمير المؤمنين أيضحي بضبي؟ قال: وما عليك وقلت أيُضَحَّى بظبي؟ قال: إنها لغة، قال انقطع العتاب ولا يضحّى بشيء من الوحش"[4].

ومن ذلك ما ذكره البطلموسي (ت: 521ه) [5]:

* الحظرفةوالحضرفة: هرم العجوز واسترخاء لحمه،

*حظلت نخلة وحضلت: إذا فسدت أصول سعفها.

*سمعتُ ظباظب الخيل وضباضبها: أصواتها وجلبتها.

*العظّ والعضّ: لشدّة الحرب وشدّة الزّمان.

*الأرض والأرظ قوائم الدّابة والأشهر بالضّاء.

*ماء مظفوف ومضفوف: إذا كثر عليه النّاس.

*والخُظُظُ والحُضُضُ: الكحل الّذي يقال له الخولان.

*هيضلة وهيظلة: الجماعة من النّاس إذا خرجت للغزو

وذهب المستشرق الألماني "برجستراسر"G.Bergestrasser (1886-1932) إلى أنّ أقدم تعاقب في تاريخ العربيّة جاء في القرآن الكريم، وذلك في [ضنين] و[ظنين][6].في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى ٱلۡغَيۡبِ بِضَنِينٖ ٢٤﴾[التّكوير/24]، "قرأه "ابن كثير"، و"أبوعمرو"، و"الكسائي"ب"الظّاء" على معنى متّهم؛ أي: ليس محمد بمتّهم في أن يأتي من عند نفسه بزيادة فيما أوحي إليه أو ينقص منه شيئا... وقرأه الباقون بالضّاد على معنى "ببخيل" أي: ليس محمد ببخيل في بيان ما أوحي إليه وكتمانه بل يبثّه ويبيّنه للنّاس، وقد روت عائشة رضي الله عنها أنّ النّبي صلّى الله عليه وسلّم، كان يقرأ بظنين"[7].

---

[1] ينظر: الإبدال والمعاقبة والنّظائر، الزجاجي، عزّ الدّين التّنّوخي ص 59، 60.

[2] المصدر نفسه، ص 59 (الحاشيّة)

[3] المصدر نفسه، ص 60.

[4] المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، شرح وضبط وتصحيح:محمد أحمد جاد المولى بك وآخران،ج1،ص563.

[5] ينظر: الفرقبين الحروف الخمسة، لابن السيد البطليوسي، تح: علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، ص 147. 186-190.

[6] ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 19-20.

[7] الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب القيسي، تح: محي الدّين رمضان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ج2، ص 364.

ومن الثّنائيّات الّتي جاءت ب"الضّاد"و"الظّاء" واختلفت معانيها نذكر::(عظل-وعضل)، (ظلع-ضلع)، (فضع- فظع)، (غاض-غاظ)، (لظ- لض) (مظ- مض)، (ظرّ- ضرّ)، (ظهر- ضهر)، (ظل- ضل)، (ظن-ضن)، (ظعن-ضعن)، (عضب-عظب)، (الحضل-الحظل)، (الأنظار- الأنضار)، (الحاضر-الحاظر)، (الحافظ-الحافض)، (نبض-نبظ)، (الضب- الظب)، (الغظا- الغضا)، (بض-بظ)، (ظرى-ضرى)، (ربظ-ربض)، (الومظ-الومض)، (الوظر-الوضر)، (القبظ، القبض)، (الحض-الحظ) ... إلخ[1].

ولم يَعد يُفَرَّق بين "الظّاء"و"الضّاد" في اللهجات العربيّة الحديثة بعد اختلاط العرب بالفرس والأتراك ،ومن أمثلتها نذكر:

نظارة: نضارة، حضارة: حظارة، ومنها: انضباط: انظباط، نظيف، نضيف، اللماضة واللماظة: فصاحة الكلام، الحفظ: الحفض،صلاة الظهر والضهر (وقت الظهرة)، واضب: واظب، الحنظل: الحنضل، ظلمة: ضُلمَة. الظُّفر والضفر، الظهر والضهر، اللظى: واللضى: النار، النظافة والنضافة[2].

استناداً إلى ما سبق نخلص إلى أنّ"الضّاد" من الأصوات الّتي مرّت بمراحل تاريخيّة متعدّدة أدّت إلى اضمحلاله، واختفائه فيالنّطق، وحلّت محلّه أصوات جديدة في اللهجات الحديثة، وذلك لصعوبة وعسر نطقه الأصلي. ولعلّ ما يؤكّد ذلك اختفائه في اللغات السّاميّة كالعبريّة، الآراميّة، السّريانيّة ...إلخ كما رأينا سابقاً، وفي العربيّة لا يمكن الحكم بتحوّله تحوّلا مطلقا، إذ يمكن أن يكون النّطق الأصلي عند بعض الأعراب والبدو.

ومن التّطوّرات التّاريخيّة الّتي طرأت على صوت "الضّاد" تحوّله إلى صوت "اللّام"، كون "الضّاد" العتيقة تجمع بين صوتيّ "الظّاء" أو "الدّال" المفخمة و"اللّام" الجانبيّة[3]. وهو ما ذهب إليه "برجستراسر"G.Berdstrasser (1886- 1932) حيث قال :إنّ "للضّاد نطقا قريبا منه جدّا عند أهل حضرموت وهو "اللّام" المطبّقة ويظهر أنّ الأندلسيّين كانوا ينطقون "الضّاد" مثل ذلك، ولذلك استبدلها الإسبان (Ld) في الكلمة العربيّة المستعارة في لغتهم؛ مثال ذلك أنّ كلمة "القاضي صارت في

[1] ينظر: الفرق بين الضّاد والظّاء، الصاحب بن عباد، تح: محمد حسن آل ياسين، ص 4 . 25، والفرق بين الحروف الخمسة ابن السيد البطليوسي، تح: على زوين، ض 190.107، والفرق بين الضّاد والظّاء: أبي بكر عبد الله الشياني الموصلي، تح: حاتم صالح الضامن، ص 50.17، والفرق بين الضّاد والظّاء: الزجاجي، تح: موسى نباي علوان العليلي، ص 20-33، وزينة الفضلاء في الفرق بين الضّاد والظّاء، ابن الأنباري، تح: رمضان عبد التواب، ص 97- 100.

[2] ينظر: تحريفات العاميّة للفصحى في القواعد والبنيات والحروف،. والحركات: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص157- 158

[3] ينظر: العربيّة الفصحى: هنري فيلش، تر: صالح القرمادي، ص 51، وبحوث في الاستشراق واللغة: إسماعيل أحمد عمايرة، دار البشير، عمان، الأردن، ومؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1996، ص 214، وفي علم الأصوات المقارن التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة آمنة صالح الزّغبي،، ص 104.

الاسبانيّة alcalde"[1]، كما نُطقت الضّاد "لاما" مفخمة في جنوب الجزيرةالعربيّة، وممّا جاء في كلامهم : لوعٰLawفي ضوع؛ أي أَحاب القبيلة الواحدة[2].وفي السّياق ذاته ما ذهب إليه "محمود فهمي حجازي" (1940-2019) حين قابل "الظاء"با"للام" الجانبيّة مثلها نحو: ضغط: لغط، قضب: قلب، قضّ: قلّ[3].

وتحوّل "الضّاد" إلى "لام" ظاهرة قديمة في كلام العرب وهوما حفظته المعاجم اللغويّةوالمصنّفات اللغويّة وممّا جاء بـ"الضّاد"و"اللّام" في كلامهم نذكر:

رجلٌ جلْدٌ بين الصّلابة والجلادة، ورجلٌ جَضْرٌ جعلوا اللّام السّاكنة مع الجيم ضاداً[4]. وتَقَيَّضَ وتَقَيَّلَ: تَقيّض فلان أباه وتقيّله إذا نزع إليه في الشّبه[5]. وركض الدّابة وركلها؛ أي ضرب جنبيها برجليه[6].ومنه ما جاء لدى "ابن جنّي" (ت: 392ه) في جعل "ضاد"اضطجع"لاما"الطجع [7].ومنه ما جاء لدى "ابن الجزري" (ت: 833ه) أنّالزّيالغ ينطقون "الضّاد""لاما" مفخمة وهو مسلمو زيلغ[8] "وهي قرية على ساحل البحر من نّاحية الحبش"[9].

وممّا تحوّلت إليه "الضّاد" صوت "الطّاء" ،كما حدث في لهجات الحضر شمال إفريقيا، نحو: أبيض: بْيْطْ (بيض)، مريض: (مْرِيط)[10]. والضوء (اضُّو: اطُّوفي سكيكدة (الجزائر).

ومن ذلك أيضا الهضم والهطم، غضت وغطت، الأنواض والأنواط، الوخض والوخط، جحض وجحط، العضيلة والعطيلة[11]. ومن ذلك أيضاً إضان وإطان،، اجلنض وجلنط، وذهب دمه بضراً وبطْرًا[12].

وفي السّياق ذاته فقد تحوّلت "الضّاد" إلى "الدّال" نحو: ضرغمة ودرغمة، مضغ ومدغ الطّعام[13]، ومنه تحوّل "الضّاد" المتحوّلة عنها إلى "دال" في لهجات الحضر في العديد من اللهجات

---

[1] التّطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 19.

[2]ينظر:دروس في علم أصوات العربيّة، جون كانتينيو، تر: صالح القرمادي، ص 87.

[3] ينظر: مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، (د-ت)، ص 70.

[4] الإبدال: أبوا الطيّب اللغوي،تح: محمد التّونخي، ص 278، ولسان العرب، ابن منظور، ج3، ص 125- 126.

[5]الإبدال: أبو الطيّب اللغوي،تح: محمد التّونخي، ص 277.

[6] ينظر: لسان العرب: ابن منظور، مج7، ج1، ص 321.

[7] ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي،تح: حسن هنداوي، ج1، ص 321.

[8]ينظر: التّمهيد في علم التّجويد، ابن الجزري، تح: علي حسين البواب، ص 131.

[9]معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت) ج3، 1977، ص 164.

[10]ينظر:دروس في علم أصوات العربيّة: كنتينو، تر: صالح القرمادي، ص 70.

[11] ينظر: التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي، ص 162-163.

[12]ينظر: الاعتضاد في الفرق بين الضّاد والظّاء، ابن مالك الأندلسي، ص 99- 100.

[13] تعريفات العامّية للفصحى في القواعد والبيانات والحروف والحركات، شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة،(د.ط)، (د.ت)، ص 156.

الجزائريّة، مريض: مريد، رياضة: ريادة، الضّوء: الدّوء، رياض: رياد، ضربه: دَرْبَهْ، ضَمّه: دَمّه، ضرس:درس، البيض: البيدْ... إلخ.

ومن صور تطوّر صوت "الضّاء" أنّها عدّلت إلى "الصّاد" لاشتراكهما في صفة الرّخاوة والتّفخيم، وكون "الصّاد" أسهل من "الضّاد"[1]، ومن مظاهر هذا التّغيّر ما ورد لدى "ابن السكيت" (ت244ه) في باب "الصّاد والضّاد" في كتابه "الإبدال" نحو:

مَصْمَصَ إناءهُ ومَضْمَضَهُ: إذا غسله، ناص وناض، صاف السهم وضاف: إذا عدل عن الهدف، ومنه تضيفت الشمس إذا مالت للغروب، عاد إلى ضئضئة وصئصئة؛ أي عاد إلى أصله، مناص ومناض: عدم المقدرة على الحركة ،انقاصَ وانقاضَ: اشتق. ونصنص لسانه ونضنضه؛ أي حرّكه، تصافوا على الماء وتضافوا عليه، صلاصل الماء وضلاضله؛ أي يقابله، قبضتُ وقبصتُ[2].

وجاء في الإبدال ل"أبي الطيّب اللغوي" (ت: 351ه) ،يقال صبت عنا الهدية وضبتها؛ أي صرفتها عن إلى غيرنا، هصهوهضه؛ أي كسره، قصقص الشيء وقضقضه؛ أي اكسره، العصاقص والقضاقض؛ الأسد، رجل صمصم وضمضم؛ إذا كان جريئا ماضيا، بضع العرق وبصع إذا رشح، رجل صبطروضبطر إذا كان شديد الخلق[3].

ومن أمثلة ذلك ما ورد في لسان العرب ،وجمعته "آمنة صالح الزعبي": نحو:البُصيع والبُضيع، بضض وبصص، جصص عليه بالسيف وجضض، الدأض والدأص، رضيع ورصيع، المرضافة والمرصافة، حفص وحفض، المخصل والمخضل، الضئيل والصئيل، ضرع وصرع، اضمحل واصمحل، العصل والعضل.... إلخ[4].

صفوة القول إنّ العربيّة حذت حذو أخواتها السّاميّة وتخلّصت من صوت "الضّاد"، حيث مرّت بمراحل تاريخيّة متعدّدة أدّت إلى اختفائه من النّطق الحديث، لتحلّ محلّه أصوات أخرى أسهل منه في التّلفظ منها: "الدّال"، "الصّاد"، "الظّاء"، "الطّاء"، "اللّام".

- تغيّر "صوت القاف":

تحوّل صوت " القاف"عن صورته القديمة، حيث عرف عدّة تغيّرات منها: تحوّله إلى صوت " الغين" كما في السّودان وبعض المناطق في مصر وجنوب الأردن[5]. كما تحوّل إلى صوت " الكاف" ،وهذا

---

[1] ينظر: التّغير التّاريخي في الأصوات في اللغة العربيّة، واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي، ص 95.

[2] ينظر: الإبدال: ابن سكيت تح: حسين محمد محمد شرف، مراجعة علي الجندي ناصيف، ص121- 124.

[3]ينظر: الإبدال: أبو الطيّب، تح: محمد التونخين ج2، ص 240-251.

[4] ينظر: التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي، ص 96. 99.

[5]ينظر: الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس،مكتبة نهضة مصر،مصر،(د.ط)، (د.ت)،ص72.والتّطوّر اللغويعللهمظاهرهوقوانينه: رمضان عبد التّواب،ص29. والتّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي، ص49.

التّحوّل وقع في العربية الفصحى ولهجاتها القديمة [1]، ونجده في اللهجات الحديثة كما هو الحال في اللهجة الفلسطينيّة، ولهجات صعيد مصر، وفي الموصل بالعراق[2]، واللهجة الجزائريّة في مدينة جيجل، حيث تنطق "القاف" ك"الكاف" في جميع السّياقات اللغويّة ؛ أيّ أنّها تغيّرت تغيّراً مطلقاً، نحو: قلب: كلب، قمر: كمر، قليل: كليل،قدّام: كدّام...إلخ.

ومن صور التّغيّرات الّتي عرفها صوت" القاف" تحوّله إلى صوت "الڤاف"؛ الجيم المفردة السّاميّة[3]، نحو: قمر: ڤمر، قلت: ڤلت، بقرة: بڤرة، قربة: ڤربة...إلخ، وهذا النّطق نجده في صعيد مصر وعند البدو في سوريا، الأردن، ودول الخليج، كما نجده في دول شمال إفريقيا، كما هو الحال في كثير من المدن الجزائريّة[4].

هذا وقد تحوّلت " القاف " إلى صوت "الهمزة" كما هو الحال في لهجات مصر، كالإسكندريّة والقاهرة، وبعض لهجات سوريا كاللاذقيّة، ودمشق، وفي لبنان كبيروت وصيدا، وفي الجزائر كتلمسان [5].ومن ذلك: قال: آل، القانون: الآنون، قَدَر: أَدَر، قارب: آرب، قشطة: إشطة، القُفّة: الأفّة، قلب: ألب، نقطة: نأطة، البطاقة: البطاءة، الرَّمق: الرَّمأ...إلخ[6].

- تغيّر صوت "الثّاء":

وفي السيّاق ذاته تحوّلت "الثّاء" إلى "تاء" تحوّلا مطلقاً في الكثير من اللّهجات العربيّة الحديثة، ولا سيّما الحضريّة، حيث تحوّلت إلى "التّاء"، و" السّين"،و"الشّين"،و" الفاء" [7].

تلك أهمّ التّغيّراتالتّاريخيّة التي طرأت على بعضأصوات العربيّة الفصحى،وغيرها الكثير والّتي لا يمكن ذكرها جميعًا، وقد أحصتها "آمنة صالح الزّعبي "في مصنّفها: "التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة"[8]. واستناداً إلى تلك القراءة التّاريخيّة فقد" طرأت على نظام الحروف العربية

---

[1]ينظر:التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي،ص61-64.

[2]التّطوّر اللغوي عللله مظاهره وقوانينه: رمضان عبد التّواب،ص29.والتّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي، ص48-49.

[3]ينظر: الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس،ص 73.و والتّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي، ص60.

[4]ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جان كانتينو،تر: صالح القرمادي،ص108.و الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس،ص73.

[5]ينظر: التطوّر اللغوي عللله مظاهره وقوانينه: رمضان عبد التّواب،ص29. ودروس في علم أصوات العربيّة: جان كانتينو،تر: صالح القرمادي،ص109.و تحريفات العاميّة الفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات:شوقي ضيف،دار المعارف، (د.ط)،(د.ت)، ص159.

[6]ينظر: تحريفات العاميّة الفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات:شوقي ضيف،ص159-160.

[7]ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جان كانتينو،تر:صالح القرمادي،ص63-71. وعلم الأصوات المقارن التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي،ص123-132.

[8]يراجع:في علم الأصوات المقارن التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللغة العربيّة واللغات السّاميّة، آمنة صالح الزعبي.

القديمة كما وصفناه تحويرات وتغييرات مختلفة وذلك في مختلف الألسن العربية الدّارجة، ومن هذه التّحويرات ماهو قديم معروف عند النّحاة العرب ومنسوب عندهم إلى بعض الألسن الدّارجة التي كانت موجودة في عصرهم ومنها أيضاً ما هو بالعكس أحدث بكثير"[1]في اللهجات الحديثة.

- التّغيّرات التّركيبيّة

-المماثلة:Assimilation

تشكّل المماثلة إحدى "التّعديلات"[2] الصّوتيّة والتّغيّرات الطّارئة على الأصوات " من جهة الصِّلات الّتي تربط هذه الأصوات بعضها ببعض في كلمة واحدة فهي لذلك مشروطة بتجمّع صوتي معيّن، وليست عامّة في الصّوت في كلّ ظروفه وسياقاته اللغويّة"[3]،عكس ما هو الحال في التّغيّرات التّاريخيّة كما رأينا ذلك سالفاً.

المماثلة Assimilation ظاهرة صوتيّة تحدث مع توالي الأزمان نتيجة استبدال الحروف المتقاربة في الصّفة أو المخرج، أو في الصّفة والمخرج معاً مكان بعضها بعض، بهدف التّخلص من تنافر الأصواتوالتّقريب بينهما، لإحداث الانسجام والائتلاف بين الأصوات المتجاورة[4]،ذلك أنّ تجاور حرفين متنافرين غير متحابّين أو متباعدين يتطلّب تقريب أحدها من الآخر لتتحقّق المجانسة والتّناسب الصّوتي بينهما[5].

وعليه فإنّ قانون المماثلة خاضع لقانون السّير والسّهولة في النّطق، كون الإنسان حين ينطق الأصوات "يميل إلى أن يحصل على الحدّ الأقصى من التّأثير بالحدّ الأدنى من الجهد"[6]، ولذا وصفها "برتيلمالمبرج" بأنّها قوّة سلبيّة في حياة اللغة كونها تميل إلى تقليص الاختلافات بين الوحدات الصّوتيّة"[7].

أنواع المماثلة:

يُصنّف التّماثل بين الأصوات إلى أنواع عدّة، وذلك بالنّظر إلى:

- درجة التّغيّر: وهي جزئيّة partial (الناقصة)، وكلّية أو تامّة total.

---

[1] دروس في علم أصوات العربيّة: جان كانتينو،تر:صالح القرمادي،ص40.

[2] علم الأصوات : برتيل مالمبرج، تر: عبد الصّبور شاهين، ص140.

التّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص 30.

[4] ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 29-31، والأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص 178.

[5] صور الإعلام والإبدال في المشتقّات الأحد عشر والمصادر، دار ومؤسّسة رسلان، سوريا، (د-ط)، 2008، ص 196.

[6] علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تر: عبد الصبور شاهين، ص 134.

[7] المرجع نفسه، ص 148.

- اعتبار العلاقة المكانيّة بين الصّوتين: وهي متجاورة contiguous (متّصلة)، ومتباعدة incontiguous (منفصلة/ غير متجاورة).
- اعتبار موقع الصّوت المتأثّر:و هي تقدميّة progressive (مقبل)، ورجعيّة regressive (مدبر)، وتبادليّة reciprocal[1].

ووفق تلك الاعتبارات عرفت المماثلة Assimilation أنواعًا عدّة نلخصها في المخطّط الآتي[2]:

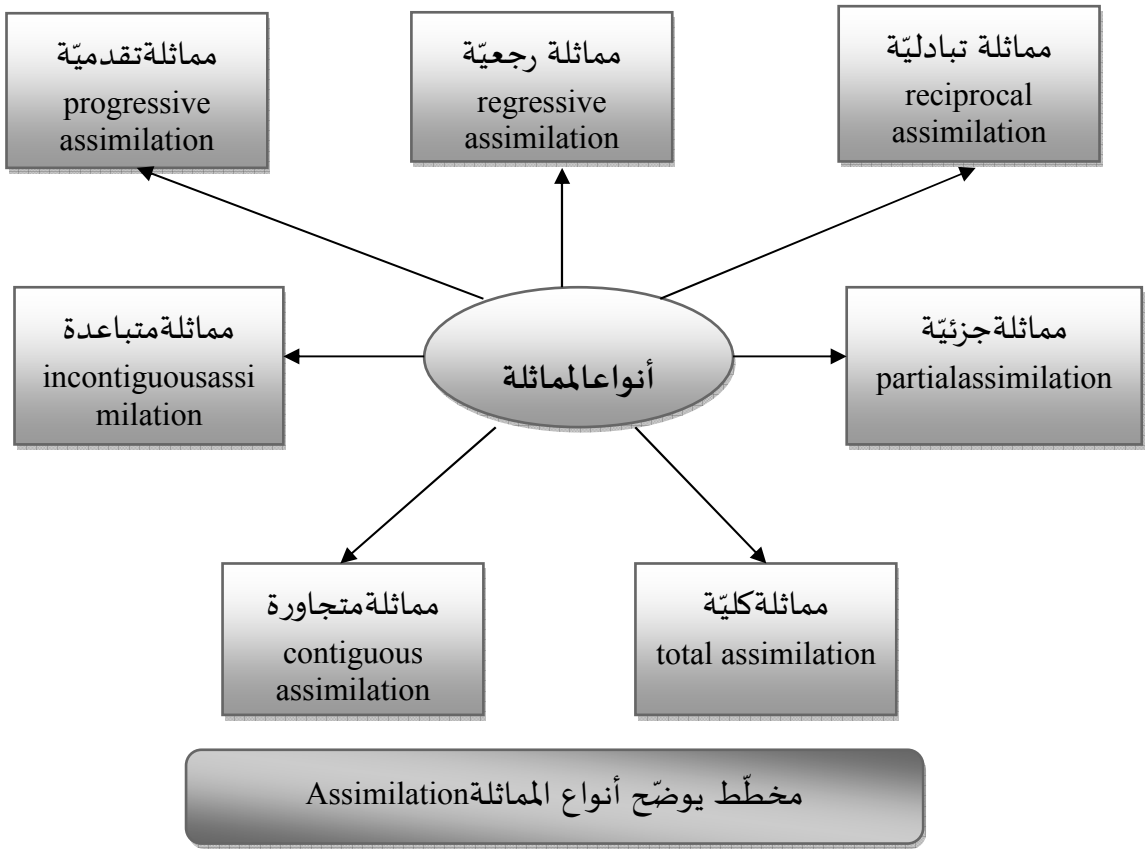

مخطّط يوضّح أنواع المماثلةAssimilation

- مظاهر المماثلة في اللّغة العربيّة:

ومن أوجه التّغيّر الصّوتي عن طريق قانون المماثلة في اللّغة العربيّة نجمعها في الجدول الآتي:

مماثلة كليّة	ادتعى* >اددعى>* ادّعى[3] اطترد>*اططرد>* اطّرد[4]	"التّاء" صوت مهموس، و"الدّال" و"الطّاء" صوتان مجهوران و"التّاء" أخت "الدّال"

[1]ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص93-96.

[2]ينظر: مدخل إلى نحو اللغات الساميّة: سباتينو موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص 100، و، التطور النحوي للغة العربيةبرجستراسر:، تر: رمضان عبد التواب،ص29. والأصوات اللغوية، إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلومصرية، مصر، (د.ط)، (د.ت)، ص 146-152، وبرتيل مالمبرج، علم الأصوات، تر: عبد الصبور شاهين، ص 141-142. فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص93-96.

[3]بتصرّف: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر،تر: رمضان عبد التّواب،ص29.

[4]بتصرّف: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص93.

متجاورة مقبلة	الأكديّة: اطْترِدْ*aṭṭarad (أرسلتُ) > اطّردْ aṭṭarad[1]	و"الطّاء" في المخرج ،ممّا أدّى إلى تنافر بينها فأثّرتا في "التّاء" المهموسة فانقلبت إلى "دال" و"طاء" فصارت الكلمتين "ادّعى" و"اطّرد".
مماثلة كليّة متجاورة رجعيّة	اثترد>*اتترد>* اتّرد[2]	تَجاوَرَ "التّاء" و"الثّاء" المهموستان إلاّ أنّ "التّاء" صوت شديد و"الثّاء" صوت رخوّ فأثّر الشّديد على الرّخوّ وفقلبت "التّاء" "الثّاء" إلى مثلها ثم أدغما.
مماثلة جزئيّة متجاورة مقبلة	ازداد: ازتيَد*>*ازْتاد> ازداد [3] *ازْتَيَن>*ازتان (الزّين) > ازدان[4] *ازتَجر> ازدهر ومن أمثلته في اللغات السّامية: في السّريانيّة:*ezṯ̠ī (ازتخي)>ezdḫī (ازدخي)[5]	تَجَاوَرَ صوتان مختلفان في الصّفة، وهما: "الزّاي" المجهورة و"التّاء" المهموسة فقلبت "الزّاي" "التّاء" إلى صوت قريب من جنسها وهو "الدّال".
	اصتبغ*> اصطبغ،اضتجع*>اضطجع[6] اضترب>* اضطرب،اضتهر*>اضطهر[7] العبريّة:hiṣtaddaḳ؛بُرِيءَ(اصتدَّق)*>hiṣṭaddaḳ (اصطدّق) السّريانيّةʿeṣtabaʿ*(اصتبغ)>ʿeṣṭabaʿ(اص)[8]	تجاور "التّاء" المهموسة والصّوت المطبق (ص. ض) فقلبت إلى أقرب الحروف منها في المخرج وهي "الطّاء" لأنّ "الطّاء" أخت "التّاء" في المخرج وأخت (ص. ض) في الإطباق والاستعلاء.
مماثلة جزئيّة متجاورة رجعيّة (مدبر)	*جنب >جمب[9] عنبر*>عمبر،شنباء*>شمباء،* قنبر>قمبر[10]	"الميم" أخت "الباء" في المخرج الشّفوي أمّا "النّون" و"الباء" بعيدتان فقرّبوا "النّون" من "الباء" ،فقلبت إلى أقرب الحروف من "الباء" وهو "الميم" .

[1]بتصرّف: مدخل إلى نحو اللغات السّامية: سباتينو موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي،ص101.

[2]بتصرّف:: سرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، ج1،171.

[3] ينظر:فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص92.

[4]بتصرّف: سرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، ج1،ص185.

[5]بتصرّف: فقه اللغات السّامية: كارل بروكامان، تر:رمضان عبد التّواب،ص56.

[6]بتصرّف:المصدر نفسه ،ص56.

[7]بتصرّف: سرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، ج1،ص229.

[8]بتصرّف: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص93.

[9]التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر،تر: رمضان عبد التّواب، ص30.

[10]ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ابن جني،ج1،ص421.

		تتغيّر "الميم" من "النّون" السّاكنة بسبب التّأثر الحاصل بين الأصوات اللّغويّة في بعض الأبنيّة،وذلك إذا كانت "النّون" السّاكنة واقعة قبل "الباء".
مماثلةمتبادلة	*اذتكر>*اذذكر>* اذدكر>*اددكر> ادّكر[1] اذتخر>*اذذخر>*اذدخر>* اددخر>ادّخر[2]	تجاور "التّاء" المهموسة و"الذّال" المجهورة، فأثّر "الذّال" على "التّاء" فقلبتها إلى صوت قريب منها وهو "الدّال" فأصبحت"اذدكر، واذدخر. و"الدّال" صوت شديد، و"الذال" صوت رخوّ، أثّر الشّديد القويّ في الرّخوّ الضّعيف فانقلبت إلى "دال" وأدغمتا.
مماثلة منفصلة بين كلمتين	قوله تعالى﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ ٱبۡنَهُۥ وَكَانَ فِي مَعۡزِلٖ يَٰبُنَيَّ ٱرۡكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ ٱلۡكَٰفِرِينَ ٤٢﴾[هود 42]/ (تُقْرأ اركمّعنا) اصْحَبْ مَطَرًا*>اصْحَمَّطَرًا [3]	"الباء" أخت "الميم" في المخرج، فقلبت "الباء" "ميما" وأدغمتا نطقا وليس إملاء.
مماثلة منفصلة متباعدة	سراط>*صراط، *أسبغ>أصبغ،* *سخَّر>صَخَّرّ،*سُوَيْق>صُوَيْق[4] سلخ>*صلخ [5]	تُقلب "السّين" المهموسة "صادا" المطبقة، إذا كان بعدها "طاء" أو "خاء" أو "غين" (حروف الإستعلاء).

- **المخالفة**Dissimilation

المخالفة Dissimilationمن مظاهر التّطوّرات التّاريخية[6]الصّوتيّة الطّارئة على اللّغة العربيّة، جاءت نتيجة توالي أصوات متماثلة، فيُفصل بينها لتفادي التّكرار والثّقل في النّطق، أو حذف

[1]ينظر: ألأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس،ص148-149، وعلم الأصوات: برتيل مالمنرج، تر: عبد الصّبور شاهين،ص146،و فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي،ص95.

[2]بتصرّف: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي،ص96.

[3]الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون،مكتبة الخانجي، القاهرة ودار الرفاعي، الرياض،ط2، 1982،ج4،ص447.

[4]ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ابن جني،ج1،ص210-212.

[5]التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر،تر: رمضان عبد التّواب،ص33.

[6]بتصرف: الأصوات اللغويّة:: إبراهيم أنيس،ص139.

أحدهما، أو إبداله، وعليه فإنّ المخالفة Dissimilation تعمل عكس اتّجاه المماثلة Assimilation، حيثُ"أنّ الميل إلى المماثلة يمكن أن يوصف بأنّه قوّة سلبيّة في حياة اللغات، فهو ميلإلى تقليل الاختلافات بقدر الإمكان بحريّة، فينتهي بالفروق بين الوحدات إلى درجة الصّفر، وهي فروق ضروريّة للفهم، الّذي يعتمد على الاختلافات، ولئن كان تأثير المماثلة يهدّد الفروق المهمّة فإنّ ما يحدث غالبا أنّ اللغة تقاوم هذا التّهديد بتثبيت الاختلافات الضّروريّة أو بتأكيد متزايد الشّخصيّة الوحدات الأصواتيّة وتميّزها"[1] صوتيّا.

وبهذا ظهرت المخالفة كتلوين صوتيّ، وتعديل نطقيّ، ومنه فإنّ المخالفة شأنها شأن المماثلة ،ظهرت نتيجة قانون السّهولة؛ إذ أنّ الصّوتين المتماثيلن يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضلي يقلب أحد الصّوتين إلى صوت آخر، وغالباً ما تحدث بإقحام أحد أصوات اللّين المتوسّطة (المائعة) الّتي لا تتطلّب مجهوداً عضليّاً ولا تكلّفاً في النّطق[2].

-أنواع المخالفة:[3]

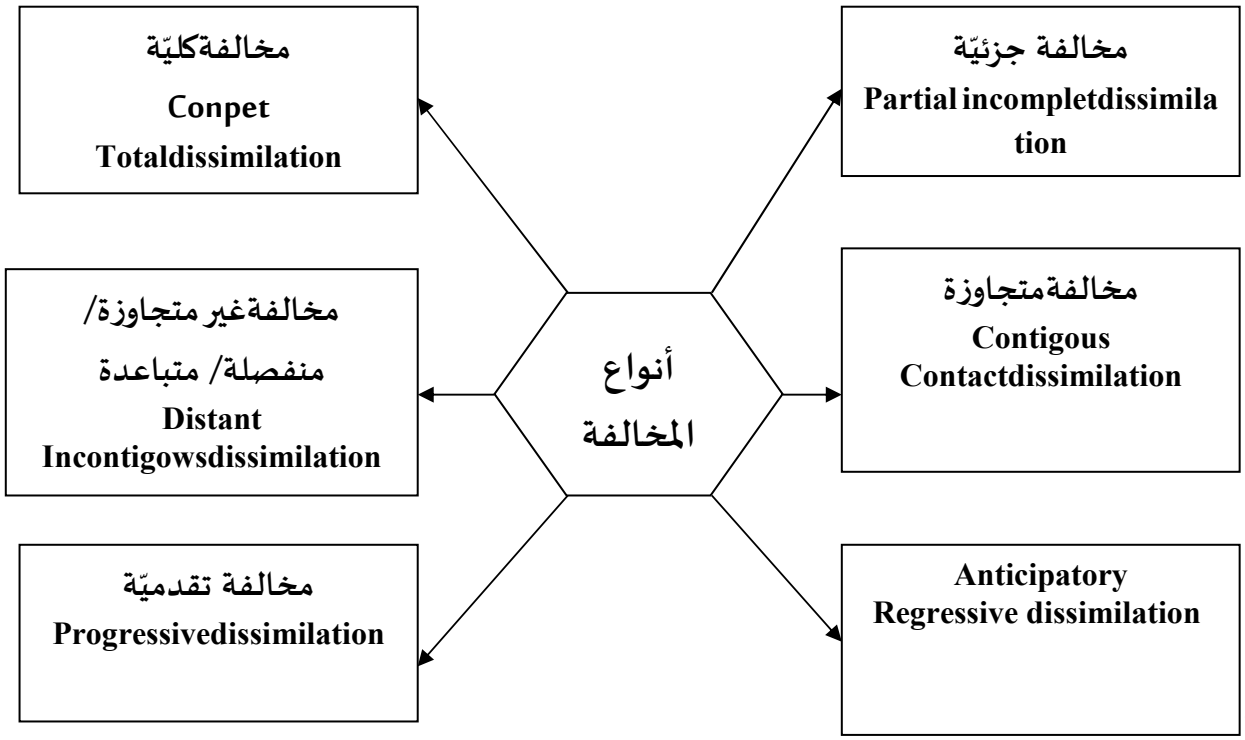

-

تحدث نتيجة تغيير أحد المثلين المتواليين إلى صوت آخر، و تنقسم إلى قسمين:

[1] علم الأصوات: برتيلمالمبرج، تر:عبد الصبور شاهين، ص 148.

[2]ينظر: الأصوات اللغويّة : إبراهيم أنيس،ص140. دراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر،ص184-185. و علم الأصوات، برتيل مالمبرج، تر: عبد الصّبور شاهين، ص149.

[3]ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بلعبكي: ص 100-103،والتّطوّرالنّحوي للغة العربيّة برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 33-34, وعلم الأصوات: برتيلمالمبرج، تر: عبد الصور شاهين، ص 148، ومدخل إلى نحو اللغات السّاميّة، موسكاتي، ص 104.

1- مخالفة كليّة متّصلة رجعيّة (مخالفة تامّة رجعيّة):

وهي تأثُّير الصّوت الثّاني على الصّوت الأوّل فيغيّره إلى صوت آخر، وأمثلتها كثيرة في اللغة العربيّة نحو:

- *الإجّار >الإنجار: و"الإجّار السّطح الّذي ليس حوله ما يَرُدُّ السّاقط عنه... والإنجار بالنّون لغة فيه، والجمع الأناجير[1]؛ أيّإنّ الإنجارمتطوّرة عن الأصل الإجّار*>الإججار*>الإنجار.- الحظّ >الحنظ من حظظ.[2].

- الرُّز >الرُّنز، أُترُجّة >أُترُنجّة[3].- عديس >عدنيس[4].-.- العسس >العوس: العسس: الذي يطوف للسلطان بالليل، والعسوس: الطوقات بالليل[5].- أترجّ >أترنجّ، إجاص >إنجاص، إجانة > إنجانة في نطق عامة بغداد، زمن الكسائي[6].- - العقود> العنقود، كبل > كعبل [7].- دنَار> دينار، قراط >قيراذ، دبّاج> ديباج، ديوان > ديوان، دِمّاس > ديماس[8].- عقل > عرقل، جدل >جندل [9].- غسَّ>غسس> غمس، انغمس، الرّس > الرمس: النفق، الجبّ> الجوب: القطع [10].- حجّل> حرجل، عقب > عرقب، جمد>جلمد، عكب >عنكب[11].

وممّا وقعت فيه المخالفة في اللّغة العربيّة بالمقارنة مع أخواتها السّاميّة نحو[12]:

- سنبلة في العربيّة متطوّرة بالمخالفة عن الأصل السّامي سُبُّلة، والّتي تقابلها šebbelata في الآراميّة، وعليه فإنّ سنبلة في العربيّة تطوّرت على النّحو الآتي: šebbelata* >sebbelata* >senbelata (سنبلة).

---

[1] لسان العرب: ابن منظور، دار صادر بيروت، (د.ط)، (د.ت)، مج4، باب "أجّر" ص 11.

[2] المصدر نفسه، مج7، (حفظ)، ص 440.

[3] ينظر: المصدر نفسه، مج7، (حفظ)، ص440.

[4] لحن العوام، الزبيدي، تح: رمضان عبد التواب،مكتبةالخانجي، القاهرة، ط2، 2000، ص 187.

[5] ينظر: العين:الخليل بن أحمد الفراهيدي، تح: عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلميّة،بيروت، لبنان،ط1، 2003، ص 153-254.

[6] ينظر: ما تلحن فيه العامة، الكسائي، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرّياض، ط1، 1982، ص 79.

[7] ينظر: التّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص 58-59.

[8] ينظر: الأشباط والنّظائر في النّحو، السيوطي، تح: غازي، مختار طليمات، مطبوعات مجمّع اللغة العربيّة بدمشق، ج1، 1987، ص 39-40.

[9] ينظر: فقه العربيّة المقارن، دراسات في أوّل العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللسانيّات السّاميّة، رمزي بعلبكي،، ص 103.

[10] ينظر: الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصريّة، (د.ط) (د.ت)، ص 213-214.

[11] ينظر: دراسة الصّوت اللغوي، أحمد مختار عمر، ص 385. وعلم الأصوات: برتيلمالمبرج، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشّباب، (د.ط)، (د.ت)، ص 148.

[12] ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر.تر: رمضان عبد التواب، ص 34-35.

ومن ذلك أيصا: قنفذ أصلها قفذ في مقابل ḳuppadā قُيُّدْ في نظرتها الآراميّة والّتي يمكن رسم مسارها التّطويري كالآتي:ḳuppḍā (قُيّدا) * >ḳuffuda(قُفْفُد)* >ḳunfud (قنفد).وفي السّياق ذاته كلمة الزّنديق أصلها الزدّيق من الأصل الصدّيق zandiḳa<zaddiḳā[1].

واللغات السّاميّة هي الأخرى لم تخلو من ظاهرة المخالفة، ومن ذلك نجد

- **في الأكديّة والآشوريّة:** اِندَّن (يعطي) Inaddin تُخالف إلى inadin أو إلى اِندمن inamdin[2]، ونجد unabbi تُخالف إلى unambi (صرخ)[3] .- **وفي الآراميّة:** tinda<tidda (يستعرف) garagartā<gaggarta (حلق)[4]. ومنه أيضا سنكر في الآراميّة ناتجة من سكّر . sankar<sakkar[5].- **وفي الحبشيّة:** dambar<dabbar(حدود)[6]. والسّبتšabbātفي السّاميّة الأمّ تُخالَف في الحبشيّة إلى sanbat Habbaba[7] . (حبب) (أخرج بذوراً) >Hanbababa[8]. اِنزق inazzi (يخزن) >اِنَنْزِقinanziq[9].- **وفي السّريانيّة:** أبّاabbā<(الأب الرّوحي أو المرشد). تُخالف إلى anbā< (أنبا)[10]. - **وفي العبريّة**Kirka<kikkār (دائرة)[11].

ورأى جمهور اللغويّين أنّ أغلب الأصوات الّتي خولف بها التّضعيف هي الأصوات المتوسّطة (أصوات اللين)، وأصوات المدّ (أوى). حيث ذهبوا إلى أنّ الكلمات الّتي اشتملت على تلك الأصوات قد نشأت نتيجة ظاهرة المخالفة بين الصّوتين المثلين المتتاليين[12].

وممّا لا شكّ فيه أنّ هذه المخالفة مستمرّة في اللغة، ولا تكاد تخلو في الاستعمال المعاصر،ونشأ فيها أوزان رباعيّة على الوزن الثّلاثي المضعّف "فعّل" نحو:

- فكّش > فركش. عبّش > عربش (بإقحام الرّاء)

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص 225.

[2] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة المقارن،سبانيتوموسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص 104، وفقه اللغات السّاميّة المقارن: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 76.

[3] ينظر: فقع اللغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 76.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص 74-76.

[5] ينظر: التّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، ص 59.

[6] ينظر: فقه اللغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 76.

[7] ينظر: التّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه،رمضان عبد التواب، ص 58.

[8] ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص 103.

[9] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة: موسكاتي، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص 105.

[10] ينظر: التّطوّر اللغوي: رمضان عبد التواب، ص 58.

[11]ينظر: فقه اللغات السّاميّة: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 74.

[12]ينظر: الأصواتاللغويّة:إبراهيم أنيس، ص 211. ودراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 385. والتّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص35.

- فجّر >فنجر. ردّج >رندج (بإقحام النّون)
- فطّح >فلطح. بكم >بلكم.طبّق> طلبق (بإقحام اللّام).
- هدّر >همدر.دلّك >دملك. حلّق >حملق (إقحام الميم).
- عكر >عوكر، جلق >جولق، حرق >حورق (إقحام الواو).[1]

2- مخالفة كليّة متّصلة تقدميّة:

وهي تأثير الصّوت الأوّل على الثّاني فيتغيّر الصوت آخر، وممّا وقفنا عليه من شواهد نذكر:

-خرّوب> خرنوب، جاء في لسان العرب:" الخرنوب والخرُّوب بالتّشديد حيث معروف واحدته، خُرنوبة وخَرْنوبة. قال وأراهم أبدلوا "النّون" من إحدى "الرّاء" بين كراهيّة التّضعيف"[2]،ويقابله في السّريانيّة ḥarouḇā، وفي العبريّة ḥanūḇ[3].- تقعر> تقعور وهو كلام بملء الفمّ[4].- كراسة > كَرناسة الدّفتر[5]- مُمْفر> مُنْفَرٌ أمغرت الشّاه والنّاقة أو أنفرت وهي مُمْفر: أحمر لبنها ولم تُخرِط"[6] ويقال شاة ممغار ومنغار بالمخالفة[7].- الزَّبيل > الزّنبيل[8].- الزّر: الدُحة، زرّ القميص > الزّير، مَرٍّ> مَيْرٍ[9].

ومن ضروب المخالفة المتّصلة توالي مثلين من دون إدغام (تضعيف) حيث يخالف بينهما إمّا بحذف أحدهما، وإمّا بقلبه إلى صوت آخر(الإبدال)، وإمّا الفصل بينهما بصوت آخر.

1) الحذف:

ومن مظاهره حذف أحد المقطعين عندَ التقاء حرف المضارعة "التّاء" مع "تاء"،في الوزنين "تفعّل" "وتفاعل" للتّخفيف من ثقل تجاور المثلين، وكان الحذف أولى من الإدغام لأنّها ليست أصليّة، ولأنّ الإدغام سيزيد من ثقل الفعل والعرب تميل إلى التّسهيل والتّخفيف لا العكس، وممّا جاء في العربيّة نذكر:تذكّر: *تتذكّرون >تذكّرون في قوله تعالى: ﴿ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمۡ فَٱعۡبُدُوهُۚ أَفَلَا

[1] ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بلعلبكي، ص 103-104.

[2] لسان العرب: ابن منظور، مج1، مادة (خرب)، ص 350.

[3] ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزيمنيربعلبكي،ص 101.

[4]ينظر: لحن العوام: الزّبيدي، تح: رمضان عبد التواب،ص 268، ولسان العرب، ابن منظور، مج5، ص 109.

[5] ينظر: لحن العوام، الزّبيدي، تح: رمضان عبد التواب،ص 89.

[6] لسان العرب: ابن منظور، مج5، مادة (مغر)، ص 182.

[7]ينظر:التّطوّر اللغوي: رمضان عبد التواب، ص 68.

[8] تقويم اللسان: الجوري، تح: عبد العزيز مطر،دار المعارف، ط2، (د.ت) ص 115.

[9]ينظر:لسان العرب،ابن منظور، مج4، مادة (زرر)، ص 351.

تَذَكَّرُونَ ﴿٣﴾ ﴾ [يونس/3]، وقوله تعالى: ﴿۞ مَثَلُ ٱلۡفَرِيقَيۡنِ كَٱلۡأَعۡمَىٰ وَٱلۡأَصَمِّ وَٱلۡبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِۚ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾﴾[هود/24].

وفي مقابل ذلك جاء دون حذف "التّاء" في قوله تعالى:﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ وَلَآ أَخَافُ مَا تُشۡرِكُونَ بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يَشَآءَ رَبِّي شَيۡـٔٗاۗ وَسِعَ رَبِّي كُلَّ شَيۡءٍ عِلۡمًاۗ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ ﴿٨٠﴾﴾ [الأنعام/80].

-*تتميّز>تميّز. في قوله تعالى:﴿تَكَادُ تَمَيَّزُ مِنَ ٱلۡغَيۡظِۖ ﴾[الملك/8].

-*تتنزّل>تنزّل في قوله تعالى:﴿تَنَزَّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذۡنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمۡرٍ ﴿٤﴾﴾[القدر/4].

-* تتلهّى >تلهّى. في قوله تعالى: ﴿فَأَنتَ عَنۡهُ تَلَهَّىٰ ﴿١٠﴾ ﴾[عبس/10].

- *تتلظّى>تلظّى. في قوله تعالى: ﴿فَأَنذَرۡتُكُمۡ نَارٗا تَلَظَّىٰ ﴿١٤﴾﴾[الليل/14].

-* تتقاتلون>تقاتلون. - *تتخاصمون >تخاصمون.[1]

ويُرجَّح أن تكون "تاء" "استفعل" في قول العرب "استَخَذ فلانٌ أرضا" قد حذفت، وقيل الأَصلفيّه، "استَتْخذ "على وزن" استفعل" من: "تَخِذَ"، حذفت فاء الفعل:"التّاء الثّانية، استثقالا لتوالي المثلين ؛*’istaḫada>’istatḫada*؛ .*ta<tat[2].

ومنه في وزن "افتعل" نحو: "اتّقى" قيل فيها "تقى"[3] وقد استُشهد ببيت شعري لخداش بن زهير: (الوافر).

تَقُوهُ أَيّها الفِتْيَانُ إنّي°°°°رَأَيْتُ الله قد غَلَبَ الجُدُودا[4]

[1] ينظر: الكتاب: سيبويه، مج4، ص 476.وسرّ صناعة الإعراب،ابن جنّي، ج1، ص 197-198، والممتع في التّصريف، ابن عصفور، تح: فخر الدّين قباوة، ج1، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ص 406، 222-223، وفقه اللغات السّاميّة، موسكاتي، ص 110-115، والتّطور اللغوي،رمضان عبد التواب، ص 73.

[2] ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص 197-198، والممتع في التّصريف، ابن عصفور، تح: فخر الدّين قباوة، ص 22. وفقه العربيّة المقارن، رمزي منير بعلبكي،ص 100.

[3] ينظر: سرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي، ج1، ص 198.

[4]شعر خدّاش بن زهير العامريّ: يحي الجبُّوري،مجمع اللغة العربيّة، دمشق،(د.ط)، 1986،ص41.

*وممّا حذف فيه أحد المثليين المتتاليين: ظللت: ظلت، نحو قوله تعالى: ﴿وَٱنظُرۡ إِلَىٰٓ إِلَٰهِكَ ٱلَّذِي ظَلۡتَ عَلَيۡهِ عَاكِفٗاۖ﴾[طه 97].مَسِسْت: مِسْت- أحسَست:

أحست- ظننت: ظِنْتُ- ضَلَلْت: ضِلْتُ[1].

وقد أُكْتُفي بأحد المقطعين المتماثلين إذا توالى مقطعان، والاستعاضة عن المقطع المحذوف بتضعيف الصّامت مثل: *ردَدُو*>رَدُوا > ردُّوا، وهي ظاهرة في السّاميّة الأمّ[2]، والعاميّة سلكت المسلك ذاته بزيادة أو إضافة اليّاء "للتّخفيف من أثر أو ثقل التّضعيف نحو: رددت: ردّيت، مددت:مدّيت، قصصت: قصّيت، حثثت: حثّيت، عَضَضْتُ: عَضّيت، سَررت: سرّيت، ظننت: ظنّيت...الخ[3].

*ومن مظاهر حذف المثلين حذف ضمير المتكلّم الجمع مع إنَّ، إنَّنَا، إنَّا، وكذا حذف نون الوقاية مع ضمير المتكلّم المفرد في حالة النّصب (مفعول به) وكلّ ذلك هروبامن توالي الأمثال[4]، وأمثلته كثيرة منها ما وردفي القرآن الكريم نحو:

- قوله تعالى:﴿وَإِذَا لَقُواْ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قَالُوٓاْ ءَامَنَّا وَإِذَا خَلَوۡاْ إِلَىٰ شَيَٰطِينِهِمۡ قَالُوٓاْ إِنَّا مَعَكُمۡ إِنَّمَا نَحۡنُ مُسۡتَهۡزِءُونَ ١٤﴾ [البقرة/14]، وقوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَٰبَتۡهُم مُّصِيبَةٞ قَالُوٓاْ إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّآ إِلَيۡهِ رَٰجِعُونَ ١٥٦﴾[البقرة/ 156].

ومن أشعار العرب: أنشد النّابغة الذّبياني[البسيط][5].

إنّي كأنّي لدى النّعمان حَبَّرَهُ°°°°°° بعضُ الأوُدّ حديثًا، غيرَ مكذوبِ

كما وردت بدون حذف في قوله[الطّويل]: [6]

فلا تتركنّني بالوَعيد كأنّني °°°°°° إلى النّاس مطليٌّ به القار، أجربُ.

وجاء في شعر الشنفرى [الطّويل] [7]:

وإنّي إذا خام الجبان عن الرّدى °°°°° فلي حيث يخشى أن يجاوز مخسف

[1]ينظر: الكتاب: سيبويه،تح:عبد السلام محمد هارون ،ج4،ص482-483.و الخصائص: ابن جنّي،ج2،ص204-205..

[2] ينظر: فقه اللغات السّامية، كارل بروكلمان،تر: رمضان عبد التّواب،ص79.

[3] ينظر: علم الأصوات: برتيل مالمبرج،تر: عبد الصّبور شاهين،184.

[4]ينظر: التطوّر اللغوي علله مظاهره وقوانينه:رمضان عبد التّوّاب،ص73-74. وفقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص116.

[5] ديوان النابغة الذبياني: النابغة الذبياني، شرحه: حمدووطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005، ص 17.

[6]المرجع نفسه، ص 19.

[7]ديوان الشنفرى: الشنفرى، جمع وتحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996، ص 99.

*ومنه حذف نون الأفعال الخمسة مع ضمير المتكلّم الجمع وضمير المتكلّم المفرد في حالة النّصب[1]: نحو:

* يقتلوننا >يقتلونا.*يكرموننا >يكرمونا.*يحترموننا>يحترمونا.

جاء في شعر حمّاد عِجْرَدْ[مجزوء الرّمل]:[2]

لَيْتَ شِعْرِي أيَّ حُكْمقد أرَاكُم تَحْكُمُونا***أنْ تَكُونُوا غَيْرَ مُعْطِينَ وأنتُم تَأْخُذُونَا.

حذفت نون الرّفع، لأنّالأصل في "تحكمونا: تحكموننا" والأصل في "تأخذونا: تأخذوننا".

وجاء قوله تعالى:﴿وَحَآجَّهُۥ قَوۡمُهُۥۚ قَالَ أَتُحَٰٓجُّوٓنِّي فِي ٱللَّهِ وَقَدۡ هَدَىٰنِۚ﴾ [الأنعام/80]

الأصل في "أتحاجّوني: أتُحاجّونني"

*ومنه أيضا حذف "نون الوقاية" مع "نون التّوكيد" المباشرة (النّون المشدّدة)، ومن ذلك قوله تعالى:﴿ فَأُلۡقِيَ ٱلسَّحَرَةُ سُجَّدٗا قَالُوٓاْ ءَامَنَّا بِرَبِّ هَٰرُونَ وَمُوسَىٰ ٧٠﴾[طه الآية 70] .

وقوله تعالى:﴿ تَٱللَّهِ لَتُسۡـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمۡ تَفۡتَرُونَ﴾[النّحل/ 56]

وقوله تعالى: ﴿لَتَرَوُنَّ ٱلۡجَحِيمَ ٦﴾[التكاثر /6].

ومنه قولهم: "لتضربنّ يا قوم". و"لتضربنّ يا هند"، فإنّ أصله: "لتضربونّ"، و"لتضربينّ"، ثمّ حذفت "الواو" و"الياء" لتوالي الأمثال في كلّ منهما، "الواو"و"الضمّة"، و"الياء" و"الكسرة" فأصبحت لتَضْرِبُنّ ولتَضْرِبِنّ.[3] .ومن مظاهره أيضًا، حذف أحد المثلين في تصغير"ذا": " ذيّا"، والأصل فيه "ذييا"، حذفت عين الكلمة لأنّ"ياء التّصغير" لا تحذف[4].وممّاثبت من حذف المثلين في اللغات السّاميّة نذكر في السّريانيّة "أرْيا" (أسد)aryayā*<> أريا aryā<[5].

2/ قلب أحد المثلين إلى صوت آخر (الإبدال)

وممّا سلكوه في التّخلص من ثقل توالي الأمثال، إبدال أحدهما إلى صوت آخر، نحو:

---

[1] فقه اللغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 79، التّطوّر اللغوي رمضان عبد التواب، ص64-65.

[2] عيون الأخبار: ابن قتيبة، تح: منذر محمد سعيد، أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ج2، ص 429.

[3] ينظر: الأشباه والنّظائر، السّيوطي،تح: عبد الإله نبهان،، مطبوعات مجمّع اللغة العربيّة بدمشق،(د.ط)، 1407هـ-1987م، ج1، ص 41-42.

[4] ينظر: تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تج: محمد كامل بركات، دار الكتاب، وزارة الثّقافة، الجمهوريّة العربيّة المتّحدة، القاهرة، 1967، ص 287- 288، والأشباه والنّظائرفي النّحو: السّيوطي، تح: عبد الإله نبهان، ج1،ص42.

[5] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة، موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبّار المطلبي، ص 115.

- "حيوان" أصلها "حييان" قلبت "الياء" الثّانيّة "واوا" للاستثقال (اجتماع المثلين)، وإن كان نطقها ب"الواو" أثقل من اجتماع المثلين[1].
- أمللتُ وأمليتُ: نحو أمليتُ الكتاب، وأمللتُ الكتاب، أملَلْتُ.

أصل "أمليتُ" بإبدال "اللام" الثّانيّة "ياء" لكراهيّة التّضعيف (توالي المثلين) وهما لغتان جاءتا في القرآن الكريم: قوله تعالى:﴿وَقَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ٱكۡتَتَبَهَا فَهِيَ تُمۡلَىٰ عَلَيۡهِ بُكۡرَةٗ وَأَصِيلٗا ۝٥﴾[الفرقان/5]، "تملى" من "أمليتُ"، وقوله تعالى: ﴿ وَلَا يَأۡبَ كَاتِبٌ أَن يَكۡتُبَ كَمَا عَلَّمَهُ ٱللَّهُۚ فَلۡيَكۡتُبۡ وَلۡيُمۡلِلِ ٱلَّذِي عَلَيۡهِ ٱلۡحَقُّ وَلۡيَتَّقِ ٱللَّهَ رَبَّهُۥ وَلَا يَبۡخَسۡ مِنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ ﴾ [البقرة/282]، "يملل" من "أمللتُ"[2].

- قلب "الهمزة"إلى "واو" في تثنيّة: حمراء- صفراء- سماء- صحراء ... الخ، فنقول حمراوان، صفراوان، سمراوان، صحراوان، والأصل في ذلك حمراءان، صفراءان، سماءان، صحراءان، فقلبت "الهمزة""واواً" هروبا من توالي الأمثال[3].
- تظنّى من تظنّن (تظنْنَنَ)؛ توالي "ثلاث نونات"،فاستثقل ذلك في النّطق، تُخلّص من إحداهنّ بقلبها إلى "ألف"[4].

وإبدال أحد المثلين المتجاورين ظاهرة ثبتت في اللغات السّاميّة أيضا، نحو: في الآشوريّة: كلّ صوت صفيري قبل صوت صفيري آخر أو أسنانيّ يتحول إلى "لام"،نحو[5]:

manzaltu<manzaztu (منزلة)،وفي الحبشيّة<ašst*alst (صرخت)؛لتّقارب "السّين" (s) و"الشّين" (š) في المخرج وتماثلها في صفةالهمس.

3/الفصل بين المثلين:

وممّا خولف به توالي المثلين هو الفصل بينهما بفاصل. نحو:

---

[1] ينظر: الأشباه والنّظائر في النّحو، السّيوطي، تح: عبد الإله نبهان،ج1، ص39-.

[2]ينظر: شرح الفصيح: ابن هشام اللخمي، تح: مهدي عبيد جاسم، دار الكتب بغداد، ط1، 1988، ص 256.

[3] ينظر: الأشباه والأنظار في النّحو، السّيوطي، تح: عبد الإله نبهان،ج1، ص40.

[4] ينظر: علم الأصوات، برتيلمالمبرج، تر: عبد الصبور شاهين، ص 148.

[5]ينظر:فقه اللغات السّاميّة، بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 75.

- عودة "الواو" و"الياء" في صيغتيّ "فعولة" و"فَعِيلة" عند النّسب مثل: *ضرريّ> ضروريّ، *جلليّ > جليليّ[1].
- إظهار أن بعد "لام كي" إذا دخلت على "لا" نحو:﴿ وَحَيۡثُ مَا كُنتُمۡ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمۡ شَطۡرَهُۥ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَيۡكُمۡ حُجَّةٌ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡ فَلَا تَخۡشَوۡهُمۡ وَٱخۡشَوۡنِي وَلِأُتِمَّ نِعۡمَتِي عَلَيۡكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ﴾[البقرة/150]، وقوله تعالى: ﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِ ﴾ [سورة النساء/165].

ونحو قولنا: لئلاَّ يعلم حذرًا من توالي مثلين بدلاًمن قولنا "للا يعلم، فوجب الإظهار للفصل بين المثلين[2].ومنه ما وقع في اللّغات السّاميّة نحو: في العبريّة: qiqalon<qilqalon (عار)[3].

-مخالفة منفصلة (غير متجاوزة):

تحدث بين صوتين متماثلين متباعدين أو يفصل بينهما فاصل. نحو:

- عنوان وعلوان: عنوان الكتاب وعلوان[4].لعلّي ولعنّي. لعلّها ولعنّها[5].
- سدس وستّ؛*سدس> ستّ: ستّ :أصلها سدس تصغير سُديسة، قلبت "السّين""تاءً" لتماثل "الدّال" (قانون المماثلة). فأصبحت "سدت"، و"التاء" أخت "الدّال" في المخرج فقلبت "التّاء""الدّال" (مماثلة رجعيّة)، وأصبحت "ستت" وأدغمتا[6].
- *كبكب > كوكب؛>*kawkab[7]kabkab ، وجاء في لحن العوام ل"الزبيدي" (ت: 1205ه) أنّ كوكب من ككّب[8]، بحدوث مخالفة رجعيّة: *kawkab <kakkab.

---

[1] ينظر: الأشباه والنّظائر في النّحو: السّيوطي،تح: عبد الإله نبهان، ص 43-44، والتّطوّر اللغوي: رمضان عبد التواب، ص 71.

[2] ينظر: الأشباه والنّظائر في النّحو: السيوطي، تح: عبد الإله نبهان،ج1، ص43.

[3] المدخل في علم الأصوات المقارن: صلاح حسنين، مكتبة الآداب، (د.ط)، 2006، ص 149.

[4] ينظر: الإبدال: أبو الطيب اللغوي تح: عز الدّين التونخي:، ج2، ص 379، والإبدال، ابن السكيت، تح:حسين محمد محمد شرف، مراجعة علي الجندي ناصيف ص 67.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 390، والمصر نفسه، ص 64.

[6]ينظر: الكتاب: سيبويه،تح: عبد السلام محمد هارون،ج4،ص481-482. وسرّ صناعةالإعراب: ابن جنّي،تح: حسن هنداوي، ص 155.

[7] ينظر: فقه اللغات السّاميّة، بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 74. والتّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 97.

[8] ينظر: لحن العوام، الزبيدي، تح: رمضان عبد التواب، ص 136.

- *أخضرضر>اخضوضر (خضر)[1].
- *أصيلالا >أصيلانا: وقت العشيّ[2]، أنشد النّابغة الذّبياني[3]

وقفت فيها أُصْلانًا أُسائِلُهَا عيّت جَواباً وما بالرَّبْعِ من أَحَدِ.

- شمش وشمس؛ أصل شمس هو شمش في السّاميّة الأمّ، وقد مرّت عبر التّغيّرات الآتيّة: *شمش>*سمس> شمس

*šamš>*sams>šams أصل "السّين" في العربيّة هو "الشّين" في السّاميّة الأمّ، إلتقى صوتان متماثلان بداية الكلمة وآخر الكلمة فخولف الثّاني إلى "شين"[4]:

- دهدهت الحجر ودهديت، قلب "الهاء" الثّانيّة "ياء" لكراهيّة اجتماع المثلين[5].
- -محراب أًصلها محرامmeḥrām (المعبد)[6].

ونحو هذا التّخالف حدث في كثير من الرّباعي الّذي تماثل حرفاه الأوّل مع الثّالث، وتماثل الثّاني مع الرّابع فخولف الثّاني فزال التّماثل، ونشأت أفعال رباعيّة جديدة[7].

ومن أمثلتها: بربخ- بخبخ، دهدر- ودردر، قرقل - قرقر.قسقس - قرقس، بسبس- وبربس،، دبدب - دردب،، قفقق - قرقف[8].

الصّوائت العربيّة وتغيّراتها:

اشتملت السّامية الأم على نظام حركي بسيط، انحصر في الحركات القصيرة (الفتحة [a]، الضمّة [u]، الكسرة [i]، ويقابلها ثلاث حركات طويلة هي الألف (فتحة طويلة) [ā]، الواو ضمّة طويلة

[1] ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 34.

[2] ينظر: الإبدال، أبو الطيّب اللغوي،تح عز الدّين التونخي، ج2، ص 390.

[3] ديوان النابغة الذبياني،، شرحه: حمدووطماس،ص32.

[4] ينظر: المدخل إلى نحو اللغات السّاميّة: موسكاتي، ص 105. فقه اللغات السّاميّة: بروكلمان،تر: رمضان عبد التواب، ص 75 والتّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 58.

[5] ينظر: الأشباه والنّظائر، النّحو، السّيوطي، تح: عبد الإله نبهان، ج1، ص 39.

[6]ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر،تر: رمضان عبد التواب، ص 217.

[7] ينظر: ظاهرة المخالفة الصّوتيّة ودورها في نمو المعجم العربي، أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1989، ص 75.

[8] ينظر:المرجع نفسه، ص 76-77، وجمهرة اللغة،ابن دريد، تح: إبراهيم شمس الدّين، تعليق ووضع حواشيه وفهرسته، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مج2، ط1، . ج 2، ص 602-603.

[ū]، الياء (كسرة طويلة) [ī][1]، واشتملت على صوتين مدغمين أو مركبين DIPHTONGS، هما [aw]، و[ay][2]، والجدول أدناه يوضّح (حركات الصّوائت) vowels في السّامية الأم:

القصيرة	الطويلة	المركبة
الفتحة [a]	فتحة طويلة [ā]	Aw(أو)
الكسرة [i]	كسرة طويلة[ū]	Ay (أي)
الضمّة [u]	ضمّة طويلة [ī]	

وقد ذهب المستشرق الألماني برجيستراسر G.bergestrasser (1886-1932) إلى أنّ السّامية الأمّ قد اقتصرت على حركتين قصيرتين، هما الفتحة [a] و[e]، التي اندمجت فيها حركتا الضّمة والكسرة (e=u+i)، وقد افترض ذلك انطلاقا من أمرين هما:

1)اللّغات السّامية كالحبشية فيها حركتان قصيرتان: هما الفتحة [a] و[e] التي تقابل الضّمّة والكسرة.

2)الكلمات التّي وزنها "فِعْل" يقابلها في اللّغات السّامية على وزن "فُعْلَ"، والعكس نحو:

bukru (بُكْرُ) في الأكديّة.

بِكْر bikr

Bukra (بُكْرَ) في الأراميّة[3].

ولعلّ ما ذهب إليه برجستراسر G.Bergestrasser (1886-1932) مردّه إلى أنّ الكسرة الممالة [e] متطوّرة عن الكسرة والضمّة كلّ على حدة، وأنّ الكسرة والضمّة كانتا شيئًا واحدًا أو كالشيء الواحد في أذن الحبشيّ، وهذا راجع إلى قوّة العلاقة بين حركتيّ الضمّة والكسرة، وهذا ما نلمسه لدى علماء العربيّة القدامى حين قالوا بأنّ الضمّة أخت الكسرة، وأجازوا وقوع إحداهما مكان الأخرى في عين المضارع[4].

فقد جاء لدى ابن درستوية (ت:347ه) في الباب الأوّل "باب فَعَلَت" بفتح العين في مصنّفه "تصحيح الفصيح وشرحه، قوله: "اعلموا كل ما كان ماضيه من الأفعال الثلاثية على فَعَلَت، بفتح العين ولم يكن ثانية ولا ثالثه من حروف اللّين ولا حروف الحلق، فإنّه يجوز في مستقبله، يفعل بضمّ

[1] ينظر: دروس في علم أصوات العربية: جون كنتينو، تر: صالح القرمادي، ص147، المدخل إلى نحواللغات السامية، موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص 84.

[2] المدخل إلى نحو اللغات السّامية، موسكاتيوآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي،، ص 96.

[3]ينظر: التطوّر النحوي للّغة العربية، برجيتراسر ،تر: رمضان عبد التواب، ص 54-59.

[4]ينظر: المدخل إلىعلم اللغة ومناهج البحث اللغوي: رمضان عبد التواب، ص 95.

العين ويفعل بكسرها، كقولنا: ضَرَبَ، يَضْرِبُ، وشَكَرَ يَشْكُرُ، وليس أحدهما أولى به من الآخر، ولا فيه عند العرب إلاّ الاستحسان والاستحقاق، فمهما جاءوقد استعمل فيه الوجهان، قولهم: ينفُر وينفِرُ، يشْتُمُ ويَشْتِمُ، فهذا يدلكم على جواز الوجهين فيه وأنهما شيء واحد، لأنّ الضمّة أخت الكسرة في النقل"[1].

أي إنّ العرب لا تتحرّج في نطق الضمّة كسرة والعكس صحيح، والنّطق بإحداهما دون الأخرى خاضع للسّهولة والتيسر والاستحسان ليس إلا لدى القبائل العربية، وهذا ما نستشفّه في قوله السّابق، وما يؤكّده في موضع آخر قائلاً: "قال أبو زيد طفت عليا قيس وتميم مدّة طويلة، أسأل عن هذا الباب صغيرهم وكبيرهم لأعرف ما كان منه بالضّم أولى وما كان منه بالكسر أولى، فلم أعرف لذلك قياسًا، وإنّما يتكلّم به كلّ امرئ منهم على ما يستحسن ويستخف"[2].

أمّا المستشرق الإيطالي سينتيو موسكاتي S.Moscati (1922-1997)، فقد ذهب إلى أنّ [è] (الكسرة والياء) الطّويلة الممالة نحو الألف، و[e] (الكسرة الممالة نحو الفتحة)، ناشئة و متطوّرة عن الفتحة أو عن الكسرة، وكثيرًا ما تنوب الكسرة الخالصة [i] عن الكسرة الممالة نحو الفتحة [e] في اللّهجات الجنوبيّة من البابلية القديمة، ولذا عدّ "موسكاتي" [e] بأنّها ليست وحدة صوتية مستقلة وإنّما هي صوت من أصوات الكسرة[3].كما ذهب إلى أنّ الصّائتين الضّمة [u] والكسر [i] السّاميتين، أُدمجا في صوت المد [ə] (الفتحة الممالة نحو الكسرة)، وليست [e] (الكسرة الممالة نحو الفتحة)، نحو: أُذْن ʾuḏnالعربية يقابلها في الحبشيةəznʾ، وسنّ sinn يقابلها sən[4]، كما أورد أنّه زُعم وجود أثار صوتيّ مدّ هما "اللاّم" و"الرّاء"[5].

-نظام الصّوائت (الحركات) في العربيّة وتطوّرها.

أجمع الدّارسون على أنّ العربيّة الفصحى حافظت على نظام الصّوائت السّامي، الأصوات القصيرة (فتحة، ضمة، كسرة) والصّوائت الطّويلة (الألف، الواو، الياء)، وكذا الأصوات المركّبة aw (أو)، وأي (ay)، وقداصطلح المستشرق الفرنسي جون كنتينو j.kantino(1899-1956) عليها بالحركات الأساسيّة أو الرئيسيّة، وهذه الأخيرة تخلّلتها، واعتورتها بعض الطّوارئ والتّغيرات، ممّا نتج عنها صوائت

---

[1]تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستوية، تح: محمد بدوي المختون، مراجعة: رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، 1425هـ-2004م، ص 33.

[2]المرجع نفسه، ص 36.

[3]ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السّامية المقارن: موسكاتي وآخرون،تر مهدي المخزومي وعبد الجبّار المطلبي: ص 85-86.

[4]المصدر نفسه، ص95.

[5] المصدر نفسه، ص84.

أخرى أو صوائت ثانويّة نتجت بالدّرجة الأولى عن تأثير الأصوات السّواكن (الحروف)، أو الحركات المجاورة لها [1].

ومن جملة مظاهر تغيّر الحركات نذكر منها:

الإبدال: نحو مُنْذُ أصلها: مِن ذُو، سِنين أصلها سَنين، عَصَا: عِصِيّ بدل الأصل عُصِيّ(فُعول، جُهُور (فُعول) بدلاً عن الأصل: جَهْور (فَعُول) ومنه حركة الضمير المتّصل في حالة الجرّ نحو:" بِهِ" الأصل فيه "بِهُ"،و " فِيهِ" الأصل فيها "فِيهُ".إلخ.[2] ولعلّ ما يؤكّد ذلك قراءة حفص عن عاصم لقوله تعالى:﴿ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَـٰهَدَ عَلَيْهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا ﴾[الفتح/10]

- قُرأت﴿عَلَيهُ﴾ بالضّم، وجاءت بالكسر في قراءة ورش عن نافع .
- تقصير الصّوائت:الفعل المعتلّ الآخر:نحو: رَمَت (رمى): الأصل رَمَات[3]، الفعل الأجوف: قُمْتُ(قام): الأصل قَامْتُ، قُمْتُنَّ: الأصل قَامْتُنَّ ...إلخ[4].

ومن ذلك الضّمير "هُ"، في الأصل بالمدّ، "هو" يقابله في الأكدية "šuشوُ"."huهو في الحبشية. "أنتِ" "أنتَا" في العبرية [5](ʾatta).

ومنها أيضًا صيغ الفعل المضارع المجزوم من الفعل الأجوف نحو: لم يقُل(قال): الأصل فيه: * لم يقُول...إلخ، ومن المعتلّ الآخر نحو: لم يدنُ(دَنَا): الأصل فيه: * لم يدنُو ...إلخ[6]. ومن مظاهر تقصير المدّ (الصّوائت الطّويلة) ما ورد في القرآن الكريم: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لِى وَلْيُؤْمِنُواْ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾ ﴾ [البقرة،/186].

ومنه قوله تعالى:﴿قَالَ يَـٰقَوْمِ هَـٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِى هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ ۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِى ضَيْفِىٓ ﴾[هود/78]، حيث جاءت: الدّاعِ،ودعانِ قومِ، ِ بدل الدّاعي، ودعاني، وقومي، على التّوالي.[7] .

---

[1]ينظر: دروس في علم أصوات العربية: جون كنتينو، تر: صالح القرمادي،ص148.

[2]بتصرف: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر،تر: رمضان عبد التّواب، ص62-63.

[3]بتصرّف: : التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر،تر: رمضان عبد التّواب، ص65.

[4]ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص88.

[5]بتصرّف: التطوّر النحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب،ص66-67.

[6]ينظر: المصدر نفسه، ص86-87.

[7]ينظر: المصدر نفسه،ص 68.

➢ **المدّ أو الإشباع:**مدّ الحركات القصيرة نطقا لا إملاءً نحو: في الضمير الغائب المتصّل نحو:"ـهِ- هي" "هُ-هو"، "له- لَهو[1].ومن مظاهره أيضًا صيغتا: " مَفاعِيل" و"فَواعِيل"التي نشأت عن إشباع الحركة القصيرة" الكسرة" لصيغتيّ " مَفاعِل" وفَواعِل"، نحو: خواتِم وخواتيم، مواعدومواعيد...إلخ[2].

➢ **الحذف:**حذف الحركات قليل في اللغة العربيّة منه: "نِعْمَ"أصلها "نِعِمَ"، "نَفْسٌ" أصلها "نَفِسٌ" ونجدها في الأكديّة على صورتها الأصليّة وهي "napišTu" "نَفِسَةٌ".

-حذف حركة بين حرفين متماثلين (الإدغام)، نحو: "مَكّني" بدل "مكّنني"، نحو:قوله تعالى:﴿قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾﴾[الكهف/95].

ومنه :" تأمنّا" بدل "تأمّنُنا"[3] في قوله تعالى:﴿قَالُواْ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾﴾[يوسف/11].

➢ الزّيادة: زيادة همزة وصل للتّخلّص من البدأ بساكن، كما في صيغة الأمرمن الثّلاثي، نحو: "اقرأ"،اذْهب"،"اسمع"..إلخ، وزيادتها في الأسماء الخمسة نحو: ابنوابنة، اثنان واثنتان...إلخ[4]

ومن ذلك زيادة الحركة نادرٌ في الأسماء الّتي وزنها "فُعْلْ" تكون على "فُعُل" نحو: "أُذْن" و"أُذُن" ،وهي في الأصل على وزن "فُعْل" بالسّكون ،فهي في الأكديّة "أُذْنْ" "uznu< "، وفي العبرية "ozen<" وأصلها "uzn<" "أُزْنْ".[5]

هذا وقد عرف الصّوتان المركّبان أو المدمجان "Diphthongs"aw (أو)و"ay" (أي) تغيّراً، حيث تحوّلا إلى حركتين طويلتين "الياء"، و" الواو " على التّوالي، نحو: *عَيْنayn> عِينْ'īn، و* يَوْمyawm> يُومْyūm، و*بَيْتbayt> بِيتْ bīt، و*عَوْدawd> عُودْ 'ūd ...إلخ[6].

---

[1]بتصرّف: المصدر السابق،ص67.

[2]ينظر:: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص91.

[3]ينظر: التطوّر النحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص68-69.

[4]بتصرّف:: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي،ص107.

[5]بتصرّف: التطوّر النحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب،ص69.

[6]ينظر: فقه اللغات السّامية: كارل بروكلمان،تر: رمضان عبد التّواب،ص42.ودروس في علم أصوات العربية: جون كنتينو، تر: صالح القرمادي،ص168-169.ومدخل إلى نحو اللغات السّامية المقارن: سبنيتو موسكاتي وآخرون،تر: مهدي المخزومي وعبد الجبّار المطلبي، ص96.

تلك بعض مظاهر التّغيّر التّاريخي، الّتي طرأت على الصّوائت (الحركات) القصيرة والطّويلةللّغة العربيّة، فضلا على مظاهر التغيّر الأخرى ؛ الإمالة، والوقف، والرّوم، والإشمام، والتّرخيم[1]. والمخطّط أدناه نختصر فيه أهمّ مظاهر هذا التّغيّر.

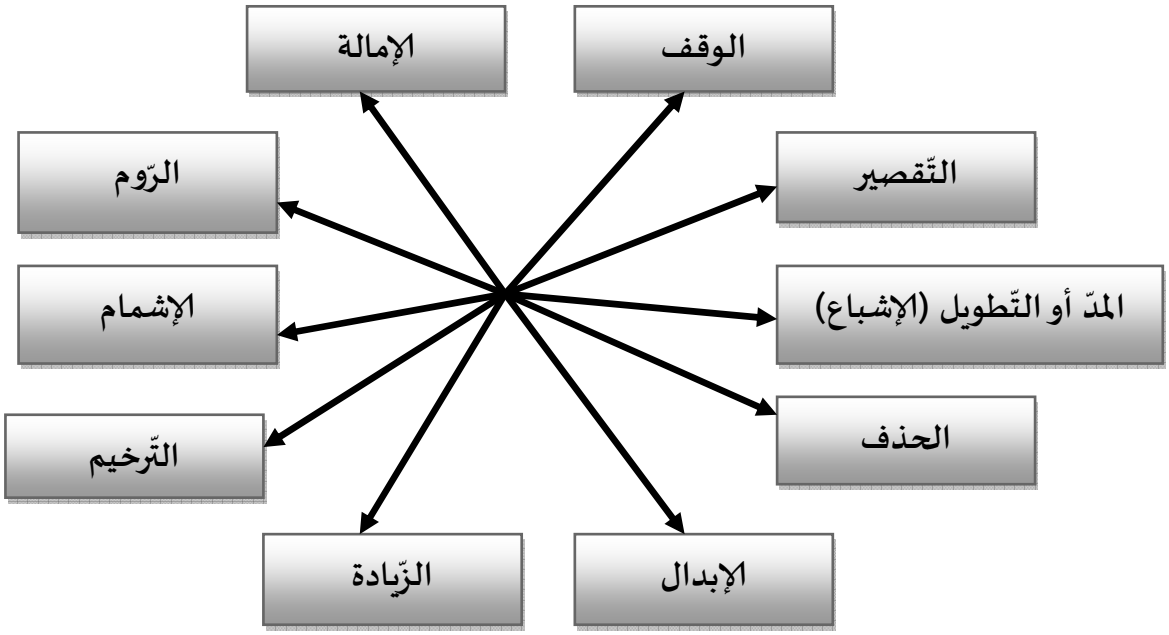

مخطّط يوضّحمظاهر التّغيّر التّاريخي للصّوائت العربيّة

-القلب المكاني:Metathesis:

القلب المكاني: Metathesis من "سنن العرب "[2] في كلامها . يشكّل مظهراً من مظاهر التّغيّرات الصّوتيّة الّتي عرفتها العربيّة منذ القدم .وهو عبارة عن "تقديم بعض أصوات الكلمة على بعض، لصعوبة تتابعها الأصلي على الذّوق اللّغوي "[3] فهو نوع من التّعديلات الصّوتيّة التّركيبيّة النّاتجة عن تقديم وتأخير الأصوات أماكنها في السّلسلة الكلاميّة [4]لإحداث نوع من الانسجام الصّوتي لتيسير النّطق،

[1]ينظر: التطوّر النحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب59-61.ودروس في علم أصوات العربية: جون كنتينو، تر: صالح القرمادي،ص148-149-156. ومدخل إلى نحو اللغات السّامية المقارن: سبنيتو موسكاتي وآخرون،تر مهدي المخزومي وعبد الجبّار المطلبي:،ص94.

[2] الصاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997، ص 153.

[3]فقه اللغات الساميّة: كارل بروكلمان: تر: رمضان عبد التّواب، ص 80

[4] ينطر:التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 35، ودراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 390

ولذا عدّ من الظّواهر الصّوتيّة الخاضعة لقانون السّهولة والتّيسير[1].وقد أرجعه بعضهم في الغالب إلى الأخطاء النّاجمة عن لفظ الكلمات العربيّة والأجنبيّة على السّواء [2].

عرفت العربيّة منذ القدم ظاهرة القلب المكاني، وكم هي كثيرة المصنّفات والمعاجم اللغويّة الّتي ألّفها لغويّونا القدامى والّتي لا تكاد تخلو من الإشارة إلى الظّاهرة برصد الألفاظ الّتي اعتورها القلب [3].وقد جمعها "السّيوطي" (ت 911ه) في المزهر في علوم اللغة وأنواعها في النّوع الثّالث والثّلاثون:"معرفة القلب" ومن النّماذج للقلب المكاني في اللغة العربيّة:

جُلْبَة وجُبْلَة: والجُلْبَة: قشر القرحة وأثرها[4]. الفَحِثْ والحَفَثْ [5]. عاث في البلاد وعثا إذا أفسد[6].

ومنها ما أحصاه أبو عبد القاسم بن سلام (ت: 224ه) في باب "المقلوب" ذكر:[7]

- أنبَضتُ القوس وأنبضْتُها إذا جذبتُ وترها { لِتُصَوِّبَ } .
- دقمْتُ فاه ودمقتُهُ إذا كسرتُ أسنانه.
- أحجمت عن الأمر وأجْحَمْتُ .
- حَمُتَ يوْمُنَا ومَحُتَ :إذا اشتدّ حرّه..
- شَفَنْتُ إلى الشيء وشَنَفْتُ: إذا نظرتُ إليه نظرة الانكسار.
- ما أَطْيَبَهُ وأَيْطَبَهُ.
- بتلتُ الشّيء وبَلَّتّهُ إذا قطعته .
- لفتَ الرّجل وجهه عن القوم وفتلَ إذا صرفه عنهم .
- جَحْجَخَ الرّجلُ وخَجْخَجَ : إذا لم يُبْدِ ما في نفسه.

---

[1]ينظر: دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، ص 931، والتّطور اللّغوي، رمضان عبد التواب، ص 89.

[2] ينظر: دراسة الصّوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، ص 931، وفقه العربيّة المقارن، دراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللّغات السّاميّة: رمزي منير بلعبكي،ص 82.

[3] المزهر في علوم اللغة: السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، مج1، ص 476.

[4]ما تلحن فيه العامّة: الكسائي، تح: رمضان عبد التواب،، ص115

[5] ينظر: المرجع نفسه، ص 116 .

[6] المرجع نفسه، ص 136

[7]ينظر: الغريب المصنّف: أبو عبيدة القاسم بن سلام: تح: محمد المختار العبيدي، ط1، 1996، المجمع التّونسي للعلوم والأدب والفنون، بيت الحكمة، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، ط 1، 1996، ج3، 647 – 654.

ومن شواهد القلب المكاني ما أورده " ابن دريد " (ت 321) في باب الحروف الّتي قلبت وزعم قوم من النّحويّين أنّها لغات "[1] نذكر:

- لبكتُ الشّيء وبكلته: إذا خلطته [2].البَسْبَسْ والسّبسب: الفضاء القفر الواسع [3]. سحاب مكفهر ومكرهِفْ: متراكب [4].
- ماء سَلْسَلْ ولَسْلَسْ: إذا كان صافيا [5].
- يوم حمْت ومحْتٌ: إذا كان شديد الحرّ [6].
- هفا وفها ؛ هفا القلب إذا أصابته خفّة، وهفا قلبه عن الشّيء إذا استخفّه طربٌ أو حزنٌ [7].
- هجهجتُ بالسَّبُع وجهجهتُ، به إذا زجرته[8] .
- طبيّخ وبطّيخ وفي الحديث كان الرّسول صلى الله عليه وسلّم.
- كبكبتُ الشّيء وبكبكته: إذا طرحته بعضه على بعض[9].

ومنه: لَعَمْرِي ورَعَمْلي، عنوان وعلوان قهقه وهقهق[10]. وتغشّمر وتغشرم: أخذ الشّيء بقوّة وغلظة . تحجشر وتجحشر: إذا غلط واجتمع خلقه، زحزحتُ الشّيء وحزحزته :إذا حرّكته لتنزعه[11].

وجاء في "تهذيب اللّغة": القعقعة والعقعقة والشّخشخة والخشخشة، الخفخفة والفخفخة، النشتشة والشتشنة كلّه حركة القرطاس والثّوب الجديد [12]. ومنه: خيزران وخزيران، ديانة ودناية،

---

[1] ينظر: جمهرة اللّغة، ابن دريد، تح: إبراهيم شمس الدّين، تعليق ووضع حواشيه وفهرسته، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، مج2، ط1، 2005، ص716 - 117

[2] ينطر:المرجع نفسه، ج 1، (ب ك ل)، ص 406.

[3]ينظر: المرجع نفسه، ج1، (بسبس) ص 160.

[4]ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 676.

[5]ينظر: المرجع تفسه، ج1، ص187.

[6]ينظر: جمهرة اللّغة، ابن دريد، تح: إبراهيم شمس الدّين، تعليق ووضع حواشيه وفهرسته، ج1، ص420 .

[7]ينظر: المرجع نفسه، ج2، ص 357 .

[8]ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 78

[9]ينظر: المرجع نفسه، ج1، ص 63 .

[10] ينظر: الإبدال والمعاقبة والنّظائر: الزجاجي: تح: عز الدّين التنوخي، ص 94 - 103

[11]ينظر: درّة الغواص في أوهام الخواص: الحريري: تح: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، مكتبة التّراث الإسلامي القاهرة، ط.1، 1996، ص 75 – 76 .

[12]ينظر: تهذيب اللّغة: الأزهري، مكتبة شبكة المشكاة الاسلاميّة، ج 1، ص 4.

التّفويض والتّوفيض[1]. في السّياق ذاته وما جاء عند المستشرق الألماني "برجستراسر" (1886 .1913)؛ غضروف وغرضوف، مبهوت ومهبوت، صفحة وصحفة، صفيحة وصحيفة، جدث وجثد[2].ومن ذلك أيضا :أتْرب وأرتَبَ [3]."أترب: قلّ ماله"[4]بتهلصوبتلهص .غذمروغذرم[5].طسم وطمس [6].

والعربيّة ليست متفرّدة بظاهرة القلب المكاني عن أخواتها الساميّة [7]، وهذا ما كشفته الدّراسات اللّسانيّة الساميّة، أو مّا اصطلح عليه "مرمرجي الدومينكي (1881-1963)" الألسنيّة السّاميّة ؛ علم مقابلة الألسن الساميّة بعضها ببعض .Sémiticphilologée[8].ومن ذلك:

*تَرْعَة " ʾattur" .بمعنى بوّابة [9] أو فتحة في الأرض أستعيرت من الأراميّة " ʾatar"، وهي مقلوب "ataʾr"(تعره، الرعا) المشتقّة من الجذر "تغر" " taʾr" الّذي يقابله في العربيّة "ثغر": بمعنى "فرجة" [10] أو فتحة أو شقّ (تغيّر "الثّاء" إلى "تاء" و"الغين" إلى "عين" في النّظام الصّوتي الأرامي) .ويقابلهاʾarSaفي العبريّة (تغيّر "الثّاء" إلى "شين" و"الغين" إلى "عين")[11]. ولا يزال اللّفظ يستعمل في العاميّة الجزائريّة بمعنى مدخل الباب.

* " ركبة " مقلوبة عن الأصل" بركة " بدليل مقابلتها بأخواتها السّاميّة، فهي تقابل "birku" في الأكديّة، وbérek في العبريّة، وburka في الآراميّة، وbert في الحشيّة . وممّا يدلّ على أنّ ركبة مقلوبة عن برُكة، بقاء الأصل بَرَك [12] من " برك البعير...ألقى برْكه بالأرض وهو صدره ... وكذلك النّعامة إذا

---

[1]ينظر: التنبيه على غلط الجاهل والنّبيه.، ابن كمال باشا، تصحيح وتعليق رشيد عبد الرّحمان العبيدي، مجلّة المورد، العدد 4، مج 9، 1980، ص 576 – 577 – 591 .

[2] ينظر: التطوّر النّحوي للغة العربيّة، برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 36.

[3] ينظر: المدخل نحو اللّغات الساميّة: موسكاتي وآخرون، نر: مهدي المخزومي و عبد الجبار المطلبي، ص 111.

[4] لسان العرب: ابن منظور،ج2 ص 228 .(مادة ترب)

[5] خصائص اللّغة العربيّة: حبيب غزالة بك، المطبعة العصريّة، القاهرة، مصر، 1935، ص 9.

[6] دراسة الصوت اللّغوي: أحمد مختار عمر، ص 391.

[7] ينظر: التطوّر اللّغوي: رمضان عبد التّواب: ص 89 – 88، وفقه العربيّة المقارن: رمزي منير بلعبكي، ص 82 .

[8] ينظر: المعجميّة العربيّة على ضوء الثنائيّة والألسنيّة الساميّة: مرمرجي الدومينكي، مطبعة الأباءالفرنسيسين، القدرس، 1937 (د ط)، ص 6 .

[9] المدخل إلى نحو اللّغات السّاميّة: موسكاتيوآخرون،تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص 111.

[10] لسان العرب: ابن منظور، مج 4، (ثغر)، ص 103.

[11] ينظر: فقه اللّغات السّاميّة: بروكلمان: تر: رمضان عبد التواب، ص 81 والمدخل إلى نحو اللغات السّاميّة، موسكاتيوآخرون، نر: مهدي المخزومي و عبد الجبار المطلبي، ص 111، والتّطوّر اللّغوي، رمضان عبد التّواب، ص 90 .

[12] ينظر: التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة، برجستراسر، تر: رمضان عبد التّواب، ص 36، والتطوّر اللّغوي: رمضان عبد التّواب، ص 89 – 90 .

اجتمعت على صدرها ... والبرْك: الصّدر، وقيل ما ولي الأرض من جلد صدر البعير إذا بَرَك، والبَرْك للإنسان[1]".

* غَمض: تقابلها في العربيّة asam>(عصم /غضم)" تطوّر "الغين" إلى "عين" و"الضاد" إلى "صاد" في النّظام الصّوتي العبري"[2] .

* سُلّم: يقابلها في الأكديّة simmiltu(سمّل) في مقابل العبريّة sullam(سلاّم)[3].

* بقع " baka>a " في العبريّة بمعنى شق وفلق يقابلها في العربيّة " بعق " "ba>aka " في معنى شقّ [4]؛ إذ جاء في لسان العرب " البعاقُ المطرُ يفاجئ بوابل ومطرٌ بُعَاقٌ وبِعَاقٌ: مندفعٌ بالماء"[5].ومنه بعق المطرُ الأرض: نزل عليها بغزارة فشقّها [6].ولعلّ الجذر " بقع: في العبريّة يناظر الجذر "بكع " في العربيّة بتغيير القاف إلى كاف نتيجة التّطوّر التّاريخي لأصوات العربيّة، كما مرّ بنا سابقا حيث جاء في لسان العرب " البكع " القطعُ والضربُ المتتابع والشّديد في مواطن متفرّقة من الجسد ...وفي حديث عمر رضي الله عنه: "فبكعه بالسّيف أي ضربه به ضربًا متتابعًا"[7] . فيشقّ الجلد من شدّته . ولعلّ هذا يسوّغلنا القول من جهة أخرى أنّ الجذرين " بقع " و" بكع " في العربيّة لغتان أو أصلان ؛ أي إنّ " بكع " ليست متطوّرة عن " بقع " نتيجة التّغيّرات الصّوتيّة وذلك لأنّ كلّ منهما يؤدّي معنى مختلفًا، ولا يشتركان في معنى القطع والشّق حيث أنّ " بقع "؛ بمعنى"تخالف" . ومنه " البقعُ والبُقعةُ: تخالف اللّون".[8]

* كفأ في العربيّة مقلوبة عن الكلمة السّريانيّة "هفخ"(أفك) . اللّتان تشتركان في معنى القلب [9]. كفأ: "كفأت القدر وغيرها إذا كبتها لتفرغ ما فيها"[10] ؛ أي قلبتها . " وأفك الرّجل عن الخير قلب عنه وصرف"[11].

---

[1] لسان العرب، ابن منظور: مج 10، ص 396 - 397 .

[2] ينظر: فقه العربيّة المقارن: منير بلعبكي، ص 82 .

[3] المرجع نفسه، ص 82.

[4] بتصرّف:الإبدال في ضوء اللّغات السّاميّة دراسة مقارنة: ربحي كمال،ص159.

[5] لسان العرب: ابن منظور: مج 10، ص 22.

[6] لسان العرب: ابن منظور: مج10، ص22. والإبدال في ضوء اللّغات السّاميّة دراسة مقارنة: ربحي كمال،ص159.

[7] لسان العرب: ابن منظور: ،مج 8، ص 18 .(بكع)

[8] ينظر: المصدر نفسه، مج8، ص17.

[9] بتصرّف:الإبدال في ضوء اللّغات السّاميّة دراسة مقارنة: ربحي كمال، ص 152.

[10] لسان العرب: ابن منظور، مج 1، (كفأ)، ص 140.

[11] المصدر نفسه، ج10، (أفك)، ص 391.

* " حقد " "hakada " مقلوب عن الأصل العبري "قَحَدَ" .Gahada(جحد)[1]

- الحقد " إمساك العداوة في القلب والتربّص لفُرصتها [2]." والجحود " الإنكار مع العلم "[3]. الجذران يشتركان في معنى عام وهو الإنكار والإخفاء .ومنه يمكن القول إنّ الجذر" حقد " في العربيّة مرّ بالتّطوّرات التاليّة:

Gahada (گحد)hagada〉(ح گد)hajada〉*(حجد)hakada〉(حقد) . تغيّر القاف (گ) إلى "جيم" ومنه إلى "القاف": گ〉* ج〉* ق.

* حرف الجر" مع " في العربيّة مقلوب عند الأصل السّامي imٌ(عِمْ)[4]

ويرى رمزي منير بلعبكي(1951) أنّ صيغة " افتعل " ناتجة عن ظاهرة القلب المكاني؛ إذ إنّ الأصل فيها " اتفعل " بتقديم "التّاء" الزّائدة على "فاء" الفعل ؛ أي قبل أصول الفعل، نحو: أفعل، تفاعل، تفعّلا، وذلك بدليل بقائه على أصله في بعض اللغات السّاميّة على وزن " اتفعل " نحو:<élhitpa(تعلّم)، hitpallél(صلّى)، hitnabbé(تنبّأ)، hitgaddél(عظم نفسه) وقدِ اقتصر القلب المكاني في تلك اللّغات على أصوات الصّفير: ص، س، ش، ز [5] نحو:

في السريانيّة: etsomek〉estamek<*، وفي الأوغارتيّة: Etshwy〉ESThwy*(ساجدة)[6]. أمّا في العربيّة فقد عمّم القلب في صيغة (افتعل) وصار قاعدة على جميع الأصوات [7].

ومن مظاهر القلب المكاني في اللغات السّاميّة نجد[8]:

* العبريّة سملة مقلوبة عن شملة،. .salma〉simla*

* الحبشيّة nks (mankas)〉(nasaka)*nsk " عضّ "

*الأكديّة والأشوريّة نجد dipsu(دبسي / عسل)dispu〉(دسب).

[1] ينظر: الإبدال في ضوء اللغات السّاميّة: دراسة مقارنة، ربحي كمال، ص 173 .

[2] لسان العرب، ابن منظور، مج 3، (حقد)، ص 154 .

[3] المصدر نفسه، مج 3، (جحد)، ص 106 .

[4] ينظر: التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التّواب، ص 36 .

[5] ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بلعبكي، ص 84 .

[6] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة: موسكاتي، ص 111.

[7] ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بلعبكي، ص 84 .

[8] ينظر: فقه اللغات السّاميّة: بروكلمان: تر: رمضان عبد التّواب، ص 81 ومدخل إلى نحو اللغات السّاميّة: موسكاتيوآخرون، نر: مهدي المخزومي و عبد الجبار المطلبي، ص 111.

*الأكدية كلّ صيغة على وزن " فتعل " // فتعال: وكانت فاؤها (ص – ز – س – ش – د) فإنّها تتعرّض للقلب المكاني نحو:

- صِتْبُتsitbutu*(يمسك، يقبض) تصبح تِصبُتُ tisbutu
- صتْمُرْsitmur*(يرغب)tismur⟩
- دِتُوكdituku(يبارز، ينازل) tiduku⟩[1]

* في الأراميّة: bésoraبشارة في العبريّة :حدث لها قلب مكاني في الأراميّة،حيث أصبحت sébartaسبارة (شبارة) . وwafé(wapé) العبريّةpawé المتطوّرة إلى pe>é(جميل) مقلوبة عن wafé(wapé) في العبريّة [2].

وفي السّياق ذاته من أمثلة القلب المكاني في العاميّة المعاصرة معلقة وملعقة، اتلوى والتوى، أنارب وأرانب، جنزبيل وزنجبيل، جواز وزواج، جوز وزوج، أهبل وأبله، الخبط وخلبط، عربون ورعبون عند السّوريّين وبعض لهجات الجزائر [3]. قبضت وقضبت في نطق بعض لهجات الجزائر.

وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا المقام، هو ما ذهب إليه اللغويّون القدامى الّذين أنكروا تعميم ظاهرة القلب على كلّ ما ورد من مقلوبات في اللغة العربيّةن ورأوا بأنّ أغلبها أصول ولغات وليست من قبيل القلب المكاني [4]، وقد رصد "جلال الدّين السيوطي" (ت: 911ه) في كتابه المزهر في علوم اللّغة وأنواعها في النّوع الثّالث والثّلاثون " معرفة القلب " جملة من الآراء ل"أبي جعفر النحّاس" (ت: 338 ه) و"ابن درستويه" (ت: 347 ه) و"السخاوي" (ت 643 ه)[5].

جاء في شرح القصائد السّبع المشهورات ل"النّحاس" (ت 338 ه) قوله: "يقال شاكي السّلاح وشايك السّلاح، قال: ثمّ أخّر " الياء " كما قالى تعالى " على جرفٍ هارٍ " ؛ أي هائر، وهذا هو القلب الصّحيح عند المصريّين، وأمّا ما يسمّيه الكوفيّين نحو: "جذب وجبذ " فليس هذا بقلب عند المصريين، وإنّما هو لغتان وليس هذا بمنزلة " شاك وشائك " ألا ترى قد أخّر " الياء" في قوله: "شاكي " ومنه "قسني " بلا همزة " الأصل قؤوس"[6] .

---

[1] ينظر: مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة، موسكاتي، ص 111.

[2] ينظر: فقه اللغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التّواب، ص 81.

[3] ينظر: التّطوّر اللغوي: رمضان عبد التّواب، ص 91 . ودراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 391 .

[4] التّطوّر اللغوي: رمضان عبد التّواب، ص 91 . ودراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 91 .

[5] ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، ص 481 .

[6] شرح القصائد التّسع المشهورات: النحاس: تح: أحمد خطاب، مديريّة الثّقافة العامّة، سلسلة كتب التّراث 23، العراق، دار الحرّية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، (د . ط)، ص 72 .

وفي السّياق ذاته جاء عند "ابن جنّي" (ت 392 ه) في كتابه الخصائص، " فصل في التحريف" في "تحريف الفعل " "قوله: "ومن تحريف الفعل ما جاء منه مقلوبا، كقولهم في اضمحلّ: امضحلّ، وفي أطْيبَ: أيْطبَ، وفي اكفهرّ: اكرهفّ، وما كان مثله . فأمّا جذَب، وجبذ فأصلان ؛ لأنّ كل واحد منهما متصرّف وذو مصدر ؛ كقولك جذب يجذب جذبًا وهو جاذب وجبذ يجبذ جبذًا وهو جابذ، وفلان مجبوذ ومجذوب فإذا تصرّفا هكذا لم يكن أحدهما بأن يكون أصلا لصاحبه أولى من أن يكون صاحبه أصلا له"[1]وأمّا أيس مقلوب يئس لأنّ أيس مصدره اليأس وأمّا أيس فلا مصدر له وبالتّالي لا أصل له [2].

وهو ما يؤكّده "علي الدّين السخاوي" (ت: 643 ه) قائلا: " إذا انقلبوا لم يجعلوا للفرع مصدرا لئلاّ يلتبس بالأصل ليكون شاهدًا للأصالة، نحو: يئس وأيس مقلوب منه ولا مصدر له، فإذا وجد المصدران حكم النّحاة بأنّ كلّ واحد من الفعلين أصل وليس بمقلوب عن الآخر "[3].

بناءً على ما جاء في تلك الآراء اللغويّة، نخلص إلى أنّ لغويّينا القدامى لم ينفوا ظاهرة القلب نفيا مطلقا، وإنّما وضعوا قاعدة لمعرفة القلب المكاني، وهي الاحتكام إلى " المصدر" إذا كان لكلّ من الجذرين مصدر على حدّه ،ولكلّ منهما مشتقّاته حُكِمَ بأنّهما أصلان وليس قلبًا.

وعلى النّقيض من ذلك يرى اللّغوي المصري "رمضان عبد التّواب" (1930- 2001)أنّ المقلوبات أو الثّنائيّات الّتي حكم القدامى بأنّها ليست من باب القلب، هي من قبيل القلب، ولكنّ نتيجة الشّيوع وكثرة تداولها واستعمال مشتقّاتها على ألسنة النّاس أخذت مجراها الطّبيعي في اللغة ولم يتفطّن العرب لذلك، وحكموا بأصالتها !!! ؟؟؟ [4].

14- المقطع: the syllabe:

المقطعthe syllabe أحد الحقائق الصّوتيّة فوق التّركيبيّة الّتي أثارها البحث الصّوتي الحديث[5]، عني بها "المنهج الفونولوجي"phonological الّذي يعتمد على النظر في تتبّعات الوحدات الصّوتيّة وكيفيات تكوينها على شكل حزم أو عناقيد، مميّزة في سلسلة الكلام"[6]، وأقرّ أنّ أيّة سلسلة كلاميّة "

[1] الخصائص: ابن جنّي: تح: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط2، 2003، ص 205.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 205 – 206 .

[3] المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، ص 481 .

[4]ينظر: التّطوّر اللّغوي: رمضان عبد التّواب، ص 93 .

[5]ينظر: مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار صادر، القاهرة، طبعة جديدة، (د-ت)، ص 80.

[6] علم الأصوات، كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000، ص 509.

يتطلّب النّطق بها القيام بطائفة من عمليّات غلق التّصويت وأنّ الفترة الفاصلة بين عمليّتين من عمليّات غلق التّصويت سواء أكان الغلق كاملا أو جزئيّا هي الّتي تمثّل المقطع"[1] الصّوتي.

ومن هذا المنطلق فالمقطع الصّوتي عبارة عن سلسلة متتاليّة من حركات فتح وإغلاق للجهاز النّطقي (جهاز التّصويت) ،حيث أنّ الفتح يقابل الحركات الصّوائت القصيرة والطّويلة، والتّضييق أو الإغلاق يقابل الصّوامت (الحرف السّاكن)[2]، وهو ظاهرة صوتيّة نَفَسِيّة نطقيّة وسمعيّة، حيث " يوجد عند الإنتقال من مقطع إلى مقطع، تغيّر مفاجئ يصيب كلا من الجهاز التّنفسي والحركة النّطقيّة والإدراك السّمعي معا"[3]

فهو ذو قيمة تمييزيّة سمعيّة، وهذا ما نلمسه لدى اللّغوي "ماريو باي"Mariopei(1905-1978) الذي عرّف المقطع syllabe بأنّه "عبارة عن قمة إسماع peakofsonoriy غالبا ما تكون صوت علّة"[4].شأنه شأن القضايا العربيّة الفونيتيكة والفونولوجيّة فهي تعتمد أساسا على السّمع. وهو ما ذهب إليه اللّغوي السّويسري "فرديناديسوسير"dessausseur(1898-1913) في قوله "الانطباع السّمعي هو أساس أية نظريّة صوتيّة... وتفسير الأَصوات في السّلسلة المنطوقة لا يكون إلّا على أساس الانطباعات السمعيّة"[5]

اللّغات الإنسانيّة كما تختلف في طبيعة نظامها الصّوتي تختلف في نظامها المقطعي، فلكلّ لغة مميّزاتها وعاداتها النّطقيّة[6] "واللغة العربيّة من حيث النّطق تتميّز فيها مجاميع من المقاطع تتكوّن كل مجموعة من عدّة المقاطع ينضمّ بعضها إلى بعضها وينسجم بعضها مع بعض ... ولا تكاد تنفصم في أثناء النّطق، بل تظلّ مميّزة واضحة في السّمع"[7].

وذهب المستشرق الفرنسي "جون كانتينو" (1899-1956) إلى أنّ البناء المقطعي Syllabiconstitution"[8] للعربيّة القديمة ذاته في السّاميّة الأمّ[9].

---

[1] دروس في علم الأصوات العربيّة: جون كانتينو، تر: صالح القرمادي، ص 191.

[2] ينظر: اللغة، فانديرس، تر: عبد الحميد الدوحلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلومصريّة، (د.ط)، (د.ت)، ص 85-86.

[3] المرجع نفسه، ص 86.

[4] أسس علم اللغة: ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1998، ص 96.

[5] علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، (د.ط)، 1985، ص 56، 57.

[6] ينظر: السّلسلة الألسنيّة، علم وظائف الأصوات اللغويّة الفونولوجيّة، عصام نور الدّين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992، ص 103، وعلم الأصوات: كمال بشر، ص 509.

[7] الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص 89-90.

[8] مدخل إلى نحو اللغات السّاميّة: موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي، وعبد الجبار المطلبي، ص 112.

[9] ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جون كنتينو، تر: صالح القرمادي، ص 192.

- خواص المقاطع الصّوتيّة للّغة العربيّة

للنّظام المقطعي في العربيّة خواص عامّة مميّزة منها:

1- المقطعفي العربيّة يتكوّن (صامت وحركة)ولا وجود لمقطع من صوت ساكن.

2- لا يبدأ المقطع بصوتين ساكنين (صامتين).

3- أكثر ما يتشكّل منه المقطع أربع وحدات صوتيّة.

4- لا ينتهي المقطع بصوتين صامتين إلاّ في حالة الوقف.

5- لا يتكوّن المقطع في العربيّة من صوامت فقط.

6- لا يتوالى صائتان في مقطع واحد فوجودهما مقرون بوجود صامت.

7- لا يبدأ المقطع بصامت، ولذلك نعمد إلى همزة وصل للنّطق به نحو: اكْتُبْ[1].

- أنواع المقاطع في العربيّةالفصحى:

تباينت تسميّة المقاطع وتحديدها في العربيّة لدى اللغويين ،كلّ وفق نظرته وخلفيّته المرجعيّة[2]، غير أنّهم اتّفقوا في جعلها نوعين من حيث نهايتها:[3]

أ- مقطع مفتوح Open syllabe: وهو الّذي ينتهي بحركة قصيرة أو طويلة.

ب- مقطع مغلق (مقفل) Closed syllabe: وهو الّذي ينتهي بصامت ساكن.

ومن خلال تتبّعنا لأهمّ الجهود اللغويّة الحديثة الّتي عنيت بقضيّة المقاطع الصّوتيّة في العربيّة، يمكن أن نجعل المقاطع الممكنة في العربيّة سبعة مقاطع[4] هي:

1- المقطع القصير المغلق " ح ص": نحو أداة التّعريف "الـ"، وفي صيغة الأمر نحو: اكْتُبْ (افْعَلْ) هو في الأَصل من نوع"ص"(فْعَلْ)، وجيء بهمزة الوصل لامتناع الابتداء بساكن ،نحو: uktub<ktub، ومن ذلك platon (بلاتون) أصبح في العربيّة أفلاطونaflatūnu< أفلاطون، وclima (قليم) إلى اقليم، وFranc فرنج إلى إفرنج[5].

---

[1] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص509. و الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص90-97.

[2] ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 510.

[3] ينظر: الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص 87، أسس علم اللغة، ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، ص 96، مدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص 80. أُصول تراثيّة في علم اللغة: كريم زكي حسام الدّينأصول تراثيّة، في علم اللغة: كريم زكي، حسام الدّين، مكتبة الأنجلو مصريّة، ط2، 1985، ص 57. ودروس في علم الأصوات العربيّة، هنري فيلش، تر: صالح القرمادي، ص 191،.و مذخل إلى نحو اللغات السّاميّة: موسكاتي، وآخرون،تر: مهدي الخزومي و عبد الجبّار المطلبي، ص 112، والعربيّة و علم اللغة، محمد محمد داود،ص 130.

[4] ينظر: دراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 302، علم الأصوات، كمال بشر، ص 510-511، المدخل إلى علم اللغة، محمود فهمي حجازي، ص 80-81، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 102، دروس في علم أصوات العربيّة، جون كنتينيو، تر، ص 85، ومدخل إلى نحو اللغات السّاميّة، موسكاتي، ص 112، فقه اللغات السّاميّة، بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 42، اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، ص 69، فصول في فقه اللغة، رمضان عبد التواب، ص 195، الأصوات اللغويّة، إبراهيم أنيس، ص 92، العربيّة وعلم اللغة الحديث: محمد محمد داود، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2001،ص 130.

[5] ينظر: اللغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسان، ص 69، العربيّة الفصحى، هنري فيلش، تر:، ص 57.

2- مقطع قصير مفتوح: صامت + حركة قصيرة (صح)؛ بـ، مـ ... إلخ.

3- مقطع متوسّط مفتوح: صامت + حركة طويلة (ص ح ح) بـ، في، يا ... إلخ.

4- مقطع متوسّط مغلق: صامت+ حركة قصيرة، صامت (ص ح ص)؛ كَمْن عَنْ .... إلخ.

5- مقطع طويل من نوع صامت+ حركة قصيرة، صامتين (ص ح ص ص) في حالة الوقف نحو: مَهْدْن بَيْتْ... إلخ.

6- مقطع طويل من نوع: صامت+ حركة طويلة صامت (ص ح ح ص) في حالة الوقف نحو: قال، جاء ... إلخ.

7- مقطع طويل من نوع صامت + حركة طويلة، صامتين (ص ح ح ص ص) في حالة الوقف؛ نحو: قار، راد، هام... الخ.

هذه بصفة عامّة أنواع المقاطع الممكنة في الكلام العربي، غير أنّه للعربيّة الفصحى ثلاثة مقاطع رئيسيّة هي :(ص،ح)، (ص ح ص) (ص ح ص ص)، أمّا المقاطع الأخرى فقد نشأت عن طريق مدّ الأصوات القصيرة، وهي المقاطع من النّوع (ص ح ح)، (ص ح ح ص)، (ص ح ح ص ص)[1].

وهذا يعني أنّ المقاطع الأخيرة حديثة في اللغة العربيّة، وهي فرع عن الأصل، لكون الحركات الطويلة (ا-و-ى) فروع للأصوات القصيرة ناتجة عن إشباع للحركات القصيرة. (فتحة، ضمّة- كسرة)[2]. وذهب الدّارسون إلى أنّ المقطعين من النوع (ص ح ح ص)، (ص ح ص ص) محدودة الاستعمال في الكلام العربي ولا تَرِدُ إلاّ متطرّفة.

وذهب اللّغوي إبراهيم أنيس (1906- 1977) إلى أنّ أكثر الكلام المتّصل العربي يتألّف من مقاطع من النّوع (ص ح)، (ص ح ح)، (ص ح ص)، ويرى أنّ نسيج الكلمات العربيّة المركبّة منها والمستعملة فعلاً لا يخرج عن الأنماط الآتيّة[3]:

- كلمات ذاتالمقاطع الثّلاثيّة:

1- ص ح ص+ ص ح ح+ ص ح.

2- ص ح+ ص ح ح + ص ح ص.

3- ص ح ح+ ص ح+ ص ح.

إضافة إلى النّسيج: ص ح+ ص ح+ ص ح.

---

[1] ينظر: دراسة الصّوت اللغوي أحمد مختار عمر، ص 302، وأُصول تراثيّة في علم اللغة، كريم زكي حسام الدين، ص 182- 183.

[2] ينظر: الكتاب، سيبويه، ج4، ص 202،و الخصائص، ابن جنّي، تح: عبد الحميد هنداوي، دارا لكتب العلميّة، بيروت، لبنان ط2، 2003، ج2، ص 98، وسرّ صناعة الإعراب، ابن جنّي،تح، حسن هنداوي، ص17-18.

[3] ينظر: الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص166- 169.

-كلمات ذات المقاطع الرّباعيّة:

ص ح + ص ح ص + ص ح+ص ح.

وما خرج عن هذا النّسج دلّ على أنّها ليست عربيّة ،وهنا تكمن أهميّة ذلك كون اللّغات تختلف في نسيج كلامها.

- وجوه التّطوّر في النّظام المقطعي للعربيّة:

عرفنا أنّ المقاطع الصّوتيّة المطّردة في الاستعمال في العربيّة من النّوع (ص ح) (ص ح ح)، (ص ح ص)، و أنّ المقطعين من النّوع (ص ح ح ص)، (ص ح ص ص) تستثقله العربيّة، لذا تغيّر المقطع من نوع (ص ح ح ص) إلى (ص ح ص) ،مثل: يقوم في حالة الجزم لم يقم وبهذا في الأمر: قوم: قُم، بتقصير الحركة الطّويلة.التقاء السّاكنين ومثله في العبريّة قامتا kamtā<ḳāmtā قمتا أقمت. ويقوم yaḳum<yaḳūm يَقُم.[1]

ومن صور التّطور في مقاطع اللّغة العربيّة صيغة "أفعال" الّتي تعدّ بناءً حديثًا في العربيّةن و الّتي نشأت عن إقحام "الهمزة" في صيغة "أفعال" هروبا من المقطع (صح ح ص)؛ فتّطوّر بذلك نسيج الكلمة من التّركيب المقطعي (ص ح ص + ص ح ح ص) إلى (ص ح ص+ ص ح+ص ح ص+ صح) فينقسم بذلك (ص ح ح ص) ويتحوّل إلى (ص ح+ ص ح ص)[2].

وقد أحصى اللّغوي "رمضان عبد التواب" (1930- 2001) ممّا جاء في الشّعر ومتون المعاجم العربيّة وكتب اللّغة من شواهد على ذلك التّغيير نذكر منها: انماز- اتمألّ- اجتأل- اجذأر- اجرأش- اطمأن- اجغأط- احمأر- ادهأم- ارمأد- ابيأض- اشعأل- اسوأد .... الخ[3]، وكلّها صيغ تحوّلت من "أفعال" إلى "أفعأل"؛ أي تغيّر المقطع من (ص ح ح ص) إلى مقطعين هما (ص ح + ص ح ص).

ومن ذلك أيضاً،التّخلص من توالي أربعةمقاطع قصيرة (ص ح)حيث من وجوده التّغيّر في طبيعة النّظام المقطعي في العربيّة حيث تطوّرت الصّيغة من فَعَلَتُ إلى فَعَلْتُ؛ أي تطوّر المقطع من: (صح+ ص ح+ص ح+ ص ح)(صح+ ص ح ص+ ص ح) نحو: نَجَحَتُ > نَجَحْتُ، نَجَحْتِ>تجَحْتِ[4]

---

[1] ينظر: التّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 95، ومدخل إلى نحو اللغات السّاميّة، موسكاتي، ص 113، وفقه اللغات السّاميّة،بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 42-43-44.

[2] ينظر: فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التواب، ص،193. والعربيّة الفصحى، هنري فيلش، تح: عبد الصبور شاهين، ص 59- 60.

[3] ينظر: فصول في فقه العربيّة: رمضان عبد التّواب، ص 195- 213.

[4] ينظر: التّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 95.

كما ذهب "رمضان عبد التّواب" (1930- 2001) إلى أنّ الحركة القصيرة في المقطع المفتوح قبل مقطع مغلق ،لم تكن مستحبّة عند العوام في عصر "أحمد بن سليمان بن كمال"،فتخلّصوا منها بغلق المقطع، بتشديد الحرف التّالي[1].نحو:

البُزاق > البَزّاق (البُصَّاق)[2]، قُضَاة > قُضَّاةُ[3]، خراج > خُرَاجُ[4]، دُخان> دُخان[5]، خُنَاق> خُنَّاق[6].

وقد مالت اللهجات العامّية إلى إغلاق المقاطع القصيرة (ص ح) والطّويلة (ص ح ح) عن طريق التّشديد[7] نحو:

التّحابب>التحابُّ، التّوادد> التّوادّ؛ التّصامُمُ>التّصامُّ[8]، بالوعة > بَلُوعَةٌ؛ تاموز> تمُوز، وهي كلمة آراميّة (شهر جويلية)[9]، ومنها لثة> لثة على وزن لمّة ولذّة[10].

ومن مظاهر التّطوّر في النّظام المقطعي في العربيّة، التّخلّص من المقطع (ص ح ص ص) في بعض اللهجات بالإتيان بمصّوت فصل، نحو: غُصْنْ ğusn في حالة الوقف تصبح غُصُنْ şğūun فتغيّرت نسبة المقطع من (ص ح ص ص) إلى (ص ح+ ص ح ص)، وهو ما يعمد إليه كثير من اللّهجات العامّية الّتي تفرّ من التقاء السّاكنين حتّى في حالة الوقف ومنه أيضا شَهْرْ> شَهَرْ، الفَجْرْ> الفَجَرْ، القَدْرْ> القَدَرْ... الخ.[11]

ومن التّطوّرات الّتي طرأت على المقاطع الصّوتيّة في الألسن الدّارجة الحديثة سقوط الحركات القصيرة، واضمحلال المقاطع القصيرة ولاسيّما في لهجات المغرب العربي[12]، نحو: كَتَبتُ >كْتْبتُ، قَمَرْ >قُمْرْ؛ شَمْسْ>سْمْسْ، دَرَس > دْرْسْ....إلخ

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص 98.

[2]كتاب التّنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ابن كمال باشا، تصحيح وتعليق ونقد، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلّة المورد، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الجاحظ، الجمهوريّة العراقيّة، مج9، عدد4، السنة 1401هـ-1981م، ص 565.

[3]المرجع نفسه، ص 593.

[4]عثرات اللسان في اللغة، عبد القادر المغربي، المطبعة ا لهاشميّة، دمشق، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (د.ط)، 1949، ص 90.

[5]المرجع نفسه، ص 21.

[6]المرجع نفسه، ص 91.

[7]ينظر: التّطوّر اللغوي، رمضان عبد التواب، ص 98.

[8] ينظر: عثرات اللسان في اللغة: عبد القادر المغربي، ص 77.

[9] ينظر: التّطوّر اللغوي،رمضان عبد التواب، ص 98.

[10] عثرات اللسان في اللغة، عبد القادر المغربي، ص 108.

[11] ينظر: العربيّة الفصحى، هنري فيلش، تر: عبد الصبور شاهين ص 58. وعلم وظائف الأصوات اللغويّة: الفونولوجيا: عصام نور الدّين، ص 97-98.

[12] ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جان كنتينيو، تر: صالح القرمادي، ص193-194.

15-النّبر Stress:

يعدّ مصطلح "النّبر"STRESS" من الظّواهر التّطريزيّة :prosoticfeatures[1]فوق المقطعيّة suprasegmental[2]، يقصد به "درجة ارتفاع الصّوت نطقا وتميّزه سمعا"[3]. فقد عرّفه "جون كنتينو" (1899-1956) بأنّه: إشباع مقطع من المقاطع بأنّ تقوّي ارتفاعه الموسيقي أو شدّته أو مداه أو عدّة عناصر من هذه العناصر في نفس الوقت وذلك بالنّسبة إلى نفس العناصر في المقاطع المجاورة[4] له، أي أنّه يحدث نتيجة الارتكاز على أحد مقاطع الكلمة والضّغط عليه مما يكسبه قوّة في التّصويت وجلاء ووضوحا في السّمع، لا تحظيا بهما المقاطع المجاورة له.

ولهذا يربطه "تمام حسّان" "النّبر" Stress بظاهرتيّ علوّ الصّوت وانخفاضه، وتوتّر التّماس بين أعضاء التّصويت[5]، حيث تنشط جميع أعضاء النّطق في وقت واحد، فعند النّطق بمقطع منبور، نلحظ أنّ جميع أعضاء النّطق تنشط غاية النّشاط، إذ تنشط عضلات الرّئتين نشاطا كبيرا، كما تقوى حركات الوترين الصّوتيّين ويقتربان أحدهما من الآخر ليسمحا بتسرّب أقلّ مقدار من الهواء، فتعظم لذلك سعة الذّبذبات ويترتّب عليه أن يصبح الصّوت عاليا واضحا في السّمع[6] .

قواعد تحديد مواضع النّبر في الكلمة العربيّة:

اعتمد اللّغويّون المحدثون في تحديد مواطن وقوع النّبر في الكلمة العربيّة على عدد المقاطع وترتيبها في الكلمة[7] ومن جملة تلك القواعد ما يلي[8]:

1- تحديد مواطن النّبر في الكلمة العربيّة يبدأ أوّلا بالنّظر إلى المقطع الآخير أي أنّه البدأ من المقطع الأخير والعودة إلى بداية الكلمة.

---

[1]علم الأصوات: كمال بشر، ص 531.

[2]المصدر نفسه، ص 531.

[3]مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، ص 81.

[4]دروس في علم أصوات العربيّة: جان كنتينيو، تر: صالح القرمادي، ص 194 .

[5]ينظر: اللغة العربيّة معناها ومبناها: تمام حسان، ص 171.

[6]الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص 169.

[7]اللغة العربيّة معناها ومبناها: تمام حسان، ص 171.

[8]ينظر: الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص 170 – 171- 172 ودراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 358 – 359 – 360 و مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، ص 80 – 81 واللغة العربيّة معناها ومبناها، ص 171وأصول تراثيّةفي علم اللغة،كريم زكي حسام الدّين، ص 188 – 189.

ينظر: العربيّة وعلم اللغة الحديث: محمد محمد داود، ص 131 – 132.

2- إذا كان المقطع الآخير من النّوع (ص ح ص ص) أو (ص ح ح ص) وقع النبّر عليه ،نحو: كلمة (نستعين) في قوله تعالى :﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ۝٥﴾ [الفاتحة/ 5] مركّبة من النّسج:

ص ح ص + صح + ص ح ح ص. النّبر يقع على المقطع "عين" (ص ح ح ص) . و مثله في قوله تعالى: ﴿إِلَىٰ رَبِّكَ يَوْمَئِذٍ ٱلْمُسْتَقَرُّ ۝١٢﴾[القيامة/ 12]. ففي كلمة ﴿ٱلْمُسْتَقَرُ﴾ذات النّسج ص ح ص+ ص ح

ص+ صح+ ص ح ص ص في حالة الوقف، النّبر يكون على المقطع الأخير "قر" قرر (ص ح ص ص) .

3- إذا لم يكن المقطع الأخير من النّوع (ص ح ص ص) أو (ص ح ح ص)، و كان ما قبل الآخر من النّوع (ص ح ح) أو (ص ح ص) وقع النّبر عليه.

4- إذا كان المقطع الآخر من النّوع (صح) وما قبله مثله من النّوع (صح) وقع النّبر على المقطع الّذي بعده (المقطع الثّالث)، أي المقطع الّذي قبل ما قبل الآخر. نحو: استفتح.

5- في الكلمة ذات الثّلاثة مقاطع من النّوع (صحّ)، نحو الفعل الثّلاثي. يقع النبّر على المقطع الثّالث، أي الأوّل (الاستهلالي) نحو: نجح، فرح، سعد،...إلخ. النّبر يكون على المقاطع [نَ]، [فَ]،[سَ].

6- يقع النّبر على المقطع الرّابع بدءا من الآخر، إذا كانت المقاطع الثّلاثة قبل الأخيرة من النّوع (صح). نحو: صدقة، حسنة، جلبة، فإنّ النّبر يكون على [صَ]،[حَ]، [جَ].

7- الكلمة الّتي اشتملت على مقطع طويل واحد، يكون النّبر عليه نحو: جهاد، جمال،فالنّبر يقع على المقطع هاد ومال (ص ح ح ص).

8- إذا كانت الكلمة مكوّنة من مقطعين من النّوع (ص ح ح) و(ص ح ص)،فإن النّبر يقع على المقطع الأوّل، نحو: ساجد، عابد، النّبر يقع على المقطع [سا]و[عا] (ص ح ح).

وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ تلك الضّوابط لظاهرة النبّر في الكلام العربي مستنبطة حديثا من النّطق الحديث.ولا يوجد لها أثر في المدوّنات اللّغويّة التّراثيّة، وهذا ما ذهب إليه اللّسانيّون المحدثون على غرار ما صرّح به اللغوي "إبراهيم أنيس"(1906-1977) قائلا: "ليس لدينا من دليل يهدينا إلى موضع النّبر في اللغة العربيّة، كما كان ينطق بها في العصور الإسلاميّة الأولى. إذ لم يتعرّض له أحد من

المؤلّفين القدماء "[1] وهذا ما حمله على الاعتماد على نطق القرّاء المحدثين في مصر للتقعيد لظاهرة النّبر في اللغة العربيّة[2].

والمذهب ذاته ذهب إليه المستشرق "جان كنتينيو" (1899- 1956)، الّذي أيّد ما ذهب إليه "مايارلامبرد"Mayer-lambert من أنّ المستشرقين "كرستن" (Kirsten) و"اربانيوس" (erpenius) قد استنبطا تلك القواعد عن نطق المثقّفين المصريين أوائل القرن السّابع عشر[3]، وهو ما نلمسه لدى اللّغوي عبد الصّبور شاهين (1929-2010) في قوله: " غير أن القدماء لم يتصوّروا للنّبر نظاما تخضع له مواضعه ولم يدركوه كظاهرة ذات تأثير في نسق اللّغة المنطوقة وهذا هو ما برز فيه المحدثون من اللغويين "[4].

هذا على سبيل المثال لا الحصر وغيرهم الكثير. وكانت حجّتهم في ذلك أنّ العربيّة القديمة لم تكن تعتمد على النّبر لأنّه لم تكن له قيمة وظيفيّة تمييزيّة دلاليّة، ولذا لم يولّوه أهميّة وأعرضوا عنه، ولم تثبت قواعده عند النّحويّين وعلماء التّجويد والقراءات القرآنيّة[5]، وما نلمسه في اتّجاههم ذلك ليس نفيا لمعرفة القدامى لظاهرة النّبر، وإنّما عدم تقعيدهم له كباقي المسائل الصوتيّة.

وعلى العكس من ذلك نفى نفرٌ آخر على علماء العربيّة معرفتهم للنّبر ،Stressكونها ظاهرة حديثة في اللّغة العربيّة ولذا تخلوا مصنّفاتهم من دراسات وأبحاث حولها، وهو ما ذهب إليه المستشرق الألماني "برجستراسر" "G.Bergstrasse " (1886-1932)[6]ن وهو ما نلفيه لدى المستشرق "هنري فيلش"H.Fllche (1904-1921) قائلا: " نبر الكلمة فكرة كانت مجهولة تماما لدى النّحاة العرب بل لم نجد له اسما في سائر مصنّفاتهم تلك الّتي كانت بالرّغم من ذلك وافرة غزيرة ... أمّا الصّرف يبدو أنّ فكرة النبّر قد أهمته جزئيا وذلك في حالة واحدة فقط حين تلحن بالاسم المؤنّث "ألف" التّأنيث الممدودة (المنبورة ؟) في مقابل "الألف" المقصورة (غير المنبورة ؟)"[7] .

كان ذلك مذهب المشرقيّين وتبعهم فيه جلّ العرب، فقد جاء لدى "تمام حسان" (1918-2001) أنّ " دراسة النّبر والتّنغيم في العربيّة الفصحى يتطلّب شيئا من المجازفة ذلك لأنّ العربيّة

---

[1]الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس، ص 171.

[2]ينظر: المصدر نفسه، ص 171.

[3]ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جون كنتينيو. تر: صالح القرمادي، ص 195.

[4]علم الأصوات: برتيل مالمبرج، تر: عبد الصبور شاهين، ص 197.

[5]ينظر: دروس في علم الأصوات العربيّة: جون كنتينيو، تر: صالح القرمادي، ص 195، أصول تراثيّة في علم اللغة،كريم زكي حسام الدّين، ص 186.دراسة الصّوت اللغوي: أحمد مختار عمر، ص 358.

[6]ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر: تر: رمضان عبد التواب، ص 71 – 73.

[7]العربيّة الفصحى: هنري فيلش: تر: عبد الصبور شاهين، ص 64.

الفصحى لم تعرف هذه الدّراسة في قديمها ولم يسجّل لنا القدماء شيئا عن هاتين النّاحيتين "[1]. و ممّا نستشفّه من ذلك أنّ هناك تعميم مخلّ من جرّاء حكمهم على علماء العربيّة بعدم معرفتهم لظاهرة "النّبر" ،كون هذا الزّعم تفنّده نصوص لغويّة تراثيّة عدّة، تؤكّد أنّ النّبر عرفته اللغة العربيّة قديما، وأنّه لم يخف على علمائنا كما ذهبوا إلى ذلك في الدّرس اللّساني الحديث[2]،ولعلّ الاختلاف في ذلك اختلاف في المصطلحات فحسب.

فقد ورد مصطلح النّبر بمصطلح "الهمز"، وهما لهجتان عربيّتان، وهذا ما ورد في قول "ابن منظور"(ت:711 ه) في مادة نبر:" نبر: النّبر بالكلام: الهمز، قال: وكلّ شيء رفع شيئا فقد نبره والنّبر: مصدر نبر الحرف ينبره نبرا همزه، وفي الحديث: قال رجل للنّبي صلّى الله عليه وسلّم: يا نبيء الله. فقال: لا تنبر باسمي أي لا تهمز، وفي رواية فقال: إنّ معشر قريش لا تنبر، والنّبر: همز الحرف وقريش لم تكن تهمز في كلامها ....، والنّبر صيحة الفزع. ونبرة المغني: رفع صوته عن خفض[3]، وعليه فإنّ النّبر "هو الهمز" وهو قوّة التّصويت بالحرف ورفعه، ولعلّ الهمز "مشتق من الهمزة كون " الهمزة تحدث من حفز قوي من الحاجب وعضل الصّدر لهواء كثير ومن مقاومة الطرجهالي الحاصر زمانا قليلا لحفز الهواء ثم اندفاعه إلى الانقلاع بالعضل الفاتحة وضغط الهواء معا "[4].

بناءً على ما جاء في النّصوص السّالفة الذّكر، وغيرها الكثير الّتي لا يسعنا في هذا المقام أن نأتيَ عليها جميعا،فالمستقري لتراثنا العربي سيدرك حتماً أنّه لا يخلو من أبحاث ودراسات حول النّبر ولو بإشارات إلى ذلك.، "وهذا ما يدعو كلّ باحث عن الحقيقة ومترصّد لها أن يطيل النّظر في مكنون"[5] تراثنا اللّغوي القديم من حيث المصطلحات والمفاهيم.

بناءً على تلك المعطيات، وبقراءة تاريخيّة بالنّظر إلى بعض القرائن، لعلّ اللّغة العربيّة في مرحلة ما كانت لغة ذات النّبر الحر Free stress[6] الّذي يمكن أن يقع في جميع المقاطع، فهو نبر يتمتّع بحريّة الانتقال من مقطع إلى آخر مما يكسبه قيمة انفعاليّة تعبيريّة، وهو ما اصطلح عليه "عصام نور

---

[1]مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، مكتبة الأنجلو المصريّة (د.ط) 1990، ص 163 – 164.

[2]ينظر: القضايا التّطريزيّة في القراءات القرآنيّة دراسة لسانيّة في الصّواتة الإيقاعيّة، أحمد البايبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ج1، ص 143 – 145.

[3]لسان العرب: ابن منظور، دار صادر،بيروت، لبنان (د.ط)، (د.ت)، مج 5 مادة (نبر)، ص 189.

[4]رسالة في أسباب حدوث الحروف ابن سينا: تحقيق، محمد الطيان ويحي مير علممطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ص 72.

[5]ينظر: القضايا التّطريزيّة: أحمد البايبي، ص 169، ج 1.

[6]علم الأصوات: كمال بشر، ص 516 – 517 – 518.

الدين"نبر إلحاح accent d'inslstance[1].كما رأىالمستشرق الألماني كارل بروكلمان K.Brochelman (1868 – 1956) أنّ اللّغة السّاميّة ذات "النّبر الزفيري الحر أي النّبر الّذي لا يتوقّف على كميّة المقطع ولا يتقيّد بمكان معيّن من الكلمة"[2]، ولعلّ هذا ما كانت عليه اللّغة العربيّة أيضا كونها متفرّعة عن السّاميّة الأمProto sémitic.فكانت اللغات النّبريّة Stress language يعتمد المعنى فيها على نوع النّبر ودرجته وعلى موقعه من الكلمة . ومن أمثلة أهميّته وأثره في تحديد المعنى في القرآن الكريم نذكر[3]:

*قوله تعالى:﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ﴾[القصص/24]، "فسقى": إذا نبر المقطع (فَ) يكون من الفسق لا من السّقي، لذا يجب نبر المقطع الثّالث (ص ح ح).

*قوله تعالى:﴿ فَقَسَتۡ قُلُوبُهُمۡۖ وَكَثِيرٞ مِّنۡهُمۡ فَٰسِقُونَ ﴾ [الحديد/16]، "فقست": لو نبر المقطع الثّالث لتّغير المعنى وأصبح من الفَقْس لا من القسوة لذا يجب نبر المقطع الأوّل" فَ"(ص ح).

* قوله تعالى::﴿بِأَنَّ رَبَّكَ أَوۡحَىٰ لَهَا ۝﴾[الزلزلة/5]."أوحى لها": النّبر يقع على المقطع الثّاني من "أوحى "؛أي نبر المقطع (حَى) (صح ح) من الوحي. وإذا نبر الأوّل (أو) (ص ح ص) أصبح حرف عطف أو حَالها من الحال، وإذا نبر المقطع (لها) لأصبحت الكلمتان كلمة واحدة وهي أوحاله من الوحل . وفي كلّ ذلك فساد للمعنى .

وبقيت العربيّة كذلك لغة نبريّة stress languages إلى عصور لاحقة لنفترض حوالي القرن السّادس عشر أو قبله وذلك وفق ما جاء لدى الفرنسي "مايارلامبرد"[4] Mayer-Lambert (1863-1930)، حيث تطوّرت إلى لغات غير نبريّة Stress lesslanguages ذات النّبر الثّابت fixed stress الخاضع إلى قوانين ثابتة حسب مكوّناتها وتتابع مقاطعها، فهو لا يحتمل أيّ تنوّع في درجاته ومواقعه، ومن ثمّ لا يعتورها أي تغيّر دلالي على أيّ مستوى من مستوياتها[5] عكس ما كانت عليه، وهذا ما استندوا إليه في عدم اهتمام العرب القدامى بظاهرة النّبر كونه لا يؤثّر في المعنى والدّلالة.

ولعلّ هذا التّغيّر في طبيعة "النّبر" في العربيّة مردّه تأثير نظام مستوى اللّهجات الحديثة على نظام المستوى الفصيح، وربّما حتّى نظام الكلمات الدّخيلة، وهذا ما يؤكّده قول "تمام حسّان" (1918-2001):" ... وأغلب الظنّ أنّ ما ننسبه للعربيّة الفصحى في هذا المقام إنمّا يقع تحت نفوذ لهجاتنا

[1]ينظر: علم الأصوات: كمال بشر، ص 515-516،وعلم وظائف الأصوات اللغويّة: الفونولوجيا: عصام نور الدّين، ص 112.

[2]فقه اللغات السّاميّة: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 45.

[3]ينظر: العربيّة وعلم اللغة الحديث: محمد محمد داود، ص132

[4]ينظر: دروس في علم أصوات العربية: جان كنتينو، تر: صالح القرمادي، ص195.

[5] ينظر: علم الأصوات: كمال شبر، ص 516 – 517 – 518.

العاميّة لأنّ كل متكلّم بالعربيّة الفصحى في أيّامنا هذه يفرض عليها من عاداته النّطقيّة العاميّة الشيء الكثير"[1].

ويرى "كارل بروكلمان"K.Brochelman (1868 - 1956) أنّ اللّهجات الحديثة تنحو تجاه النّبر الزفيري الحرّ في كلّ مقطع من كلماتها[2]، وهو ما ذهب إليه "جان كنتينو" (1899-1956)، حيث رأى أنّ في الألسن الدّارجة العربيّة نبر ضعيف ليس له موقع قارّ، وذهب إلى أنّ اللّهجات العربيّة الوحيدة الّتي عرفت النّبر هي لهجات البدو والرّحل[3].

ولعلّ تلك الرّؤى تسوّغ لنا القول أنّ العربيّة تطوّرت من لغة ذات النّبر الحرّFree stress إلى لغة ذات النّبر الثّابت Fixed stress، لتعود في اللّهجات العاميّة الحديثة إلى الأصل ذات النّبر الحرّ؛ أيّ إنّها تطوّرت من لغة نبريّة Stress longuage إلى لغة غير نبريّة Stress lesslanguage لتعود في الألسن الدّارجة الحديثة إلى لغة نبريّة Stress language.

[1]مناهج البحث في اللغة: تمام حسان، ص 163.

[2]ينظر: فقه اللغات السامية: بروكلمان، ص 45.

[3]ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جان كنتينو، تر: صالح القرمادي، ص 195.

الفصلُ الثّالث

التّطوّر التّاريخي لمفردات اللّغة العربيّة في بِنائِها ودِلالاتِها

-أصولُ اللّغةِ العربيّةِ وتطوّر أبنيتها

*النّظريّة الأحاديّة Monism Theory

*النّظريّة الثّنائيّةBilittéralism Theory

*النّظريّة الثّلاثيّةTriliteralism Theory

-التّطوّر الدّلالي للألفاظ العربيّة

-تأثيل الألفاظ العربيّة (الإيتومولوجيا) Etymology

-أصول اللغة العربيّة وتطوّر أبنيّتها

تعزّزت الأبحاث اللّغويّة العربيّة في ضوء اللّسانيّات التّاريخيّة بالبحث في أصل اللّغة العربيّة وتطوّر أبنيتها "لجلاء الطور الذي سبق التصريف وبيان أواصر العربية بأخواتها الساميات واستخراج النتائج التي من شأنها بيان التلاحق والتناسق المنطقي والمعقول في سير توقع الألفاظ وتطور مداليلها"،[1]أو معانيها عبر مرّالعصور، فأعطت بذلك منحًا جديدًا للدّراسات اللّسانيّةالعربيّة الحديثة.

وذلك أنّ فكرة البحث في أصول مفردات اللّغة العربيّة، لم تخف عن أئمّة العربيّة القدامى، بل لهم وقفات، وآراء جليلة في ذلك، والمطّلع على مصادرهم اللّغوية يدرك أنّ مضامينها لاتكاد تخلو من إشارات، ونظرات في أصول المادّة اللغويّة التي تفرّعت عنها مفردات العربيّة.

ولعلّ أُولى ملامح "البحث عن أصل اللغة في نشوء التّصريف "[2] بدأت مع الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175ه)حيث يتجلّى ذلك في قوله: "كلام العرب مبني على أربعة أصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي"،[3]والذي على أساسه رتّب مواد معجمه "العين "بدءاًبالأصل الثّنائي فالثّلاثي، فالرّباعي، فالخماسي، فالسّداسي، وعلى إثره سارت جلّ المعاجم العربيّة.

كما يظهر ذلك جليًّا لدى سبويه (ت:180ه)في باب"عدّة ما يكون عليه الكلم "في مواضيع عدّة منها قوله "وأقلّ ماتكون عليه الكلمة حرف واحد "[4] ثم يقول "ثم الذي يلي ما يكون على حرف ما يكون على حرفين"،[5]ويردف قائلا:"وأما ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كل شيء من الأسماء والأفعال وغيرها مزيد فيه وغير مزيد فيه وذلك لأنه هو الأول"[6]؛أي الأصل الذي تفرّع عنه البناء الربّاعي، والخماسي، والسّداسي، ويضيف قائلا:"فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف وخمسة لا زيادة فيها ولا نقصان والخمسة أقل الثلاثة في الكلام"[7]

---

[1]-أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية، توفيق محمد شاهين،دار التّضامن للطّباعة،القاهرة، ط1، 1400ه – 1980 م، ص42. .

[2]-نظريات في اللغة، أنس فريحة، دار الكتاب اللبناني بيروت، ط2، 1981، ص16,

[3]-العين،الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح:عبد الحميد الهنداوي،دار الكتب العلمية، بيروت،لبنان،ج1(أ-خ)،2003،ص35.

[4]-الكتاب، سيبويه،ج 4،ص216.

[5]-المصدر نفسه،ج4،ص219.

[6]-المصدر نفسه،ص229.

[7]-المصدر نفسه، ص230.

وقد تجلّت معالم تلك البحوث في كتب الاشتقاق التي عُنِيَ مُؤَلِّفُوها بالبحث "عن أصول الكلمات وفروعها والعلاقات بينها وطرق صوغ بعضها من بعض "[1]،وكيف من "الجذر الواحد"أو المادّة الواحدة كما نستطيع نظريًّا أن نشتقّ أكثر من ألف كلمة بزيادة عناصر صوتية أو إشارية أو ضمائرية في أول الكلمة أو في وسطها أو بإضافتها إلى آخرها "[2] ومن هؤلاء نذكر أبو العبّاس الضّبي (ت:186ه)،قطرب (ت:206ه)، الأصمعي (ت:215ه)،ا لأخفش الأوسط (ت:215ه)، المبرّد (ت:285ه)، الزجّاج (ت:316ه)، ابن دريد (ت:321ه) أبو جعفر النّحاس(ت:388ه)، ابن درستويه (ت:347ه)، ابن خالويه (ت:370ه)، الرماني (ت:384ه)، الزّجاجي (ت:415ه).[3]. وغيرهم الكثير. فضلا عن المصنفات التي خصت فصولا لقضيّة أصول اللّغة والاشتقاق كصنيع ابن جني (ت:392ه) في مصنّفه "الخصائص"[4] والسّكاكي (ت:626ه) في "مفتاح العلوم" في القسم الأوّل منه "في علم الصّرف"[5]، وغيرهم ممّن لهم باعٌ في البحث عن أصول الكلم العربي.

بناءً على ذلك يسوغ لنا القول إنّ البحث في مسألة أصول مواد اللغة العربيّة له تقاليده في تراثنا اللّغوي، وليس طرقاً جديدًا وليد الدّراسات الحديثة، وإنّما وجه التّحديث فيه هو إعادة بعث المسائل اللغوية وفق منهج لغويٍّ جديد على ضوء المنهج اللغوي التّاريخي ،مواكبة للأبحاث اللّغويّة الغربيّة. وهذا ما سعى إليه اللّسانيون المحدثون خدمةً للغة الضّاد. وهو ما يؤكّده "أنستاس ماري الكرملّي" (ت:1866م-1949م)قائلا:"هذا بحث لغوي جريت فيه على الأسلوب الحديث تحميصا للحقيقة ودفاعا عن اللغة المصرية، وإيضاحا لما فيها من دقائق الأوضاع وخفايا الأسرار، وغوامض الحروف، وخصائصها، وبدائع الصيغ وأوزانها، ومافيها من مختلفات لغى القبائل متوقعا البلوغ به إلى الحق غير مبتغ أجرا ولا شكورا، وإنما كل أمنيتي خدمة العربية .وجهل أبنائها على السير في مثل هذا

[1]-الاشتقاق:عبد الله أمين، مكتبة الخانجي،القاهرة،ط2، 2000،ص ي(المقدمة)

[2]-نظريات في اللغة: انيس فريحة، ص68.

[3]-ينظر:المزهر في علوم اللغة وانواعها،السيوطي،شرح وضبط وتصحيح وعنونة وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك وآخران، دار التراث، القاهرة، ط3، ج1،ص 30، والاشتقاق: ابن دريد، تح: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص 28-30.

[4]- ينظر: الخصائص: ابن جنّي، تح: محمد علي النجار، المكتبة التوفيقية، مصر، ط1، 2015، ص 143-163.

[5]- ينظر: مفتاح العلوم: السكاكي، ضبط وتعليق وكتابة الهوامش: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987، ص 19-70.

المنهج .ليعلم غيرهم أنّلسان العرب فوق كل لسان ولا تدانيها لسان أخرى من السنة العالم جمالا ولا تركيبا، ولاأصولا ولا...،ولا...،ولا..."[1].

وهو ما صرّح به "إبراهيم أنيس" قائلا: "... أعترف أن ما كان يبدو لي في صورة مسائل لغوية قد أصبح الآن يتمثل لي في صورة مشاكل لغوية لا تزال بحاجة إلى المزيد من الدراسة والتحقيق، وذلك بعدأن اتصلت بدراسات المستشرقين للغات السامية ودراسات الغربيين للغاتهم الحديثة والقديمة، وما وصلوا إليه من نتائج علمية جليلة الشأن، فقد نهضت الدراسات اللغوية المقارنة في جامعات أروبا نهضة عظيمة خلال هذا القرن وأصبح العلماء هناك يحكمون على الظواهر اللغوية في ضوء اللغات الأخرى ... وقد حاولت ... علاج تلك المشاكل اللغوية علاجا علميا حديثا بعيدا عن الجدل العقيم، ومؤسسا على أحدث النظريات التي اهتدى إليها المحدثون في الدراسات اللغوية"[2].

انصرف المحدثون إلى معالجة نشأة اللغة العربية وتطوّر أبنيتها "كاشفة لتاريخ الاشتقاق وتطور المعنى وتدرّج المبنى"[3]وفق أسس منهجيّة حديثة، فتباينت الافتراضات، والآراء، وذهب العلماء حيال ذلك،مذاهب ثلاثة هي:

- المذهب الأحادي (نظريّة الأصل الواحد).
- المذهب الثنائي (نظريّة الأصل الثّنائي).
- المذهب الثلاثي(نظريّة الأصل الثّلاثي).

النّظرية الأحاديّة:

ارتبطت "النّظرية الأحادية" القائلة بالأصل الأحادي لمفردات اللّغة العربيّة برائدها ومنشئها العالم اللّبناني "عبد الله العلايلي"(1914-1996) من خلال كتابه "مقدّمة لدرس لغة العرب"[4] وقد جاء مذهبه الأحادي "ثمرة تأمّلاته في ملامح تطوّر اللّغة العربيّة، إذ أنّ كثيرا من أرائه يحمل مسحة الأصالة

[1]-نشوء اللغة العربية ونموها واكتمالها، أنستانس ماري الكرملي المطبعة العصرية، القاهرة،مصر، دط،1938،ص1.

[2] في أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 3، 1966، ص 5.

[3]-أصول اللغة العربية بين الثنائية والثلاثية: توفيق محمد شاهين ،ص5.

[4] ينظر: أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائية والثّلاثية: توفيق محمد شاهين، ص 18، وفي التّطور اللّغوي عبد الصبور شاهين: مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط2، 1985م، ص23 .

والموقف المستقل ولا سيما جانب تفسير الظواهر"[1] اللّغوية ذات الصّلة بأصول أبنية اللّغة العربيّة وتطوّرها.

ذهب "العلايلي" إلى أنّ أصول مفردات اللّغة العربيّة نشأت ذات الأصل الأحادي ،عبارة عن أصوات كلميّة مستقلّة (حرف+حركة) نتيجة محاكاة وتقليد أصوات الطّبيعة، تحمل دلالات معيّنة ،والّتي شكّلت الجدول الهجائي الّذي زعم أنّها لغة الإنسان الأوّل (الإنسان الفطري) الضّاربة في القدم[2].

والجدول أدناه يعرض الأصوات ودِلالاتها (الجدول الهجائي)كما أثبتها "عبد الله العلايلي" في مصنّفه[3]

الصّوت	الدّلالة
الهمزة(ء)	الجوفية
الباء(ب)	بلوغ المعنى في الشّيء بلوغا تاما ويدل على القوام الصّلب بالتّفعل.
التّاء (ت)	الاضطراب في الطّبيعة أو الملابس للطّبيعة في غير ما يكون شديدا.
الثّاء (ث)	يدل على التّعلق بالشّيء له علامته الظّاهرة سواء أكان في الحس أو المعنى.
الجيم (ج)	العظم مطلقا.
الحاء (ح)	التّماسك البالغ وبالأخص الخفيات ويدل على المائية.
الخاء (خ)	المطاوعة والانتشار وعلى التّلاشي مطلقا.
الدال (د)	التّصلب والتّغير المتنوع.
الذّال (ذ)	التّفرد.
الرّاء (ر)	الملكة ويدل على شيوع الوصف.
الزّاي (ز)	التّقلع القوي.
السّين (س)	السّعة والبسطة من غير تخصيص.
الشّين (ش)	التّفشي بغير نظام.
الصاد (ص)	المعالجة الشديدة.
الضاد (ض)	الغلبة تحت الثّقل.
الطاء (ط)	الملكة في الصّفة وعلى الالتواء والانكسار.

[1] في التّطور اللّغوي: عبد الصبور شاهين، ص 84 .

[2] بتّصرف: مقدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، مصدر (د.ط)، (د.ت)، ص 127 .

[3] المصدر نفسه، ص 210- 211.

الظاء (ظ)	التّمكن في الغؤور.
العين (ع)	الخلو الباطن أو على الخلو مطلق.
الغين (غ)	كمال المعنى في الشّيء.
الفاء (ف)	لازم المعنى أي الوضع في المعنى الكنائي.
القاف (ق)	المفاجأة الّتي تحدث صوتا.
الكاف (ك)	الشّيء يلتج عن الشّيء في احتكام.
اللام (ل)	الانطباع بالشّيء بعد تكلفه.
الميم (م)	الانجماع.
النون (ن)	البطون في الشّيء وعلى تمكّن المعنى تمكّنا تظهر أعراضه.
الهاء (ه)	الثّلاثي.
الواو (و)	الانفعال المؤثّر في الظّواهر.
الياء (ي)	الانفعال المؤثّر في البواطن.

رأى "العلايلي" أنّ اللّغة العربيّة تدرّجت في بنائها بصورة مطّردة من الأحادي الّذي هو مجموع حروف الهجاء إلى الثّنائي فالثّلاثي، فالرّباعي فالخماسي فالسّداسي[1] وقد أقرّ بأنّ اللّغات جميعها في حياتها تعاقبت عليها أدوار ثلاثة شكّلت العهد الأول في نشأة اللّغة الإنسانية، وهي[2]:

1- دور المقطع البسيط (أحادية المقطع): وهو دور ولادة ونشأة حروف الهجاء:

2- دور المقطعين (ثنائية المقطع):

3- دور المقطع الثّلاثي فأكثر: نشأ نتيجة جمع وتأليف المقاطع البسيطة وهو الدّور الّذي اتّخذتالعربيّة فيه الأصل الثّلاثي واستقرّت عليه. وهذا ممّا استدلّ به "العلايلي" على صحّة طرحه أو نظريّته بقوله:" وإذا كان شأن تأليف المركبات من البسائط والبسائط قامت مقام المركبات في ظروفها، فلا شكّ إذن في أنّ الجدول الّذي هو بسيط أيّة لغة قد كان لغة في ظرف بعينه " [3].

هذا وقد اعتمد في مذهبه الأحادي لأصول مفردات اللغة العربية على مقارنة اللُّغاتComparison of Languages أو علم اللغة المقارنComparative Linguistics، والذي اصطلح عليه مصطلح "اللغائي"، واتّخذ اللغة التّركيّة ذات الأصل الواحد حجّة على صحّة نظريّته مستشهدًا

[1] بتّصرف: مقدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، 154- 155 .

[2] بتّصرف: المصدر نفسه، ص 123-124.

[3] المصدر نفسه: ص 127 .

بما ورد في "كتاب الإدراك للسان الأتراك "لأبي حيان الأندلسي" (654هـ-745م)في باب الاسم قائلا: "... والاسم أحادي، وثنائي، وثلاثي، ورباعي، وخماسي، فالأحادي متحرك بضمة ومتحرك بفتحة ومتحرك بكسرة مثال ذلك: صو. و. يا. و.جي. والحروف التي بعدها اشباع وليست أصلا وكذا جميع حروف المد واللين الثلاثة لا يكون شيء منها أصلا في هذه اللغة بل إنها هي نواشيء عن إشباع الحركات"[1]. ومنه نشأ الثّنائي، الثّلاثي، الرّباعي، الخماسي...

وهو يقدّم هذه المسوّغات(الجدول الهجائي والأصل الأحادي للّغة التّركية) التي بنى عليها آراءه يعترف بعدم كفايتها في إثبات الأصل الأحادي للّغة العربيّةن ولا يجزم بنجاعتها وفاعليتها في تحليل جميع الكلمات العربيّة، وفهمها على وجه التّحقيق، ولا يمكن عدّها من المسلّمات، وإنّما هي معطيات يمكن الاستئناس بها، والاستناد عليها في إثبات الأصل الأحادي للغة العربيّة حتى لا يُنظر إلى النّظريّة الأحاديّة، أو المذهب الأحادي على أنّها ضربٌ من الخيال والغرابة[2]

وممّا لا شكّ فيه أنّ "العلايلي" لم يفته الاطّلاع على "الكتاب" ل"سيبويه" (ت: 180ه) في باب "عدّة ما يكون عليه الكلم" في قوله: " وأقل ما تكون عليه الكلمة حرف واحد"[3] ويردف قائلا: " ثم الذي يلي ما يكون على حرف ما يكون على حرفين"[4].كما أنّه اطّلع على قولِ "ابن الحاجب" (ت: 646ه) حيث جاء في قوله عن الكلمة والكلام: "القولُ والكلامُ واللفظُ من حيثُ أصلُ اللغةِ بمعنىً، فيطلق على كل حرف من حروف العجم كان أو من حروف(المعنى) وعلى أكثَر منه مفيدا كان أو لا "[5].

فإذا أمعنّا النّظر في تلك الأقوال نستشّف المذهب الأحادي الأصل لدى "سيبويه"، و"ابن حيّان الأندلسي" ولعلّ غيرهم الكثير، وعليه فإنّ "العلايلي" لم ينطلق من فراغ، وإنّما بنى آراءه على ما ثبت لدى القدامى. فهو يرى أنّ البناء الثّنائي والثّلاثي والرّباعي والخماسي والسّداسي لمفردات العربيّة أبنية خضعت لمبدأ التّركيب عن الأصل الأحادي بأصواته ودِلالاته المتباينتين (الجدول الهجائي)، الّذي هو

[1] الإدراك للسان الأتراك: أبو حيان الأندلسي، مطبعة عامره، (د.ط)، 1309ه، ص 126.

[2] بتصرف: مقدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، ص 131.

[3] الكتاب سيبويه، ج 4، ص 216.

[4] المصدر نفسه، ج4، ص 219.

[5] شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب: الرضي الأستربادي، دراسة وتحقيق: حسن بن محمّد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة (سلسلة نشر الرسائل الجامعيّة13)، المملكة العربيّة السّعودية، هجر (د.ط)،(د.ت)، القسم الأوّل،ص4.

أساس اللّغات الإنسانية عامّة، والعربيّة إحدى تلك اللّغات فلا تحيد ولا تزيغ عن هذا النّشوء اللّغوي أو التّوليد اللّغوي.[1]

وقد رسم "العلايلي" خطًّا تاريخيًّا سارت عليه اللّغة العربيّة في تكوّنها ونشوء هيكلها القائم على سنّة تدريجيّة،غير قابل للمفاجأة أو القفزة أو الطّفرة من البناء الأحادي،فالثّنائي ،فالثّلاثي ،فالرّباعي فالخماسي ... إلخ.

- **البناء الأحادي:**

يمثّله الجدول الهجائي: أصوات مستقلّة ذات دِلالات خاصّة في ذاتها[2]. نحو:

شجر
- ش: يعني مطلق النّبات.
- ج:جمل: يعني مطلق الارتفاع ⟸نبات مرتفع الرّأس وهو تمام معنى الشّجر.
- ر: تعني رأس.

جبل
- ج: الارتفاع.
- ب:بيت ⟸وكأنّه ملاصق للأرض مرتفع للسّحاب.
- ل: الملاصقة أو المساس.

جمل
- ج: الارتفاع.
- م:المياه ⟸ وهو المرتفع الملامس السّحاب.
- ل: الملاصقة أو المساس.

ومن الملاحظ أنّ "العلايلي" في تصوّره يحاكي "ابن جنّي" (ت: 392ه)في باب "في إمساس الألفاظ أشباه المعاني" حيث يقول: "... ومن وراء هذا ما اللطف فيه أظهر، والحكمة أعلى وأصنع. وذلك أنّهم قد يضيفون إلى اختيار الحروف وتشبيه أصواتها بالأحداث المعبّرة عنها بها ترتيبها، وتقديم ما

[1] بتّصرّف: مقّدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، ص 129 .

[2] مقّدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، ص 128.

يضاهي أول الحدث، وتأخير ما يضاهي آخره، وتوسيط ما يضاهي أوسطه، سوقا للحروف على سمت المعنى المقصود والغرض المطلوب"[1].نحو:[2]

بحث:
- الباء: لغلظها تشبه بصوتها خفقة الكفّ على الأرض.
- الحاء: لصحلها تشبه مخالب الأسد وبراثين الذّئب، ونحوهما إذاغارت في الأرض.
- الثّاء: للنفث، والبث للتراب.

شدّ:
- الشّين: بما فيها من التّفشي تشبّه بالصوت أوّل انجذاب الحبل قبل استحكام العقد.
- الدّال: إحكام الشدّ والجذب وتأريب العقد، وهي مدغمة، فهو أقوى لصنعتها وأدل على المعنى الّذي أريد بها

جرّ:
- الجيم: حرف شديد، وأوّل الجرّ بمشقّة على الجَارِّ والمجرور جميعاً، ولذا قدّموه.
- الرّاء: حرف مكرّر، وجرّ الشيء على الأرض في غالب الأمر اهتز عليها واضطرب صاعداًعنها ونازلاً إليها.

- **البناء الثّنائي:**

نشأ عن محاكاة وتقليد أصوات الطّبيعة، حيث أجمع جلّ الدّارسين أنّ "اللسان العربي اشتقاقي البنيان، ترجع كافّة كلماته إلى صورة صوتيّة مرئيّة، مقتبسة مباشرة عن الطّبيعة الخارجيّة تقليدا للأصوات الحاصلة فيها، مثال ذلك: ترّ، قفّ، خشّ... أو عن الطّبيعة الإنسانيّة بيانا لمشاعرها، مثال ذلك: أنّ، أه"[3]. نحو:

عووا (الحيوان يعوي):
- عو: الحيوان الزّئيري المفترس.
- ⇦ حيوان يصوّت أو يواصل التّصويت.[4]
- وا:تكرار الصّوت بحركة الفكّين.

[1] الخصائص: ابن جنّي، تح: محمد علي النجار، ج2، ص 174.

[2] بتصرف: المصدر نفسه، ص 174-175.

[3] العبقريّة العربيّة في لسانها: زكي نجيب إبراهيم الأرسوزي، دار اليقظة العربيّة للتأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق، سورية، ص 29. [3]

[4] بتّصرّف: مقدمة لدرس لغة العرب : عبد الله العلايلي، ص 123.

- **البناء الثّلاثي:**

نشأ نتيجة جمع وتأليف المقاطع البسيطة، حين اتّخذت العربيّة الأصل الثّلاثي واستقرّت عليه ،وهي مرحلة التّثبت أو التزيّد اللّغوي ،حيثُ نشأ الثّلاثي عن طريق زيادة صوت وسط حرفيّ الأصل الثّنائي.وهو بهذا يخالف نهج القدامى والمحدثين في موضع الزيّادة، إذ يقول: "ومضى قدامى رجال اللّغة ومحدثوهم في غير تردد ولا تنكر على تعيين الآخر موضعا للزيادة في الأكثر فإنّك لو أخرتهم من أقدم العهد الدّراسي أي من عهد الخليل إلى العهد المصري لوجدت الجماعة على وفاق من تعيين الموضع المذكور، وهم في تقديرهم درجوا على أنّ الآخر موضع الزيّادة، ونحن تقرر أنّه الوسط دائما في كثير ما يكون حلقيا من المواد" [1].

كما وجّه انتقادًا للمحدثين الّذين قالوا بأنّ الثّلاثي نشأ عن طريق النّحت أو التّركيب والاختزال أمثال: "إبراهيم اليازجي" (1847-1906)، " و"جرجي زيدان" (1861-1914)، وقد وصف مذهبهم هذا بالفكاهة أقرب منه إلى التّحقيق لاعتماده على التخيّل المحض والتّقدير الواهم"[2].

فقد جعل "اليازجي" و"جرجي زيدان" النّحت أحد طرق التّوليد أو التّنويع في الثّلاثي، فالأفعال الثّلاثيّة قابلة للردّ إلى أصلين ثنائيين لكلٍّ منها معنى في نفسه نحو:

قطف: القطع والجمع ← قط: القطع. / لف: الجمع.

خمش: جمع ما على الأرض من فتات ← قم: كنس. / قشّ: جمع.

- **البناءُ الرّباعي والخماسي:**

رأى "العلايلي" أنّ الرّباعي والخماسي والسّداسي يشكّل كلّ بناء منها حلقة من حلقات التّطور والتّغير اللّغوي، تولّد نتيجة زيادة صوت آخر البناء الثّلاثي، "لما كان للحروف اعتبارات ومعان .وهذا ما لا ينكر في مذهب اللّغويّة العربيّة فيدلف من طريقها ليعبّر عمّا يلامس نفسه ويجده في الطّبيعة ممّا تسخّر له

[1] مقدمة لدرس لغة العرب : عبد الله العلايلي، ص 144-145.

[2] بتصرف: المصدر نفسه، ص 152.

اللّغة فكان أن ابتدع المزيد الإشتقاقي بإضافة الحرف على آخر الثّلاثي ليدل المؤلّف الحرفي دلالة الثّلاثي تزيد فيه الخصوصيّة على مقتضى الحرف وهذا هو الرّباعي الأصمّ المعروف كذلك في تعبيرهم، ومثله الخماسي وما إليه"[1]، وهو بهذا يخالف مذهب الأوّلين من النّحاة والمحدّثين، الّذين أرجعوا الرّباعي وما زاد عليه إلى أبنيّة ثلاثيّة اختزلت ونحتت واعتبروه قانونًا في تحليل أيّ رباعي، نحو:

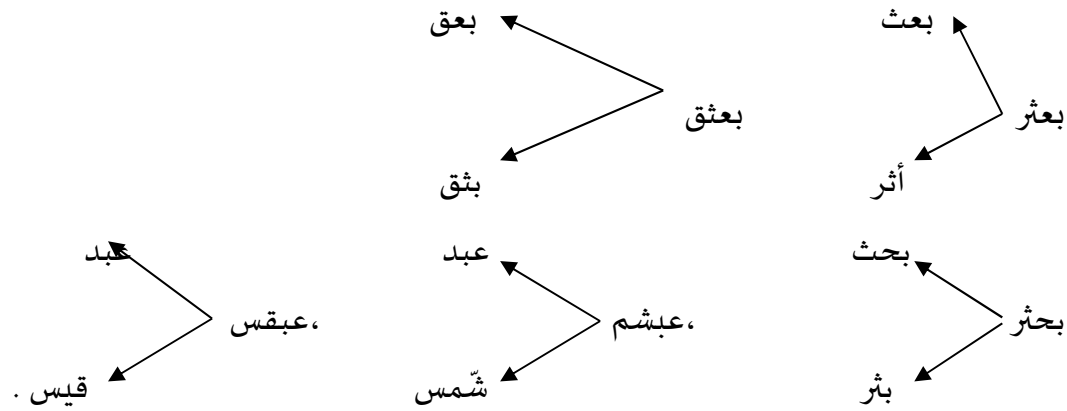

وهو ما احتفت به مصنّفات القدامى على غرار "الخليل"[2] (ت:175 ه)، "سيبويه"[3] (ت:180 ه)، "ابن السّكّيت"[4] (ت: 244ه)، "المبرد"[5] (ت:285ه)، "ابن دريد"[6] (ت:321ه)، "ابن فارس"(ت:395ه) الّذي جعل النّحت أحد طرق نشوء الرّباعي [7]، وغيرهم .ومن المحدّثين الّذين تبنّوا المذهب ذاته نجد: "جرجي زيدان"[8] (1861-1919)، "عبد القادر مصطفى المغربي"[9] (1867-1956)، "إسماعيل مظهر"[10] (1891-

[1] مقدمة لدرس لغة العرب : عبد الله العلايلي، ص 231 .

[2] العين: الخليل، ج1، (أ .خ)، 26 (331،332).

[3] الكتاب: سيبويه، ج3،ص 376-377.

[4] إصلاح المنطق: ابن السكّيت، تح وشر: أحمد محمّد شاعر وعبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف، مصر (ذخائر العرب 03)، (د.ط)، (د.ت)، ص 303.

[5] المقتضب: المبرد: تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط2، 1994، ج3، ص 143.

[6] الاشتقاق: ابن دريد، تح: محمّد هارون عبد السّلام، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط1، 1991، ص17.

[7] ينظر: مقاييس اللّغة: ابن فارس.تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون،دار الفكر، ط1979،2،ص505-513.

[8] الفلسفة اللّغوية وألفاظ العربيّة- تاريخ اللغة العربيّة : جرجي زيدان،، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1987. ص506-513.

[9] الاشتّقاق والتّعريب: عبد القادر مصطفى المغربي، لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، القاهرة، ط2، 1947، ص 13-16.

[10] تجديد العربيّة بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون، إسماعيل مظهر، مؤسّسة هنداوي، (د.ط)، 2017، ص 14-43 .

1962)، "إبراهيم السامرائي"[1] (1921-2001)، "عبد الله أمين"[2] (1922-2007)، "رمضان عبد التواب"[3] (1930-2001)، وغيرهم الكثير.

فقد نفى "العلايلي" أن يكون النّحت " Contanination" والاختّزال من خصائص اللّغة العربيّة ،واعتبرهما دخيلين عليها على خلاف أخواتها السّامية واللّغات الأجنبيّة،وإن وُجِد نادرا في بعض الكلمات[4]، ولذا نجده يُنكر على اللّغويّين القدامى جعله خاصيّة من خصائص العربيّة كالاشتّقاق ،وحجّته في ذلك "أن [من]روّج لهذا التّقديم أنّ كلّ الّذين تناولوا العربيّة وحملوها وتخصّصوا بعلمها كانوا أجانب يرون في لغاتهم شواهد منه فأخضعوا العربيّة لما ظنّوه قانونا لغويّا عامّا تشترك فيه قدّم "العلايلي" جملة من الشّواهد للبرهنة على صحّة فرضيّته بأنّ الرّباعي نشأ عن طريق زيّادة أحد أصوات الجدول الهجائي عند الاقتضاء لأداء معنى جديد[5]. نذكر منها[6]:

❖ قرطاس:
- قرط: ورق الكرّاث
- س: للدّلالة على أهم مميّزات الورق الكرّاث لأنه وصل إليهم ورق أبسط منه وأصلح. ومعناه : ورق نباتي أبسط من ورق الكراث .

❖ عنقاش: المتجوّل في القرى
- عنق: شدّة السّير، سير مسرع منبسط[7].
- س: التّفشّي وعدم الانتظام

⇐ ومعناه السّير على غير نظام وهومن المتجوّل في القرى.

❖ ختلم: أخذ الشّيء خفيّة
- ختل: خدعه عن غفلة[8]
- م: الدّلالة على الانجماع

---

[1] الفعل زمانه وأبنيّته: إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)،1966،ص

[2] الاشتّقاق: عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000، ص 391-396.

[3] فصول في فقه اللّغة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، ص301-307.

[4] ينظر: مقدّمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلي، ص 153-230، ومعجميّات عربيّة-ساميّة: مرمرجي الدومنيكي، مطبعة المرسلين اللّبنانيّين، لبنان، (د.ط)، 1950، ص 101.

[5] بتّصرف: المصدر السابق، ص 154.

[6] بتّصرف: المصدر نفسه، ص 154-231-232.

[7] لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج10، ص 273- 275 (ع ن ق).

[8] المصدر نفسه: ج11، ص 199 (خ ت ل).

وهو أخذ الشيء خفية.والخاتل ينجمع وينكمش حين يقربالخطو للتخفي كي لا يسمع له حركة أو صوت[1].

ومن ذلك أيضا[2]:

❖ طحلّب، ← طحل / ب / قلط / ف ← قلطف .

❖ طمرس ← طمر / س / جخد / ب ← جخدب.

كما يرى "العلايلي" أنّ هذه القاعدة لا تثبت الأصل الثّلاثي للأبنيّة الرّباعية فحسب، بل تُعين على إثبات الأصول العربيّة لبعض الكلمات ،الّتي عدّها الدّارسون من الدّخيل ،فهي تسهم في كشف الحقائق وتغيير الكثير من زيف التّاريخ اللّغوي، وعليه فإنّ الأبنيّة الرّباعية في رأي "العلايلي" تشكّل مرحلة من مراحل التّطور اللّغوي عن الأصل الأحادي (الجدول الهجائي) ،إذ يمكن تحليلها تحليلاً لغويًّا تاريخيًّا وفق منظور" العلايلي"، كما يلي:

- قرطاس < قرط<* قط*
  - ق*: المفاجأة التي تحدث صوتا
  - ط*: الالتواء والانكسار.

والورق يلتوي وينكسر وأثناء ذلك يحدث صوتا.

- عنقاش < عنق<* عق*
  - ع*:الخلق
  - ق*: المفاجأة الّتي تحدث صوتاً.

والبائع المتجول يُصوّت على السّلع ويخلو من الانتّظار.

°ختلم < ختل<* خل* ⟸ والختلم: الخفاء والاضطراب.
- خ*: الانتشار والتّلاشي والخفاء
- ل*: الاضطّراب

[1] بتصرف: المصدر السابق، ص 199 (خ ت ل).

[2] بتّصرف: مقدّمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، ص 231-232.

- جخدب < جخد<* جد * ج*: العظم مطلقا
  ⟸ والجخدب (الضخم الغليظ).
  د*: التّصلب

وفضلاً عن تّلك الشّواهد الّتي اِستدّل بها"العلايلي" على رأيه، فقد صادفتنا بعض الأبنيّة الرّباعية ،والّتي اِجتهدنا في تحليلها من منظور "العلايلي"، نعرض بعضها على سبيل المثال لاالحصر:

- دلمز[2]: دلم[1]: الشديدالسواد، والديلم: الإبل والجماعة الكثيرة النّاس
  : وهو الماضي القوّي الشّديد الضّخم الغليظ.
  ز: التّقلع القوّي

دلم: د: التصلب
⟸ وهو كل ضخم غليظ صلب متجمع .
م: الانجّماع

- دّلظم[4]: دلظ[3]: دفع، ضرب،و منه المدلّظ: الشّديد الدّفع ن الشّديد الغليظ.
  م: الانجّماع. ⟸ والدّلظم: الجمل القوّي والرّجل الشّديد القوّي.

دظ د: التّصلّب
ظ: التّمكّن في الغؤور.

- خضرم[6]: خضر[5]: الكثيف حتى يغدو لونه أسود كثير الماء
  م: الانجّماع. ⟸ والخضرم الكثير من كلّ شّيء الواسع.

خ: الانتشار
خر: وهوما ينعكس في الغابة الكثيفة الأشجار ⟵ ر: شيوع الوصف

[1] لسان العرب: ابن منظور، مج12، ص 204-205 (دلم).
[2] المصدر نفسه، مج5، ص 348 (دلمز).
[3] بتصرف: المصدر نفسه، مج 7، ص444.
[4] بتّصرف: المصدر نفسه، مج12، ص 206 (دلظم).
[5] بتصرف: المصدر نفسه، مج5، ص 243-248 (خضر).
[6] بتّصرف: المصدر نفسه، مج12، ص 184 (خضرم).

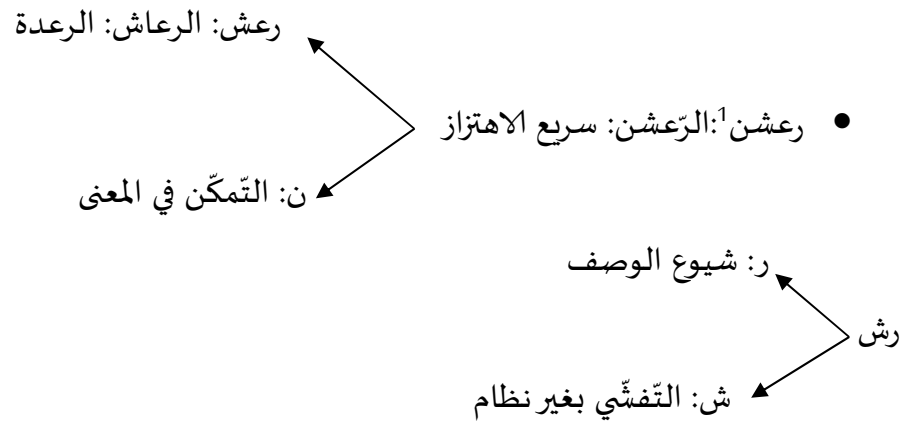

استنادًا إلى التّحليل اللّغوي التّاريخي لبعض الأبنيّة الرّباعية وفق نظريّة "العلايلي" في أصل اللّغة العربيّة، وتطوّر أبنيّتها، تعود إلى الأصل الأحادي (الجدول الهجائي) بزيادة حرف آخر كلّ بناء، منها ممّا اِستدلّ به "العلايلي" في "المقدّمة"، ومنها ما كان اجتّهادا منّا ممّا وقفنا عليه في معجم "لسان العرب"، يتوافق إلى حدّ ما مع طرحه وفرضيّته، على الأقلّ من نّاحيةِ انفراد الأصوات بقيمة دلاليّة خاصّة، زيّادتها زيّادة في المعنى، وإن كان هذا من باب الصّدفة قد يصدق على كلمات دون الأخرى.

بيد أنّه يمكننا القول إنّ طرح "العلايلي" فيه وجهة نظر، حيث نستّشف فيه جانبا من الحقّ والصّواب ،وهذا ما نلمسه لدى "محمّد المبارك" (1912-1982) الّذي ذهب إلى " أنّ للحرف في اللّغة العربيّة إيحاء خاصّا، فهو إذ لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتّجاه وإيحاء ويثير في النّفس جوّا يهيّء لقبول المعنى ويوجّه إليه ويوحي به "[2] وهو ما نلفيه لدى "توفيق محمّد شاهين" (1927-1997) الذي رأى أنّ "لغتنا قد عرفت فعلا قيمة تعبيريّة للحرف الواحد"[3]ويرى أنّ "الأحاديّة لاشكّ كانت مرحلة ثمّ اتّخذتها البشريّة عندما سنحت لها فرصة تطوّر وظرف رقي وترق"[4].

وممّا لا شكّ فيه أنّ "عبد الله العلايلي" في تأسيسه لنظريّته لم ينطلق من فراغ وإنّما اِطّلع على الأثار اللّغويّة التّراثيّة وبنى أراءه منَ الاستّقراء والاستّدلال بما ثبت لدى لغويّينا القدامى، فقد صرّح أنّه دعّم طرحه وقوّى نظريّته ماثبت لدى "محمّد بن حبيب" (ت:245ه) الّذي قدر في "عنسل" أنّها من

[1] بتّصرف: المصدر نفسه: مج6، ص 304.

[2] فقه اللّغة وخصائص العربيّة، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد: محمّد المبارك، دار الفكر، ط2، 1964،ص 261.

[3] أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائيّة والثّلاثيّة: توفيق محمّد شاهين، ص 23.

[4] المصدر نفسه، ص 21 .

"العنس" واللّام زائدة. وما تقرّر لدى الإمام "أبي العبّاس ثعلب" (ت: 291ه) في تقدير "زغدب" أنها من "زغد" والباء زائدة[1] .

ومن النّصوص التّراثيّة الّتي ثبت فيها هذا المذهب ،ما ورد لدى "كراع النّمل" (ت: 310ه) في مصنّفه "المنتخب" في "باب الزّوائد من حروف الهجاء" الّذي قدّر في "عبدل" أنّها من "عبد"، و"جعفل" من "جعف" (قلب)، وفي "المطل" من "المط" و"طيسل" من "الطيس" (الكثير)، و"هدمل" من "هدم"[2] كلّها ثلاثيّات واللّام زائدة. ومنه ما ثبت لدى ابن دريد (ت:321ه) في تقدّيره ل"جهدم" من "الجهد" والميم زائدة، "سعدم" من "سعد" والميم زائدة، و"قرهم" من "القره" والميم زائدة[3].

وفي السّياق ذاته ذهب "ابن جنّي" (ت: 392ه) إلى أنّ اللّام زائدة البتة في "عبدل" (عبد)، "فحجل" (الفحج)، "قصمل" (قصم)، والنّون زائدة في "رعشن" (الجبان الّذي يرتعش) (الارتّعاش)، علجن (العلج الغليظ)، خلبن[4]. وهو ما ثبت لدى "ابن عصفور" (ت: 669ه) في تقديره زيادة اللّام في "زيدل" (زيد)، "فيشل" (فيشة)، "هيقل" (هيق)[5]. كما قدّر "ابن منظور" (ت:711ه) زيادة النّون في الصّيدن: وهو الأصيد من الملوك[6].

والرّأي ذاته ذهب إليه المحدّثون أمثال "جرجي زيدان" (1861-1919) الّذي رأى أنّ بعض الأصول الرّباعيّة مزيدة والأصل فيها ثلاثي[7] وهذه الزّيّادة تقع على عدّة وجوه منها[8]:

- المزيد على وزن "سفعل" أو "شفعل" بزيادة "سين" أو "شين" أوّل الكلمة نحو:

  قلب>* سقلب (صرع، قلب)

---

[1] ينظر: الخصائص ابن جنّي، تح: محمّد علي النّجار، دار التّوفيقيّة، ط1، 2015، ج2، ص52، والمبهج: في تفسير أسماء شعراء الحماسة: ابن جنّي، قراءة وشرح وتعليق، مروان العطيّة، وشيخ الرّاشد، دار الهجرة، بيروت، ط1، 1988، ص183-196، ومقدّمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلي، ص 132.

[2] بتّصرف: المنتّخب من غريب كلام العرب: أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (كراع النمل)، تح: محمّد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلميّة، وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1989، ج1، ص692-693.

[3] بتّصرف: الاشتّقاق: ابن دريد،تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991، ص556-557-560.

[4] بتّصرف: المبهج: ابن جنّي، تح: مروان العطيّة وشيخ الرّاشد، ص 196.

[5] بتّصرف: الممتع الكبير في التّصريف: ابن عصفور، تح: فخر الدّين قباوة، مكتبة لبنان ناشرون، لبنان، ط1، 1996، ص145-146.

[6] لسان العرب: ابن منظور، مج6، ص181-304.

[7] الفلسفة اللّغوية وألفاظ العربيّة: جرجي زيدان، ص107.

[8] بتّصرف: المصدر نفسه، ص 106-107.

لغف>* سلغف (اتبلع)

ملج>* سملج (جرع جرعا سهلا من ملج الصبي أمه: تناول ثديها بأدنى فمه فرضع).

برق>* شبرق، ومنه في العامية

مهد>* سمهد

لهب>* شلهب

- زيادة احدى الحروف الأربعة (ل- م- ن- ر).

➢ أوّل الكلمة نحو: "نبذر" (بذر)، "لهذم" (هذم: القطع) ...إلخ.

➢ وسط الكلمة: "سطلح" (سطح: اتّسع)، "سلحف" (سحف)، "خرمش" (خمش)، "شربك" (شبك)، "فرقع" (فقع)...إلخ.

➢ آخر الكلمة: الفعمل (الملآن): "فعمل" (فعم)، "بحثر" (بحث)، "بعثر" (بعث)، "سحفر" (سحف)، "قطعن" (قطع)، "قطعر" (قطع)...إلخ.

ولعلّ مذهب "العلايلي" في الأصل الأحادي لأبنيّة اللّغة العربيّة يُعدّ طرحاً جديدًا في البحوث اللّغوية العربيّة الحديثة إلّا أنّه ليس بدعا وإنشاء من قبله وإنمّا هيّ نظريّة غريبة المنشأ برزت في أروبا خلال القرن التّاسع عشر لدى علماء اللّغات الهندو-أروبيّة"Indo-Eouropian" ومؤسّسي المنهج المقارن في اللّسانيات العربيّة، وعلى رأسهم الألماني "فرانز بوب" "Franz Bopp" (1791-1867) الّذي رأى "أنّ الجذر الأصلي لكلّ الكلمات القديمة في نشأتها كان أحادي المقطع وأنّه تطوّر بتوالي العصور إلى ثنائي المقطع وثلاثي المقطع حتّى صارت الكلمات على النّحو المألوف لنا الآن"[1] من أبنيّة رباعيّة وخماسيّة ...إلخ.

وقد حذا حذوّه من المتأخّرين أمثال المعجمي الأمريكي "وليام دوايت ويتني william dwight whitney(1827-1894)،العالم اللّغوي البريطاني "ماكس مولر"[2] "maxmuller" (1823-1900) واضع نظريّة محاكاة الأصوات معانيها Ding-Dong، وعالم اللّغويّات والصّوتيّات "الدنيماركي أوتوجسبيرسن" ottojespersen (1860-1943) وغيرهم الّذين رجحوا " أنّ المواد الأصليّة للغات الهندو-أروبية كانت في

[1] تطوّر البنيّة في الكلمات العربيّة: إبراهيم أنيس، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، العدد 11، 1959، ص 166 .

[2] ينظر: نظريّات في اللّغة، أنيس فريحة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، المكتبة الجامعيّة، سلسلة الألسنيّة 13 ط 2، 1981، ص 19 .

عصر ما كلّمات مستقلّة وأنّها كانت مواد قليلة محدودة بحدود المعاني البدائيّة الّتي أريد التّعبير عنها وأنّها كانت تستعمل بعضها بجوار بعض على نحو ما هو متّبع في اللّغة الصّينيّة"[1].

ولأنّ "فرانز بوب" "F.Bopp" (1791-1867) ومن تّبعه في مذهبه الأحادي كانوا من علماء اللّغة السنسكريتيّة ،وهؤلاء بدورهم " أخذوا فكرة الجذر الأحادي المقطع عن الهنود القدماء الّذين كانوا يرون هذا الرّأي في بحوثهم اللّغويّة وكان هؤلاء يؤمنون أنّ اللّغة الصّينيّة تمثّل تلك المرحلة القديمة الأصليّة في نشأة الجذر لأنّهم رأوا معظم كلماتها أحاديّة المقطع"[2].

وهذا المذهب الأحادي نستشفّه أيضا لدى عالم اللّغات السّاميّة المستّشرق الألماني "كارل بروكلمان" "Karl Broceelman" (1868-1956) في قوله: "... إنّ القول بأنّ هذه الأصوات الثّلاثة الصّامتة أو حتّى الصّوتين الصّامتين "الأصول" تكوّن السّلف التّاريخي للكلمات الحقيقيّة أمر غير ممكن التّصديق"[3]؛ أي أنّه لا يمكن أن يكون البناء الثّنائي والثّلاثي أصلا للغات السّامية، وإنّما يمثّلان مرحلتين تاريخيّتين لاحقتين لمرحلة سابقة (الخلف) وهو الأصل الأحادي. وعليه فهو يرى أنّ اللّغات السّامية ومنها العربيّة ليست بدعا عن أخواتها نشأت أحاديّة الأصلmomosyllabisme،و لعلّ هذا يسوّغ لنا القول أنّ "كارل بروكلمان" "K.Broceelmane" (1868-1956) أوّل من أثار قضيّة الأصل الأحادي للّغة العربيّة في الدّرس اللّساني الحديث، إلّا أنّ "العلايلي" عالج افتراضاته بكثير من التّوسّع والتّعمّق حتّى غدت نظريّة لغويّة تُعزى إليه، وترتبط به بلا منازع.

ونظراً لما تضمّنته "المقدّمة" من آراء جريئة تتنافى مع ما هو مألوف، ومتوارث منذ قرون خلت. فمن الطّبيعي أن تلق تلك الأفكار الاستنكار والتّهجّم من قبل المحافظين، واعتبارها تطاولا على قداسة وخصائص العربيّة وهذا ما يؤكّده المفكّر المصري "إسماعيل مظهر" (1891-1962) حينما أوكلت له مهمّة التّقديم للمقدّمة قائلا: "أمّا أن أتصدّى لكتابة مقدّمة لهذا الكتاب فذلك مهم لا يحسدني عليه أحد ممّن يعرفون الحالة العقلية الّتي خلّفتها عشرات القرون في العالم العربي ولا يقتصر إشفاقي على نفسي، فإني لأكثر إشفاقا على الأستّاذ "عبد الله العلايلي" فإنّه ينشر هذا الكتاب مستدور عليه رحى تلك القرون الّتي تعدّ بالعشرات ... فإنّ الجرى على قواعد وضعها اللّغويّون القدماء لهم من الله

[1] ثنائيّة الأصول اللّغويّة: حامد عبد القادر، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، العدد 11، 1959، ص 122-123 .

[2] تطوّر البنيّة في اللّغة العربيّة: إبراهيم أنيس، ص 166 .

[3] فقه اللّغات السّاميّة: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب،المملكة العربيّة السّعوديّة، جامعة الرّياض،(د.ط)، (د.ت)، ص83.

الرحمة ولهم منّا عظيم الاجلال والاحترام واتّخاذ تلك القواعد أساسا للغة العرب، قد ألبس الحالة الّتي انحدرت إلينا بها لغة آبائنا حلة من القداسة حتّى لقد يخيل للكثيرين ممّن لا يدركون أسرار اللّغات أنّ المساس بتلك الحالة عن بعد أو عن قرب إنمّا يكون متهجّما على حرمتها وانتهاكا لقداستها"[1].

ومن المعارضين لأفكار المقدّمة التّطوّرية نجد الأب "مرمرجي الدومينكي" (1881- 1963) الّذي أنكر الأصل الأحادي بقوله:"إنّ الطّبيعة عينها ميّالة إلى الثّنائية، ولا إلى الأحاديّة، كما يمكن بعضهم التّوهم أنّ الإنسان الأوّل بدأ يتكلّم بحروف منفصلة لأنّ الحروف المنفصلة لا وجود لها إلا في جدول الأبجديّة أي في الكتابة ولا في اللّفظ والسّبب أنّ أعضاء النّطق فيها لا تخرج للمتكلّم حروفا صامتة متفرّقة، بل مقاطع مركّبة من الصّامتات تحرّكها الصّائتات "[2].

وقد وصف "محمد مرعي الأمين الأنطاكي" (1928-1986) مذهب " العلايلي "بالخرافة أو الميتافيزيقا التّاريخ قائلا: " وأسرف بعضهم في هذا إسرافا زائدا أخرجهم من دائرة البحث العلمي المبني على الحقائق إلى دائرة الخرافة المبنيّة على الأوهام، من هؤلاء الأستاذ "عبد الله العلايلي" الذي يزعم أنّ كلّ حرف من حروف الأبجديّة العربيّة يدل على معنى خاص، وأنّه إذا عرفت معاني الحروف أمكن معرفة الكلمة العربيّة ولو لم تكن معروفة من قبل، ثمّ يمضي فيجعل لهذه الحروف معاني فلسفية لا نظن أنها خطرت يوما على قلب الإنسان العربي" [3]

كما عارض "عبد الصبور شاهين" (1929-2010) "عبد الله العلايلي" المغالاة في ربط نشأة دلالات هذه الحروف بنشأة اللّغة الإنسانيّة في عهد الأحاديّة اللغويّة، وذلك عهد لا ندري كنه أصواته كيفا أو كمّا، ولا علاقة له قطعا بما تحدّد في النّهاية لهذه الحروف من دلالات عرقية تختلف من لغة لأخرى، فأيّ لغات العالم الّتي تربّى على ألفين لغة، هي أقرب إلى اللّغة الإنسانية الأولى ؟؟؟ ذلك أمر يضرب في ميتافيزيقا التّاريخ دول أمل في معرفة شيّء من الحقيقة"[4]

وقد رأى "أنيس فريحة" (1903-1993) أنّ هذه النّظرية لا تكشف أصل اللّغة ،وإنّما تزيدها غموضا وتعقيدا ،حيث قال:" ممّا لا شكّ فيه أنّك إذا نظرت في كلمات عديدة تشرك فيها فونيم واحد

[1] مقدّمة لدرس لغة العرب، عبد الله العلايلي، ص ب(مقدّمة الكتاب)

[2] معجميّات عربية سامية: مرمرجي الدومينكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لبنان،،(د ط)، 1950، ص 98 .

[3] الموجز في فقه اللّغة: الأنطاكي، الشّهباء، حلب، 1389 هـ،، ص 355-356 نقلا عن أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائية والثّلاثية: توفيق محمد شاهين،، ص 20-21 .

[4] في التّطوّر اللّغوي: عبد الصبور شاهين، ص 102 .

تجد أنّ معانيها متقاربة، ولكن أن نردّ معاني ألوف الألفاظ إلى 30 أو 35 فونيما أو وحدات صوتيّة فإنّنا نفسّر أصل اللّغة بل نزيد في غموض المشكلة، إذ ذلك أن تسأل كيف تطوّرت هذه المعاني القليلة الّتي تمثّلها الفونيمات القليلة الّتي تشكّل النّظام الصّوتي للّغة إلى معاني لاحصر لها؟ وهل المفردات العربيّة المدوّنة في "لسان العرب" مشتقّة من 28 فونيما؟ هذه النّظريّة لا تفسّر أصل اللّغة بل تزيدها تعقيدا"[1]

وعلى النّقيض من ذلك، فقد لاقت أفكار المقدّمة التّطوّرية استحسانا وترحيبا من قبل اللّغويين والمفكّرين على غرار "طه حسين" (1889-1973)، "علي الجارم" (1881-1949)، "إبراهيم مصطفى" (1888-1962)، "الأب أنستاس ماري الكرملي" (1866-1947) الذي قال بأنّ: "مقدّمة "العلايلي" اللّغوية تفتح أبوابا في العربيّة كانت طلاسم إلى هذا اليوم"، "عبد الغني حسن" (1907-1985)، "سلامة موسى" (1887-1958)، "مارون عبود" (1886-1962)، "ميخائيل نعيمة" (1889-1988)، وغيرهم ممّن لهم أبحاث قيّمة حول مقدّمة "العلايلي" في الجرائد والمجلّات المصريّة واللبنانيّة الّتي صدرت عام 1938، نحو: المقتطق، الملال، الشّفافة، الجديد، الأهرام، الدّستور،..."

كما نلمس قبول الطّرح الّذي قدّمه "العلايلي" لدى "توفيق محمد شاهين" (1927-1997) في مواطن كثيرة من مصنّفه" أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائية والثّلاثية"، منها قوله: "الأحادية ولا شكّ كانت مرحلة ثم تخطّتها البشريّة عندما سنحت لها فرصّة تّطوّر، وظرف رقي وترق" [2]

وقد ردّ على المستنكرين لمقدّمة "العلايلي" قائلا: "...لا داعي لذلك الهجوم ولم يقدّم المعترضون البديل، ومحاولة العلايلي إن كان فيها خيال كبير فالعقل يرفده، وشواهد السّابقين تسانده والوارد من الأمثلة يواكبه"[3]ويردف قائلا: "و هذا الرّفض المطلق لا نوافق عليه إذ أنّ لغتنا قد عرفت فعلا قيمة تعبيريّة للحرف الواحد. كما أوحت بفروق دقيقة بين حرف وآخر"[4]

كما أيّد المفكّر وعالم اللّغة العربيّة السّوري "محمد المبارك" (1912-1982)"عبد الله العلايلي" في نظريّة القيّمة التّعبيريّة أو البيانيّة للحرف في الألفاظ العربيّة، يقول:" فلا شكّ أنّ في اللّغة العربيّة

[1] نظريّات في اللّغة: أنيس فريحة، ص 19-20 .

[2] أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائية والثّلاثية: توفيق محمد شاهين، ص 21 .

[3] المصدر نفسه، ص 21.

[4] المصدر نفسه، ص 23 .

خصيصة تبهر النّاظرين وتلفت نظر الباحثين وهي تقابل الأصوات والمعاني في تركيب الألفاظ وأثر الحروف في تقويّة المعنى أو إصفافه والإنسجام بين أصوات الحروف الّتي تتركّب منها الألفاظ ودلالاتها وهذا ممّا يدعونا إلى استقراء هذا البحث وتحرّي دلالات الحروف"[1]

وقد أحصى جملة من الشّواهد يوضّحها في الجدول أدناه:[2]

الحروف	الدّلالة	الشّواهد
حرف الغين (غ)	الاستتار والغيبة والخفاء	غاب-غار-غاص-غام-غمص-غمر-غرب-غرس-غشّ-غرق-غرم-...إلخ.
حرف النّون (ن)	الظّهور والبروز	نفث-نفخ-نبت-نبث-نزف-نشأ-نما-نطق-...إلخ.
حرف القاف (ق)	القوّة والشدّة والاصطدام والإنفعال	قد-قطع-قرع-قرف-دقّ-طرق-...إلخ.
حرف السّين (س)	اللّيونة والسّهولة	سهل-سلم-سلس-سال-ساح-مسّ-سحب-سكن-بسم-نسر-...إلخ.

وقد قدّم نموذجا لتبيين القيمة التّعبيريّة للحرف، وأنّ المعنى العام للأبنيّة الثّلاثيّة ناشئ عن مجموع المعاني الجزئيّة الخاصّة لحروفها الثّلاثة، نحو:

- غرق: الفرق، الرّسوب في الماء[3]. وهذا المعنى يأتي من انسجام الدّلالات الجزئيّة لحروفها المركّبة منها، على النّحو التّالي:

غرق ←
- غ: غيبة الجسم في الماء
- ر: التّكرار والاستمرار في السّقوط
- ق: اصطدام الجسم في قعر الماء[4]

ويؤكّد "محمّد المبارك" على أنّ الشّواهد الّتي جاء بها والّتي قدّمها الباحثون قديما وحديثا لإثبات القيمة التّعبيريّة للحرف الواحد في العربيّة غير كافيّة لاستنباط قانون عام تخضع له جميع

[1] فقه اللّغة، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة، محمد المبارك، ص 85.

[2] بتّصرف: المصدر نفسه، ص 83-84 .

[3] لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج 07، ص 283 (غ ر ق).

[4] بتّصرف: فقه اللّغة دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة، محمد المبارك ،ص 85 .

الألفاظ العربيّة[1]."ولكنّه طريق ينبغي أن يُشَقَّ وباب يجب أن يفتح ولا ريب عندي أنّ متابعة التّحري والبحث في هذا الاتّجاه سيؤدّي إلى نتائج عظيمة في تاريخ الكلم العربيّة ونظرات عميقة في تركّيبها"[2].

وبهذا نلمس جانبًا من التّأيّيد للجدول الهجائي الّذي وضعه "عبد الله العلايلي"، إلّا أنّه عاب عليه تعجّله وضع معاني حروف العربيّة قبل الاستقراء الواسع والتّحري والتّقصي الدّقيق[3]، ورغم ذلك فقد خلص "المبارك" إلى نقطة توافق مع فكر "عبد الله العلايلي" حين قال بأنّ "العربيّة ... بنت الفطرة والطّبيعة ونستطيع أن نّقول في غير تردّد أنّ للحرف في اللّغة العربيّة إيحاء خاصّا فهو إن لم يكن يدل دلالة قاطعة على المعنى يدل دلالة اتّجاه وإيحاء ويثير في النّفس جوّا يهيّء لقبول المعنى ويوجّه إليه ويوحي به"[4].

وهكذا بقيت أفكار "العلايلي" في جدل بين مدّ وجزر بين محافظ مستنكر رافض لأيّ محاولة تجديد وبين طامح للتّحديث والتّغيير بشريطة دون المساس بمتن اللّغة بفرض ألفاظ دخيلة مخترعة وهذا من شأنه أن يؤدّي إلى ظهور عربيّة جديدة غريبة عن لغة القرآن وقد لا تحظى تلك الألفاظ بالقبول واتّفاق النّاطقين على تداولها، وبهذا يغدو العمل التّطوّري المنشود إلى أكبرعمليّة تدمير لغويّ في التّاريخ[5]

- النّظرية الثّنائيّة:

افترض أصحاب المذهب الثّنائي أنّ الأفعال والأسماء في اللّغة العربيّة نشأت نشأة ثنائيّة ،تتكوّن من حرفين أو هجاءين: الأوّل متحرّك، والثّاني ساكن، (مقطع متوسط مغلق (ص ح ص)، ثمّ تطوّر البناء نتيجة رقيّ اللّغة، وحاجة المتكلّمين إلى التّمييز بين المعاني المتعدّدة، ولذا نجدهم يُقِرُّون بأنّ "الأصول الموسومة بالثلاثية والرّباعيّة المجرّدة هي بالحقيقة توسّعات اشتقاقية للرساس الثنائية التي بها بدأت نشأة اللّغة وعنها، صدرت جميع المشتقات على تضارب أنواعها"[6].

---

[1] بتّصرف:المصدر السابق، ص 261 .

[2]المصدر نفسه، ص 85 .

[3] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 85 .

[4] فقه اللّغة وخصائص العربيّة: محمد المبارك، ص 261 .

[5].بتصرّف: في التّطوّر اللغوي: عبد الصّبور شاهين، ص102-103

[6]معجميات عربية سامية، مر مرجي الدومينكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لبنان، (د.ط)، 1950، ص 80.

والواقع أنّ المستقري لتراثنا اللّغوي يدرك أنّ النّظرية الثّنائية واضحة الأثر في المصادر العربية القديمة[1]، حيث افترض أئمّة العربيّة الأصل الثّنائي لمفردات اللّغة العربيّة في معاجمنا التّراثيّة، وإن "لم تنصّ صراحة على القول بالأصول الثنائية كنظرية إلاّ أنّ صنيعها في التطبيق يشير إلى ذلك ضمنيًا، إذ تبيّن من تتبع كلامهم... وجود علاقة بين فحوى المعنى العام للأصول الثنائية، وبين الثلاثي المتفرع عن هذه الأصول ممّا يدلّ على أنّ "الثنائية"، ترددت في أذهانهم، كنظرية ولمسناها في أقوالهم ومعاجمهم كتطبيق"[2].

ومن تلك المصنّفات اللّغويّة القديمة الّتي تجلّت فيها ملامح النّظريّة الثّنائيّة، نجد "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت.175ه)، الّذي رأى أنّ "كلام العرب مبني على أربعة أصناف على الثنائي والثلاثي والرباعي والخماسي"[3]، و"جمهرة اللّغة" لابن دريد (ت: 321ه)،. "البارع" للقالي (ت: 356ه)، "الخصائص" "لابن بني (ت: 392ه)، مقاييس اللّغة لابن فارس (ت:395ه)، "المحكم "لابن سيده (ت: 458ه)، "المفردات في غريب القرآن" للراغب الأصفهاني (ت: 502ه)، و"أنوار التنزيل" (تفسير البيضاوي) (ت: 685ه)، و"تاج العروس" للزّبيدي (ت: 1205ه)[4].

وقدِ اقتفى على آثارهم اللّغويون المحدثون، الذين تبنّوا مذهب الأصل أو الرّس الثّنائي، أمثال: "أحمد فارس الشدياق" (1804-1887)، "سرّ الليال في القلب والإبدال (المقدمة)،"إبراهيم اليازجي" (1847-1906)، (أمالي لغوية: "قطوف لغوية في مجلة الطبيب سنة 1884"، "جرجي زيدان" (1861-1914) الفلسفة اللغويّةو ألفاظ اللغة العربيّة، "أنستاس ماري الكرملي" (1866-1949): نشوء اللغة العربية نموها واكتهالها، "أوغسطين مر مرجي الدومينيكي" (1881-1963)، المعجمية العربيّة على ضوء الثنائية والألسنية السّامية، ومعجميات عربية-سامية[5]وغيرهم الكثير.

بيد "أنّ اللّغويين العرب المحدثين القائلين بالثنائية ... أضافوا أشياء جديدة للمصادر اللّغويةالقديمة، لقد حاولوا في بحوثهم ربط إشكالية الثنائية بالبحث التاريخي التطوّري والارتقائي

---

[1] بتصرّف: اللسانيات في الثّقافة العربيّة الحديثة حفريات النّشأة والتكوين: مصطفى غلفان، المدارس، الدار البيضاء، المغرب، ط1، 2006،ص 75.

[2] أصول اللّغة العربية بين الثنائية والثلاثية، محمد توفيق شاهين، ص 62.

[3] العين: الخليل، تح: عبد الحميد الهنداوي،، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، ج1، 2003، ص 35.

[4] ينظر: معجميات عربيّة – سامية، مرمرجي الدومينيكي، ص11، وأصول ثنائية وثلاثية للغة العربيّة: محمد توفيق شاهين، ص 62.

[5] ينظر: معجميات عربية-سامية، مرمرجي الدومنيكي، ص11-12.

لبنيية الكلمة العربيّة متأثّرين بنظرية داروين"[1]، "أصل الأنواع"، 1958 الّتي سادت الأبحاث اللّغويّة الغربيّة خلال القرن التّاسع عشر.

وممّا لا يختلف عليهِ اثنان أنّ تلك الجهود اللّغوية العربيّة الحديثة في "الثّنائيّة المعجميّة والتّاريخيّة"[2]، تبلورت نتيجة الاستقراء والاطّلاع الواسع على الجهود اللّغوية الغربيّة، ومذهبهم الثّنائي في أصل اللّغات الإنسانية عامّة، واللّغات السّامية، ومنها العربيّةخاصّةً وقد أحصى "مرمرجي الدّومنيكي" (1881-1963)، تلك الجهود، والتي بلغت زهاءة سبعة وخمسين عملاً. [3]

فبفضل "الأبحاث العربيّة الثّنائية المعجميّة والتّاريخيّة تشكّل حقًّا تحوّلاً هَامًا داخل الخطاب اللّغوي النهضوي في وقت تقوّت فيه سلطة المعرفة اللّغوية التقليدية، ويكفي أنّها حاولت أن تعرف بآفاق جديدة في البحث اللّغوي العربي"[4]، الذي عُنِي بالبحث في أصول اللّغة العربيّة وتطوّر أبنيتهاضمن أخواتها السّاميّة.

وقد قام المبدأ الثّنائي للأصول اللّغوية على أسس أهمّها[5]:

- الأبنية اللّغوية نشأت محاكاةً لأصوات المظاهر الطّبيعيّة، وأصوات الإنسان، والحيوان الغريزيّة، وما يحدثها الإنسان من أعمال.
- الأبنية اللّغوية نشأت ثنائية الأصل، وتطوّرت عنها الفروع المختلفة من ثلاثيّة، رباعيّة، خماسيّة، سداسيّة وفقًا لمتطلّبات، واحتياجات الإنسان التّعبيريّة.
- البناء الثّلاثي كثيرا ما ينشأ نتيجة:
  - التّضعيف بتكرار الحرف الثّاني (الحرف الساكن).
  - زيادة حرف علّة.
  - زيادة أحد حروف الذّلاقة.
  - زيادة أحد حروف الحلق.

---

[1] اللسانيات في الثّقافة العربيّة الحديثة حفريات النّشأة والتكوين: غلفان، ص75-76.

[2] المرجع نفسه،ص76.

[3] ينظر: معجميات عربية-سامية، مرمرجي الدومنيكي، ص 8-11.

[4] اللسانيات في الثّقافة العربيّة الحديثة حفريات النّشأة والتكوين: غلفان، ص79.

[5] ينظر: أصول اللّغة العربية بين الثنائية والثلاثية، توفيق محمد شاهين، وثنائية الأصول اللّغوية، حامد عبد القادر، مجلة مجمع اللّغة العربية، عدد11، 1959، ص113-114.

➢ زيادة أحد حروف الصّفير.

فقدِ احتفت مصنّفات، وأبحاث روّاد الثّنائيّة bilatéralisme في اللّسانيات العربيّة الحديثة بالنّص على الأصل الثّنائي لأبنية اللّغة العربيّة، وهذا ما نُلفيه لدى "إبراهيم اليازجي" (1847-1906) الذّي ذهب إلى أنّ أقدم الألسنة لا يكاد يخرج أصول المواد فيها عن الثّنائي، محصورة في صور معلومة بعضها مأخوذ عن حكاية أصوات الطّبيعة وآثار ذللك في اللّغة العربيّة أكثر من أن تُحصى نحو: خرْ(خرّ)، نشْ (نشّ)، صرْ (صرّ)، رنْ (رنّ)، مصْ (مصّ)، رشْ (رشّ)، قش (قشّ)، هدْ (هدّ)، شقْ (شَقّ) ...الخ، وبعضها نشأ عن غرائز الإنسان ووجدانه نحو: أه، أحْ نحْ، ويْ ...الخ[1].

ولمّا زادت حاجة الإنسان للإبانة عن أفكاره وحاجاته النّفسيّة والحسيّة ،الّتي عجزت تلك الصّور الثّنائيّة عن احتوائها، "اعتبروا كلّ واحد من تلك الأوضاع الثنائية أصلاً في مدلوله، ثمّ فرّعوا عليه سائر الأوضاع الأخرى، بأن زادوا عليها مقطعًا ثالثًا تحصّلت به صورٌ جديدة من اللفظ دلّوا بها على المعاني المتفرعة من ذلك المدلول"[2]، نحو: (لطن، لطم، لطس، لطع، ...الخ من لطْ)، ومنه (قطب، قطع، قطف، قطم، ...الخ من قطْ)[3]. وعلى هذا النّسق تتكتّل كلّ مجموعة من الثّلاثيّات تشترك في الأصل الثّنائي، وتتضمّن وجها من مدلوله أو معناه الأصلي الذي تعود، وترجع إليه ولو تأويلا عن طريق المجاز[4].

فكان لذلك الحسّ اللّغوي الفطري الذّي جُبِل عليه الإنسان، "فتحا جليلاً ملك به الإنسان قياد اللّغة وعنت له رقاب الكلام واتّسعت أمامه فدافد [روافد] التعبير، فانطلق لسانه من عُقْلِهْ وبرزت خواطرهُ من حُجُب العيّ وبذلك انتقلت اللّغة من حدّ صبوتها ودخلت في أطوار الكمال"[5].

ولعلّ ما يُعمّق ويُعزّز المذهب الثّنائي لدى "اليازجي" نظريّة النّحت في الأبنية الثّلاثيّة من أصليين ثنائيّين، وهذا ممّا لم يسبق إليه أحد من اللّسانيين، فقد صرّح قائلاً: "إذا استقريت الأفعال الثلاثية ورجعت بها إلى هذا الاعتبار وجدت منها ما يتنازعه أصلان مختلفان يمكن ردّه إلى كلّ واحدٍ

---

[1] بتصرف: أمالي لغويّة: إبراهيم البازجي، مجلة الطبيب (مجلة طبيّة علمية صناعية)، السنة الأولى (العدد الأوّل)، بيروت، 1884-1885، ص31-32.79.

[2] المصدر نفسه، ص32.

[3] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 95.

[4] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 49-153.

[5] المصدر نفسه، ص 33.

منهما أو إلى كليهما على طريق النحت وهذا ولا شك من المباحث الغريبة على سمع اللّغوي إذ لم يسبق من قال بالنحت في الألفاظ الثلاثية، وإنّما الذي طوّع لنا المخالفة إليه والتّصريح به ما نطمع فيه بعد تقريره من الفتح الكبيرالكافل بسدّ الكثير من حاجات اللّغة في هذا العصر فإن وقعنا منه على السداد لم تمنع غرابته من تقليب النظر فيه وتوسّم وجوه النفع منه"[1].

وأورد جملة من المواد الثّلاثيّة الّتي زعم أنّها منحوتة من أصلين ثنائيّين ،نذكر منها:

- "نَبَضَ": نبض الماء؛ سال، تُرَدُّ إلى الأصلين:. نضْ: نضّ؛ سال / بضْ، سال.بحذف أحد المثليين وهو الضاد[2].
- "بَعَقَ": بمعنى شقّ ومنه، "البُعاقُ المطر الكثير الغزير الواسع ... والبُعْقُ: الشّق"[3]

تُرَدُّإلى الثّنائيّين: بق / عق — أو إلى: بع / بق — أو إلى: بع / عق

بحذف أحد المثلين من الأصليين؛ ق، ب، ع، على التّوالي[4].

- "بَعَجَ": طعن، شقّ وقطع، ومنه البَعْجُ، وهو الشقّ، منحوتة من: بع / بج بمعنى الطعن والشّق[5].
- "قَمَشَ": إذا جمع ما على وجه الأرض من فتات الأشياء، وهو يُرَدُّ إلى : قم: كَنَسَ / قش: جمع[6].

---

[1]أمالي لغويّة: إبراهيم البازجي، ص 129.

[2]بتصرّف: المصدرر نفسه، ص130، ولسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج7، ص235، (ن.ب.ض)، ص336 (ن ض ض).

[3]لسان العرب: ابن منظور، مج10، ص 22 (ب.ع.ق).

[4]بتصرف: أمالي لغوية: إبراهيم اليازجي، ص130.

[5]ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مج2، ص210 (ب.ع.ج)، ص261، وأمالي لغوية، إبراهيم اليازجي، ص130.

[6]أمالي لغوية، إبراهيم اليازجي، ص 130.

ومنه: غطس وغمس، اللتان تفيدان معنى إرسابُ أو إدخال الشّيء في الشّيء السيّال.تعودان إلى أصلين ثنائيّين:(غط /غس)،و(غم /غس) على التّوالي ،بحذف أحد المثلين و"الغين"[1]

ومن مؤيّدي المذهب الثّنائي اللّغوي "جرجي زيدان" (1861-1914) في معرض حديثه عن قضايا اللّغة العربيّة في "القضيّة الثّالثة"[2]، إنّ الألفاظ المائعة الدّالة على معنى في نفسها يُردُّ معظمها بالاستقراء إلى أصول ثنائيّة (أحاديّة المقطع) تحاكي أصواتًا طبيعيّة "قائلاً": "... لغتنا مؤلّفة أصلاً من أصول قليلة (أحاديّة) المقطع ثنائيّة الأحرف في الأغلب معظمها مأخوذ عن محاكاة الأصوات الخارجيّة، وبعضها عن المقاطع الطّبيعيّة الّتي ينطق بها الإنسان غريزيًّا، وأنّه من هذه الأصول القليلة قد نشأت وارتقت بارتقاء أفكار المتكلّمين بها، وتعدّدت ألفاظها بتعدّد احتياجاتهم، وتنوّعت طرق التّعبير ومعاني الألفاظ بتنوّع أحوالهم، وكلّ ذلك جرى على طرق أهمّها أربع: النّحت والإبدال والقلب والاستعارة، وقد حصل معظم هذا التّفرّع أو التّنوّع واللّغة العربيّة لا تزال في حجر أمّها وبعبارة أخرى قبل افتراقها عن أخواتها السّاميّة"[3]؛ أي عن السّاميّة الأم proto-semitics.

وقد أكّد في أكثر من موضع على مذهبه الثّنائي، إذ يقول: "... واللّغويّون يردون كلاًّ من الاسم والفعل إلى أصول معظمها ثلاثيّة وبعضها رباعيّة، ولا يرون هذه الأصول قابلة للردّ إلى أقل من ذلك وعندي أنّها قابلة ولو بعد العناء"[4]، ويردف في موقع آخر قائلا: "وأقول أنّ الثّلاثي أيضًا مزيد والأصل فيه ثنائي غالبًا"[5].

وموضع تلك الزّيادة: إمّا أن يكون أوّلاً؛ أي أوّل حرفيّ الأصل الثّنائي نحو: فتْ*>رفَت، هبْ*>لهَب، فضْ*>رفض، مسْ*>لمس، طحْ*>فطَح، بطح، لفْ*> غلف... الخ.

وإمّا وسطًا ؛ أي بين الحرفين الأصليين نحو:

شقْ*>شلق، فقْ*>فرِق، قطْ*>قرط، قصْ*>قرص، قضْ*>قرض، لسْ*>لحس، لسع، لهس...الخ.

---

[1] ينظر: لسان العرب، ابن منظور، مج6، ص155، (غ.ط.س)، 156 (غ.م.س). وأمالي لغوية: إبراهيم اليازجي، ص130.

[2] الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة، جرجي زيدان، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1887، ص 106.

[3] المصدر نفسه، ص170.

[4] الفلسفة اللّغويّة والألفاظ العربيّة، جرجي زيدان، ص106.

[5] المصدر نفسه،ص 107.

وإمّا آخر الأصل الثّنائي نحو:

قطْ*>قطط (قطّ)، قطب، قطف، قطع ...الخ.

كس*>كسس (كسّ)، كسر، كسع، كسم ...الخ.

جزْ*>جزز(جزّ)، جزأ، جزر، جزع، جرح، جزل، جزم، ...الح.

سبْ*>بسس (بسّ)، بسأ، بسم، بسل، بسن ...الخ[1].

فمجموعة الألفاظ الثّلاثة الّتي تشترك في الأصل الثّنائي تتضمّن معناه الوضعي ولو مجازًا، وهذا ما يدلّ ويثبت أنّ الأبنيّة الثّلاثيّة فروعٌ نشأت عن الأصل الثّنائي، عن طريق الزّيادة وهو بهذا لا يخرج عمّا ثبت لدى "إبراهيم اليازجي" (1847-1906)، كما حذا حذوه في قضيّة نحت الثّلاثي من أصلين ثنائيين، فهو لا يرى مانعًا من القول بالنّحت في الثّلاثي إذ من سلم ظاهرة من النّحت في الأبنيّة الرّباعيّة لا يستبعد حدوثه في الثّلاثي وأمثلته كثيرة في الأبنيّة الثّلاثيّة، نحو: قطف بمعنى القطع والجمع منحوتة من الأصلين: قطْ: قطع ولف: جمع[2]، وهو بهذا يوافق "اليازجي" في رأيه رغم اعتراض اللّغويّين ورفضهم لهذا الافتراض إذ يقول: "...وإن استبعد بعضهم هذا التّعليل، فهو غير مستبعد عند من له شيء من الاطّلاع على خصائص الألفاظ وقابليّتها للإبدال والنّحت"[3].

ومن الأهميّة بمكان الإشارة في هذا المقام أنّ قضيّة نحت الثّلاثي من أصلين ثنائيين، أوّل ما ظهرت كانت في كتابات "إبراهيم اليازجي" في "أمالي لغويّة في مجلّة الطّبيب 1884، وهو أوّل من أثارها، وقال بها، وقد صرّح بذلك في قوله السّابق الذّكر، وليس كما يعزوها الباحثون إلى "جرجي زيدان"، أمثال "توفيق محمد شاهين" (1927-1997)، في قوله: "وللأستاذ جرجي زيدان وجهة نظر أخرى في إرجاع الثّلاثي إلى الثّنائي، أثارت أيضا اعتراضًا عند بعضهم ذلك أنّه اعتبر الثّنائي هو الأصل لجميع الكلمات كرأي القائلين بذلك إلاّ أنّه انفرد بإرجاع الثّلاثي إلى أصلين ثنائيين، وأخذ منهما على طريق النّحت"[4]، ولعلّ "جرجي زيدان" نفسه يوحي في كلامه أنّه أوّل من قال بالنّحت في الثّلاثي، والأرجح عندنا أنّ فضل السبّق في ذلك "لليازجي" وتبعه "زيدان" وتبنّى رأيه ونادى به ،حتّى أنّ الشّواهد ذاتها الّتي استدلّ بها أخذها عن اليازجي.

---

[1] بتصرف، الفلسفة اللّغوية والألفاظ العربية، جرجي زيدان، ص108-109.

[2] بتصرّف: المصدر نفسه، ص112-113.

[3] بتصرّف: المصدر نفسه، ص113.

[4] أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائيّة والثّلاثيّة، توفيق محمد شاهين، ص53.

ومن الثّنائيّين اللّغوي العراقي "أنستاس ماري الكرملي" (1866-1949)، الذي ذهب إلى أنّ أبنيّة اللّغة العربيّة، "أوّل ما نشأ منها كان موضوعًا على هجاء واحد، محاكاة للطّبيعة أوّله متحرّك وثانية [ساكن]، ثمّ جاء المضاعف من الثّلاثي والرّباعي"[1].ورأى أنّ المفردات الثّلاثيّة والرّباعيّة تدرّجت، وتطوّرت عن الأصل الثّنائي بزيادة حرف إمّا ؛أوّلاً (تصديرًا)، أو وسطا (حشوًا)، أو آخرًا (كسعًا أو تذييلاً)، "فتصرّف المتكلّمون بها تصرّفًا يختلف باختلاف البلاد والقبائل والبيئات والأهويّة، فكان لكلّ زيادة أو حذف أو قلب أو إبدال، أو صيغة مَعْناه أو غاية، أو فكرة دون أختها، ثمّ جاء الاستعمال فأقرّها مع الزّمن [و] استقرّت على سنن وأصول وأحكام ثابتة لن تتزعزع"[2]، بتعاقب الأزمان.

وقد صرّح "الكرملي "أنّه تبنّى المذهب الثّنائي ونادى به، ودافع عنه منذ سنة 1881، ولعلّها إشارة منه إلى أنّه من السّبّاقين الّذين نادَوا بالنّظريّة الثّنائيّة، وأنّ آراءه الثّنائيّة قد سبقت لغويّين كثُر في الدّرس اللّساني العربي النّهضوي، ممّن يُعزا لهم هذا المذهب على غرار "إبراهيم البازجي" (1847-1906م)، "جرجي زيدان" (1961-1914)و"مرّمرجي الدومنيكي" (1881-1963)،حيث صرّح بمبدئه الثّنائي لمفردات اللّغة العربيّة قائلًا : "منذ أن أولعنا بهذه اللّغة المبينة الرّائعة فأخذنا بنشره، وتفصيل دقائقه منذ سنة 1881 وأوضحنا كثيرًا من مناحيه في الصّحف والمجلّات الّتي كانت تنشر يومئذٍ في الدّيار العربيّة اللّسان، ولا ننفك نطرح به إلى يومنا هذا دون ما ملل ولا وجل، نبوح به على رؤوس الملأ أو نجهر به فيي المجالس، أو ندافع عنه في المجامع، او ندعمه في الأنديّة حتّى أنّه لم يقف على أحد، بل عُرِفْنا به لدى الجميع، والنّاس لنا بين مادح وقادح، وهم كلّما زادونا قدحًا زدناهم مدحًا، وازددنا مُضيًّا في وجهنا، لا نلوي على غير الرأي المذكور بعد أن تجلّت لنا صحّتُه، وظهرت لنا محاسنه وأطيابُه"[3].

وقد عرض "الكرملّي" جملة من الشّواهد ،الّتي استدلّ بها على صحّة طرحه أو فرضيّته القائمة على أنّ المفردات العربيّة هي فروع لغويّة بُنيت على أصول ثنائيّة ،تنوّعت ونمت عن طريق زيادة حروف ذات قوّة دلاليّة خاصّة، إمّا تصديرًا préfixe، أو حشوًا infixe، أو كسعًا (آخرًا) suffixeللتّوسّع

---

(1) نشوء اللّغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملي، المطبعة العصريّة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1938، ص 09.

(2) المصدر نفسه، ص 1-2.

(3)المصدر نفسه، ص2.

في المعاني وتباينها حسب الغايات والمقاصد غير أنّها تتضمّن جميعها المعنى الأصليّ للمادّة الثّنائيّة الّتي تفرّعت عنها أو اشتقّت منها[1].

ومن الشّواهد الّتي وردت لدى "الكرملي" في تأسيس مذهبه نذكر:

❖ الثّنائي "رمْ" الدّال على معنى القطع ،ومنه تفرّعت ثُلاثيّات بزيادة حرف أوّل الثّنائي .نحو:

ثرم (الثّرم) انكسار السّن، جرم (الجرم) القطع، حرَم: منع، خَرَم: شقَّ، شرمَ: الشّق والقطع، صَرَم: قطع، عَرَم: نزغَ، غَرِمَ ...الخ، والأصل في كلّ هذه الأبنيّة الرُّمّ: رمّ الشّيء، أكلهُ، والرُّمّة: قطعة من الحبل وكلّها تجتمع في معنى القطع[2].

و تفرّعت ثلاثيّات بزيادة حرف وسط الثّنائي نحو:

رَثَمَ: كسر ودقَّ، رثم: كَسَر، رَجَمَ، رَدَمَ، رَسَمَ، رَشَمَ، رَقَمَ، ...الخ، وكلّها تجتمع في معنى جامع هو الكسر أو الدّق أو الضّرب[3].

ومِن ذلك، الثّنائي "نبْ"، الذّي تفرّعت عنه ثلاثيّات بزيادة حرف آخر الثّنائي نحو: نبأ، نبت، نبح، نبذ، نبر، نبس، نبض، نبغ ...الخ، والأصل البروز والظّهور والارتفاع[4].

هذا وقد توسّل "الكرملي" في مذهبه منهج "التّرسيس المقارن The Comparative Reconstruction"[5]، الّذي اِصطلح عليه بالمعارضة، وهي المقابلة أو المقارنة بين مفردات اللّغة العربيّةو اللّغات الهندو-أروبيّة واللاّتينية والإغريقيّة والرّومانيّة، والفارسيّة، ليثبت الأصول الثّنائيّة للّغة ما دامت اللّغات الإنسانيّة جميعها نشأت في الأغلب عن محاكاة الطّبيعة. نحو:

❖ ردّ: (ردد) أصلها "ردْ" ويقابلها في اللّاتينيّة reddereالمكوّنه من "redd" واللّاحقة "ere"[6].

❖ إذن تعود للثّنائي "ذنْ" يقابلها في الانجليزيّة then (ذنْ) معنى ومبنى[7].

---

(1) بتصرّف: المصدر السابق، ص3-7.

(2) بتصرّف: اللّغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملي، ص 4.

(3) بتصرّف: المصدر نفسه، ص 05.

(4) بتصرّف: المصدر نفسه، ص 5-6-7.

(5) فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص17.

(6) بتصرف: نشوء اللّغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملي، ص7.

(7)بتصرف: المصدر نفسه، ص13.

- ثُمّ (حرف عطف) يقابلها في الرّومانيّة tum[1].
- بَيْدَ (ردئ الهلاك) يقابلها في الإنجليزيّة bed[2].
- بَيْدَ (غير) يقابلها في الإنجليزيّة but[3] ...الخ.

وعدّه "الكرملي" أسلوبًا لغويًّا ناجعًا ذو منافع لا تُقَدَّر، الّذي كشف عن معاني بعض الكلمات الّتي لم يوفّها اللّغويّون الأقدمون حقّها من الشّرح، وكذا إثبات عروبة بعض الألفاظ الّتي عُدَّتْ من الدّخيل، ولعلّ أهمّ منافعه هو إثبات تركيبها الأحاديّ ذو الهجاء الثّنائي الحرف، فكانت نتائجه أعظم ممّا يحلم به فقهاء اللّغة العربيّة"[4].

وقد عارض "رمضان عبد التواب" (1930-2001) "الكرملي" في فكرة اشتراك واتّفاق اللّغة العربيّة واللّغات الغربيّة في أصول بعض المفردات، حيث وصفها بالمغالاة والإسراف[5]، كما عدّه "مصطفى غلفان" (ولد: 1952)خطأً منهجيًّا، لأنّ "الدّراسات المقارنة comparativim"[6]، تتطلّب أن تكون اللّغات تنتمي إلى فصيلة لغويّة واحدة، أي أنّها تشترك في الخصائص اللغويّة الصّوتيّة، والصّرفيّة، والاشتقاقيّة، والتّركيبيّة، وأمّا ما وقعوا عليه من أوجه التّشابه ليس سوى صدفة، وهو بعض المفردات الّتي يُرَجَّحُ أنّها انتقلت من لغة إلى أخرى نتيجة الاستعارة أو الاقتراض في زمن ما لا غير[7].

وعلى خلاف تلك الآراء المعارضة نجد عبد الحقّ فاضل (1911-2020) يؤسّس نظريّة ترسيسيّة، وهي ترسيس الألفاظ الأجنبيّة عن طريق اللّغة العربيّة، ويراه المنهج الاستقرائيّ العلميّ الصّحيح، كونه يؤمن بأنّ التّرسيس radixation علمٌ عربيٌّ أصيل لم تعرفه الأبحاث الغربيّة لجهلهم للّغة الأمّ، الّتي نشأت عنها لغاتهم، ولذا على كلّ باحث لغويّ يرمي إلى ترسيس لغته وجب عليه أوّل تعلّم اللّغة العربيّة

---

[1] بتصرف: المصدر السابق، ص 62.

[2] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 70.

[3] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 71.

[4] بتصرف: المصدر نفسه ص 74-78.

[5] بتصرّف: فصول في فقه العربيّة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999، ص 299-300.

[6] فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص17.

[7] بتصرّف: اللسانيّات في الثّقافة العربيّة الحديثة: حفريات النّشأة والتّكوين: مصطفى غلفان،، ص 84-85.

،والتبحّر في معجمها اللّغوي والغوص إلى أعماقه لكي يصل إلى "الجذور" أو "الأصول" roots، ثمّ إلى البذور الّتي نبتت منها[1].

اجتهد "عبد الحق فاضل" في ردّ بعض الألفاظ الانجليزيّة إلى أصولها الثّنائيّة وفق الحقائق التّاريخيّة الّتي يكشفها البحث التّرسيسي عن طريق اللّغة العربيّة. منها:river (نهر)، sing (يغنّي)، plouch (يحرث)، solicit (يناشد، يغري)، plate (صحيفة، لوحة، صحن)، table (منضدة)، colcium (كلس)، os (عظم)، air (هواء)، top (قمّة)، caesarism (حكم استبدادي)، copper (نحاس) [2].

ووفق منهجه التّرسيسي وافتراضاته ،ردّ تلك المفردات إلى أصول ثنائيّة عربيّة .نحو:

❖ Calcium (كلس) في الانجليزيّة ⇐ تعود إلى calx (اللّاتينيّة) khalx⇐ الإغريقيّة ⇐ الكس العربيّة وهو دقّ الشّيء حتّى يكون كالسّويق (الناعم من دقيق الحنطة) ⇐ تعود إلى قص (جص) مبالغة في تسمية، الكلس نسبة إلى ما يسبّبه للجلد من تشقّق ⇐ قط (القطع) (محاكاة لصوت القطع) [3].

❖ Copper (نحاس) الانجليزيّة cyprus⇐ اللّاتينيّة، أي جزيرة قبرص ⇐ تعود إلى العربيّة "القبرس"، أجود النّحاس، والنّحاس يسمّى الصِفر في العربيّة، والعرب سمّوا جزيرة قبرص بذلك لأنّها تشتهر بمعدن النّحاس ⇐ تعود إلى اللّون الأصفر، وصوت الصّفير لأنّ النّبات عندما يجفّ يصفّر ،ومن خفّته يُحْدِث صوتًا وهو الصّفير[4].

❖ Air الهواء: بالانجليزيّة والفرنسيّة ⇐ تعود إلى اللّاتينيّة والإغريقيّة ⇐aêrأير(اهيز): الرّيح الحارّة أو الباردة (ريح الشّمال) في العربيّة ⇐ تعود إلى أر: إضرام النّار، صوت اللّهب وتأجّج النّار[5].

❖ River (نهر) ⇐ الفرنسيّة القديمة⇐river اللاتينيμة ripa(ريفا): ساحل ⇐ تعود إلى العربيّة "الرّيف"،وهو ما قارب الماء من الأرض، ومجازًا أطلقه العرب على أرض فيها زرع وخصب، ثمّ

---

[1] بتصرّف: علم التّرسيس: عبد الحقّ فاضل، مجلّة لسان العرب، مكتب تنسيق التّعريب، الرباط، المغرب، العدد 5، ص19- ص28.

[2] ينظر: المرج نفسه، ص 20-28.

[3] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 24.

[4] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 27-28.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص 24-25.

أُطْلِقَ على المناطق القرويّة بوجه عام ⇐ وكلّها تعود إلى أب (الماء) والريّ؛ أيّ الماء، وكلّها تعود إلى صوت الهواء عند هبوبه "هو"[1].

❖ Solicit يُنَاشِد، يغري ⇐ تعود إلى اللاّتينيّة⇐solicitare تعود إلى العربيّة السّؤال؛ أيّ الرّجاء، والمناشدة، ومن سوّل بمعنى الإغراء، والتّي تعود إلى صوت الدّجاج والصّيصان صيصي (صات)[2].

وظلّ يدافع عن نظريتّه التّرسيسيّة، وفضل اللّغة العربيّة على لغات البشر في العديد من المناسبات، والمحاضرات المنشورة في مجلّة اللّسان العربيّ نحو:

❖ فضل اللغة العربيّة على الحضارات القديمة، والّذي رأى فيه تقصيرًا، وظلمًا في حقّ العربيّة إذ الأصحّ هو "فضل العربيّة على بني آدم حتّى من قبل عهد الحضارات، وفضل الطفل العربي ...و الرّضيع العربي ... على لغات البشر بل فضل الفروج العربي، نعم الفروج ... فرخ الدّجاجة العربي على اللّغات الحضاريّة الرّاقيّة ... قديمًا ... وحديثًا"[3].

❖ العروبة أصل الحضارات[4]

❖ لمحات من التّأثيل اللّغوي[5].

❖ علم التّرسيس [6].

❖ دخيل أم أثيل؟[7].

فهو لا ينفك عن عرض فكرته، وطرح آرائه وافتراضاته والدّفاع عنها متى سنحت له الفرصة، على الرّغم ما تحمله من الاستغراب والدّهشةن كما يعترف هو بذلك إلى الحّد الّذي وصفها بالمفاجآت اللّغويّة، بل حقائق لغويّة، الّتي ستثير حفيظة الغربيّين والمستشرقين والعرب أنفسهم[8].

---

[1]ينظر: المصدر السابق، ص20، ولمحات من التّأثيل اللّغوي: عبد الحق فاضل، مجلّة اللّسان العربي، المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، العدد 4، ص 12-14.

[2]ينظر: علم التّرسيس: عبد الحق فاضل، ص22، وفضل اللّغة العربيّة على الحضارات القديمة، عبد الحق فاضل، مجلّة اللّسان العربي، العدد3، ص229-230.

[3] فضل اللغة العربيّة على الحضارات القديمة، عبد الحقّ فاضل، ص 220.

[4]العروبة أصل الحضارات: عبد الحق فاضل ،مجلة اللّسان العربي، مكتب تنسيق التّعريب، الرباط، المغرب،العدد3،ص95-96.

[5] ينظر: لمحات من التّأثيل اللّغوي :عبد الحقّ فاضل، مجلّة اللسان العربي، العدد4،ص8-17.

[6]ينظر: علم التّرسيس: عبد الحقّ فاضل، مجلّة اللسان العربي، العدد5، ص18-28.

[7]ينظر: دخيل أم أثيل؟: عبد الحقّ فاضل، مجلّة اللسان العربي،العدد 7، 1970،،ج1،ص18-31.

[8] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 220.

وليس هذا فحسب، بل يذهب إلى أبعد من ذلك، حيث يرى أنّ نظريّته التّرسيسيّة ستعيد لقضيّة أصل اللّغة طابعها العلميّ ،لتحظى بمكانتها ضمن العلوم اللّغويّة بعد أن أُقْصِيت منها، ولعلّ أهمّ ما يعكس مبدأه التّرسيسي، هو طموحه العلميّ لإقامة علم أصل اللّغة على أسس علميّة راسخة من خلال تقديم مشروع أصيل لوضع معجم عربيّ، يكشف عن الكثير من الحقائق في ردّ الكلمات العربيّة إلى جذورها الأصليّة[1]، إيمانًا منه بأنّ علم التّرسيس Radiscation "سيهدم كذلك بعض النّظريّات اللغويّة السّائدة ويجلو بعض الغوامض، ويملأ بعض الثّغرات في "فقه اللّغة" البشري ...[و] أنّ العربيّة وتطوّراتها وتفرّعاتها وهجراتها ستكون الأساس المتين لعلم فقه اللّغة العالمي العام، الّذي سيعاد النّظر فيه بجملته ومختلف فروعه، ويُعاد تخطيطه وتشييد صرحه على تصميم جديد من قوانين اللّغة العربيّة وإيحاءاتها"[2].

ولعلَّ افتراضات "عبد الحقّ فاضل" (1911-2020) تحمل في طيّاتها الكثير من المبالغة والتّعسّف والتّكلّف في التّتبع التّاريخي التّرسيسي لبعض المفردات الأجنبيّة عن طريق اللّغة العربيّة، كما أنّه يثير الكثير من التّساؤلات، فإذا كان "عبد الحّق فاضل" قد وُفِّقَ إلى حدّ ما في تطبيق نظريّته التّرسيسيّة على عدد ضئيل من المفردات الانجليزيّة، فهل يَصْدُقُ ذلك على جميع المعجم اللّغوي الانجليزي!؟، وهل تَصْدُقُ نظريتّه على المعجم اللّغوي العالمي !!؟، وهل من المنهجيّة العلميّة إصدار أحكام مطلقة ،ونتائج عامّة على كمّ هائل من مفردات اللّغات الغربيّة التي تُعدُّ بالمئات بل بالآلاف، بالاستناد إلى نتائج جزئيّة مُسْتَخْلَصَة من بضع كلمات !!!؟؟.

ورغم ذلك تبقى تحليلات "عبد الحقّ فاضل" افتراضات مشروعة فاتحة مجال الاجتهاد والتّحقّق أمام الباحثين المهتمّين بحقل الدّراسات اللّغويّة التّاريخيّة، والتّأثيليّة، والمعجميّة، مستثمرين في ذلك ما استجدّ من تنقيبات، وكشوفات لعلماء الأثار من آثار لغويّة ونقوش ...إلخ.

وفي السّيّاق ذاته، يُعدّ اللّغوي اللّبناني "مرمرجي الدّومنيكي" (1881-1963) أحد الرّواد القائلين بالنّظريّة الثّنائيّة في الفكر العربي الحديث، وقد عزّا هو الآخر لنفسه طرقه قضيّة الأصل الثّنائي لعلم اللّغة العربيّة، وهذا ما نستشفّه في قوله: "مذهبنا غير مألوف بين علماء العربيّة ألا وهو مذهب

[1] بتصرّف: العروبة أصل الحضارات، عبد الحقّ فاضل،، العدد 3، ص 95.

[2] علم التّرسيس، عبد الحقّ فاضل، ص 28.

"الثّنائيين" (bilittéralistes) المعاكس لمذهب "الثّلاثيين" (trilittéralistes)"[1]، متوسّلا في مذهبه "طريقة الألسنيّة السّاميّة " philologie sémitique"؛ أي علم مقابلة الألسن السّاميّة بعضها ببعض"[2]؛ أي مقابلة أصول اللّغة العربيّة بنظيراتها السّاميّة، العبريّة، والأكديّة، والآراميّة، والسّريانيّة، والحبشيّة.

ضمّ "الدومنيكي" صوته إلى أقرانه الثّنائيين في "أنّ الأصل الثّنائي "هو مجرّد الحقيق" وما الثّلاثي إلاّ مزيد فيه أحد حروف الأبجديّة ولا سيما الشّفهيّة أو اللّسانيّة قصد تغيير المعنى أو تنويعه، أو الزّيادة فيه طبقا للقاعدة المشهورة "الزّيادة في المبنى زيادة في المعنى"[3]، ودافع عن آرائه الثّنائيّة في مصنّفاته وأبحاثه نحو: "معجميات عربيّة – ساميّة، والمعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة،وهل العربيّة منطقيّة؟؟ (أبحاث ثنائيّةألسُنيّة)"، حيث صرّح قائلا: "لم يزل رأينا أنّ كلّ ثلاثي قابل للرّد إلى ثنائي، لأنّنا على يقين أنّ الثّنائي مبدأ المعاني المتطوّرة في الثّلاثي وما فوقه"[4].

وفيما يلي عرض لبعض الشّواهد اللّغويّة الّتي وقف عليها "الدومنيكي" في تأسيس نظريّته بتطبيق منهج الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة.

*"بَرَد" الّتي تأتي في العربيّة بمعنى زالت حرارته، تُرَدُّ إلى الأصل الثّنائي "برْ"، الدّال على القطع والفصل والإبعاد وقطع الحركة، ومن انواع الحركة حركة الحرارة وانقطاعها وسكونها، والذي ينجم عنه البَرْد وهو ما تتضمّنه معاني الثّلاثيات الّتي تدلّ على البَرْد والبَرَدْ، ومنه بَرَدَت الأرض: أمطرت بَرَدًا، وفي العبريّة barad: برُدت السماء، وفي السّريانيّةbardâ: بَرَد، وفي الآراميّةberad: بَرَدْ وفي السّبئيّة بردم: بَرَد [5].

*بَرَّ (بَرَرَ) من معانيه في العربيّة: صدق، رحم، أطاع، قهر، صلح، وصل، ومنه البُرُّ: القمح أو الحنطة، يقابله في اللّغات السّاميّة "bar": صدق، (السّريانيّة)، "bârar" نظف، اختار، صقل، خلص، ومنه "bar" بُرُّ، حنطة، وقمح (العبريّة)، "burara": طهر، صدق، "barâra": أضاء، لمع، تلألأ (الأكديّة). وذهب" الدّومنيكي" إلى أنّ بَرَّ (بَرَرَ) تطوّرت عن الأصل الثّنائي "برْ" بمعنى الشّق والقطع والإبعاد

---

[1]المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة، مرمرجي الدومنيكي، مطبعة الآباء الفرنسيّين في القدس، 1937، ص 06.

[2] المصدر نفسه، ص 6.

[3]المصدر نفسه، ص 108-109.

[4] المعجميّة العربيّة في ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة: مرمرجي الدومنيكي، مجلّة المجمع العلمي العربي، سوريا، مج 14، جزء 12/11، 1936، ص 453.

[5] بتصرّف: معجميات عربيّة-ساميّة، مرمرجي الدومنيكي، ص 25-28.

والفصل، وهي معاني مُتَضمّنة في معاني بَرَّ (بَرَرَ) على اختلافها في العربيّة وأخواتها السّاميّة، ففي العربيّة من النّقاوة الماديّة، الانفصال عن الدّنس، انتقل المعنى إلى النّقاوة المعنويّة أو الرّوحيّة، ومنه اشتقّت البرارة من صدق، وعلال، وطاعة وصلاح، وإحسان وعبادة، وخير من باب الإطلاق، كما يتضمّن فكرة الانفصال في المزيد نحو: انبرَّ: انتصب منفردًا منفصلاً عن الآخرين، البرّ: أي القفر، المكان المنفصل عن الأماكن المسكونة والمأهولة من قرى ومدن، ومنه البُرُّ والقمح الّذي يتضمّن الانفصال عن التّبن [1].

ومنه مادّة *"لَحَنَ"، ذهب إلى أنّه مشتق من الأصل الثّنائي "حَنْ" الدّال على الميل والعدول والاتّجاه والانعطاف، ومنه في العربيّة حنَّ، نزع إلى الشّيء وعطف إليه، ومنه نزع القلب إلى فلان، اشتاق ويقابله في نظيراتها السّاميّة: السّريانيّة "han" (حنَّ)، عطف و"hnâ" (حنا): مال، اتّجه إلى. العبريّة "hânan" مال إلى. تحنّن. الأكديّة: "anna". (حَنّو): عطف. الآراميّة: "hanan": حنَّ. السبئيّة: han: حنين.

ومن مدلولاته في العربيّة:

- الصّواب في الكلام، أي العدول عن الخطأ إلى الصّحيح من التّعبير؛
- الخطأ في الكلام، أي الميل عن الصّواب (الإعراب) إلى الخطأ[2].

*"نَيْرَبْ": كلمة أكديّة معناها المدخل، وهي من "يَرَبْ" والنّون زائدة والمادّة الثّلاثيّة يَرَبْ (أرَبْ/عرب) تعود إلى الأصل الثّنائي "عَبْ"، ومنه في العربيّة مادّة عَبَّ، شرب الماء وكرعه، أي إدخاله دون نَفَس، السّريَانيّة "ubbâ" عُبَّا، الدّاخل، وâbā> عابَا (الغابة: سميّت بذلك لتداخل أشجارها). العبريّة âbâ: الكثيف، المتداخل بعضه في بعض. الحبشيّة abl: القَبِل؛ أي الضَخْم والمتداخل العضلات. ومنها غَابَ العربيّة: بَعُدَ محتَجبًا، أي داخلاً، والرّاء زيدت في الحشو للمبالغة في معنى الدّخول، ومنه مادّة غَرَبَ، واشتقّ منه الغروب: وهو نزول الشّمس إلى الأفق، أي دخولها فيه[3].

---

[1] بتصرّف: المصدر السابق ، ص 14-18.

[2] بتصرّف: المصدر نفسه ، ص 39-44.

[3] بتصرّف: المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائية والألسنيّة السّاميّة، مرمرجي الدومنيكي، ص 104-107.

*دَرْب: ساميّة الأصل مشتقّة من الثّنائي "دَبْ" الدّال على الحركة والسّير، ففي العربيّة دَبَّ: مشى على هيّنة كمشي الطّفل والنّملة، ومنه الدّبيب، ومنه المشي الرُّوَيد، والزَّحف استلالا، في العبريّة "bâbad": تحرّك و"Dâb": الدُّبّ. السّريانيّة "Dabb" (الدَبَّ): زحف: "Debbâ": الدُبّ. الأكديّة "dabâbu". "Dâbu" الدبّ. الحبشيّة: "Dêb": الدبّ.

ومنه دَرَب: اعتاد ومرن على الشّيء، ومنه درّب: مرّن، تدرّب: تمرّن، ومن دَرِب اشتقّ دَرْب، مدى الزّمان، ومن باب التوسّع[1]، سُمّوا الدّربُ: بابُ السكَّة الواسع، والباب الأكبر وأصله المضيق في الجبل"[2].

*"شرجَ" "سَرجَ": تُرَدُّ إلى الثّنائي "سجْ،شجْ" الدال على معنى الدّخول والإدخال والتّخلل، ومنه سجّ (سجَج) سرجت المرأة شعرها: ضفرته وشرج: مزج الشّراب بالماء وأدخل بعضه في بعض، شرج الخريطة، أدخل بين أشراجها وشدّها، ومنه جمع الشيء إلى الشيء، وفي العبريّة "sârag": ضَفَرَ. شبّك، مَزَجَ ومنه "sâgag": الّتي تعني أخطأ دون تعمّد، تتضمّن معنى الخلط والغلط، السّريانيّة "srag": سرجَ. ضفَر –شبك- ألّف ومنه sâgâ (شجَّ): حشو من صوف ونحوه و" sag" دعك، خضخض، وحرّك. وهذه الألفاظ جميعها سواء أكانت في العربيّة أم في أخواتها السّاميّة تشترك في معنى الإدخال والشّبك[3].

هذا غيض من فيض، والّتي يضيق المقام على ذكرها جميعًا نحو:"أمر": من "مرْ"، "شكل" من "شكْ". "كلم" من "كلْ". "حلق" من "حقْ". "خَلَق" "خَقْ" ...إلخ.الّتي يرى أنّها لا تدع مجالًا للشّكّ في أنّ الكلم العربي يعود إلى الأصل الثّنائي . وعليه فإنّ "مرمرجي الدومنيكي "لم يجِدْ عمّا أثبته سابقوه في عدّ الأبنية الثلاثيّة مزيدات، نشأت عن الرّس الثّنائي بإضافة حرف أوّل الثّنائي أو وسطه أو آخره، مع الاحتفاظ بالعلاقة المعنويّة بينها، والّتي تؤول إلى الأصل الثّنائي[4]، نحو: "قدْ" بمعنى القطع، فقد تولّدت عنها ثُلاثيّات بزيادة حرف آخره، والّتي تتضمّن جميعها معنى القطع، كما يوضّحه الجدول أدناه[5]:

---

[1] بتصرّف: المصدر السابق، ص 108-109.

[2] لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج1، (د.ب)، ص 374 (د ر ب).

[3] بتصرّف: المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة، مرمرجي الدومنيكي، ص 152-155.

[4] بتصرّف: المصدر نفسه، ص 99-100.

[5] بتصرّف: المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة، مرمرجي الدومنيكي، ص 203-218.

العربيّة	السريانيّة	العبريّة
قَدَّ (قَدَدَ)	Qad	Qâdad
قدح	Qdaḥ	Qâdaḥ
قدر	Qdar	Qadar
قدع	Gâdaʿ (جدع)	Gdaʿ (جدع)
قدف	Qdaf	

وممّا يستدلّ به "الدّومنيكي" على الأصل الثّنائي للّغات عامّة، واللّغة السّاميّة خاصّة أنّ الثّلاثي المضعّف الّذي يُعَدُّ ثلاثيًا أصيلا لا وجود لنظيره في اللّغات السّاميّة مثل: الثّلاثيات العربيّة، حمَّ ومصَّ، ومسَّ يقابلها في السّريانيّة حمْ، ومصْ، ومشْ على التّوالي، والأمر ذاته بالنّسبة للمضعّفات جميعها[1].

بيد أنّ "رمضان عبد التّواب" (1930-2001) انتقد "مرمرجي الدومنيكي" (1881-1963) في عدم وجود المضعّف الثّلاثي في بعض السّاميات، ورأى أنّه قد انخدع في ذلك بسبب سقوط الحركات الإعرابيّة ممّا أدّى إلى سكون الآخر، فتوهّم "الدّومنيكي"أنّه الأصل، والدّليل على ذلك ظهور التّضعيف عند إسناد المضاعف إلى الضّمائر في العبريّة والسّريانيّة نحو: في العبريّة:

sa b̲(أحاط) ⟵ sabb ōtī عند الإسناد إلى المتكلم (أحطتُ).

Lē b̲(قلب) ⟵ īLi b̲ b̲ (قلبي) عند الإسناد إلى المتكلم .

في السّريانيّة:

Baz(سلب) ⟵ bezzat سَلَبَتْ عند الإسناد إلى المؤنث الغائب (الماضي) .

Baz(سلب) ⟵ bezzet (سَلَبْتُ) الإسناد إلى الضمير المتكلم [2]

ومن الآراء الثّنائيّة "للدومنيكي" أنّ الأجوف والنّاقص أصلهما ثنائيات ثُلِّثَتْ عن طريق إشباع الحركة القصيرة لتصبح حركة مدّ، نحو: قام أصلها قُمْ، نام أصلها نَمْ ...الخ، رمى أصلها رَمْ، دعا

[1] بتصرّف: معجميات عربيّة – ساميّة، مرمجي الدومينكي، ص 98.

[2] بتصرّف: فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999ص 300-301.

أصلها دغْ، نما أصلها نمْ"، جرى أصلها "جَرْ" ...الخ، أمّا الفعل المثال فإنّه ثنائي زيدَ أوّله حرف، نحو: وثبَ أصله "ثَبْ"، وقف أصله "قِفْ"، وعد أصله "عِدْ"، ...الخ[1].

ومن الدّلائل الّتي يستأنس بها "الدّومنيكي" في نظريّته الثّنائيّة هو أنّ الأبنية الرّباعيّة ليست ثلاثيّة مزيدة كما يزعم الثّلاثيون Trilléralistes وإنّما هي ثنائيّات مزيدة، وهو ما يؤكّده في قوله: "... أمّا نحن الثّنائيين، فلا نقف عند هذا الحدّ [الثّلاثي]، بل نذهب إلى ما هو أبعد، ممّا لم يجسم على القول به المحافظون على القديم، وهو أنّ الثّلاثي المعاد إليه الرّباعي قابل الردّ هو ذاته إلى ثنائي، مع استمرار الصّلة المعنويّة بين الثّلاثة، حسب روح الاشتقاق اللّغوي"[2]؛ أي بقاء المعنى الأصلي مشترك بين الأبنية الثّنائيّة والثّلاثيّة والرّباعيّة وقد عرض جملة من الرّباعيات ذات الأصول الثّنائيّة، والّتي نختصر بعضا منها وفق التدرّج البنائي على ضوء النّظريّة الثّنائيّة كما يلي:[3]

شمأز (انقبض)< شَمَزَ (تقبّض الوجه) < مزْ (المزّ) طعم بين الحموضة والحلاوة يبعث إلى تقطيب الجبين وانقباض الوجه (مز>شمَزْ*>شَمأزَ).

فرقع (فرّق)< فرق< فقْ (انفرج) (فق> فرق* >فرقع).

قُرضم< قرض <قضْ (كسر وقطع) (قضْ> قرض*>قرضم).

برقَش (خلط الكلام)< رقش (زخرف وزيّن)< رقْ: لطف، حسن(رق> رقش* >برقش).

بعرَق (فرّق) <عزَق (شقَّ) < عق (شقّ) (عق >عزَقَ*> بعزَق).

*هردَبْ (عدا عدوًا ثقيلاً) < هَرَبَ (فرّ) <هبْ (نشط وأسرع).ولعلّ الأرجح في هذا الرّباعي أنّه يعود إلى الثّلاثي "دَرَبَ" الّذي يعود إلى الأصل الثّنائي "دبْ" وهو "الحركة في هوينة وثقل "[4]، وهكذا تتحقّق الصّلة المعنويّة بين الأبنية الثّلاثة (هردَبَ ودَرَب ودب) أكثر من تحققّها بين(هدرب وهبْ)، كما نرجّح أنّ "هردب" حدث فيها قلب مكاني إذ الأصل فيها هَدْرَبَ.

---

[1] بتصرّف: معجميّات عربيّة – ساميّة، مرمرجي الدومنيكي، ص 96-100.

[2] هل العربيّة منطقيّة؟ أبحاث ثنائيّة ألسنيّة، مرمرجي الدومنيكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لينان، 1947، ص 145.

[3] بتصرّف: المصدر نفسه،146-150.

[4] لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج1، (د-ب)، ص 369 (د ب ب).

هذْرَمَ (أكثر الكلام وخلط فيه) < هَذَر (خلط وتكلّم بما لا ينبغي)< هذْ (تكلّم بغير معقول لمرض أو لغيره (هذْ< هَذَر* <هذْرم).

دَملك (ملّس)< دمَكَ (أملس) <دَم (طلى) (دَم< دمَك* < دَملك). ونرى لهذا الرّباعي تخريجًا آخر أو تحليلاً آخر:

*دَملكَ (ملّس)< دلكَ [1] (مرَس، صقَل، ملّس)< دكْ [2] (سوّى صعودًا وهبوطًا . كبسه وسوّاه . الضرب برفق: وكلّها تتضمّن في معنى الدّلك)

وكما هو ملاحظ لا تخفى العلاقة المعنويّة بين الأبنية الثّلاثة ؛ أيّ اشتراكها في المعنى العام للأصل الثّنائي الّذي تفرّعت عنه، وليس هذا فحسب بل نُرجّحُ أن يكون الرّباعي "دملك" المتفرّع عن "دمَك" يعود إلى الأصل الثّنائي "دكْ" وليس "دَمْ" كما رأى ا"لدّومنيكي"، والذي يبدو وكأنّه يتناقض مع مبدئه الثّنائي باعتبار "دمك" و"دلك" ثلاثيين تفرّعَا عن الأصل "دكْ" بزيادة حرف حشوًا؛ أيّ وسط الحرفين الأصليّين وفقًا لمبدأ الثّنائيّة مع اشتراكهما في المعنى الأصلي للثّنائي "دَكْ".

كانت هذه من بين النّماذج الّتي أوردها "الدّومنيكي" والّتي رأى أنّها كفيلة لإثبات أنّ الثّنائيّة هي المبدأ الأساس للاشتقاق في اللّغة العربيّة، شأنها شأن أخواتها السّاميّة واللّغات الإنسانيّة عامّة[3]، غير أنّ ما ساقه "الدّومينيكي" في أبحاثه من شواهد لغويّة غير كافيّة لإصدار أحكام وإثبات نظريّة، مقابل الرّصيد اللّغوي للعربيّة واللّغات السّاميّة، والّذي يقدّر بالآلاف بل بعشرات الآلاف، ولعلّ ما وقع عليه من شواهد اتّفقت مع مبدئه لا تعدو أن تكون وليدة الصّدفة لا غير، كما أنّ الكثير من تحليلاته وتأويلاته الثّنائيّة، لا تخلو من المبالغة والتعسّف[4]، ولعلّ هذا ما جعله يقع في بعض الهفوات والسّقطات في ردّ بعض الرّباعيات إلى الأصل الثّنائي.

---

[1] المصدر السابق:، مج 10 (ق.ك)، ص 426-428، (د ل ك).

[2] المصدر نفسه، مج 10 (ق.ك)، ص 424-426، (د ك ك).

[3] بتصرّف: هل العربيّة منطقيّة؟ مرمرجي الدومنيكي، ص 150.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، 1976، ص 34.

وخلاصة ما يمكن قوله، إنّ المذهب الثّنائي لدى "مرمرجي الدّومنيكي" (1881-1963) يقوم على جملة من المبادئ الثّابتة، وهي في الحقيقة لا تكاد تخرج عن المبادئ العامّة للنّظريّة الثّنائيّة، والتّي نلخّصها في النّقاط الآتية[1]:

- ✓ الثّنائيّة مبدأ الاشتقاق في اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة؛ أيّ أنّ أصول الأبنية اللّغويّة ثنائيّة الأصل.
- ✓ المضعّف الثّلاثي أصله ثنائي مع تكرار الحرف الثّاني.
- ✓ المضعّف الرّباعي أصله ثنائي مع تكرار الأصل.
- ✓ الفعل النّاقص والأجوف ثنائيات أُشبعت الحركة القصيرة (الفتحة) لتصبح حركة طويلة؛ أي مدّ، والمثال ثنائي زيد حرفٌ أوّل الأصل الثّنائي.
- ✓ الثّلاثيات والرّباعيات أصلها ثنائيات زيدت عليها حروف إمّا تتويجًا وإمّا حشوًا وإمّا تذييلاً مع بقاء الصّلة المعنويّة بين الأبنية الثّلاث (ثنائي، ثلاثي، رباعي).

ممّا لا شكّ فيه أنّ ما أثارته النّظريّة الثّنائيّة من قضايا لغويّة جديدة في الدّرس اللّساني العربي الحديث، لم تكن معهودة من قبل، وما حملته من آراء وافتراضات حول تطوّر الأبنية اللّغويّة، فمن الطّبيعي أنّها لاقت اعتراضات وانتقادات من قبل اللّغويين.

فقد رأى "إبراهيم أنيس" (1906-1977) أنّ الأصل الثّنائي لبنية الكلمة لا أساس له من الصّحة[(]، كما انتقد التّفسير التّطوّري للأبنية اللّغويّة وتدرّجها من الثّنائي فالثّلاثي فالرّباعي ...إلخ، حيث رأى أنّ تطوّر اللّغة سار عكس ذلك؛ أيّ إنّه تدرّج من البنى الطّويلة إلى البنى القصيرة[(2)]، حيث يقول: "لا نكاد ندري شيئا محقّقا عن صورة الكلمات الّتي نطق بها الإنسان الأوّل، وإنَّما الذي ندريه ونجزم به هو أنّ مقارنة صور الكلمات في العصور التّاريخيّة المختلفة، قد برهن لنا على أنّ الميل العام في تطوّر كلّ اللّغات نحو اختزال البنية في الكلمات[(3)].

عدَّ"إبراهيم أنيس" (1906- 1977) التّدرّج الّذي نادت به الثّنائيّة منافٍ للذّوق اللّغوي أو الحسّ اللّغوي، الذّي جُبِلَ عليه الإنسان، وهو الميل نحو التّقصير في النّطق والاقتصاد في الجهد ،حيث جاء

[1] ينظر: معجميّات عربيّة – سريانيّة: مرمرجي الدّومنيكي، ص96-102.

[2] بتصرّف:، دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس ص33.

[3] تطوّر البنية في الكلمات العربيّة: إبراهيم أنيس، مجلّة مجمع اللّغة العربية، القاهرة، ع11، 1959، ص 172.

على لسانه: "إنّ الاتّجاه في تطوّر البنية للكلمات نحو الاختصار والاختزال لا نحو التّكثير أو التّضخيم؛ أي ... أنّ اللّغات في أقدم صورها المعروفة لنا كانت تتضمّن كلمات كثيرة الحروف طويلة البنية متعدّدة المقاطع، وأنّ هذه الكلمات بتوالي العصور قد أصبحت قصيرة البنية قليلة المقاطع، قد تمّ هذا نتيجة الميل العام لدى الإنساننحو أيسر السّبل وبذل أقل مجهود"[1] عضلي.

الملاحظ أنّ ما ذهب إليه "إبراهيم أنيس" (1906-1977) كان نتيجة تأثّره بالّنظريّة الألسنيّة في تطوّر اللّغات للّساني الدّانماركي "أتوهاري يسبرسن" (1860-1943) من خلال أبحاثه في تاريخ اللّغة الإنجليزيّة وتطوّر اللّغات عبر العصور نذكر منها:

- التّطوّر في اللّغة مع إشارة خاصّة إلى الإنجليزيّة الصّادر عام 1894 progres in language with special reference to english .
- اللّغة: طبيعتها، تطوّرها، وأصولها الصّادر عام 1922. Language: its nature,development, and origin .

لا حظ "جسبرسن" (otto.H.Jesperssen)(1860-1943) من خلال أبحاثه، بأنّه لا مجال للشّك في أنّ اللّغات جميعها في تطوّرها تميل أو تتّجه نحو تقصير البنى اللّغويّة للمفردات [2]، وهذاما صرّح به قائلا: there cannot therefore be the slightest doubt that the general tendencg of all languages is towards shorter and shorth froms [3] .

وقد أسّس "جسبرسن" نظريّته في أصل الكلام واللّغة عامّة على دراسة[4]:

- لغة الأطفال The language of children.
- لغة الأجناس البدائيّة The language primitive races.
- تاريخ اللّغة The History of language.

خَلُصَ "جسبرسن" (1860-1943) إلى جملة من النّتائج عن تطوّر اللّغة من خلال دراسة اللّغات البدائيّة والحديثة في أروبا، وآسيا، وأمريكا، وإفريقيا. وعقد دراسات مقارنة بين اللّغات

[1] المصدر السابق، ص 168.

[2] بتّصرّف: البنية في الكلمات العربيّة: إبراهيم أنيس،ص 168.

[3] Language: its nature , development , and origin: otto horry jesperssen , london: George allen& unwin LTD . Ruslein House , 40 Museum street, W.C.I , Eirst published in 1922 , p: 330.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص 28.

الحديثة واللّغات القديمة مثل: الإنجليزيّة الحديثة، والإنجليزيّة القديمة بين الإيطاليّة والفرنسيّة. وبين اللاتينيّة والدانماركيّة مع الإسكندنافيّة القديمة وكلاهما مع القوطيّة. وبين اللّهجات الهنديّة الحديثة والسنسكريتيّة. ورأى أنّه المسار الّذي يجب أن يتّبع في دراسة تطوّر اللّغات؛ أيّ من أحدث صورة لها رجوعا إلى أقدم صورة تثبتها أو تكشفها الأثار اللّغويّة والمستندات التّاريخيّة، ومن ثمّ استنباط قواعد التّطوّر اللّغوي، والّتي يتمّ تطبيقها وتعميمها على لغات العصور الغابرة الّتي لا نعرف عنها شيئا، وبهذا يتسنّى للباحث تكوين فكرة واضحة شاملة عن الوضع اللّغوي أو الصّورة الّتي كانت عليها اللّغات في أقدم مراحل نشأتها وتكوّنها[1].

وأهمّ ما توصّل إليه من نّتائج من خلال ملاحظاته نذكر:

- ميل اللّغات إلى تيسير نطق الأصوات، بالتّخلّص من تجمّع الأصوات المتنافرة بالابدال أو الاختزال للتّقليل من تجمّع عددٍ أكبر من الأصوات. نحو[2]:

Old english	Middle english	Modern english
lufu	Luve	Love
Stanas	Stanes	Stones
Sende	Sende	Send

- المفردات تتّجه من البنى الطّويلة كثيرة الحروف نحو بنى قصيرة قليلة الحروف باختزال مقاطع صوتيّة من الكلمة أو اختزال أو نحت كلمة من كلمتين. نحو[3]:

Latin	French
Bonum	Bon
homo	On
viginti	Vingt

- ميل الجمل إلى الاختصار (القواعد النّحويّة) نحو[4]:
  - She does not ⟶ she doesn't
  - Ido not ⟶ Idon't
  - I'am ⟶ I'm
  - It is ⟶ its

بتّصرّف:، دلالة الألفاظ، ابراهيم أنيس، ص 31.

[1]Lip: language: its nature, Development, and oigin: otto Harry Jesperssen. P: 418.

بتّصرّف:

[2]Lip: language, its natune, Development, and orogin: otto Harry Jespersen, p: 328.

ينظر:

[3]Lip: language: its nature , Development , and origin: otto Harry Jespersen, p: 328-419-421.

[4] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 32.

Origin: otto Harry Jespersen, p: 424.

- The book of the teacher (long sentence) ⟶ The book's teacher(short sentence)
- She does not a teachershe (Long answer) ⟶ She doesn't (short answer)
- Yes I'am a teacher ⟶ yes I'm (short answer)

تلكَ الافتراضات التّاريخيّة لتطوّر الأبنيّة اللّغويّة للّغات لدى "جسبرسن" otto.H Jespersen الّتي لا ينفك "إبراهيم أنيس" (1906-1977) عن ترديدها، وحاول إسقاطها على اللّغة العربيّة، وقد ضرب جملةً من الشّواهد ليستدلّ بها على أنّ تطوّر أبنيّة اللّغة العربيّة سار نحو الاختزال والتّقصير. من ذلك نذكر:

- انقراض كلمات طّويلة من الاستعمال والتّداول، نحو: مثعنجرة، مسحنعرة، احرنجم، اسلنقى،...
- التّخلص أو إهمال بعض الكلمات كانت مستعملة، نحو: مستشزرات، الهعخج، احجنشش، بسبب ثقلها في النّطق لتنافر حروفها[1].

ولكن من الملاحظ أنّ أغلب الشّواهد الّتي ساقها إبراهيم أنيس (1906-1977)، اكتفى بعرض بعض الكلمات العربيّة الّتي أُهْمِلَت من الاستعمال، لما فيها من التّكلّف في النّطق فحسب، ولم يُقدّم الصّورة الّتي تطوّرت بها تلك الكلمات من صيغ طويلة إلى صيغ قصيرة؛ أيّ الصّور الّتي آلت إليها بعد الاختزال ليبرهن على التّدرج العكسي الّذي نادى به "جسبرسن" ويردّ به على أصحاب النّظريّة الثّنائيّة.

الحقيقة أنّ اللّغة العربيّة لا تخلو من مظاهر التّخلّص من تجمّع الأصوات المتنافرة صفة ومخرجًا، وأهمّها: الإدغام،و المماثلة Assmilation،والمخالفة dissimilation، والقلب المكاني،و البدل، الإمالة، وكلّها تعديلات صوتيّة لإحداث الانسجام والتّجانس بين الأصوات المتنافرة، وتيسير النّطق وبذل أقل جهد عضلي.

- ظاهرة النّحت الّتي يرى أنّها مظهرٌ من مظاهر التّطوّر في البنيّة، النّاتج عن اختزال واختصار بنى طويلة لتصبح بنى قصيرة رباعية في أغلب الأحيان. مثل الكلمات الفصحى المنحوتة الّتي عرفتها العربيّة الفصحى والّتي وردت في المصنّفات اللّغويّة[2]:

دمعز: أدام الله عزّك. جعفل: جعلت فداك.

[1] بتّصرّف: دلالة الألفاظ،، إبراهيم أنيس، ص 32-33

[2] ينظر: تطوّر البنيّة في الكلمات العربيّة: إبراهيم أنيس، ص 170. ومن أسرار اللّغة، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط3، 1966إبراهيم أنيس، ص 72-73.

سمعل: السّلام عليكم. حيعل: حيّ على الفلاح.

بسمل: بسم الله الرحمن الرحيم.مشأل: ما شاء الله.

طلبق: أطال الله بقاءك.

و مثلها ما يقع في العامّية، نحو: شلون: أي شيء لون، هسع: اسه لسه (الساعة هذه الساعة أو الآن)، لسه: ليس بعد...[1].

ولعلّ من مظاهر الاختزال أيضا:

فعل الأمر: قوم ← قم، قول ← قل.

-التّرخيم: بإهمال القسم الأخير من الكلمة، نحو: يا أبا الحكما←أبا الحكا، السّادس السّادي،

احتفل← احتفى[2].

- التّضعيف: شدد ← شدّ، عدد ← عدّ،...إلخ.

-الأوزان (الصّيغ)، نحو: فَعَلْلَلْ ← فَعَلَّلْ.

-ظاهرة الحذف في البلاغة: حذف المبتدأ، الخبر، الفاعل، الفعل، المفعول به،..إلخ.

والواقع أنّ ظاهرة اختزال المقاطع باتت ظاهرة شائعة في الألسن الدّارجة الحديثة، وهذاما لا يختلف عليهِ اثنان، نحو: في اللّهجات الجزائريّة: واحد(حا) (لهجة تلمسان: وحد الرّاجل←حا الرّاجل)، أمّي ←يي (العاصمة)، بابا ← بّا، عبد الله عبده، عبد القادر ← دقّ، ياسين ← يس.تصغير الأسماء للتّدليل: نعيمة ← نونو، مريم ←ميمي، فاطمة ←فيفي، فافّا، فّا ...إلخ. ولعلّ هذا يدفعنا إلى القول بأنّها ظاهرة نزوع اللّغة إلى أصولها؛ أي أنّها رجعت إلى نشأتها قليلة الحروف بعد بلوغها حدّ الكمال، ولعلّها دورة حياة الألفاظ بما يصطلح عليه في عرف اللّسانيّات التّاريخيّة Historical lingustics.

ولعلّ هذا ما نلمسه لدى "مرمرجي الدّومنكي" (1881-1963) في قوله: "إنّ طريقة الاشتقاق والتّوسع في السّاميّات قائمة على الارتقاء من الأقل والأقصر إلى الأكثر والأكبر،أي حسب السّنة

[1] بتّصرّف: تطّور البنيّة في الكلمات العربيّة: إبراهيم أنيس، ص 169.

[2] بتّصرّف: الفلسفة اللّغويّة وألفاظ العربيّة: جرجي زيدان، ص 113.

الطّبيعيّة، سنة الرّقي، وليس بالعكس إلّا من باب الاختّزال، وهو نادر، ولا يحدث في طور التّكون والنّشوء، بل في عصر الكهولة والهرم ونحن من القائلين بأنّ الاشتقاق في العربيّة يتم بزيادة حروف ولا بطريقة النّحت أو التّركيب"[1] بين بنيتين أو أكثر".و"الدّومنيكي" في قوله: "هذا يوجّه انتقادا إلى الّذين قالوا بالنّحت في الرّباعي والثّلاثي من جهة. وردّ على اللّسانيّين العرب، قالوا بالتّطوّر العكسي للأبنيّة اللّغويّة من جهة أخرى، وهم في مذهبهم انقادوا خلف أصحاب النّظريّة الغربيّة الحديثة في أصل اللّغة وتطوّر أبنيّتها وعلى رأسهم "جسبرسن" otto.H.jespersen (1860-1943) وهو ما نلمسه أيضا لدى "جرجي زيدان" (1861-1914) في معرض حديثه عن كيفيّة حصول التّنوّعات اللّغويّة في الثّلاثي والرّباعي عن طريق النّحت ،وذلك بالاستدلال باللّغات الغربيّة البدائيّة منها والحديثة في إفريقيا، آسيا، أروبا، أمريكا، نحو[2]:

اللّغة	النّطق القديم	الحديث
- الفارسية	آب دانة (الماء والحبّ)	معيشة
	سيرآب (مملوء ماء)	سراب
(إفريقيا الجنوبية)	(أنثى ولد أمي)	(أخت)
الإنجليزية	Forteen-night	(الليلة الرابعة عشر) Fortnight-
(اللاتينية)	ثلاثي Tree + plextreple	Tribel

وغيرها من النّماذج الّتي عرضها "جرجي زيدان" (1861-1914) ،ممّا لا يدع مجالاً للشّك في أنّه قدِ اطّلع على الأبحاث الغربيّة ،ونهل منها للبرهنة على أفكاره وآرائه التّطوّريّة لأبنيّة اللّغة العربيّة.

ولا يمكن التّسليم بأنّ ما ينطبق على اللّغات الغربيّة ينطبق على اللّغة العربيّة الّتي لها خصائصها وظروفها، والميل نحو الاختزال والاختصار ليس السّبيل الوحيد في العربيّة ،فهي في مقابل إيثارها الاختصار نجدها تميل نحو التّكثير أو تطويل البنى اللّغويّة، حيث نجدهم يكنّون بعض الأسماء القصيرة من كلمة واحدة بكلمتين .

[1] معجميّات عربيّة- ساميّة، مرمرجي الدومنيكي، ص 101.

[2] بتّصرّف: الفلسفة اللّغويّة وألفاظ العربيّة، جرجي زيدان، ص 116-120.

ومن هنا، لا يمكن الجزم بأنّ اللّغة العربيّة سارت وتدرّجت في تطوّرها من بنى طويلة إلى بنى قصيرة ،وإنّما هي حالات قليلة لا تكاد تحصى أمام الكمّ الهائل من الرّصيد اللّغوي العربي. إذ لا يمكن بحال التّسليم بأنّ المعجم اللّغوي العربي نشأ نتيجة النّحت وتقصير بنى طويلة.

وفي سياق المعارضة على أصحاب النّظريّة الثّنائيّة في الأصل الثّنائي للّغة العربيّة، نجد "عبد الله أمين" (1922-2007) الّذي عارض "أنستاس ماري الكرملي" (1866-1949)، و"مرمرجي السومنيكي" (1881-1963) في مذهبهما الثّنائي بأنّ جميع الكلم العربي مشتقّ من الأصل الثّنائي، وتُوُسِّع فيه عن طريق زيادة حروف لتنويع المعاني حسب الحاجات التّعبيريّة. قال عنهما: "مع إجلالي وحبّي إيّاهما، وقد لقيتهما غير مرّة، ووثق عرى المحبّة بيننا حبّنا جميعا اللّغة العربيّة، ورغبتنا الشّديدة في إحيائها، وتدارسنا أصل اللّغة العربيّة، ومع ذلك كلّه ما زلت على رأي ... أنّ أصل اللّغة العربيّة في نشأتها الأولى أسماء ثنائيّة ولمّا ارتقت وتقدّمت وضعت أسماء ثلاثيّة ورباعيّة لمسمّيات، ومن هذه الأسماء الثّنائيّة والثّلاثيّة والرّباعيّة اشتقّت اللّغة كلّها ... إذ لا يمكنني أن أسلم بأنّ "رجلا" أصل "رج" و"قردا" أصله "قر" و"فيلا" أصله "في" كما يقولون"[1]. فهو يرى أنّ الكلم العربي وضع بالأصل ثنائي وثلاثي ورباعي ومن كلّ بناء اشتقّت اللّغة مفرداتها"، كما أنّ "رمضان عبد التواب" (1930-2001) يرى "أنّه لا يمكن عدّ الثّنائي الأصل الأول للّغة العربيّة وإن وجدت في بعض الكلمات السّامية"[2].

النّظريّة الثّلاثيّة:

ذهب أصحاب النّظريّة الثّلاثيّة إلى أنّ أصل الكلم في اللّغات السّاميّة هو "الجذر"أو "الأصل "(Root) الثّلاثي ،حيث: "بحث المستشرقون في اللّغات السّاميّة، وظهر لهم أنّ الألفاظ السّاميّة تعتمد على جذور أو مواد تعتبر الأصل في كل اشتقاق، وأنّ أكثر هذه الجذور شيوعا في اللّغات السّاميّة هو الجذر الثّلاثي الأصول"[3].وهو ما ألفيناه لدى العديد من المحدّثين أنصار هذا الاتّجاه أمثال "علي عبد الواحد وافي" (1901-1991) في قوله: "تتألّف أصول الكلمات في اللّغات السّاميّة في الغالب من ثلاثة أصوات ساكنة مختلفة، ففي اللّغة العربيّة مثلا ترجع جميع الكلمات الّتي فيها معنى القتل إلى أصل ثلاثي مؤلّف من ثلاث أصوات ساكنة مختلفة قْ تْ لْ ولا يشيه عن هذه القاعدة إلّا بعض الحروف

[1] الإشتّقاق: عبد الله أمين، ص 159.

[2] فصول في فقه اللّغة: رمضان عبد التواب، ص 300-301.

[3] من أسرار العربيّة: إبراهيم أنيس، ص 46.

والضّمائر وبعض أسماء الشّرط والموصّول وقليل من أسماء الذّوات (يد- دم) ومن الأفعال (قال- وعد- تم- رد)"[1] ورأى أنّ الألفاظ الّتي تظهر أنّها رباعيّة في العربيّة والعبريّة هي في الحقيقة فروع تفرّعت عن الأصل الثّلاثي، نحو: دحرج (درج أو دحر)[2].

وهو ما رآه "أنيس فريحة" (1903-1993) قائلا: "تُرَدُّ الكلمات في جميع اللّغات السّاميّة إلى جذور ثلاثيّة نفترضها افتراضا، بمعنى أنّنا لا نعرف كيف كانوا ينطقون هذا الجذر، ولا نعلم على اليقين كيف استعملوه: اسما أم فعلا أم صفة"[3]. وممّا تجدر الإشارة إليه أنّ "فريحة" لا ينفي الأصول الثّنائيّة في اللّغات السّاميّة عامّة ويعدّها مرحلة من مراحل التّطوّر من الثّنائيّة، وإنّما الأصول الثّلاثيّة هي الشّائعة في الكلام السّامي وقد ناقش القضيّة في بحث بعنوان "الفعل الرّباعي أصله ونشوءه ومعانيه"، حيث بحث في مسألة هل الثّلاثيّة Triliteralism أصليّة أم تمثّل طورا حديثا؟، حيث رأى "أنّه من مميّزات اللّغات السّاميّة أنّ كثرة الجذور فيها ثلاثيّة وهذه الميزة شغلت بال المستشرقين كثيرا ولهم في أصلها نظريّات عديدة، وهذه الوتيرة الواحدة كانت الباعث على استنتاجات كثيرة عن عقليّة السّامي ونفسيّته. بعضها يقبلها المنطق وكثير منها نتيجة تخيّل وتخمين، ولكن هناك فئة لا يستهان بها من الكلمات في العربيّة كما في باقي اللّغات السّاميّة تردّ إلى جذور ثنائيّة مثل (يد- أخ- أب- شفّة-...) فإنّ هذه وإن ظهر فيها حرف ثالث أحيانا كما في شفهي أو شوي أو يروى أو أكوان... إلخ، فهي ثنائيّة الأصل وهذا الحرف الثّالث ليس إلّا محاولة لجعلها ثلاثيّة لتتلاءم وباقي الكلمات فكان الثّلاثيّة هي المثل في عدد الحروف"[4].

وقد خَلُصَ من دراسة الجذور السّاميّة إلى أنّ الأبنيّة الثّنائيّة، والثّلاثيّة، والرّباعيّة، والخماسيّة نشأت متزامنة في وقت واحد منذ أقدم العصور، ومع مرّ الزمن طغت الأبنيّة الثّلاثيّة وأصبحت هي وحدة الكلمات ونواتها لجميع الأبنيّة، وتمكّنت في الكلام لخفّتها وتوسّطها لا هي قليلة ولا كثيرة الحروف من جهة، وميل السّامي إلى إيثار مقياس شكل لغوّي واحد للكلمات[5] من جهة أخرى.

[1] علم اللّغة: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط 9، 2004، ص 217.

[2] بتّصرّف: علم اللّغة: علي عبد الواحد وافي، ص 217 (الهامش).

[3] نحو عربيّة ميسّرة: أنيس فريحة.دار الثّقافة، بيروت،(د.ط)ن(د.ت)، ص14.

[4] الفعل الرّباعي، أصله ونشوءه ومعانيه: أنيس فريحة، مجلّة المقتطف، 1937، ص 186.

[5] بتّصرّف:المرجع نفسه، ص 187.

واللّغة العربيّة لا تشذّ عن أخواتها السّاميّة، فقد رأى "محمّد المبارك" (1912-1982) أنّ العربيّة "تقوم على حروف ثلاثة أصليّة هي ملاك أمرها، والعنصر الأصلّي الثّابت فيها على اختلاف تقلّباتها وتصاريفها، وتتألّف اللّغة العربيّة من مجموعات ثلاثيّة قوام كلّ مجموعة منها ثلاثة حروف هي بالنّسبة للألفاظ المندرجة في تلك المجموعة مادّتها الأصليّة".[1]

وقد ذهب "عبد الله أمين" (1922-2007) إلى أنّ الأبنيّة الثّلاثيّة أبنيّة أصليّة نشأت عن طريق الوضع ،ولم تنشأ عن الأصل الثّنائي بزيادة حرف أوّله أو وّسطه أو آخره كما ذهب أصحاب النّظريّة الثّنائيّة، غير أنّه لا ينكر أنّ اللّغة العربيّة في نشأتها الأولى نشأت ثنائيّة الأصول[2].

وظهر في سياق النّظريّة الثّلاثيّة دراسات حول أصول الأفعال الرّباعيّة ونشوئها [3]، والّتي إجتهد أصحابها في ردّ الرّباعي إلى أصول ثلاثيّة منها دون الثّنائيّة، والّتي يمكن عدّها من أنصار المذهب الثّلاثي. منها ما ذهب إليه اللساني الهندي "كرامات حسين الكنتوري" (1852-1917) الّذي يُرجع الرّباعي والخماسي إلى الثّلاثي؛ أي أنّ الرّباعي ليس بناءً أصيلا، وإنّما نشأ عن طريق الزّيادة عن الأصل الثّلاثي.[4]. وممّا ذهب إليه من طرق تولّد الرّباعي:

*نشوء الرّباعي من الثّلاثي بعد تضعيفه، ثمّ عن طريق المخالفة بإبدال أحد المضعّفين حرفا آخر، نحو:

- درج ⟵ درّج ⟵ دحرج (على وزن فحعل) [5] .

-هرس ⟵ هرّس ⟵ هرمس (الهرماس من أسماء الأحد)[6] .

[1] فقه اللّغة وخصائص العربيّة، محمّد المبارك، ص 67.

[2] بتّصرّف: الاشتّقاق: عبد الله أمين، ص 159.

[3]ينظر: الاشتقاق:فؤاد حنّا طرزي،ص122. والفعل الرّباعي في لسان العرب دراسة تأصيليّة: عمر يوسف عكّاشة حسن، إشراف:إسماعيل عمايرة، رسالة ماجيستير في اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الدّراسات العليا، جامعة الأردن، بتاريخ:1995/08/2،ص31-43.و إختلاف اللغويين المتأخّرين في أصل الجذر الرّباعي: عبد الله بن علي القسّي، المجلّة الإلكترونيّةالشّاملة متعدّدة التّخصصات، العدد 22،مارس 2020،ص4-9.

[4]ينظر: المقدّمة من فقه اللسان: كرمات حسين الكنتوري،مطبع نولكشور پريس، لكهنؤ (د.ط)1915،ص110-111

[5]بتصرّف: المرجع نفسه،ص111.

[6]بتصرّف الملرجع نفسه،ص111.

- دسم ⟵ دسّم ⟵ دهسم (دهسم الشيء أخفاه) (افهعل) [1] .

*بزيادة حرف على البناء الثّلاثي نحو:

- صلد ⟵ عصلد (وزن عفعل) [2]

وهو ماذهب إليه "عبد القادر المغربي" (1867-1956) في قوله: "و قد أعملت الفكر مرّة في كثير من الكلمات الرّباعيّة والخماسيّة فوجدت أنّه يمكن إرجاع معظمها إلى كلمتين ثلاثيتين بسهولة"[3] وضرب جملة من الأمثلة نحو: [4]

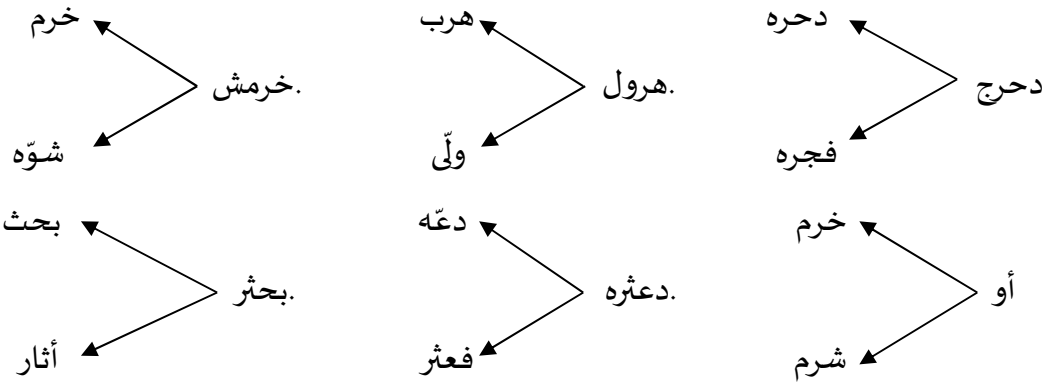

أديب "عبّاسي" (1905-1977) الّذي عدّ الرّباعي ثلاثيّا مزيدًا في قوله: "أنّ في اللّغة العربيّة – فصيحها وعاميها – أسلوبا من الاشتقاق غير الأسلوب المعروف في كتب القواعد واللّغة وهو الاشتقاق من الأفعال الثلاثيّة أفعالا رباعيّة زيادة أيّ حرف من حروف المعجم كيفما اتّفق على الأصل الثّلاثي فيكسب الفعل الثّلاثي بهذه الزّيادة ما يفيد موالاة الحركة أو تضخيمها، أو يكسب لونا خاصا من المعنى غير ملحوظ في الأصل الثّلاثي"[5]. وقد قام بردّ مجموعة من الرّباعيّات إلى البناء الثّلاثي، نحو:

فيكسب الفعل الثّلاثي بهذه الزّيادة ما يفيد موالاة الحركة أو تضخيمها، أو يكسب لونا خاصا من المعنى غير ملحوظ في الأصل الثّلاثي"[6]. وقد قام بردّ مجموعة من الرّباعيّات إلى البناء الثّلاثي، نحو:

[1] بتصرّف: المرجع السابق،ص115.

[2] بتصرّف: المقدّمة من فقه اللسان: كرمات حسين الكنتوري ،ص113.

[3] الاشتقاق والتّعريب:عبد القادر بن مصطفى المغربي،مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر،ط2، 1947،ص15.

[4] بتصرّف: المرجع نفسه، ص15.

[5]: أصول الفعل الرّباعي: أديب عبّاسي، مقتطف، يونيو 1940، ص 79.نقلا عن مصطلحات المعجميّة العربيّة: أنطوان عبدو، دار الكتاب العالمي، ط 1، 1991، ص 268

[6]: أصول الفعل الرّباعي: أديب عبّاسي، مقتطف، يونيو 1940، ص 79.نقلا عن مصطلحات المعجميّة العربيّة: أنطوان عبدو، دار الكتاب العالمي، ط 1، 1991، ص 268

دحرج ← دحرج ، قرطب ← (قطع) قرط ، برقش ← رقش، جندل ← جدل،

عرقل ← عقل، بذرق ← بذر (بدده) ، زلزل ← زلّ (زلل) ، غمغم ← غمّ،

هبهب ← هبّ، وهوّ بهذا يعدّ الثّنائي المشدّد ثلاثيًا بالأصل، نحو: رصرص ← رصّ

، رجرج ← رجّ[1].

ورأى أنّ ما زاد على الرّباعي؛ أي الخماسي ،يُردّ إلى الرّباعي ثمّ إلى الثّلاثي، نحو:

اشمأزّ ← شمأز ← شمز* (نفر)

افرنقع ← فرقع ← فرق

انحرج ← حرج (معنى الضّيق) الحرج [2].

كما نلمح المذهب الثّلاثي لدى المستشرق الفرنسي "هنري فيلش" Henry Filshe(1904-1985) حيث رأى أنّ الأبنيّة الرّباعيّة نشأت عن الجذر الثّلاثي[3]. ويتمّ توسيع الأصل الثّلاثي بعدّة طرق منها:

أ- المخالفة:

- خمش ← خمّش ḫammaš ← خرمش ḫarmaš

- شكل ← شكّل šakkal ← شركل šarkel (شوّش)

- بخش ← بخّش baḫḫaš ← برخش barḫaš(دعك- حك) [4]...

ب- إضافة أحد الأصوات (ر- ل- س)، نح

شمخ (عل) ← شمخر šamḫara(افتخر)

- شمعa□ šama (تشتت) ← شمعل šam□ala.

---

[1] ينظر: بتّصرّف:المرجع السابق، ص 9-272. الاشتّقاق: فؤاد حنّا طرزي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2005، ص 123-124.

[2] ينظر: بتّصرّف: اختلاف اللّغويّين المتأخّرين في أصل الجذر الرّباعي، عبد الله بن علي القيسي، المجلّة الالكترونيّة الشّاملة متعدّدة التخصّصات، العدد الثّاني والعشرون شهر مارس 2020، ص 9، والاشتّقاق: حنّا طرزي، ص 124.

[3] بتّصرّف: العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغوي: هنري فيلش، تر: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، ط2، ص204-205.

[4] بتّصرّف: المصدر نفسه، ص 205.

- خلب ḫalaba ⟵ خلبسḫalbasa[1].

ج- إضافة واو أو ياء بعد فاء الجذر الثّلاثي:

شقل. ⟵ شوقل (جدّ ورزن)

- نسب nasaba ⟵ نيسب naysaba[2].

د- تكرار صوتين من الجذر الثّلاثي، نحو:

- مضغ ⟵ ضغضغ.

- فخر ⟵ فخفخ[3].

هـ- تكرار فاء الجذر الثّلاثي، نحو:

-قهر ⟵ قهقر.

-طرب. ⟵ طرطب

-قسب ⟵ قسقب [4].

و- تكرار لام الجذر الثّلاثي، نحو:

- قرد ⟵ قردد.

- قعد ⟵ قعدد، دخلل، عندد، رمدد[5].

ز- تكرار عين ولام الجذر الثّلاثي، نحو:

- عرمa<rima ⟵ عرمرمa<ramram

[1] بتّصرّف: المصدر السابق، ص 206.

[2] بتّصرّف: المصدر نفسه، ص 206.

[3] بتّصرّف: المصدر نفسه، ص 206.

[4] بتّصرّف: المصدر نفسه، ص 135.

[5] بتّصرّف:المصدر نفسه، ص 135.

- حورhwr ⟵ حورور hawarwarḥ(الصقيع)[1].

ولعلّ ما يؤكّد مذهبه الثّلاثي ،هو ردّه الرّباعي المضّعف، نحو: زفزف، دندن، صرصر، حسحس،...إلخ، إلى جذور ثلاثيّة (رفّ (رفف)، دنّ (دنن)، صرّ (صرر)، حسّ (حسس) [2]،...إلخ، على التّوالي، وهو بذلك يخالف الثّنائيّين الّذين أرجعوها إلى أصول ثنائيّة.

تمّام حسّان (1918-2011) ذهب إلى أنّ الأفعال الرّباعيّة تعود إلى المادّة الثّلاثيّة من النّاحيّة المعجميّة، وترتبط بها من الناحيّة الاشتّقاقيّة بزيادة أحد الحروف (ح- س- ش- ع- ب- ز)، وقد يكون الحرف المزيد أيّ حرف من حروف الهجاء[3]، نحو-[4]

- دحرج ⟵ درج،- شقلب ⟵ قلب

- عربد ⟵ عرد،-سقلب ⟵ قلب ...إلخ.

ومنه في العاميّة:

- دربك ⟵ ربك .-طربق ⟵ طبق . - شردح ⟵ ردح

- فرطح ⟵ فرح . - وسطن⟵ وسط .- خلبط ⟵ خلط ...إلخ[5]

أو من أسماء ثلاثيّة غير مشدّدة الآخر[6]:

- عبعب ⟵ عبّ (العبّ) . - رمرم ⟵ رمّ (الرمّة). – عشعش ⟵ عشّ (العشّ).

وفي السّياق ذاته ذهب "إبراهيم السامرائي" (1921-2001) إلى ردّ الرّباعي إلى أصول ثلاثيّة على الرّغم من أنّه يعترف بالأصل الثّنائي القديم، ويرى أنّ الثّلاثيّة مرحلةٌ أصبحت من مميّزات اللّغات السّاميّة[7].و عرض جملة من الشّواهد ذات البناء الرّباعي، والّتي أرجعها إلى أصول ثلاثيّة، منها ما نشأ عن طريق الزّيادة؛ أيّ بزيادة حرف على الأصل الثّلاثي أو عن طريق المخالفة، ومنها ما نشأ عن طريق النّحت من أصلين ثلاثيّين، نحو:

أ- زيادة حرف على الأصل الثّلاثي، نحو[8]:

- صلد ⟵ صلدم، زرق⟵ زرقم

---

[1] بتّصرّف: المصدر السابق، ص 135.

[2] بتّصرّف:ا العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغوي: هنري فيلش، تر: عبد الصّبور شاهين، ص 208.

[3] بتصرّف: مناهج البحث في اللّغة: تمّام حسّان، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، 1990، (د- ط)،ص183.185.

[4] المصدر نفسه،ص185.

[5]، المصدر نفسه،ص 186.

[6] المصدر نفسه،ص185.

[7] بتّصرّف: الفعل زمانه وأبنيّته، إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، 1966، (د- ط)، ص 119.

[8] بتّصرّف: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العالم للملايين، بيروت، ط3، 1983، ص 73-74.

- حضر ⟵ حضرم. سرط⟵ سرطم

- هرش ⟵ هرشن، سعم ⟵ سلعم

- سخر ⟵ مسخر، حلق⟵ حلقم (منه الحلقوم)

- شدق ⟵ مشدق، بلع ⟵ بلعم (ومنه البلعوم) [1]

ب- المخالفة (فكّ التّضعيف وإبدال أحد المثلين بصوت آخر)، نحو[2]:

- بطح ⟵ بطّح ⟵ بلطح.- جدل ⟵ جدّل ⟵ جندل.

– قطر ⟵ قطّر ⟵ قنطر

ج- إرجاع الرّباعي إلى أصلين ثلاثيين.

قد أورد بعض النّماذج من اللّهجة العراقيّة وهي دراسة حذا فيها حذو "ابن فارس" (ت: 391) في مذهبه نذكر منها: [3]

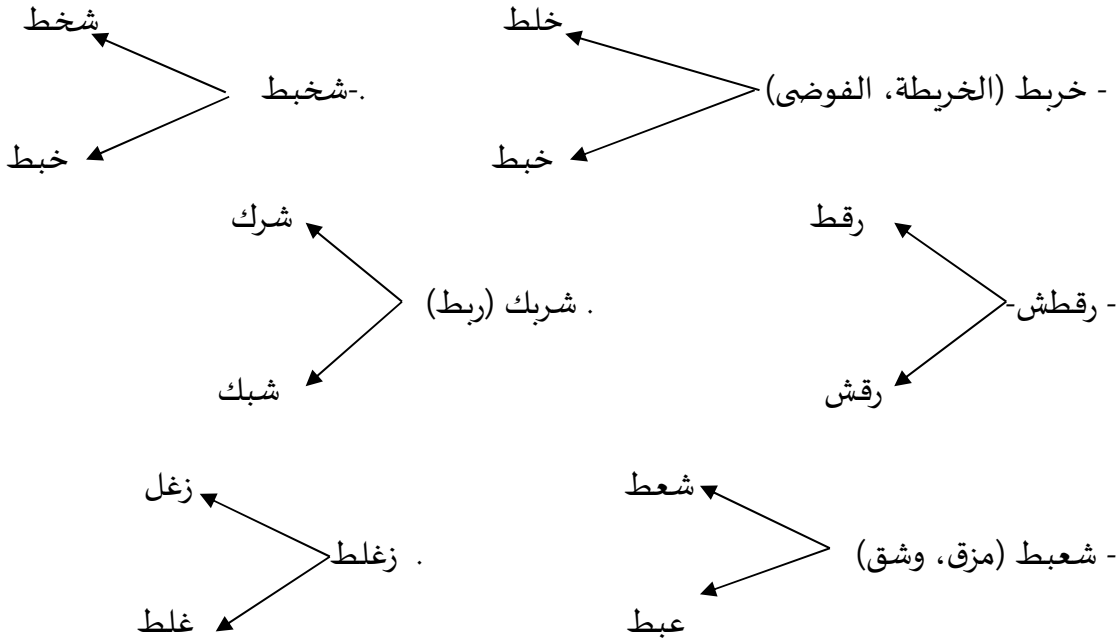

تلك بعض الجهود الحديثة، وغيرها الكثير، أمثال "مصطفى جواد" (1904-1969)، "أحمد عبد المجيد هريدي" (1906-1984)، و"مراد كامل" (1907-1975)، و"فوزي الشّايب" (ولد 1944)،

[1] بتّصرّف: الفعل زمانه وأبنيّته: إبراهيم السامرائي، ص 139-149.

[2] ينظر: فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السامرائي، ص 74، والفعل زمانه وأبنيّته: إبراهيم السامرائي، ص 143.

[3] بتّصرّف: الفعل وزمانه وأبنيّته: إبراهيم السامرائي، ص 159-174.

و"مصطفى النّحاس"،فوزي الشّايب "(ولد1944)، وإسماعيل أحمد عمايرة (1948-2017)[1]، وغيرهم ممّن عالجوا قضيّة أصل نشوء الفعل الرّباعي وما زاد عليه، وانْتَهَوا إلى أنّ نزعة اشتّقاق الرّباعي والخماسي من الجذر الثّلاثي تعود إلى عهود قديمة في اللّغة السّاميّة، وبقيت كذلك في العربيّة الفصحى، وماتزال شائعة في الألسن الدّارجة الحديثة في كثير من الأقطار العربيّة[2]، وخلصوا إلى أنّ الأصل الثّلاثي هو مبدأُ اشتّقاق اللّغة العربيّة ،وهو وحدة ونواة كلماتها وجذرها الّذي تفرّعت عنه مفرداتها.

والجدير بالذّكر في هذا المقام أنّ " الثّلاثيّة" Trilitralism ليست مذهبًا حديثًا، وإنّما نادى به لغويّو العربيّة منذ زمن بعيد. أمّا نصيب المحدّثين فيه هو إعادة بعثه من منظور جديد وفق ما يعرضه علم اللّغة من مناهج لسانيّة ومُقوِّمات بحث حديثة. ولعلّ وجه الجدّة فيه أنّهم عالجوا قضيّة الثّلاثيّة في ضوء اللّغات السّاميّة، وغلبت عليها النّزعة التّاريخيّة التّطوريّة الارتقائيّة.

ولا بأس أن نعرّج على بعض الأراء اللّغويّة لعلماء العربيّة الّتي أسّست النّظريّة الثّلاثيّة في اللّسانيّات التّراثيّة. فقد ذهب البصريّون والكوفيّون إلى أنّ الكلم العربي يقوم على ثلاثة أبنيّة الثّلاثي، والرّباعي، والخماسي، غير أنّهما اختلفا في أصالتها، حيث ذهب البصريّون إلى عدّ الثّلاثي، والرّباعي ،والخماسي أصولا لا زيادة فيها؛ أيّ إنّها نشأت نشأة أصيلة، في حين ذهب الكوفيّون إلى القول بأصالة البناء الثّلاثي فحسب، أمّا الرّباعي والخماسي فقد نشآ عن طريق زيادة حرف أو حرفين عن الجذر الثّلاثي[3]. وهذا ما تقرّر من لدن العديد من علماء العربيّة على غرار"الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت: 175ه) الذي ينادي بالثّلاثيّة في الأسماء حيث يقول: " الاسم لا يكون أقل من ثلاثة أحرف، حرف يبتدأ به، وحرف يحشى به الكلمة، وحرف يوقف عليه"[4] .وقد ردّ بعض الأسماء الثّنائيّة إلى أصول ثلاثيّة رغم صورتها الثّنائيّة، نحو: دم، فم، يد، (دمي، فمو، يدي).

---

[1] ينظر:: اختلاف اللّغويّين المتأخّرين في أصل الجذر الرّباعي، عبد الله بن علي القيسي، ص4-9. والفعل الرّباعي في لسان العرب دراسة تأصيليّة: عمر يوسف عكّاشة حسن، ص4-31-42.

[2] بتّصرّف: الاشتّقاق: حنّا طرزي، ص 121.

[3] بتّصرّف: الانصاف في مسائل الخلاف بين المصريّين والكوفيّين، أبو البركات بن الأنباري، ص 635، وشرح شافية ابن الحاجب: الاستربادي، تح وشر وضبط: محمد نور الحسن ومحمد الزفزاق ومحمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، (د- ط)، 1982،ص7-9. وشرح المفصّل: ابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، ج6، ص112-143. والاشتّقاق: فؤاد حنّا طرزي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2005، ص 120.

[4] العين: الخليل، تروتح: عبد الحميد هنداوي، ج1، (أ- خ)، ص 35-36.

أمّا "سيبويه" (ت: 180ه) فهو لا ينفي الأصول الثّنائيّة ،ولكن نظرًا لكثرة الثّلاثي وتمكّنه في الكلام العربي ،جعلوه أصل الكلم؛ أيّ إنّه عومل معاملة الأصلين وعليه بَنَوْا الكلم العربي .حيث يقول: "و أمّا ما جاء على ثلاثة أحرف فهو أكثر الكلام في كلّ شيء من الأسماء والأفعال وغيرها مزيدا فيه وغير مزيد فيه، وذلك كأنّه هو الأوّل ومن ثمّ تمكّن في الكلام، ثمّ ما كان على أربعة أحرف بعده ثم بنات الخمسة ... فالكلام على ثلاثة أحرف وأربعة أحرف وخمسة لا زيادة فيها ولا نقصان والخمسة أقلّ الثّلاثة في الكلام"[1].

وهو ماذهب إليه "الكسائي" (ت:189ه) و"الفرّاء" (ت: 207ه) اللّذان أقرّا أنّ الأسماء ثلاثيّة ورباعيّة وخماسيّة والأصل فيها الثّلاثي أمّا الرّباعي والخماسي تعود إلى الأصل الثّلاثي زيد في الأوّل حرف وفي الثّاني حرفان[2]. أمّا "المازني"(ت: 247ه) أقرّ أنّ أقلّ الأصول في الأسماء والأفعال الثّلاثيّة، فمن الأسماء نحو: زيد- بكر- جبل- فخذ ... إلخ ومن الأفعال نحو: علم- ضرب- ظرف ... إلخ[3]. و"ابن جنّي" (ت: 392ه) رأى"أنّ الأسماء الّتي لا زيادة فيها تكون على ثلاثة أصول أصل ثلاثي، وأصل رباعي، وأصل خماسي؛ والأفعال الّتي لا زيادة فيها تكون على أصلين: أصل ثلاثي، وأصل رباعي، ولا يكون فعل على خمسة أحرف لا زيادة فيه"[4].

وذهب"ابن يعيش "(ت: 643ه) إلى أنّ: "الأسماء المتمكّنة على ثلاثة أضرب: ثلاثي ورباعي وخماسي لا تكون أصلا على أكثر من الخمسة لثقله ولئلّا يتوهّم أنهّ مركّب من ثلاثيين"[5]. و" جلال الدّين السيوطي" (ت: 911ه) ذهب إلى أنّ أبنيّة الاسم منها الاسم المجرّد من الزّوائد إمّا ثلاثي وله عشرة أبنيّة ،أو رباعي وله أوزان خمسة، أو خماسي وله أربعة أوزان ،وأمّا الفعل إمّا ثلاثي أو رباعي[6]. والمصادر التّراثيّة حافلة بقضيّة الاشتقاق وأصول اللّغة العربيّة، والّتي تتّفق جميعها على الأصل الثّلاثي مبدأ الاشتقاق، ومنها استقى المحدثون أراءهم، ولم يحيدوا عنها، وكلّ ما أضافوه هو توسيع دائرة

---

[1] الكتاب: سيبويه، تح وشر: عبد السّلام محمّد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ودار الرفاعي، الرّياض، ج4، ط2، 1982، ص 230-299.

[2] بتصرّف: شرح المفصّل:ابن يعيش،تصحيح وتعليق: مجموعة من العلماء بمعرفة شيوخ الأزهرالطباعة المنيريّة، مصر،،(د.ط)،(د.ت)،ج6،ص143.

[3] المنصّف: ابن جنّي،تح:إبراهيم مصطفى،وعبد الله أمين،، إدارة إحياء التّراث القديم، وزارة المعارف، القاهرة، ط1، 1954، ج1،ص 17.

[4] المرجع السابق: ابن جني، ص 18.

[5] شرح المفصّل: ابن يعيش،، ج6. 112.

[6] بتصرف: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تح وشر: عبد العالى سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980، ج6، ص 9- 15.

البحث من خلال ربطها بنشأة اللّغة، وتطوّر أبنيّتها مناظرة بأخواتها السّاميّة، وتتبّع الظّاهرة عبر مرّ العصور إلى اللّهجات العامّية الحديثة.

تأسيسًا إلى ما سبق ،نخلص إلى أنّ تلك النّظريّات في أصول اللّغة الإنسانيّة عامّة واللّغة العربيّة خاصّة وتدرّج أبنيّتها، نظريّات قائمة على الحدس والخيال، اجتهد أصحابها في التّحليل والتّعليل، للاستّدلال على زعمهم، لذا لا يمكن عدّها من المسلّمات والبديهيّات ،بل ينبغي التّعامل معها على أساس افتراضات قيد البرهان ،وإن حصرت كلّ نظريّة قدرًا من الألفاظ ،فيبقى قدر منها لا تطاله هذه النّظريّات[1] .وهذا ما جعل منها قضيّة شائكّة أثارت جدلا كبيرا بين اللّسانيّين ،ولا يزال الجدل قائما ولم يفصل فيه ما دام قد فقدت نقطة البداية للّغة، الضّاربة في عمق التّاريخ ،وما دام التّاريخ صامتا عن تلك البداية الحقيقيّة للّغة.

ومن الملاحظ أنّ تلك النّظريّات جمعت بين مسألتين هما: البحث في نشأة اللّغة وتكوّنها وبين البحث في تطوّر أبنيّتها وتتبّعها عبر التّاريخ، وهذا ما عابه الدّارسون على أصحاب تلك النّظريّات، كون البحث في أصل اللّغة ونشأتها من الأبحاث الّتي لا تجدي نفعا ولا فائدة ترجى منها ،إلى درجة أنّهم أخرجوها من دائرة البحوث العلميّة ؛أي إنّها لا تدخل في إطار علم اللّغة "Lniguistics"، وجعلوها من الأمور الفلسفيّة الميتافيزيقيّة[2].

وقد أجمعوا على الانصراف إلى الاهتمام بتطوّر الأبنيّة في دورها التّصريفي؛ أيّ بعد تكوّنها ،وهو ما يلخّصه "صبحي الصالح" (1926-1986) في قوله: "فليس يعنينا أن نتقصّي أصل اللّغة الغامض المجهول، وليس علينا أن نعلّل كلّ صوت لغوي أو رمز دلالي أنّه على وجه الحكمة كيف وقع وبأي لغة ينطق، بل يعنينا أن نتابع التّطور اللّغوي كيف حدث؟ بعد إحصائه بجمع ما يمكّننا من المعلومات عن اللّغات الإنسانيّة المختلفة لنخرج أخيرا بالسّنن العامّة والقوانين الثّابتة في علم اللّغة العام[3] الّتي تحكم سيرورة ذلك التّطوّر.

[1] بتّصرف: أصول اللّغة العربيّة بين الثّنائيّة والثّلاثيّة: توفيق محمّد شاهين، ص92.

[2] ينظر: نظريّات في اللّغة: أنيس فريحة، ص15. والمدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوّي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997، ص124. والبنيّة في الكلمات العربيّة: إبراهيم أنيس، ص168.

[3] دراسات في فقه اللّغة: صبحي الصلح دار العالم للملايّين، بيروت، لبنان،ط1، 1960، ط16، 2004، ص35.

صفوة ما يمكن قوله، إنّ النّظريّات في أصول اللّغة العربيّة وتطور أبنيّتها على تضارب آرائها وتباينها، وتفاوت قيمتها النّظرية والمنهجيّة، إلّا أنّها أثارت قضايا لغويّة لم تعدّها الدّراسات اللّسانيّة العربيّة. وأسهمت في إزالة الحجب عن الكثير من الظّواهر اللّغويّة للعربيّة، من حيث النّشأة وتطوّر أبنيّة مفرداتها وتدرّجها عبر التّاريخ مناظرة بأخاواتها السّاميّة والفصائل اللّغويّة الأخرى كالحاميّة، والأريّة، واللّغات الهندو-أروبيّة، الفارسيّة،...إلخ. أحدثت بذلك انتقالاً منهجيًّا في الدّراسات اللّغويّة العربيّة ولا سيّما الصّناعة المعجميّة Lexicography الّتي استفادت من مبادئ الثّنائيّة المعجميّة، حيث مكّنت اللّسانيّين المعجميّين من إعادة بناء المعاجم العربيّة وفق منظورٍ منهجيٍّ جديدٍ ،من حيث التّرتيب، ومعالجة المواد اللّغويّة[1].

وهو ما عكسه صنيع جمهرة من المحدّثين أمثال "بطرس البستاني" (1819-1883) في معجمه الموسوم "محيط المحيط" الصّادر 1867، و"عبد الله البستاني" (1845-1930) في معجمه "أقرب الموارد في فصح العربيّة والشّوارد" الصّادر عام 1889[2] . و"أنستاس ماري الكرملي" (1866-1949) في معجمه الموسوم "المساعد" الّذي قضى أكثر من ستّين سنة في جمع مواده ،والّذي بدأ العمل به منذ سنة 1883 إلى غاية 1946[3]، مستدركًا ما نقص المعاجم العربيّة القديمة، وهذا ما صرّح به قائلا: "منذ أخذنا نفهم العربيّة حق الفهم، وجدنا في ما كنّا نطالع فيه من كتب الأقدمين والمولّدين والعصريّين، ألفاظا جمّة، ومناحي متعدّدة لا أثر لها في دواوين اللّغة بخلاف ما كنّا نتعلّمه من اللّغات الغربيّة، فإنّنا كلمّا جهلنا معنى كلمةونقّرنا عنها في معاجمهم وجدناها مع معانيها المتفرّعة منها، ولهذا رأينا في مصنّفات السّلف اللّغويّة نقصا بيّنا، فأخذنا منذ ذلك الحين سدّ تلك الثّغرة مدوّنين ما لا نجده في كتب لساننا"[4] العربي.

ولعلّه في عمله هذا تأثّر بالمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" "Reinhart Dozy" (1820-1883) وحاكاه في معجمه "ذيل المعاجم العربيّة" أو "تكملة المعاجم العربيّة" Supplement Aux Dictionnaire Arabes الصّادر عام 1881. فقد استقرى "الكرملّي" المصادر اللّغويّة والأدبيّة، وأحصى الألفاظ المولّدة

[1] بتّصرّف: اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة الحديثة حفريات النّشأة والتّكوين: مصطفى غلفان، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006، ص77-80.

[2] ينظر:المصدر نفسه، ص80.

[3] بتّصرّف: الأب أنستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته (1866-1948)، كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1966، ص23.

[4]معجمنا: أنستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب العراقيّة، الجزء 11، العدد 7، سنة 1929، ص 833.

والعاميّة والعربيّة المتداولة على الألسن الدّارجة الحديثة الّتي أهملت، ولم تثبت في المصادر التّراثيّة، وحتّى في الحديثة الّتي سارت على نهج القديمة . تلك الألفاظ الّتي يرى أنّها تفي للتّعبير عن المتطلّبات الحضاريّة، والصّناعيّة، والفنون، والعلوم العصريّة، والّتي تغنينا عن الاقتراض والتّرجمة وغيرها من آليّات توليد المصطلحات وألفاظ الحضارة، وأهمّها حفظ اللّغة العربيّة من الانقراض وضمان استمرارها[1].

سار "الكرملّي" في عمله على نهج المعاجم الغربيّة الحديثة ،واستثمار نتائج نظريّته الثنائيّة وطريقة المعارضة، حيث عالج مواد معجمه بذكر أصلها الثّنائي، وفروعها، ومأخذها، ومصدرها، وتتبّع تطوّرها عبر العصور، وتأصيل الدّخيل منها بردّها إلى أخواتها السّاميّة، أو اللّغات الأريّة، اللّاتينيّة، الرّومانيّة، الفارسيّة...إلخ[2].

و"الكرملّي" لا ينكر أنّه بنى مستدركه على معجم "محيط المحيط" للبستاني، بإضافة ما فاتَه من الألفاظ، وهو ما يعترف به قائلا: "فاشترينا في سنة 1883 محيط المحيط للبستاني ووضعنا ورقة بيضاء بعد كلّ ورقة مطبوعة فتضاعف حجم الكتاب حالا وأخذنا نقيد فيه كلّ ما نعثر عليه"[3]. ولعلّ الأمر الّذي دفع "مرمرجي الدومنيكي" (1881-1963) إلى القول بأنّ معجم "المساعد" نسخة طبق الأصل عن "محيط المحيط"، وأنّ الكثير ممّا ورد فيه لم يكن من قلم "أنستاس ماري الكرملي" (1866-1949) كونه توفّي قبل تمكّنه من تدوينه وتحريره وطبعه[4]. وبقي معجم "المساعد" مخطوطاً في خمسة مجلّدات إلى غاية ما تكفّلت وزارة الإعلام العراقية بطبع الجزء الأوّل منه عام 1927 ضمّ "حرف الألف" ،وطبع الجزء الثّاني سنة 1976 ضمّ "حرف الباء"، وأُنِيط بمهمّة تحقيقهما العراقيّين "كوركيس عواد" (1908-1992)، و"عبد الحميد اعلوجي" (1924-1999)[5].

[1] بتّصرّف: المرجع السابق، ص 834.

[2] بتّصرّف: المصدر نفسه، ص834-835.

[3] المصدر نفسه، ص 833.

[4] بتّصرّف: معجميّات عربيّة -ساميّة: مرمرجي الدومنيكي، ص 243.

[5] بتّصرّف: "المساعد" أنستاس ماري الكرملي، تح: كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي (سلسلة المعاجم والفهارس 04)، دار الحريّة للطّباعة، بغداد، 1976، (د.ط)، ص07-08.

التّطوّر الدّلالي:

بعد أن فرغ اللّغويون من البحث في نشوء الأبنية اللّغوية وتطوّرها، انصرفوا إلى البحث "في معاني الألفاظ من نشوء هذه المعاني إلى تقلبها خلال العصور وتطورها وفي قوانين هذا التطور في اللغات وما للألفاظ من حيث معانيها من خصائص وصفات وقد أفردت هذه المباحث في علم معاني الألفاظ"[1] حيث توالت الجهود اللغويّة في سبيل كشف التّطوّر الدّلالي للألفاظ حتّى أضحى فرعًا علميًّا اصطلح عليه علم الدِّلالة التّاريخي[2]Historical sémantics أو السيمانتيك التّاريخي[3]، وعُدَّ أحد أهمّ قضايا التّطوّر اللّغوي الّتي شغلت اللّسانيين التّاريخيين الّذين انكبو على دراسة تغيّر المعنى وصور هذا التّغيّروأسباب حدوثه، والعوامل الّتي تتدخّل في حياة الألفاظ أو موتها[4]، واستنباط القوانين الّتي تحكم تغيّر دِلالات الألفاظ وتطوّرها.

عالج اللّسانيّون المحدثون قضيّة التّطوّر الدّلالي أوّل الأمر ضمن الإيتمولوجيا Etymology أو علم التّأصيل أو علم الاشتقاق[5] حيث "اقتصرت على الناحية التاريخية الاشتقاقية للألفاظ كأن تقارن الكلمة بنظائرها في الصورة والمعنى حتى يتسنى إرجاعها إلى أصل معين تفرع إلى عدة فروع في لغة واحدة أو أكثر من لغة"[6]، ثم صرفوا نظرهم إلى تتبّع تاريخ معاني الألفاظ وتطوّرها عبر العصور ضمن اللغة ذاتها أو ضمن الأسرة اللغوية الواحدة (الهندو أروبية- اللغات السّامية) أو بالمقارنة مع اللغات الأجنبية.

وقد بحثوا عن أسباب ذلك التّطوّر أو التّغيّر، وقد أَحْصَوْا جملة من العوامل الّتي نلخصها فيما يلي[7]:

- الاستعمال أوالتّداول الّذي يؤدّي إلى بعض الانحراف في الدِّلالة نتيجة سوء الفهم، وبِلَى الألفاظ، والابتذال ... إلخ.

---

[1] فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، ص 22.

[2] علم الدلالة: بالمر. تر: مجيد الماشطة، كلية الأداب، جامعة المستنصرية، (د. ط)، 1985، ص 3-4.

[3] علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998، ص 235.

[4] المرجع نفسه، ص 235.

[5] بتصرف: دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط 4، (د. ت)، ص 363.

[6] دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص 07.

[7] ينظر: دلالة الألفاظ، إبراهيم أنيس، ص 134-151، علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: عبد الجليل منقور، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2001، ص 70-75.

- الحاجة إلى التّجديد في التّعبير، ويعود إلى عوامل منها: التّطوّر الاجتماعي، الإقتصادي، السّياسي، الثّقافي، النّفسي ... إلخ.
- العامل اللّغوي: الاشتقاق والمجاز والاقتراض اللّغوي (المعرّب والدّخيل).

تمكّن اللّسانيون من رصد مظاهر وصور تغيّر دِلالات الألفاظ وتطوّرها، ومن ثمّ صياغتها في شكل قوانين.وقد خلصوا إلى أنّ الألفاظ في تطوّر حياتها تتغيّر معانيها، شأنها شأن النّظام الصّوتي، والصّرفي، والنّحوي سالكةً في ذلك طرق مطّردة تخضع لها جميع اللغات دون استثناء[1]، والّتي نلخصها في المخطّط أدناه[2].

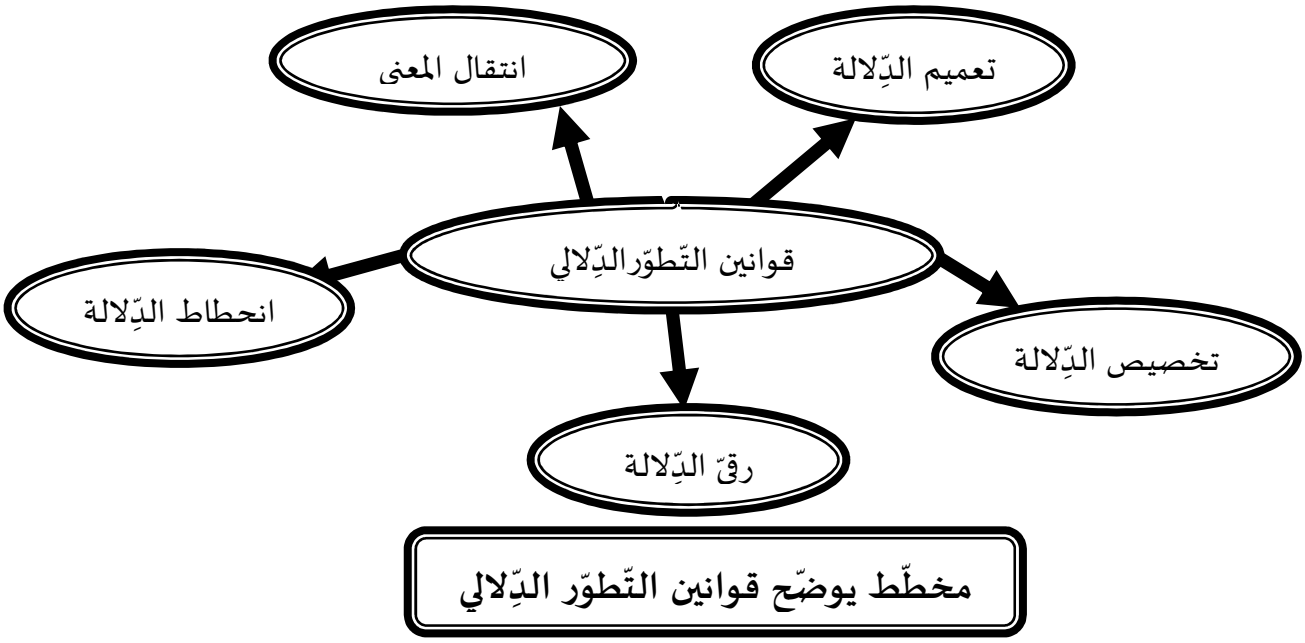

مخطّط يوضّح قوانين التّطوّر الدِّلالي

والعربيّة لا تشذّ عن هذه السّنن "فتطور اللّغة العربيّة من طورها القديم إلى طور اللّهجات العاميّة ثمّ من هذا الطّور إلى طور آخر حديث أمر واقع يمكن أن يدرس ويبحث عن أسبابه وعوامله"[3]ومظاهره وصُوره، حيث خلصوا إلى أنّ الألفاظ الإسلاميّة نحو: الصّلاة، الزّكاة، الصّوم، الجهاد، الصّدقة، القرض، السّنّة، الحديث، التّقوى، الإيمان، التّوحيد، المسلم، المؤمن، الكفّارة،

[1] بتصرف: فقه اللغةوخصائص العربيّة: محمد المبارك، ص 180.

[2] ينظر: فقه اللغة وخصائص العربيّة: محمد المبارك، ص 190-194. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص 152-167. اللغة: فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلو المصرية، (د. ط)، (د. ت)، ص 256-265.و دراسات في فقه اللغة: محمد الأنطاكي، ص 369-371.

[3] فقه اللغة وخصائص العربية: محمد المبارك، ص 35.

الحلال، الحرام ...إلخ[1] ضربٌ من ضروب التّطوّر التّاريخي للمعاني، فتلك الألفاظ تطوّرت دِلالاتها وتغيّرت، وأصبحت تُطلق على معاني جديدة غير المعاني الأصليّة الّتي كانت تدلّ عليها في العصر الجاهلي[2].

فقد حظيت اللّغة العربيّة في ضوء "علم الدِّلالة التّاريخي"Historicalsémantics بدراسات مضنية من لدنِ العديد من اللّغويّين المحدثين، الّذين استفادوا من قضايا علم اللّغة الحديث في فهم لغتنا، وكشف أسرارها، ودراستها دراسة جديدة[3] في ظلّ المنهج التّاريخيHistoricalMethod. منهم من أفرد مصنفاته لقضيّة تاريخ ألفاظ العربيّة على غرار جرجي زيدان (1861-1914) في مصنّفه "اللّغة العربيّة كائن حيّ"، الّذي عرض لقضيّة التّطوّر الدِّلالي للألفاظ العربيّة .نُلَخِّص بعض ما أورده في الجدول أدناه فلا يسع المقام أن نأتيَ عليها جميعا، ولذا اِكتفينا ببعضٍ منهاعلى سبيل المثال لا الحصر.

الكلمة	تطوّر المعنى
راحَ	أصل معناها الذّهاب أو المجيء في العشي ،وهي مشتقّة من رواح أي العشيّ ← ثمّ دلّت على الذّهاب في العشيّ ← ثمّ صارت تدلّ على مطلق الذّهاب (صباحًا-مساءً)[4].
اللحم	أصل معناها في اللّغات السّامية تطلق على الطّعام عامّة دون تخصيص ←خصّصت للدِّلالة على أهمّ الأطعمة عند العرب وهو "اللّحم"، وتدلّ على "الخبز" في السّريانيّة[5].
طبخ	أصل معناها "الذّبح" ثمّ تحوّل في العربية إلى طهي اللّحم ومعالجته للطّعام والأكل[6].
عِنَبْ (أنبو، عنبو)	أصل معناها في اللّغة السّامية الأمّ "الثّمر عمومًا" (كلّ أنواع الثمار)، ثمّ أصبحت تُطلق على نوع واحد من الأثمار وهو "الكرم" العِنب""[7].
الشتاء	أصل معناها "الرّطوبة او الريّ، أو الشّرب" ثمّ أصبحت في العربيّة تدلّ على فصل الشّتاء[8].

[1] ينظر: التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2، 1981، ص 48-50، وفقه اللغة: محمد المبارك، جامعة دمشق، (د. ط)، (د. ت)، ص 186.

[2] بتصرف: التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي، ص 50.

[3] بتصرف: اللغة العربية عبر القرون: محمود فهمي حجازي، دار الثّقافة، القاهرة، (د.ط)، 1978، ص19-20.

[4]-بتصرّف: اللّغة العربية كائن حيّ: جرجي زيدان، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص 27.

[5]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 28.

[6]-بتصرّف: اللّغة العربية كائن حيّ: جرجي زيدان، ص 28.

[7]-بتصرّف: المصدر نفسه: ص 29.

[8]-بتصرّف المصدر نفسه، ص 26.

بعل	أصل معناها في اللّغة السّامية: السّيّد او الآلهة" ←ثمّ تحوّل إلى معنى الزّوج في العربيّة[1].
مرءُ	أصل دلالتها في السّامية على القوّة ← الرّئاسة← الإنسان← في العربيّة تدلّ على الرّجل[2].
الخليفة	أصل معناها من يخلف غيره ويقوم مقامه بدون تخصيص ←ثمّ تحوّل معناها وانحصر في من يخلف النبيّ ﷺ←ثمّ تحوّلت إلى معنى السّلطان يحكم بين الخصوم والسّلطان الأعظم والمحكم الّذي سيتخلّف عن قبله[3].
الكاتب	الأصل في الكتابة "الحفر على الحجر أو الخشب" ← ثمّ تحوّل معناها إلى الكتابة المعروفة في الإسلام، ومنه دلّ الكاتب على الكتابة والحساب، الكتابة الكتب، ضبط أسماء الخبر وأعطائهم ←ثمّ تحوّل بمعنى الوزير ← ثمّ تحوّل إلى العالم المؤلّف والأديب[4].
التّوقيع	أصل معنى التوقيع هو التأثير ← تحوّل في الإسلام إلى معنى التأثير ملاحظة بما يجب إجراؤه وفقًا لما يمليه الخليفة أو السلطان أو الأمير على الكاتب تجاه القصص المدفوعة إليه← ثمّ تحوّلت إلى أهم علامة السلطان كالإمضاء[5].
الإمضاء	أصل معناها "التّنفيذ"، حيث كان توقيع أو تأثير السّلطان على القضيّة المرفوعة إليه، عبارة عن أمر بتنفيذ توقيعه← تحوّل معناها اليوم إلى وضع علامة على الوثائق الإدارية والصكوك ونحوها[6].
الوظيفة	أصل معناها ما يقدّر من طعام أو رزق أو مال مقابل عمل، ومنه وظّف عليه الخراج ونحوه أي قدّره← ثمّ استعملت للدلالة على الراتب ← ثمّ تحوّلت إلى معنى المنصب[7].
تباشير	كلمة فارسيّة مركّبة من "تبا": مثل، و"شير": لبن، أبيض كاللبن: أصل معناها عند الفرس بياض الصّبح عند أوّل شروق الشّمس←تحوّلت دِلالتها عند العرب لتدلّ على أوائل كلّ شيء والبشرى[8].
الحضرة	"حضرة": صاحب اللّقب من الألقاب القديمة كانت تستعمل في مكاتبات الخلفاء،

[1]-بتصرّف: المصدر السابق، ص 30.

[2]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 30.

[3]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 40

[4]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 40.

[5]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 42.

[6]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 42.

[7]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 43.

[8]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 44.

الحضرة العالية والحضرة السّامية←تغيّر معناها في العصر الحديث، حيث أصبحت تستعمل في مخاطبة الملوك أو الأعيان←مخاطبة عامّة النّاس حضرة الدكتور، حضرة الضابط، حضرة... [1].	

تلك بعض النّماذج الّتي وقفنا عليها لدى "جرجي زيدان"، وفي السيّاق ذاته الكثير ممّن خصّصوا لقضيّة "التطوّر الدّلالي" مباحث في مصنّفاتهم، فكانت لهم وقفاتٌ جليلةٌ على مظاهره وصوره في العربيّة، وفيما يلي عرض لبعض تلك الجهود، حيث آثرنا إحصاء الألفاظ لدى بعض اللّسانيين المحدثين كلّ على حدة.

❖ **مرمرجي الدّومينيكي (1861-1963)**

بحث في تطوّر دلالات الكلمات في ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّامية، بردّ المفرد إلى الأصل الثّنائي، وتتبّع تطوّر دلالتها عبر العصور بالمناظرة مع أخواتها السّامية ومن ذلك نذكر:

البريد: المشتقّة من الثّلاثي " برد" ، الّذي يعود إلى الأصل الثّنائي" برْ" الدّال على معنى القطع أو الفصل والإبعاد والإسراع، ثمّ توسّعت دلالته في الثّلاثي "بَرْد" أو "فَرْدْ" بمعنى الإرسال والرسول، ودلالة السّرعة والسّبق والتّقدّم في مادة "فرط". و قد أُطلقت كلمة "بريد": على الرّسول، كانت عن طريق المشيء والسّعي بسرعة، ثمّ تطوّرت إلى معنى "الدابة"، وهي ما يركبه الرّسول من جِمال وأحصنة وبغال، يقابله في العبرية Eéréd (فرد)← ثمّ انتقل المعنى إلى المسافة أو المراحل الّتي يقطعها الرّسول وهي سكك (مواقف) مرتبة فيها الطوب يركبها الرّسول عند وصوله ومتابعة الطريق[2]، وهي في العصر الحديث تدّل على نظام يختصّ بنقل الرّسائل والطّرود، كما يطلق على الرّسائل والطّرود"[3].

البريد: الرّسول ← الدابّة ←المسافة ←النّظام الحديث لنقل الرّسائل والطّرود.

الحجّ: ترجع إلى الأصل الثّنائي حج (حقْ / حكْ)، أوّل معانيها صوت إجهاد النّفس (حج/حكْ)←انتقل مدلولها إلى الرّقص← انتقلت دلالتها إلى حلقة الرّاقصين حول الحجارة أو الصّنم أو البيت أو النّصب←ثمّ إلى معنى الدائرة والدوران والإحاطة، ويتحقّق معناها في العربيّة في المادة الثلاثية، حجر القمر، صار حوله دائرة في الضِم، وتقابلها في الأراميّة Hgâ، دار، طاف، Hugta، دائرة

[1]-بتصرّف: المصدر السابق، ص71.

[2]-بتصرّف: معجميات عربية-ساميّة: مرمرجي الدومينيكي، ص 28-34.

[3]-معجم اللّغة العربيّة المعاصر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 2008، صج1، ص 185.

هالة القمر، الحبشة Hglal أحاط، الأكديّة Haĝru سرّر وأحاط، العبرية Hâgar حوّط وسدَّ ← انتقل المعنى إلى الاحتشاد والاجتماع في المواسم والأعياد، وفيما يكون الرّقص والابتهاج، ثمّ انتقل إلى معنى الموسم والعيد في السّريانيّة← ثمّ انتقل المعنى إلى القصد والاتّجاه وزيارة أحد المقادس الّتي يقام بها الاحتفال والعيد بمناسكه وأهمّها الطّواف والرّقص، وهو ما تدلّ عليه في العربيّة قصد وزيارة الكعبة بيت الله الحرام لأداء مناسك الحجّ[1].

الحجّ: صوت إجهاد النّفس*> الرّقص*> حلقة الرّاقصين*> الدّوران والإحاطة*> الاحتشاد والاجتماع*> الموسم والعيد*> القصد زيارة الكعبة لأداء مناسك الحجّ.

العالم: أصل معناها الزّمان الخفيّ أو المجهول، أيّ الدّاخل في الغيب والأزليّة والأبديّة المشتقة من العبريّة lamâ الدّال على الخفاء والاستتار والدّخول ← تحوّلت دلالتها من باب التوسّع إلى الزّمان الحاضر← ثمّ تحوّلت للدّلالة على الكون عامّة وكلّ الخلائق، وللكائنات ← ثمّ تحوّلت إلى جمهور النّاس والخلق كلّه ويقابلها في السّريانيةalmâ>، العبرية ôlam>، الحبشيّة âlam>[2].

العالم: الزّمان الخفي أو المجهول > الزّمان الحاضر > الكون > جمهور النّاس.

اللّحم: أصل معناها في السّامية القديمة القوت، الطّعام إجمالا ← خصّصها العرب للدّلالة على أهمّ الأطعمة لديهم وهو اللّحم، وهي في العبريّة والآراميّة تدلّ على الخبز أو البُرُّ والقمح[3].

عفا: يعود إلى الأصل الثّنائي "عقْ"، بمعنى اللّف والغطاء والستر في السريانية ← ثمّ تحوّل إلى الكّف والطّمس ومحو الأثر ← ثمّ تحوّل إلى معنى التجاوز وترك العقاب.

عفَا: اللّف والسّتر والغطاء ← الطمس والمحو ← التجاوز وترك العقاب[4]

---

[1]-بتصرّف: المعجمية العربيّة على ضوء الثّنائية والألسنيّة السّامية: مرمرجي الدومنيكي، ص 36-50.

[2]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 134.

[3]-بتصرّف: المصدر نفسه، ص 103.

[4]-ينظر: المصدر نفسه، ص 222، ولسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، لبنان، مج15، ص 72 (عفا).

❖ **إبراهيم أنيس (1906-1977).**

اللّفظ المعنى الأصلي التطوّر (التغيّر)

البغددة ⟸ تبغدد الرّجل، أي انتسب إلى بغداد ⟸ التّدلّل وتقتصر على وصف المرأة

بصّ ⟸ برق ولمع وتلألأ ⟸ نظر

الهلاك ⟸ الذّهاب في السّامية الأم ⟸ الموت

السفرة ⟸ طعام المسافر ⟸ نوع من الأثاث يُوضع عليها الطعام

العفش ⟸ سقط المتع وأرخسه ⟸ جهاز العروس وأثاثها الثمين العالي[1].

❖ **محمّد المبارك (1912-1982)**

اللّفظ المعنى الأصلي التطوّر (التغيّر)

طعن⟸ الضرب بالرّمح في العصر الجاهلي ⟸ علم الحديث والرّواية (الجرح والتعدّي)، (الطعن في الرواية)⟸ في العصر الحديث أصبح له معنى قضائي خاص كالطعن في الدّعاوي والانتخابات ...الخ، وهذه الدّلالات متلازمة والسّياق أو المجال العلمي هو الّذي يحدّدها.

المؤمن المصدّق الإيمان بالله خاصّة.-

المسافة ⟸ السوق بمعنى الشّمال ⟸ البعد

منطق ⟸ الحديث والكلام في الجاهلية وصدر الإسلام⟸ تحوّلت إلى معنى القياس العقلي المقتبس من اليونان في العصر العبّاسي.

الترجمة ⟸ العنوان (نحو عناوين الكتاب أبواب الكتاب) ⟸ انتقل إلى تاريخ الرّجال وأحوالهم (كتب التراجم) ⟸ النقل من لغة إلى لغة.

الزّميل⟸ الرّديف على البعير الّذي يعمل مع صاحبه على البعير ⟸ تحوّل إلى معنى الرّفيق في العمل أو المهنة عامّة.

امتاز ⟸ الانفصال ⟸ التميّز والفضل والرجحان.

الرّائد ⟸ يتقدّم القوم يبصر الكلأ أو مساقط الغيث ⟸ كلّ من يتقدّم القوم لطلب شيء الأوّل والمتقدّم في كلّ شيء.

الصحابة ⟸ الصحبة مطلقا ⟸ خصصت بأصحاب الرّسول ﷺ.

[1] ينظر: دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، ص 124-158.

فسق ⟸ فسقت الرطبة خرجت من فشرها ⟸ الخروج عن الخلق القويم والطريق المستقيم[1].

❖ **محمدّ مرعي الأنطاكي (1912-1982)**

اللّفظ	المعنى الأصلي	التّطوّر (التغيّر)
المنوال	خشبة الحائط	الطريقة أو الأسلوب أو المنهاج.
النمط	البساط	الهيئة والشكل.
آمين	الأبدية والخلود (في السريانية)	استجب (فليكن).
التّقاعس	الارتقاع والتّسامي	التهاون والكسل.
سيَّ (سوي)	عدم الميالان	التّساوي (الأمر سيان).
فصل	القطع والعزل	انتقال المؤلف من موضوع إلى موضوع آخر

جزء من أجزاء الكتاب. ⟸ الفترة الدّراسية التي تستغرق ثلاثة أشهر
⟸ قاعة الدّرس.
⟸ خدعة..
⟸ جزء من المسرحيّة أو الرّواية
⟸ التّعرّض للتّوبيخ والتّقريع[2].

❖ **رمضان عبد التّواب (1930-2001)**

اللّفظ	المعنى الأصلي	التّطوّر (التّغيّر)
قماش: أراذل النّاس وما وقع على الأرض من فتات الأشيا ءومتاع البيت		⟸ نسيج من قطن خشن كل أنواع الأقمشة من حرير، صوف...إلخ.
الوادي	البطن المطمئن من الأرض عمومًا	النّهر.
اللّحاف	كلّ ما يلتحف به	خصّ للغطاء الّذي يوضع على الأسرّة.
تعال	أمر لمن كان في أسفل أن يأتيَ محلاً مرتفعًا	الأمر بالمجيء مطلقًا.
التّنزّه	القرب من الطّهارة والبراءة	الخروج إلى البساتين والخضر[3].

[1]- بتصرّف:فقه اللّغة دراسات تحليلية مقارنة للكلمة العربية: محمّد المبارك، ص 180-194.

[2]- بتصرّف: دراسات في فقه اللّغة: محمد الأنطالكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط4، (د.ت)، ص 362-321.

[3]- بتصرّف: التطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه، رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، (د.ت)، ص 191-200.

❖ **أحمد مختار عمر (1933-2003).**

اللّفظ **المعنى الأصلي** **التطوّر (التغيّر)**

حرامي ← الحرام ← اللصّ.

الشّنب ← جمال الثغر وصفاء الأسنان ← الشّارب.

أفندي ← مركز هام ومكان مرموق ← قدر تافه[1].

❖ **فايز الدّاية (ولد 1947).**

الّذي قدّم دراسة تاريخيّة تأثيليّة لقضيّة التّطوّر الدِّلالي في التّراث العربي، ومن الشّواهد اللّغوية الّتي خضعت لسنّة تطوّر المعنى، ذكر:

اللّفظ	المعنى الأصلي	التطوّر (التغيّر)
النِّقاش	نقش الشّوكة وسلها، أي إخراجها (إخراج الشوكة من الرِّجل)	استيفاء الدّين واستخراجه من مكانه، المناقشة في الحديث كأنّما يستخرج المعنى ويجذب الرّأي.
العلقم	الحنظل	كلّ مرّ
الذُّود	ذود الإبل والغنم: منعها من الاندفاع إلى الحوض	منع الأعداء والدّفاع عن الحِمَى والعرين.
وضح (البياض)	البياض، اللّبن	كلّ أبيض.
المسمع	الأذن الصمعاء الدقيقة الملتزمة	تحوّل إلى الضّمور في الحيوان إلى الموجودات الأخرى، الصّومعة مدققة.
المهجة	دم القلب	اللبن وسواه ممّا هو خالص. النفس.
العهن	الصّوف عامّة	الصّوف المصبوغ منه.
النّضار	الخالص من كلّ شيء	الذّهب[2].

كان هذا غيض من فيض، ممّن سلكوا نهج الغربيين والمستشرقيين في دراسة لغاتهم الهندو-أروبيةimdo eurupean واللّغات السّامية sémitics language،بعد أنّ رأوا حاجة اللّغة العربيّة إلى دراسة تاريخيّة لمعانيها. والّذي من شأنه أن يكشف الحجب عن الكثير من خصائصها ومزاياها، وخطّ

[1]- بتصرّف: علم الدّلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط5، 1998، ص 246-249.

[2]- بتصرّف: علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخيّة تأصيليّة نقديّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996، ص 338-361.

تطورّها [1]. وفعّلا كشف حقائق تاريخيّة عن دِلالات الألفاظ وأسرارها، والّتي لم نكن لندرك كنهها لولا"علم الدِّلالة التّاريخي"Historical Sémantics.

وممّا لا يفوتنا في هذا المقام، بل ممّا يفرضه علينا الواجب تجاه تراثنا اللّغوي، أن ننوّه على أنّ علماءنا القدامى قد أحرزوا قصب السّبق في طرق قضيّة التّطوّر الدّلالي لألفاظ العربيّة، ولم يكن بحثا جديدًا وليد اللسانيّات التّاريخيّة Historical lingustics خلال القرن التاّسع عشر ميلادي، بل كان قبل ذلك بقرون عدّة، حوالي القرن الرّابع هجري، أو حتى قبله بكثير، وللأمانة فقد أشار الكثير من الدّارسين إلى تلك الجهود التّراثية، منهم إبراهيم أنيس (1906-1977)، ومحمّد المبارك، ومحمّد الأنطاكي.

ومن التّراثيين الذين خاضوا البحث في تغيّر دِلالات الألفاظ وتطوّرها نجد "ابن دريد "(ت:321ه) في مصنّفه "جمهرة اللّغة" في "باب الإستعارات" ومن جملة ما أورده من ألفاظ نذكر:

اللفظ	الأصل	التّطوّر
النُجْعةَ	طلبُ الغيث	طلب كل شيء
الوَغي	اختلاط الأصوات في الحرب	الحرب
السّماء	السّماء المعروفة	المطر والنّبت
الوِرْدْ	إتيان الماء	إتيان كلّ شي
القَرَب	طلب الماء	طلب كلّ شيء
المجد	امتلاء بطن الدّابة من العلف	الامتلاء كرمًا
الأفن	قلّة لبن النّاقة	نقص العقل
الجِلس	ما طُرح على ظهر الدّابة	الفارس الذي لا يفارق ظهر فرسه[2].

ومن ذلك ما نلفيه لدى ابن فارس (ت: 395ه) في مصنّفه "الصّاجي في فقه اللّغة وسنن العرب في كلامها "في بابيْ" الأسماء الّتي تسمّى بها الأشخاص على المُجاوره والسّبب و"القول في أصول الأسماء قِيسَ عليها وأُلحِقَ بها غيرُها"، حيث يقول في الباب الأوّل "قال علماؤنا: العربُ تسمّي الشيء باسم الشيء إذا كان مجاورًا له أو كان منه بسبب ذلك قولهم" التيمُّم" لِمَسْح الوجه من الصعيد، وإنما

[1]-بتصّرف: فقه اللغة: محمّد المبارك، ص194.

[2]بتصّرف: جمهرة اللغة: ابن دريد، تج: رمزي منير عليكي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج1، ص1255، 1257.

التّيمّم الطّلب والقصد، يقال: "تيمّمتك أي تعمّدتك" [1]؛ أي إنّ التّيمّم بمعنى مسح الوجه من الصّعيد أو التّراب، وهو وجه الأرض الأصل فيه الطّلب والقصد، ومنه قصّدت وجهك ؛أيّ شخصُك. وعليه فإنّ لفظة "تيمّم" سارت وِفق الخطّ التاريخي الآتي: التّيمّم :الطّلب والقصد ⟵ مسح الوجه من الصّعيد التّراب: وجه الأرض [2].

وقد أورد في الباب الثّاني ما نقله عن الأصمعي (ت: 216ه) من ألفاظ نحو: الوِرد والقَرَب "واللّتان تطرقنا لهما في معرض حديثنا عنِ ابن دريد (ت: 321ه).

العقيرة ⟵ رفع الرّجل ⟵ رفع الصّوت

المسافة ⟵ السَّوف وهو الشّم ⟵ البعد[3].

ويختم قائلاً: "وقول هؤلاء: : إنّه كَثُرَ حتَى صار كذا فعلى ما فسّرناه من أنّ الفرع مُوقّفُ عليه، كما أنّ الأصل موقّف عليه"[4] ولعّل ما نستشفُّه من قوله أنّ المعنى المجازي أو المعنى الفرعي متضمّن في المعنى الأصلي. ولعّل المسار التّطوّري لمعاني الألفاظ لدى ابن فارس (ت: 395ه) نلمسه في معجمه "مقاييس اللغة" الذي تقصّى وتتبّع معاني كلّ مادّة معجميّة مبتدئًا بالمعنى الأصلي ويردّ إليه سائر المعاني المجازية المتفرّعة عنه[5].

وهو ما نستشفه لدى الزمخشري (ت: 538ه) في مصنّفه "أساس البلاغة" الّذي أورد المعاني الحقيقيّة للمفردات العربيّة ،ثم إيراد ما دخلها من المعاني المجازيّة، وممّا لا شك فيه أنّ المعاني المجازيّة ماهي إلاّ معاني حديثة متطورّة عن المعنى القديم (المعنى الحقيقي)، فكثيرًا ما يتوارى المعنى الحقيقي تاركًا المجال للمعنى المجازي في اِلاستعمال والتّداول[6].

أمّا جلال الدّين السّيوطي (ت: 911ه) فقد عالج قضيّة التّطوّر الدّلالي لألفاظ العربيّة في مصنّفه "المزهر في علوم اللّغة وأنواعها "في الباب التّاسع والعشرين": معرفة العام والخاصّ، "حيث عقد خمسة فصولٍ لعرض ماجاء لدى اللغويين القدامى من الأبحاث وشواهد حول تغيّر معاني

[1] الصاجي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، تج: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط1، 1997 ص57.

[2] بتصرّف: المرجع السابق، ص57، 58

[3] بتصرّف: الصاجي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، ص58.

[4] المرجع نفسه، ص59.

[5] .بتصرّف: دراسات في فقه اللغة: محمّد الأنطاكي، ص362.

[6] بتصرّف: فقه اللغة: دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة: محمّد المبارك، ص184.

الألفاظ العربيّة، أمثال: أبو عبيدة (ت: 224ه) "الغريب المصنّف"، المبرد (ت: 285ه) "الكامل" ابن دريد (ت: 321ه) "الجمهرة"، الزجاجي (ت: 340ه) "الأمالي"، القالي (ت: 356ه) "الأمالي"، ابن فارس (ت: 395ه)"فقه اللغة وحسنت العرب في كلامها"، الثعالبي (ت: 429ه) "فقه اللغة وسر العربية" وغيرهم[1].

ولا بأس أن نذكر بعض النّماذج على سبيل المثال لا الحصر:

السّبت ⟵ الدّهر ⟵ أحد أيّام الدّهر وهو يوم السبت.

رثّ ⟵ كلّ شيء خسيس ⟵ خص باللّباس والفراش.

تمَمَ ⟵ جمع كلّ شيء ⟵ خصّ في جمع الحشيش.

الرضراض ⟵ الحصى ⟵ الحصى الّذي يجري عليه الماء[2].

وبقراءةٍ في عناوين الأبواب: "باب الاستعارات"[3] ابن دريد (ت: 321ه)، "باب الأسماء التي تسمّى بها الأشخاص على المُجاورة والسبب"[4] ابن فارس (ت: 395ه)، باب "معرفة العام والخاص"[5]، وعناوين الفصول الخمسة لدى السيوطي (ت: 911ه): "العام"[6]، و"العام المخصوص": "وهوما وضع في الأصل عامًا، ثم خُصَّ في الاستعمال ببعض أفراده"[7]، "فيما وضع في الأصل خاصًا ثم استعمل عامًا"[8]، و"فيما وضع عامًا واستعمل خاصًّا ثم أفراد لبعض أفراده اسم يخصّه"[9]، و"فيما وضع خاصًّا لمعنى خاص"[10]، على التّوالي.نستخلص أنّ تلك المصطلحات والمفاهيم هي ذاتها الّتي نألفها في حقل علم الدّلالة التّاريخي Historical Sémanatics، فهي مظاهر وصور التّطوّر الدّلالي ذاتها الّتي رصدها اللّسانيون المحدثون في تتبّعهم لتّاريخ معاني المفردات، والّتي صِيغت في شكل قوانين نحو : التّعميم والتّخصيص، الرُّقيّ والانحطاط، والانتقال من معنى إلى معنى أو على سبيل المشابهة (الاستعارة أو المجاز).

---

[1]ينظر: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، شرح وضبط وتصحيح وعنونة وتعليق: محمد أحمد جاد المولى بك، ومحمّد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمّد البّجاوي، دار الترث، القاهرة، ط3، ج1، ص426، 449.

[2]بتصرّف: المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي، ص427.

[3]جمهرة اللغة: ابن دريد، تج: رمزي منير يعلبكي، ص1255.

[4]الصاجي في الفقه، ابن فارس، ص57.

[5]المزهر في علوم اللغة وأنواعها: السيوطي: شر، محمّد أحمد جاد المولى بك وآخران، ص426.

[6]. المصدر السابق، ص426، 427

[7]المصدر نفسه، ص427،428.

[8]المصدر نفسه، ص429، 433.

[9]المصدر نفسه، ص433،435.

[10]المصدر نفسه، ص435،449.

وهذا ممّا لا يدع مجالاً للشكّ في أنّ علم الدّلالة التآريخيHistirical Sémantics علمٌ عربيُّ النّشأة من حيث المصطلحات، والمفاهيم،ومقوّمات البحث: أي تنظيرًا وتطبيقًا. وأنّ ماجاء لدى اللّسانيّين الغربيّن من أبحاث في التّطوّر الدِّلالي، أمثال فندرس(1875-1960) Vendryes، وبالمر Joseph joham jakob balmer (1825-1898)، وستيفن أو لمان Sthephen Ullmann (1914-1976).وغيرهم، والعرب الّذين ساروا على نهجهم كإبراهيم أنيس (1906-1977)، محمّدالمبارك (1912-1982)، رمضان عبد التّواب (1930-2001)، أحمد مختار عمر (51933-2003) وغيرهم، لم تكن بدعًا، ولم تكن المفاجأة في حقل الدّراسات اللّغويّة عامّة والدّراسات العربيّة خاصّة.

وعليه فإنّ تلك الأبحاث قد قامت على الجهود اللّغوية التّراثية، ولم ينطلقوا فيها من العدم؛ أي إنّهم قدِ اطّلعوا على التراث اللّغوي العربي وبنوا أبحاثهم، ومنه استعاروا مصطلحاته ومفاهيمه، وساقوا شواهدهم اللّغويّة، وآراءَهم، ولعلّ مايحسبُ لهم من باب الجِدّة أنّهم تتبّعوا تاريخ مفردات اللّغة العربيّة إلى عهد أبعد، إذ لم يكتفوا بالوقوف عند العصر الجاهلي فقط، وإنّما عادوا باللغة العربيّة إلى عهد بعيد جدًا، إلى اللّغة السّامية الأمّ Proto Semitic التي افترضوا أنّها تفرّعت عنها، كما أنّ دراستهم لتطوّر معاني الألفاظ العربيّة تمّت بالمناظرة مع أخواتها السّامية كالعبريّة، والسّريانيّة والحبشيّة...إلخ ،كما رأينا ذلك لدى مرمرجي الدّومتيكي (1881-1963)، كما أنّهم اِهتمّوا باللّهجات العاميّة، ولم تقتصر دراستهم على العربيّة الفصحى فحسب.

كما لا يفوتنا أن نُشيد باهتمام اللّغويين العرب بالتّأصيل للبحث الدّلالي التّاريخي في التّراث العربي على غرار: "فايز الدّاية "(علم الدّلالة العربي: النّظريّة والتّطبيق دراسة تاريخيّة، تأصليّة، نقدية) و"إبراهيم عبد الله الغامدي "(معالم الدّلالة اللغوية في القرن الثّالث الهجري على مستوى الكلمة المفردة)، وهي رسالة ماجستير عام 1989.و"عبدالجليل منقور"(علم الدّلالة: أصوله ومباحثه في التّراث العربي- دراسة)، و"عبدالجليل منقور" (علم الدّلالة التّطبيقي في التّراث العربي)...إلخ.

ولعلّ البحث في مفردات اللّغة العربيّة من خلال تتبّع تطوّر معانيها عبر العصور، كشف لهم أنّ المعجم اللّغوي العربي يضمّ بعض الكلمات الغريبة عن اللّسان العربي، الّتي دخلت الاستعمال من اللّغات الأخرى، كما تنبّهوا إلى عربيّة بعض الألفاظ المستعملة في اللّغات الأخرى،ولذا توجّهوا إلى البحث عن أصولها وإرجاعها إلى موطنها الّذي استعيرت منه. ومن هنا تبلورت قضيّة التّأثيل في اللّسانيات العربيّة الحديثة باعتماد المناهج الغربيّة الحديثة ؛حيث أخذت بُعدًا جديداً في ضوء المنهج التّاريخي المقارن .

- التّأثيل (التّأصيل) Etymology:

الاقتراض خاصيّة لغويّة في جميع اللّغات الإنسانيّة منذ القدم، فكلّ لغة تأخذ من اللّغات الأخرى ما تحتاجه من مفردات في جميع المجالات :اللّسانيّة، والاقتصاديّة، والعلميّة، والتّجاريّة... إلخ. ويعدّ التّقارض من عوامل ثراء الرّصيد اللّغوي للغة ما. ومن ثمّ عُدَّ خلوّ اللّغة ونقائها من الألفاظ المُقتَرَضة دليل على فقرها pure language is a poorlangueg[1].

لقدِ اهتمّ اللّغويّون المحدثون بالبحث عن أصول المفردات الدّخيلة في اللّغة العربيّة، وإرجاعها إلى موطنها الأصلي الّذي اقْتُرِضَت منه، سواء أكان من اللّغات السّامية، كالعبريّة، الأرميّة، الحبشيّة ... إلخ، أم من اللّغات الأخرى كالفارسيّة، اللاتينيّة، اليونانيّة... إلخ. وبرزت في هذا الشّأن أبحاثٌ عربيّةٌ واستشراقيّةٌ عديدةٌ، كان لها أثرٌ كبيرٌ في إثراء الفكر اللّغوي العربي الحديث، بأساليب بحث جديدة من منظور المنهج اللّغوي التّاريخي من جهة، وإثارة الجدل بين اللّغويّين حول أصول العديد من الألفاظ الّتي أُخْتُلِفَ في أصولها الحقيقيّة من جهة أخرى.

ومن الّذين اقْتَفَوا أثر المستشرقين والغربيين وتوجّهوا إلى تأثيل مفردات اللّغة العربيّةنجد "جرجي زيدان "(1861-1914) في مصنّفه "اللّغة العربيّة كائن حيّ"،وفيما يلي بعض ممّا أحصيناه في مصنّفه:

الكلمة	الأصل
المسك	سنسكريتي: مشكا. [2]
الكافور	هندي: كابور.[3]
الزنجبيل	هندي سنسكريتي الأصل: من زرنجابيرا مشتقة من "كرينجا" أو "زيرنجا" أي القرن لمشابهة جذوره به.[4]
الفلفل	هندي سنسكريتي الأصل: "پالا" أو "فيفالا" من المحاصيل الهنديّة أجوده من "مالاپار" ومعنى "پپالا" التّينة المقدسة. [5]
القهوة	عربية الأصل .[6]
جلاب	فارسية الأصل مكونة من: گل: الزهر أب: الماء

[1] بتصرف: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: ف عبد الرحيم دارا لقاسم، دمشق، ط1، 2011، ص 8.

[2] بتصرف: اللغة العربيّة كائن حيّ: جورجي زيدان، ص 18.

[3] بتصرف: المصدر نفسه، ص 18.

[4] بتصرف: المصدر نفسه، ص 20.

[5] بتصرف: المصدر نفسه، ص 20.

[6] بتصرف: المصدر نفسه، ص20.

	و المعنى: ماء الزهر.[1]
الضّنك	فارسيّة الأصل " تنك" ؛ بمعنى ضَيْقْ.[2]
طربوش **بابوج**	- فارسيّة الأصل مأخوذة من سربوش أي؛ غطاء الرأس. - فارسيّة الأصل مأخوذة من بابوش أي؛ غطاء القدم. [3]
جاموس	هنديّة الأصل "جاوميشا" وتعني في السّنسكريتيَّة: البقرة الكاذبة .[4]
الشطرنج	هنديّة سنسكريتيّة الأصل: وهي لعبة مقدّسة كانت تسمّى "شتورنكا"أي؛ الأجزاء الأربعة التي يتألف منها الجند عندهم وهي: الأفراس، الأفيال، المركبات، والموشات. أخذها الفرس عنهم "شترنك" ومعناها ستّة ألوان، ثمّ أخذها العرب عن الفرس. [5]
سرد آب/ **سردابه**	فارسيّة الأصل؛بمعنى: بيت الثّلج،مكوّنة من: "سرد": مملوء و"آب": ماء.[6]
الزّمهرير	فارسيّة الأصل ؛"زمأريز" بمعنى ضباب بارد .[7]
جُزَافْ	فارسيّة الأصل "گزاف": ومعناها العبث من الكلام.[8]

ومن العلماء الّذين حَذَوْا حذوَ المشترقين في الدّراسة التّأثيليّة (التّأصيليّة) للألفاظ العربيّة، نجد العالم المعجمي الجزائري "محمد بن أبي شنب" (1869- 1929) الّذي اِهتمّ بتدوين الألفاظ المقترضة من أدوات، وأطعمة، وملابس، وحِرف، ووظائف إداريّة...إلخ، وصور استعمالها وتداولها في العاميّة الجزائريّة، ودراستها محلّلا ومقارناً بين أصولها ودِلالتها الأصلية، وهذا الاهتمامُ انعكس في عمله الأكاديمي المتميّز أطروحة دكتوراة، الموسومة : "الألفاظ التّركيّة الفارسيّة المستعلمة في العاميّة الجزائريّة" ،والّذي اِقتفى فيه أثر المشرقين منهجًا، وموضوعاً ،وتحليلاً، فضلاً عن عمله التّأصيلي للألفاظ الطّليانيّة الدّخيلة في لغة عامّة الجزائر[9]. ويمكنُ اختصار منهجه فيما يلي:[10]

---

[1] بتصرف: المصدر السابق، ص 21.

[2] بتصرف: المصدر نفسه،ص24.

[3] بتصرف: المصدر نفسه، ص 21.

[4] بتصرف: المصدر نفسه، ص 22.

[5] بتصرف: المصدر نفسه، ص 23.

[6] بتصرف: المصدر نفسه، ص 21.

[7] بتصرف: المصدر نفسه، ص24.

[8] بتصرف: المصدر نفسه، ص24.

[9] ينظر: منهج محمد بن شنب في أعماله المعجمية ملاحظات عامة: الحواس مسعودي، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، ملتقدولي بجامعة الجزائر، 15- 17 ديسمبر 2009، ص 295 وعلم المعاجم في الآثار اللغوية لابن شنب: خليفة بوجادي،محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، ملتقدولي بجامعة الجزائر، 15- 17 ديسمبر 2009، ص 308.

[10] ينظر: منهج محمد بن شنب في أعماله المعجمية، ملاحظات عامة: الحواس مسعودي ،ص 297- 298.

- ذكر الكلمة العاميّة بالخطّ العربي.
- كتابة الكلمة كتابة صوتيّة حسب تعدّد النّطق بها في اللغة الواحدة أو في لغات متعدّدة.
- ذكر جمعها.
- شرح الكلمات بالفرنسيّة.
- ذكر الأصول الأخرى للكلمة باعتبار الزّوائد.
- الإشارة إلى أصل الكلمة ونوعها.

ومن تلك النّماذج للألفاظ المقترضة المتداولة في العاميّة الجزائريّة نذكر:

اللفظ	الأصل
آمان aman	(مفخمة) صيغة تعجّب ونفاذ صبر، ومفاجأة جميل إما آه إركا إلهي؟، عفوا؟، غفرانك؟، تركيّة أمان amanوفي العبرية أمان بمعنى حماية[1]،.
بابوج babug	جمع بابوجات وبوايدج babouchخُفّ ليس له هلال خلفي، كلمة تركيّة بابوج،وبابوشpapouch من الفارسيةبابوش وهي كلمة مركّبة من يا: رجل وبوش: غطاء من بوشيدن بمعن غطاء[2].
بازار bazar	جمعها بزارت، منزل كبير، لاسيما على الطراز الأروبي، متجر ضخم تباع فيه بضائع مختلفة تركية بازار، سوق تجاري، مصرف[3].
بالاك balak	لعلّ، بالاك يجي، لعله سيأتي، تركيّة، بلكه، أوبلكي لعل (محتمل)[4]:.
بالة bala	حزمة كبيرة من السّلعة، فارسيّة بالة [5]bale.
بايلك Beylile Beiylele	حام الباي، إدارة حكومية، دولة،ملك عمومي ملك شاع، تركية بايلق bailiq ثروة عظيمة بكلك وبيلك beileulc عبئ، كرامة، حكومة الباي، كل ماهو ملك للدّولة[6].
برانية braniya	ويرانة barraniyc: طبق من لحم ومرق مزين بالجبن المبروش والباذنجان[7].

[1]بتصرّف: الألفاظ التركية والفارسية الباحثة في عامية الجزائر: محمد بن أبي شنب: تر عبد الرزاق عبيد، مجلة اللغة والأدب،جامعة الجزائر2، العدد 1 8،ديسمبر 2008، ص120.

[2]: بتصرّف المصدر نفسه،ص120.

[3]بتصرّف: المصدر نفسه،ص121.

[4]بتصرّف: المصدر نفسه،ص129.

[5]بتصرّف المصدر نفسه،ص124.

[6]بتصرّف: المصدر نفسه ،ص125.

[7]بتصرّف: المصدر نفسه،ص126.

بشكير besmaqgi	جمعه بشاكر: منديل طويل مشترك يوضع على ركب المدعويين للوليمة، تركية بشكر pchker، وبشكير pecheir.[1]
بشماقجي Besmagiq	إسكافي، كلمة مترجمة مركّبة من:بشماق واللاّحقة جي[2].
بوجي Bewweg	أقلع نحو: فر بدفع الرّيح ،جعله يغيّر وجهته. تركية: يوجا ويوجه (podja) الجانب الأيمن من السّفينة، يوجا لامق، إدارة السّفينة نحو اليمين، من الكلمات البحريّة المهجورة[3] .
بوراك bural	كلمة تركيّة بورك beurelburele فطائر، كعك وهو نوع من الفطائر المحشوة باللحم المفروم والبيض المسلوق والبطاطس.[4]
بالوزه paluja	نوع من المربّى المصنوع من النّشاء والسكر، قشدة مصنوعة من الأرز المسحوق والحليب والسّكر، وكان الرّز يستبدل سابقاً بالدّقيق الرّقيق، تركيّة بالوزة palougaوهي فارسيّة بالودة paloude[5].
بلار bellar	زجاج، بلور، بلاردة (bellara) مزهرية من البلور، وعاء زجاجي من البلور من لفظة تركية (ballour)، أو بلور billours كلتاهما مقترضة من اللغة الفارسية Bollour[6].
باقلاوة baqlava	صنف من الكعك المقدم من رقائق العجين ويحشى وسطه باللوز المهروش الذي يكون على شاكلة العجين ويقطع على شكل معين، ويسقى بعد طبخه بالعسل،تركية باقلو او بقلو (baqlava) [7]
بقراج Beqrag	جمع بقارج، ركوه، تركية، بقراج، وباقراج (baqraj) وعاء من النحاس بمقبض[8].
تبس beset bess	كفى، يكفي، في التركية والفارسية بس bes كفى. [9]

[1]بتصرّف: المصدر السابق،ص128

[2]بتصرّف: المصدر نفسه ،ص128.

[3]بتصرّف: المصدر نفسه ،ص131.

[4]بتصرّف: المصدر نفسه،ص132.

[5]بتصرّف: المصدر نفسه،ص135.

[6]: بتصرّف المصدر نفسه،ص129.

[7]بتصرّف: المصدر نفسه،ص124.

[8]بتصرّف: المصدر نفسه،ص128.

[9]بتصرّف: المصدر نفسه،ص127.

بيت المالجي-bit el-malagi	مدير العملة، مدير الضرائب، مركبة من اللاحقة التركية جي والكلمتين العربيتين بين المال وتعني الضرائب الخزينة العامة، الملكية العقارية العامة. [1]
بوقال buqal	جمع بواقل نوع من أنواع الأكواز، إبريق من الفخار يستعمل للشراب، تركية بوقال Bouqal. [2].

ومن المستشرقين نجد المستشرق الألماني برجستراير G.Bergestrasser (1886-1932) في مصنّفة "التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة" ،الّذي اِهتمّ بالبحث عن الكلمات الدّخيلة في اللّغة العربيّة وإرجاعها إلى اللّغات الّتي أُقترضت منها، حيثُ خصّص فيه بابًا سمّاه "باب المفردات" تطرّق في الموضوع الثّاني منه إلى: "دخول الكلمات الأجنبيّة إلى اللغة العربيّة"، وذهب إلى أنّ علماء العربيّة برعوا في الجمع والوصف ولاسّيما في بابيّ النّحو والصّرف منه في باب المفردات، وذلك لسببين اثنين:

1- كثرة مفردات اللغة مقارنة بالأشكال الصرفيّة والتّراكيب النّحويّة.

2- مفردات اللغة شهدت تنوّعا وتغيّراً في بنيتها ودلالاتها واختراع كلمات جديدة لا تّحصى لمسميّات ومعاني جديدة لم تألفها العرب، وكذا اقتراض ألفاظ دخيلة من لغات الأقوام المجاورة استجابة للتطوّرات الّتي شهدتها مختلف مجالات الحياة.[3]

كما رأى أنّ التّحليل والتّعليل كان بعيدًا عن مبلغ القدامى ،كونه يلزمنا أن ندرس كلّ كلمةٍ على حدةٍ، بـ" أن تفحص عن أصلها واشتقاقها، ودرجة تقدّمها أتكون أصليّة، ممّا تشترك فيه اللغة مع أخواتها؟ أم مخترعة حديثة؟ أم دخيلة؟ فإذا كان كذلك فمن أيّ لغة هي؟ ونفحص عن زمان اختراعها، أو استعارتها، تمّ تغييرات لفظها ومعناها، وإذا كانت قد زالت عن الاستعمال، تتبّعنا في أيّ وقت كان ذلك؛ فيكون لكل كلمة تاريخ وترجمة لحياتها"[4].

ومن الألفاظ التي رأى "برجيستراسر" أنّها دخيلة في اللّسان العربي نختصرها فيما يلي:

[1] بتصرّف المصدر السابق،ص133.

[2] بتصرّف، المصدر نفسه،ص133

[3] ينظر: التطور النحوي للغة العربية: برجستراسر: تر: رمضان عبد التواب،مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994، ص203-204 .

[4] المصدر نفسه: ص 206.

أ/ من اللّغات السّاميّة[1]:

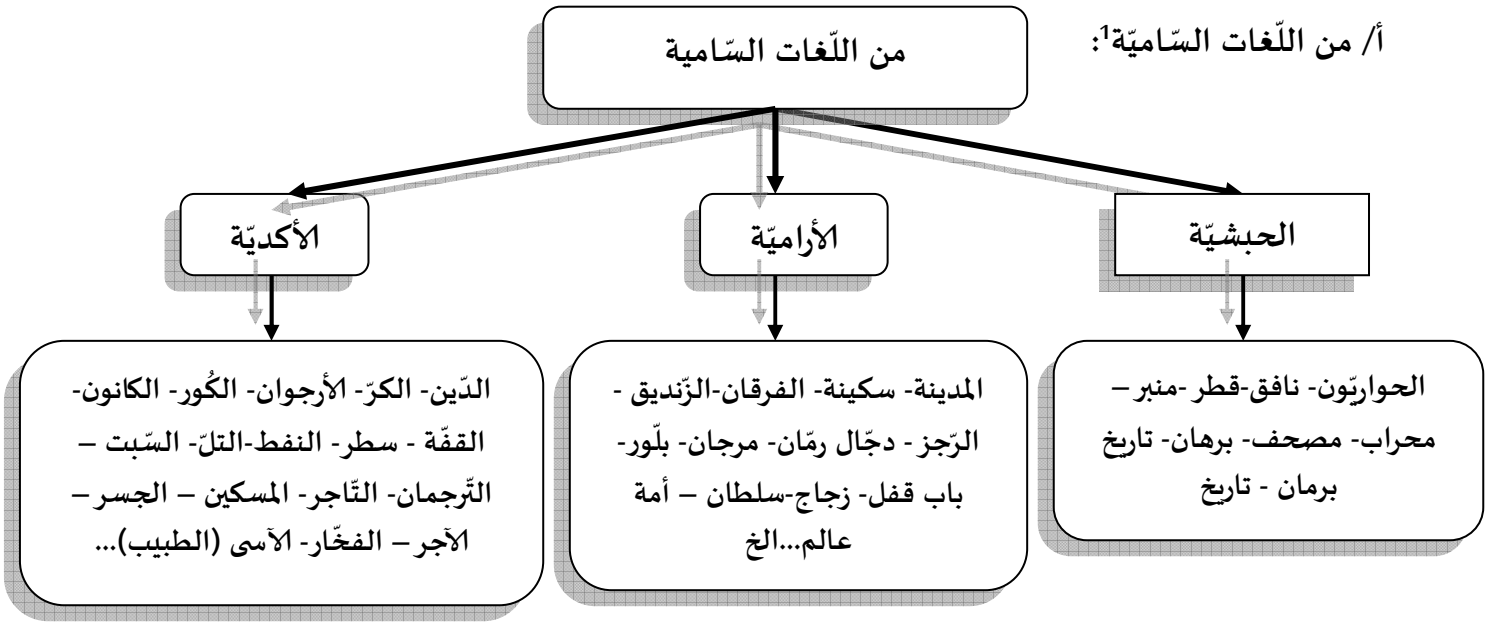

ب/من اللّغات الأجنبيّة[2]:

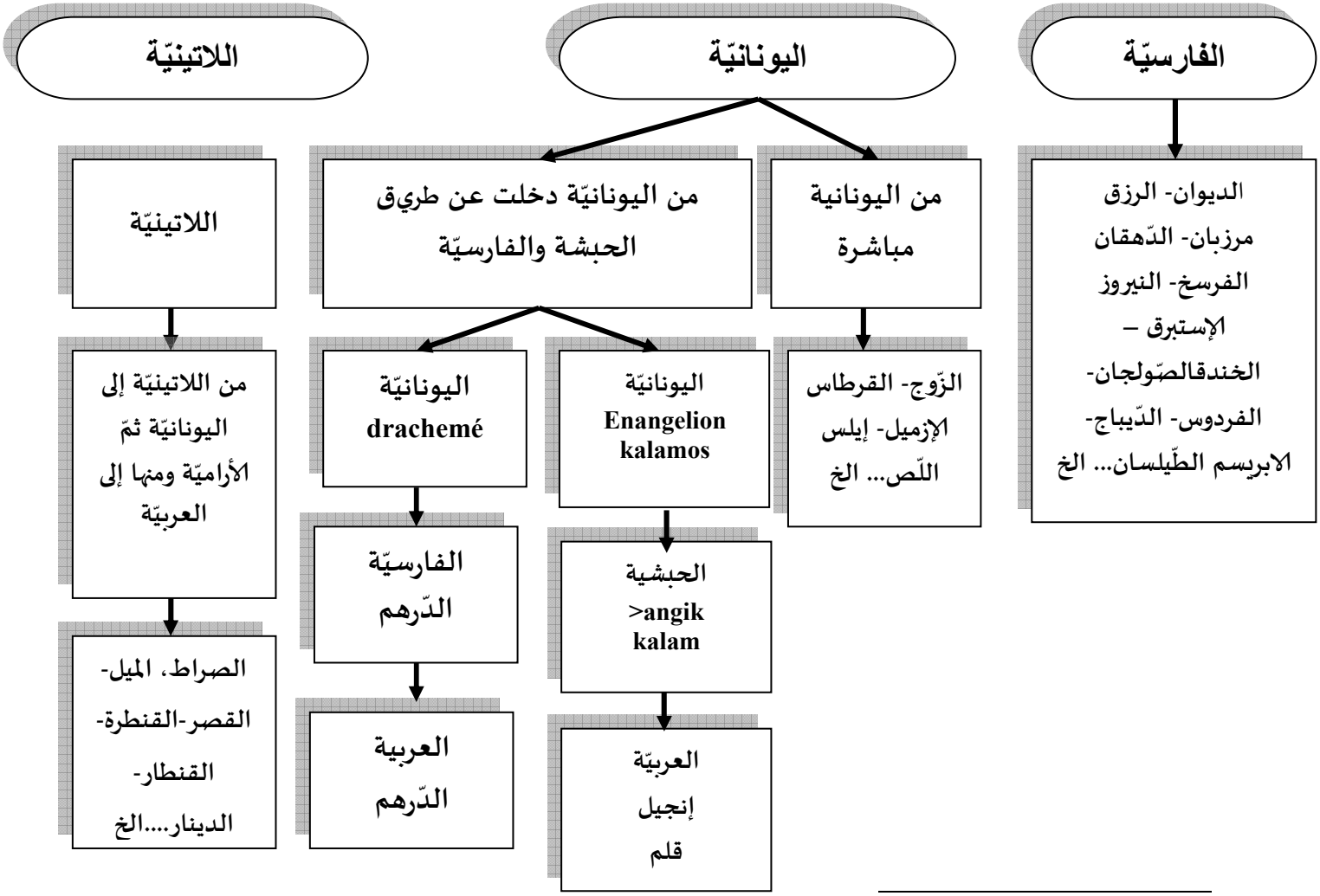

[1] ينظر: التطور النحوي للغة العربية: برجستراسر:، ص 217 - 228.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص 211-228.

وهكذا كان مذهب المستشرقين ،كلّما عثروا على كلمة مشتركة بين العربية وبين اللّغات السّاميّة، واللّغات الأخرى عدّوها دخيلة في اللّغة العربيّة، ولاسيّما الألفاظ الحضاريّة منها، بدعوى أنّ العرب أمّة بداوة وترحّل[1].

ومن الجهود العربيّة في تأثيل الكلم العربي نجد" أنستاس ماري الكرملّي" (1866م-1949م)، الّذي احتفى بقضيّة التّأثيل في مصنّفه " نشوء اللّغة العربيّة نموّها واكتهالها"، في فصل " المُعرَّب أو الدّخيل في العربيّة "، والّذي رأى أنّه لا مجال للشّك في وجود الدّخيل أو الأعجمي في اللّسان العربي . إلّا أنّه يصعب تمييزه عن الأصول العربيّة ولا سيّما في حال تشابه الصّيغ في البناء والوزن والمعنى.[2]

ومن تلك الألفاظ المعرّبة نذكر:

***"الاسطرلاب** ": آلة لقياس موقع النُّجوم وارتفاعها فوق الأفق .يونانيّة الأصل مركّبة من:

Astron: نجم، وLambanein: أخْذْ.

***" المنجنيق"**: آلة ترمى بها الحجارة ؛ معرّب من اليونانيّةmagganou، وتعرّب أيضا بالمنجنوق والمنجليق ن وتستعمل في الفرنسيّة manganneau[3] . ومن الملاجظ أنّ كلمة منجنيق أو منجليق نشأت عن طريق ظاهرة "المخالفة" dissimilation مجّنيق: منجليق/ منجنيق:مخالفة رجعيّة regressivedissimilation.

***النِّطاسيّ"**:الرّجل العالم بالأمور، الحاذق بالطّب وغيره.يعودإلى الأصل اللاتيني "notus" (نُطُسْ)؛ العالم، العارف، الواقف على حقائق الأمور.[4]

***"الماموسة"**:من أسماء النّار، تعود إلى الأصل اللاتيني" Tgnis": أنيسة ؛ يؤنس إليها، ومنه قيل "مأنوسة"ثمّ قيل "مانوسة"ثمّ "ماموسة" [5] . أُبدلت النّون ميما عن طريق ظاهرة المماثلة assimilation

[1] بتصرف: دخيل أم أثيل: عبد الحق فاضل: مجلة اللسان العربي: المكتب الدائم التّنسيق والتّعريب، المملكة المغربية، مج7، ج1، ص 19.

[2] بتصرّف نشوء اللغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملّي، ص35-36.

[3] بتصرّف: المصدر نفسه، ص41.

[4] بتصرّف: المصدر نفسه،ص44.

[5] بتصرّف: المصدر نفسه،ص45.

***"الفاق"**: الجفنة المملوءة طعامًا . تعود إلى الأصل اللاتيني "fascis"؛ معناها ماضُمّ من الأشياء بعضها إلى بعض، والجفنة المملوءة تكون على هذه الصّفة . كما يمكن أن تعود إلى الأصل اليوناني: "paktos" ؛ أيّ المرصوص رصًّا من كلّ ما مُلىء أو نُضِّد.[1]

***"الفردوس"**:البستان ؛ تغريب اليونانيّة "Paradeisos" واليونانيّة عن الزّنديّةپِيْرِدَايْزَ"payridāysā".

***"القرميد"**:الآجر، تعود إلى الأصل اليوناني "Keramis , idos"

***"القرن "**: الوقت من الزّمن (مائة سنة) . من الأصل اليوناني" khronos"[2]

***"القِرْش"**: العملة النّقديةالمستخدمة في مصر، دخلت العربيّة القرن الثّامن عشر ميلادي عن طريق التّركيّة الغِرش[كْرش/قْرش]المأخوذة عن الألمانيّة "Groschen"[3]

هذا وقد أفرد بابًا سمّاه " باب الحرب بين الكلم العربيّة والغربيّة "[4] في فصل "مقابلة بين الألفاظ الحيّة الخالدة وبين المائِتة البائِدة"، حيث استرسل في عرض جملة من الألفاظ الدّخيلة الّتي ذاع تداولها في اللّسان العربي، وهُجِر لفظها العربيّ الأصيل [5]، هذا الأخير الّذي زال من الاستعمال تاركًا مكانه للدّخيل الأجنبي. وفيما يلي نعرض بعض النّماذج للألفاظ الدّخيلة المستعملة ومقابلها العربيّ المهجور:

الدّخيل	العربي:
*"الباذنجان": نوع من الخضار (فارسي)	المغد- الحدق- الحيصل – الأنب ...إلخ[6].
*"المِسْك"ك فارسي	المَشْمُوم[7]
*" النّرجس": نوع من الزّهر(فارسي)	القِهة
*"البِلَّور": (يوناني)	المَهَا[8]
*"الفالوذ/الفالوذج: نوع من الحلوى	المَلُّوص-المُزَعْفَر...إلخ.[9]

[1]بتصرّف: نشوء اللغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرمليّ ،ص47.

[2]بتصرّف: المصدر نفسه،ص84.

[3]. بتصرّف: المصدر نفسه،ص84- 85.

[4]. نشوء المصدر نفسه، ص86

[5].بتصرّف المصدر نفسه،ص88

[6]المصدر نفسه،ص88-89

[7]المصدر نفسه،ص89.

[8]المصدر نفسه،ص90.

[9] المصدر نفسه ،ص91.

*"العُرْبون"(يوناني) المَسْكَان[1]

*"الفيل": (فارسي) الشِمْشِلْ

*" الشُّرطة" (يونانيّة) الزَّاعة

*"التِّلميذ" (فارسي) الخِرّيج[2]

*"السَّرَايَة": البيت الكبير القصر (تستعل في مصر) الصَّرح[3].

هذا على سبيل المثال ممّا عرضه "الكرملّي" في هذا الفصل، ويمكن العودة إليه للاطّلاع أكثر[4]. وقد تطرّق إلى الألفاظ الدّخيلة حديثًا نحو: التّراموای، البنك، التّلفون...إلخ والّتي خصّص لها فصلا بعنوان" أيّ الدّخيل الحديث يُقْتَل وأَيُّهُ يُسْتَحْيَا؟. [5]

كما اِهتمّ" مرمرجي الدّومينيكي" (1881م-1963م)من جهته بقضيّة الألفاظ الدّخيلة، وإرجاعها إلى أصولها الأولى التي نبعت منها، إذ يرى " أنّ "علم التأصيل" غير، متوقف على الإشارة إلى أن كلمة من الكلمات المستعملة أو واردة في اللغة الفلانية؛ بل الإرتقاء إلى اللغة الينبوع الصادرة منها اللّفظة المذكورة . وغير كافٍ الوقوف عند اللّسان القناة المارّة فيه تلك المفردة . فإنِ ادّعى أحد الباحثين أنّ هذا الحرف سرياني دخيل في العربيّة، وظهر بالتّقصّي أنّه ليس سرياني، بل " مُسَرْيَنْ"، ودخيل من اليونانية، أو الفارسية، أو الأكدية، أو العبرية، فلا يجوز إذ ذاك القول بسريانيته، وهو غير سرياني ؛إذ قد يكون دخيلًا في كلا اللغتين من لسان ثالث"[6]، نحو:

*فردوسparadaysâ–باغbâg-باذنجان bâdingânâ-اسطوانة estûnâ–بستانbustanâ الّتي أثبت التّقصّي أنّها دخيلة من الفارسيّة وليس من السّريانيّة .

*ابنوسabanûsâ-اسفين esfînâ: دخيلة في العربيّة من اليونانيّة

*بدويbadawâyâ-كعبتا(كعبة) ka<batâ[7].

وفيما يلي بعض الألفاظ الّتي أصّلها "الدّومينيكي"بالاعتمادعلى نظريّتيّ:

1-"الثنائيّة "القائلة بأنّ الألفاظ السّاميّة ثنائيّة الأصولbilittéralisme .

[1]: نشوء اللغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملّي ،،ص92.

[2]المصدر نفسه،ص94.

[3]المصدر نفسه،ص95.

[4]المصدر نفسه،ص88-96.

[5]ينظر: المصدر نفسه،ص96-98.

[6]معجميّات عربيّة – ساميّة: مرمرجي الدّومنيكي، ص94.

[7]بتصرّف: المصدر نفسه، ص95.

2-الألسنيّة السّاميّةphilologysémitics.

***"الباريا":**

الحصير المنسوج من القصب. عارض الدّومنيكي"اللّغويين حين نفى أن تكون "الباريا" مُعرّبة من الفارسيّة "بُوريا"bôryâ، وذهب إلى أنّ أصلها ساميّ، وهيموجودة في اللغات السّامية: العربيّة ؛ الباريا، السريانيّة والآراميّة: buryâ، والأكديّة: burû ؛بمعنى اليراع أو القصب . ثمّ أطلقت على الحصير المنسوج من القصب . وخلص إلى ذلك بالموطن الأصلي للقصب الّذي يُصنع منه البواري وهو: جنوب العراق، وبالنّظر إلى أقدميّة اللغة الأكديّة، وحداثة اللغة الفارسيّة [1].

***"توراة"*:**

"yôrâh": أصلها عبري ،ومدلولها الأصلي القديم: طلب المعرفة بمشيئة اللّه وتدابيره، ومنه جاءت "tôrâh "الّتي تدلّ على التّعليم والوصيّة والشريعة . وجاء أوّل استعمال لفظ " yôrâh"للدِّلالةعلى إلقاء القرعة والسِّهام أو الأزلام في الهياكل لاستنباء إرادة الآلهة.أصلها مشتقّ من الأصل "ôr "أي النّار والنّور والّذي يقابله في العربيّة"أَرْ" الدّال على إيقاد النّار والنّور الذي يدلّ مجازاً على العلم والتّعليم والشريعة ولها أصول في نظريّاتها السّاميّة:

عَلَّمawriالآراميّة

ألقىWarawa:الحبشيّة الجعزيّة

شريعة tarû وقاد Arû:الأكديّة

العربيّة: روى ورأى (أرَّ:قلب الهمزة واو):ورت النّار: اتّقدت.[2]

"داويّة "*

اسم أطلقه المُؤرِّخون العرب على الرّهبان العسكريين .و ذهب إلى أنّها ليست تعريبًا للفظ الفرنسيTempliers ؛ بمعنى هيكليّين. [اسم أطلق على الرّهبان لسكنهم بجوار هيكل سليمان عليه السّلام]، وإنّماهي تعريب للكلمة السّريانيّة Dâwayyâ، جمع كلمة Dawyâ الّتي تعود إلى الفعل:Dwâ؛ بمعنى بائِسًا، فقيرًا [3].

[1]ينظر:المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّامية: مرمرجي الدّومنيكي،ص9. 12-20.

[2]ينظر المصدر نفسه،ص72-86.

[3]ينظر المرجع نفسه،ص51-59.

***" سورة"**

سورة؛ تعني في العربيّة مقطع مؤلّف من الآيات؛ أيّ سورة من القرآن الكريم، ورأى أنّها ليست لفظة عربيّة وإنّما دخيلة في اللّسان العربي عن السّريانيّة " Ṣûrat" أو" ûṢrtâ": "صورتا " أو "صورت "الدّالة على الكلام المنزّل، ويطلقونها على متن الكتاب كاملا، أو قطعة منه، ويقولون Ṣûrtâ أو ûṢrat ktâb[1].

***" صلاة":**

رأى أنّ "الصّلاة" دخيلة في العربيّة من السريانيّةšlôṯâ" و" Ṣlô"؛ صلاة،وهي سريانية أصلًا، واشتقاقًا، واستعمالًا:Ṣal ؛صَلَّ، طَنَّ.Ṣlâ:أمال، نزَّلَ.اتّجَه.Ṣalli؛أمال، أحنى،صَلَّى، تضرّع، بارك.šlôṯâ؛ميل، انحناء، انحراف. وتلك المعاني كلّها تتفّق مع مفهوم الصّلاة لما يتضمّنه من أقوال وأفعال:الانحناء والرّكوع، والسّجود، والتّضرّع، والدّعاء .و لذلك فهي إلى الأصل السّرياني أقرب من قربها من الأصل العربي صَلْ(صَلَّ)؛ بمعنى صوَّتَ.[2] هذا وغيرها من الألفاظ الّتي اِجتهد "الدّومنيكي" في إثبات أصولها السّاميّة وفق منظور جديد، من خلال البرهنة على الأصول الثّنائيّة للكلم العربي باعتماد نظريّة الثُّنائيّة والألسنيّة السّاميّة .

ومن العرب الّذين انتهجوا سبيل الغرب والمستشرقين في قضيّة التّأصيل نجد اللّغوي العراقي "برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل"(1887م-1957م) في رسالة بعنوان " الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة "التي نشرت في مجلة المجمع العلمي العربي في دمشق ،موزّعة على ثلاثة مجلّدات:

جمع فيها الألفاظ المعرّبة سريانيّة الأصل، الّتي دخلت اللّسان العربي، والّتي أحصاها من المعاجم والمصنّفات اللّغويّةالعربيّة، ومنها ما اِستدركه عليها، ممّا فات أئمّة العربيّة القدامى[3] . وقد بلغت الكلمات الّتي درسها وحقّقها (759)سبع مائة وتسع وخمسين كلمة، منها (352)ثلاث مائة واثنتين وخمسين كلمة سريانيّة الأصل، (407) أربع مائة وسبع كلمة من اللّغات السّاميّة الأخرى كالعبريّة والأكديّة، ومن اللّغات الأجنبيّة كالفارسيّة، واليونانيّة، وقدأفرد "برصوم مارا إغناطيوس افرام

[1]بتصرّف: المصدر السابق، ص121-128.

[2]بتصرّف: نشوء اللغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملّي،ص113-120.

[3]بتصرّف: الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل،مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق،المجلّد23، الجزء الثّاني 1948م- 1367ه، ص161.

الأوّل"(1887م-1957م) هذه الرّسالة في كتاب سنة 1951م. وأعاد طبعه "المطران يوحنّا إبراهيم"(ولد: 1948م) ضمن سلسلة دراسات سريانيّة1984م،في جزأين: الجزء الأوّل؛عرض دراسة الكلمات التي أحصاها وتقصّى أصولها(العدد18)، والجزء الثّاني ؛ ذيل البحث الذي اشتمل على تعاليق،وشروحات، وإضافات(العدد 19).[1]

وذهب إلى أنّ هذه الرّسالة جاءتِ استدراكًا على القدامى فيما وقعوا فيه من أغلاط، ومن جملتها نذكر:

*الخطأ في بعض تعاريف الألفاظ واشتقاقاتها .

*تصحيح ما وقع فيه القدامى من خطأ في نسبة بعض الدّخيل والمعرّب إلى لغة دون لغة .

*عدم نسبة بعض الألفاظ إلى اللّغة الأصل الّتي اِنتقلت منها.

*عدم الإشارة إلى أعجميّة بعض الألفاظ منها الألفاظ السّريانيّة الدّخيلةالّتي لم يُصَرّح بسريانيتها[2]

وقد تأتّى له ذلك بعد طول تقصٍّ، وتنقيب، وتمحيص، وهذا ماصرّح به قائلاً: " وما أقدمنا على هذا التأليف إلاّ بعد أن قطعنا اثنتين وأربعين سنة في تحصيل لغتنا السريانية وممارستها، واستقصينا دراسة معاجمها وكتبها اللغوية الخطّية والمطبوعة وجلّ ما أبقاه الدهر من مخطوطاتها العديدة، ولم ندخر جهداً في النظر في أمهات الأسفار العربية البليغة وقواميسها فازهرت لنا المطالعة المديدة سراج التبصر، ومهد لنا الكدح والجلد الخروج من وعورة الأبحاث إلى سهولة النتائج"[3] .

وفيما يلي عرض لبعض النّماذج التّوضيحيّة، الّتي زعم أنّها ذات أصول سريانيّة، أو من لغات أخرى اِنتقلت إلى العربيّة عن طريق السّريانيّة:

"فاثور": كلمة سريانيّة pothouro ؛ مائدة، خوان، طبق، والفعل: Apthar؛ أَوْلَمَ، أَدب، أكل، وليست كلمة عربية عن الفارسيّة بمعنى سبيكة فضّة، أو إبريق من فضّة.[4]

---

[1]بتصرّف: الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: البطريرك أفرام الأوّل برصوم، أعاد طبعه: المطران يوحنّا إبراهيم، سلسلة دراسات سريانيّة 18،حلب، سورية، ط2، 1984،ج1،ص أ- ب (المقدّمة: المطران يوحنّا إبراهيم). والمرجع نفسه،ج2،ص ف (المقدمة: المطران يوحنّا إبراهيم) .

[2]بتصرّف: الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل،مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق،المجلّد23، الجزء الثّاني 1948م- 1367هـ، ص161-162.

[3]الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل،ص162.

[4]بتصرّف: المرجع تفسه، المجلّد24، الجزء 3، ص333-334.

*"**فردوس**":البستان الواسع الحسن، يونانية الأصل paradeisos انتقلت إلى السّريانيّة pradaiço وعنها دخلت العربيّة .[1]

* "**فَرْنَسَة المرأة**":حسن تدبيرها، وهي سريانيّة fournoço مصدر الفعل farnèce ؛ ساس، دَبَّرَ، رتّب، اعتنى.[2]

*"**العُربون**": لفظه العربيّ الفصيح " مُسكان "، والعربونكلمة سريانيّة وفيه ثلاث لغات Aarbouno /Ourbono /Rahbouno: رهن.[3]

*"**ازدَهِر**": سريانية الأصل؛ صيغة أمر من الفعل ezdhar: تَحفَّظ، تَحَذَّر، احْرِص، اعتنِ، امتنع؛ تفيد الحذر (حذارِ)، ومن الفعل zahar: تحَذَّر، تَحَرَّز، احتفظ، اعتنِ: وكلاهما يفيد الاحتفاظ والاعتناء .[4]

*"**التّلميذ**" Talmidho المتعلّم والطّالب، ومصدرهToulmodho أصلها سريانيّة من الفعلLmadhe ؛أي جَمَعَ، أضَاف[5] .

*"**جَبَروت**" سريانيّة الأصلgaboroutho: عَظَمَة، قُدْرة، من الفعل تَجَبَّر Ethgabar .[6]

*"**رَحمان**":rahmouno[7] .

*"**الرّجز**": الغضب، السَّخَط،: سريانيّة roughzo من الفعل rghèse ؛غضب، رجز.[8]

*"**رُبَّة** ": الجماعة من النّاس: سريانية الأصل rébou ,réboutho ؛ بمعنى ربوة عشرة آلاف أو مائة ألف.[9]

هذا وغيرها من الألفاظ العربيّة الّتي ردّها إلى اللّغة السّريانيّة والّتي يضيق المقام على إيرادها جميعًا وبعضها وردت لدى آخرين، وكنّا قد ذكرناها من قبل نحو: الحجّ، الصّلاة، درب، البارية ...إلخ.وممّا لاحظناه أنّه خالف اللّسانيين في تأصيل بعض الكلمات نحو: تلميذ، فردوس وغيرها الكثير الّتي عدّها سريانيّة الأصل، في حين يُرجع آخرون أمثال "الدّومينيكي"الأولى إلى اللّغة العربيّة، والثّانية إلى الفارسيّة

---

[1] بتصرّف: الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل، ص336.

[2] بتصرّف: المرجع نفسه،ص339.

[3] بتصرّف: المرجع نفسه، ص323.

[4] بتصرّف: المرجع نفسه، المجلّد23،الجزء 2،ص175-176.

[5] بتصرّف: المرجع نفسه، ج3،ص336.

[6] بتصرّف: المرجع نفسه،ص341.

[7] بتصرّف:المرجع نفسه، ج4،ص504.

[8] بتصرّف:المرجع نفسه، ج4،ص504

[9] بتصرّف:المرجع نفسه، ج4،ص504

وعلى إثر ذلك لقِيَ انتقادًا من قبل " مرمرجي الدّومينيكي"(1881م-1963م)في القسم الثّاني من مصنّفه "معجميّات عربيّة – سامية "، والّذي عنونه ب: نظرات في تأصيلات، والّتي كانت قراءة نقديّة في رسالة " الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة " من خلال إضافةالتّعليقات والاستدراكات [1]، والّتي نفى فيها الأصل السّرياني لبعض الكلمات، ورأى أنّ وجودها في اللّسان السّرياني ليس دليلاً على سريانيتها .

فقد تتبّع "الدّومينيكي " كلمات الرّسالة وأثبت في مصنّفه معجميات عربيّة – ساميّة (164)مائة وأربع وستّين كلمة .رأى بأنّها ليست من أصول سريانيّة، نحو:: ثَبّ-وثَبَ -تلميذ- ختن – درب – بابوس- الدّبور – زبون-ساعور-باكور-باكورة – عاشوراء -وتاسوعاء-عاقول-الأبّ- أجم- الحواريون – زمرد- زنديق –فردوس-عرش-عَدَن-لبّيك-بطّيخ- بطة- إران-أرز-أسل-السّامة-سبّار-سبط-سروال...إلخ[2] . منها:

***من الفارسيّة:** سروال (شَلوار)– ساج – بطّة (بَتْ) – جزير: كزير (حارس، جلّاد) جّريب: كريب مقياس لمسح الأرض-باشِق: باشه- الدسكرة –سندان:سنده – أترج أو اترنج – زنديق: زنديك- فردوس pairi-daîza...إلخ.

***من الأكديّة:** سبطShibtu ": قضيب – أكّارikkaru–اشول(قلس)ashlu- أسلusallu - أنبوبimbûbu– الورد- كمثري – الكبيسة والكابوس ...إلخ.

***من اليونانيّة**:السّامةusemos':الذّهب والفضّة –أرزّoriza–تلّيس tulakos (كيس) – بطريق: قائد جيش المشاةarxos – pez مركّبة من pez:المشاة،وarxos: قائد جيش-شَمّور(سامور):الماسsmurites- بطرك أو بطريرك patri-arxos: الأصل أو أبو العائلة – سطام stomoma: فلاذ -زمرّدzmaregda...إلخ.

***من السّاميّة:** بطّيخ – بِركة- رَخلة (من الغنم)– الرِق – سهر- جفنة – مِجنّ، وجنّة – كرّات – كانون – النّبيّ – المسيح – التّلميذ ...إلخ.

***من العبريّة:** زجاج zkâkît من الفعلzak– الحجّ- صدوقيّون ...إلخ.

***من العربيّة:** الجَلّام- أثفية-فاتور -بريد- وفى - الكوّة -درب- زبون عاشوراء وتاسوعاء – اجّانة...إلخ. [3]

ومن اللّافت للنّظر هو مابينهما من مشاحنة أو ملاسنة، فقد وصف "برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل"(1887م-1957م) مذهب مرمرجي الدّومينيكي "(1881م-1963م)في التّأصيل للألفاظ

[1]ينظر: معجميّات عربيّة – ساميّة: مرمرجي الدّومنيكي،ص93.

[2]ينظر: المصدر نفسه ،ص99-237.

[3]ينظر: المصدر نفسه،ص99-237.

باعتماد النّظريّة الثّنائيّة والألسنيّة السّامية بالغلوّ وذلك لمااستدعاه البحث التّاريخي بالتّنقيب والتتّبّع الدّقيق للألفاظ، والرّجوع بها إلى الأصل الثّنائي مقارنة باللّغات السّاميّة، ولذا أخذت بعض الكلمات صفحات كثيرة، وهذا في قوله:" استدركنا على بعض المعجمات في صحة تعريف ألفاظ واشتقاقها، وضممنا إليها عدة كلمات دخلت العربيّة ولم يصرّح مؤلف بسريانيتها، وذلك بطريقة مفيدة وجيزة بعيدة عن دواعي الملل، لما يراه بعض الباحثين المعاصرين الذين يكتبون الصفحة بل الصفحات تنقيباً عن لفظة لا طائل تحتها أو قلّ محصولها، لأن التطويل كلت منه الهمم لا سيما في زماننا"[1]

وفي المقابل نجد "الدّومينيكي" لم يقصّر في الرّد،حيث علّق على اِستدراكاته على الرّسالةقائلاً:"نعتمد في بحوثنا المنشورة في الكتب والمجلّات، والتي ما زالت مخطوطات، على التّنسيق والتّعليل، بدأ من " الرسّ الثنائي " مصدر كل المدلولات المتطوّرة، أثناء سيرها في سبيل الاشتقاق ...ولوجودنا، أثناء تحبيرنا هذه الاستدراكات، مثلاً حسيًا، بين عشرات، بل مئات من الأمثلة، في مفردة "التلميذ" التي نحن في صدد تحقيقها، لا نرى مندوحة من إشباع الكلام فيه، وإن شق ذلك على من لا تلذ لهم هذه الأبحاث، أو الذين لا يتعدّى تقصّيهم نطاق العربية، أو السريانية"[2]

وليس هذا فحسب، بل صرّح برأيه في الرّسالة قائلاً:"غنيٌّ عن البيان أنها، مع مافيها من الصفات الخارجية، والمحاسن الثانوية، المفترضة جهداً طويلا في المطالعة والاقتباس، لا تظهر، عند التفحّص والتدقيق، ذات شأن خطير، يجعلها مرجعاً جزيل الفائدة للاستقصاء، فيحمل مؤصّل الكَلَمِ على الركون إلى سائر نتائجها بطمأنينة، تنفي كل تردّد واحتراس"[3].

ودعا "برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل"(1887م-1957م) إلى الرّد على ما وجّهه له من انتقادات وتقديم الأدلّة على بطلان النّظريّة الثّنائيّة بقوله:"نقول بسكينة وبرودة انكليزية: هو ذا الميدان أمامه فسيح الأرجاء، فليشرّفه بنزوله إليه نزول" ابن بجدتها وفارس حلبتها" . وليتفضل بالرد على انتقاداتنا، دافعاً الحجة بالحجة، إن شعر من نفسه لذلك بوُسع في الدَرْع... ولذا نستدعيه إلى إثبات ماادّعاه، لا بالأقاويل الجوفاء الجزافية، بل بالبراهين الدامغة . وليضع، ليس سفراً برأسه، ولا

[1] الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل، المجلّد23،ج2،ص162.

[2] معجميّات عربيّة – ساميّة: مرمرجي الدّومينيكي،ص114.

[3] المصدر نفسه،ص238.

سلسلة مباحث مسهبة – ممّا يربكه ويطول – بل مقالة واحدة لا غير، موقّعة باسمه الكريم، يفرغ فيها كنانة جهوده، ويودعها لباب علومه، قصد هدم وتقويض دعائم هذه النظرية "[1]

وكان ردّ "برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل:"فمن كان بعلم أصول اللغات عارفاً آنس في بيّناتها مقنعاً، وافقنا على رأينا راضياً، ومن آثر حواراً ونقاشاً فلسنا نفرغ له وليبق على مذهبه . ذلك أننا لم نقصد إلا بيان الحقيقة اللغوية وتخفيف بعض العناء على جماعةاللغويين الذين قد تشغلهم اللفظة المرتاب في أصلها أياما وليالي، وتستدعي من يراعهم تحبير عشرات الصفحات إمعاناً في التنقيب عنها، وبعد كل هذا قد لا يفوزون بطائل".[2] هذا وغيرهامن الاتّهامات التي وجّهاله "الدّومينيكي" كاتّهامه بعدم الأمانة العلميّة، حيثأخذ شواهد من مصنّفه ولم يُعزهاإليه، ولم يذكره [3]و غيرهامن جملة الانتقادات، والتي احتوتها الخاتمة، وخواطرسانحة من مصنّفه "معجمات عربيّة – سامية "[4].

كان ذلك منَ الاجتهادات اللغويّة الرّائدة في الدّراسات اللّسانيّة العربيّة الحديثة، الّتي اِهتمّت بقضيّة"التّأصيل" Etymology وغيرها الكثير. نحو[5]:

- "الألفاظ الفارسيّة المعرّبة " عام1908:لأدّي شير الكلداني(1867-1915)
- "تفسير الألفاظ الدّخيلة في اللغة العربيّة مع ذكر أصلها بحروفه"عام(1964-1965): لطوبيا العنيسي(ت:1950)
- " المُفَصَّل في الألفاظ الفارسيّة المعرّبة في الشّعرالجاهلي والقرآن الكريم والحديث النّبوي والشعر الأموي "عام 1978: لصلاح الدّين المنجد(1920-2010).
- " المصطلح الأعجميفي كتب الطّب والصّيدلة العربيّة" لإبراهيم بن مرّاد(ولد:1950).

ومن الأعمال التّأصيليّة للغة العربيّة باللغة الأجنبيّةنجد:

- " الألفاظ الآراميّة في اللغة العربيّة "Die Aramäi schen Fremdwörter im Arabischenعام 1886:لسيغموند فرنكل(Von Siegmund Fraenkel)(1868-1939).

---

[1]المصدر السابق، ص238-239.

[2]الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل، المجلّد23،ج2، ص168.

[3]:معجميّات عربيّة – ساميّة: مرمرجي الدّومينيكي،ص 202. 215.

[4]ينظر: المصدر نفسه، ص238-243.

[5]ينظر:اللّفظ الأعجمي في معجم العربيّة التّاريخي ملاحظات حول قضيّتيّ الجمع والوضع: إبراهيم بن مرّاد، مجلّة المعجميّة-تونس، العدد5/6، 1990،ص286-287.

- " الألفاظ الإسبانيّة واللاتينيّة في لغة المستعربين Glosariode Voces ibericas y latinas uadas entre losMozarabes لفرنشسكو سيمونيت(Francisco Javier Simonet)(1829-1897).
- "الألفاظ الفارسيّة في العربيّة الفصحى Studien über die: Persischen Fremdwörter imKlassischen Arabisch عام 1919ل:عبد السّتّار صدّيقي (Abdussattar Siddiqi) .
- " الألفاظ الأعجميّة في القرآن (الكريم)The Foreign Vocabulary of The Qurʿānعام 1938:لأرتور جفري(Arthur Jeffery)(1892-1959).

ورغم التّناقض الّذي ميّز تلك الجهود في أصول بعض الكلمات الدّخيلة والمعرّبة، إلّاأنّه أسهم الكثير منها في كشف حقائق عن أصول بعض الكلم في الاستعمال الفصيح واللّهجي.اعتماداً في ذلك على المنهج التّاريخيHistoricalMethod، ومقارنة اللّغاتComparison Of Languages.ولعلّ ما يُعاب على لغويّينا العرب هذاالتّعصّب، والتّشاحن، والملاسنات فيما بينهم، الّتي تُفقد بحوثهم الموضوعيّة والمصداقيّة،

والواقع أنّ قضيّة تأصيل ألفاظ العربيّة الفصحى واللّهجات العربيّة الحديثة، أخذت حيّزا كبيرا في مجال الصّناعة المعجميّة العربيّة، أين شكّلت أسلوبًا جديدًا في بناء المعاجم العربيّة الحديثةبظهور المعاجم التّأثيليّة Etymological Dictionary، ولذا نكتفي بهذا القدر من الجهود اللّغويّة. ونؤجّل الجهود المعجميّة للفصل الخامس.

ومن الأهميّة بمكان الإشارة إلى أنّ جُلّ الألفاظ الّتي أحصاها "برجستراسر" "G.bergestrasser (1886-1933)،واللغويون العرب، وذهبواإلى أنّها مُقترضة من لغات أجنبيّة، واجتهدوا في إيجاد أصولها، قد ناقشه علماء العربيّة قديما تحت مصطلح "المعرّب" و"الدّخيل"[1]، والمستقري لتراثنا العربيّ القديم يجده قدِ اشتمل على أبحاثٍ ووقفاتٍ تأثيليّة لألفاظ اللغة العربية .والمؤلّفات اللغوية التي احتفت بتأثيل ألفاظ العربية عديدة، والّتي يضيقُ المقام أن نأتِيَ عليها جميعًا، ولذا سنكتفي بذكر بعض ما أحصاه "جلال الدّين السّيّوطي "(ت: 911ه) في مصنّفة "المزهر في علوم اللغة وأنواعها" في النّوع التّاسع عشر "معرفة المعرّب"، منها: "العين" للخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:" 175ه)، "الجمهرة" لابن

[1] ينظر:المستشرق الألماني: برجستراسر وآثاره في الدّراسات القرآنية ومنهجه فيها:ناصر بن عثمان المنيع، مجلة العلوم التربويّة والدّراسات الإسلاميّة1 جامعة الملك سعود، المجلد 22، 1431، 2010، ص 138.

دريد (ت: 223ه)، "تهذيب اللغة" للأزهري (ت: 370ه)، "الصّحاح" للجوهري (ت: 393ه)، "فقه اللغة وسرّ العربيّة" لأبي منصور الثّعالبي (ت: 429ه)، "المحكم" لابن سيده (ت: 458ه)، "المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم" للجواليقي (ت: 540ه)... الخ[1].

فقد تفطّن أهل العربيّة قديمًا إلى وجود ألفاظ ليست عربيّة أصيلة، وإنّما هي مقْتَرضة من اللّغات الأخرى، بل ذهبوا إلى أكثر من ذلك، حيثُ وضعوا قواعد وضوابط لمعرفة اللّفظ الدّخيل أو المعرّب في الكلم العربي، ولعلّ هذا ما يخوّل لنا القول "بأن علم التّأثيل علم عربي إلى حد ما قبل أن يكون علما أوروبيا"[2] حديث النّشأة.

والمطّلع على تلك الجهود اللّغويّة، يُدْرك أنّ اللّغة العربيّة لم تسلم هي الأخرى من الأخذ والعطاء اللّغوي غير أنّها كانت زهيدة في الأخذ وسخيّة في العطاء[3]، ولعلّ هذا ما جعل قضيّة "التّأثيل" أو "التّأصيل" لم تأخذ حيّزًا كبيرا في الدّرس اللّغوي العربي، شأن الدّراسات اللّغويّة الأخرى كالصّوتية، والنّحويّة،والبَلاغيّة... إلخ[4]، ولعلّ ذلك راجع إلى قلّة المفردات الدّخيلة في اللّغة العربيّة الّتي لا تتجاوز الثّلاثة بالمئة من مجموع الكلمات العربيّة[5]، على عكس الغرب أين حظيت قضيّة "التّأثيل" باهتمام كبير، وتُعدّإحدى أهمّ قضايا الدّرس اللّساني الغربي في القرن التّاسع عشر، ازدهرت بازدهار اللّسانيّات التّاريخيّة Historical Linguistics"،أين انصرف الأوروبيّون إلى "تأثيل لغاتهم لأن أكثر ألفاظها مقتبس من لغات أخرى، فكان طبيعيا أن يبحثوا عن أثول الكلمات الأجنبية الدخيلة في لغاتهم"[6]، ومن هنا أضحى علمًا أوروبيًّا له أعلامه، مناهجه ومبادئه، نقله المستشرقون إلى الفكر اللّغوي العربي مع حركة الاستشراق عصر النّهضة،ونقله العرب أنفسهم عن الغرب، فانتعشت بذلك الدّراسات التّأثيليّة في اللّسانيات العربيّةالحديثة.

وفي المقابل هناك من نفى وجود "الدّخيل" أو "المُعرّب"، وما تشترك فيه اللّغات من مفردات إنمّا هو اتّفاق وليس اقتراض لغة من لغة أخرى، وهذا ما قال به الطّبري (ت: 310ه) في باب "القول في

[1] ينظر: جلال الدّين السيوطي، المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تح: محمد أحمد جاد المولى بك، وآخرون، ج1، ص 268 - 294، .

[2] علم الترسيس: عبد الحق فاض: مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيقالتعريب في العالم العربي، (جامعة الدول العربية)ن الرباط، المغرب الأقصى، العدد 5، ص 28.

[3] بتصرف: معجم الدخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: ف. عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 2011،ص7.

[4] بتصرف: دخيل أم أثيل: عبد الحق فاضل،، ص 18.

[5] بتصرف على الترسيس: عبد الحق فاضل، ص 19.

[6] المرجع نفسه، ص 18.

البيان": "عن الأحرف الّتي اتّفقت فيها ألفاظ العرب وألفاظ غيرها من بعض أجناس الأمم" قائلا:"... وإنّما قال بعضهم: حرف كذا بلسان الحبشة معناه كذا وحروف كذا بلسان العجم معناه كذا. ولم نستنكر أن يكون من الكلام ما يتّفق فيه ألفاظ جميع أجناس الأمم المختلفة الألسن في معنى واحد، فكيف بجنسين منها؟ كما قد وجدنا اتّفاق كثير منه فيها قد علمناه من الألسن المختلفة وذلك كالدّرهم والدّنيا والدّواة والقلم والقرطاس، وغير ذلك... ممّا اتّفقت فيه الفارسيّة والعربيةّ باللفظ والمعنى، ولعلّ ذلك كذلك في سائر الألسن الّتي نجهل منطقها ولا تعرف كلامها" [1].

ويرى أنّه من قال بأنّ "ذلك كله فارسيّ لا عربيّ، أو ذلك كلّه عربيّ لا فارسيّ أو قال: بعضه عربيّ وبعضه فارسيّ، أو قال: كان مخرج أصله منعند العرب فوقع إلى العجم فنطقوا به، أو قال: كان مخرج أصله من عند الفرس فوقع إلى العرب فأعربته كان مستجهلا"[2]، وقوله مردود وفاسد "لأنّ العرب ليس بأولى أن [تقول] كان مخرج أصل ذلك منها إلى العجم، ولا العجم أحقُّ أن [تقول] كان مخرج أصل ذلك منها إلى العرب، إذا كان استعمال ذلك بلفظ واحد ومعنى واحد موجودا في الجنسين. وإذا كان ذلك موجودا على ما وصفناه في الجنسين، فليس أحد الجنسين أولى بأنّ يكون أصل ذلك كان من عنده من الجنسين إلى الآخر، والمدّعي أنّ مخرج أصل ذلك إنما كان من أحد الجنسين إلى الآخر،مدّعٍ أمرا لا يوصل إلى حقيقة صحّته إلّا بخبر يوجب العلم ويزيل الشكّ، ويقطع العذر صحّته بل الصّواب في ذلك عندنا: أن يسمّى عربيّا أعجميّا، أو حبشيّا عربيّا إذ كانت الأمّتان له مستعملتين- في بيانها ومنطقها- استعمال سائر منطقها وبيانها. فليس غير ذلك من كلام كلّ أمّة منها بأولى أن يكون إليها منسوبا منه"[3]، وقد تطرّق جلال الدّين السّيوطي (ت: 911ه) إلى هذه القضيّة أيضا في مصنّفه المذكور آنفا في النّوع الثّامن عشر. "معرفة توافق اللّغات"[4] أين أورد آراء بعض علماء العربيّة كابن جني (ت:392ه) والإمام فخر الدّين الرازي (ت:606ه) وغيرهم.

[1] الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، تح: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، (د.ت)، ج1، ص 15.

[2] الطبري، تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن، ص 15.

[3] المرجع نفسه، ص 15-16.

[4] ينظر: المزهر في علوم اللغة وعلومها: السّيوطي تح: محمد احمد جاد المولى بك وآخرون،ص 266 -268.

الفصل الرّابع

التّطوّر التّركيبي للّغة العربيّة

- التطوّر الصّرفي morphological Development
- تمهيد
- الضّمائر العربيّة
- مظاهر التّغيّر في الضّمائر العربيّة
- أسماء الإشارة -
- أسماء الاستفهام
- الأفعال
- الأسماء
- الجمع
- التّأنيث والتّذكير
- أسماء العدد
- التّطوّر النّحوي 2
- تمهيد
- الإعراب
- الإعراب وظاهرة التّطوّر
- تغيّر النّظام الإعرابي للغة العربيّة
- الحركات الإعرابية وظاهرة التّغيّر
- إسقاط العلامات الإعرابيّة
- اختصار الحركات الإعرابيّة
- التّداخل بين الحركات الإعرابيّة
- التّغيّر في إعراب "المثنّى"و" الجمع المذكّر السّالم"، و" الأسماء الخمسة
- التّخصيص في الوظيفة النّحويّة
- تغيّر نمط الأساليب العربيّة.

التّطوّر الصّرفي

ممّا لاشكّ فيه أنّ النّظام الصّرفي للّغة العربيّة عرف تغيّرات وتطوّرات عبر مراحل حياة اللّغة، شأنه في ذلك شأن الأصوات، والتّراكيب، والدّلالة، والمفردات. وهو تغيّر يطرأ على أفعال، وأسماء وضمائر اللّغة. حيث تتغيّر صيغها وأوزانها وتتعدّد دلالاتها عبر مرّ العصور ممّا جعلها تنماز عن الأصل السّامي الّذي تفرّعت عنه وعن أخواتها السّامية.

لاحظ الدّارسون أنّ مستويات اللّغة ليست في درجة واحدة من التّطوّر، إذ أنّ التّطوّر الصّرفي لا يقضي دائماً باندثار صيغٍ قديمة وتولّد صيغٍ جديدة شأن المستوى الصّوتي والدّلالي1، حيث "يندر أنّ يشمل جميع الحالات الّتي يؤثّر فيها، فهو يدعُ إلى جانب الصّيغ الجديدة الّتي يستحدثها عددًا كبيرًا من الصّيغ القديمة التي تستمرّ في الاستعمال. وهكذا تترك كلّ حلقة من حلقات التّطوّر الصّرفي بقايا لها"2 تعيش معًا جنباً إلى جنبٍ، وهذا ما اصطلح عليه اللّغوي رمضان عبد التّواب (1930-2001)"الرّكام اللّغوي"3.

وقدِ اجتهد اللّسانيّون المحدثون في تتبّع تلك التّطوّرات عبر مراحل متعاقبة من تاريخ اللّغة العربيّة، انطلاقًا من الأصل السّامي أو السّاميّة الأمّ بالمقارنة مع أخواتها السّاميّة. وقد توصّلوا إلى بعض الحقائق التّاريخيّة، وميّزوا من خلالها ما تشترك فيه العربيّة مع الأصل ونظيراتها، وما تفرّدت به عنهنّ لتثري رصيدها اللّغوي من أوزان وصيغ صرفيّة، وتخصيصها بمعاني جديدة. لترسم لنفسها طريقًا جديدًا نحو النّضج والكمال. وبرزت في ذلك أبحاثٌ مثمرةٌ من قبل المحدثين.

وقدِ اجتهدنا في هذا الفصل لإبراز ما تبَيَّنَ للمحدثين من التّغيّرات الصّرفيّة الّتي تعقّبت العربيّة في مسارها التّاريخي،، والتي آثرنا أن نقف عند أهمّ تلك التّغيّرات، ونعرضها باختصار. منها: الضّمائر، الأفعال، الأسماء، الأعداد. ..إلخ.

1ينظر: اللغة: فندرس، تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمّد القصّاص، (دت)، (د.ط)، ص203-204، والتّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1417هـ-1997، ص15-16

2 اللغة :فندرس،تر: عبد الحميد الدواخلي، ومحمّد القصّاص، ص204

3 التطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التّواب، 1982، ص17.

1 الضّمائر العربيّة: الأصل والتّغيّرات1:

نوع الضّمائر	المنفصلة	المتّصلة			
		المتّصل المرفوع في الماضي	المتّصل المرفوع في المضارع في آخر الفعل	المتّصل المجرور	المتّصل المنصوب
المتكلّم المفرد	أنا	تُ	-	ي	نِي
المتكلّم الجمع	نحن	نا	-	نا	نا
المخاطب المفرد المذّكر	أنتَ	تَ	-	كَ	كَ
المخاطب المفرد المؤنّث	أنتِ	تِ	ي	كِ	كِ
المخاطب المثنّى المذّكر	أنتما	تُما	ان	كُمَا	كُمَا
المخاطب المثنّى المؤنّث	أنتما	تُما	ان	كُمَا	كُمَا
المخاطب الجمع المذّكر	أنتم	تُمْ	وا	كُمْ	كُمْ
المخاطب الجمع المؤنّث	أنتنَّ	تُنَّ	ن	كُنَّ	كُنَّ
الغائب المفرد المذّكر	هُو	-	-	ـه	ـه
الغائب المفرد المؤنّث	هي	-	-	ـها	ها
الغائب المثنّى المذّكر	هما	ا	ان	هما	هما
الغائب المثنى المؤنّث	هما	ا	ان	هما	هما
الغائب الجمع المذّكر	هم	وا	وا	هم	هم
الغائب الجمع المؤنّث	هنَّ	ن	ن	هنَّ	هنَّ

***مظاهر التّغيّر في الضّمائر العربيّة: 2**

الضمائر	التّغيّر
أنا	الضّمير "أنا" مركّب من "أن". والّذي يّحتمل أن يكون أداة إشارة، ومن الضّمير المستعمل في المضارع وهو "الهمزة" (>ā) ومن الضّمير المتصّل في المخاطب وهو "التّاء". والأصل فيه هو "أناتُ" وأصل "التّاء" هو "كاف" ولكونها موجودة في الضّمير المخاطَب أدخلوها إلى المتكلّم على قياس المخاطَب وبقيت الأكديّة والحبشيّة تجمع بين

1 بتصرف: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1414هـ-1994، ص 75-80.

2 ينظر: فقه اللغات السّامية: كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التّواب، جامعة الرياض، المملكة العربيّة السعوديّة، (د.ط)، (د.ت).و التّطوّر النّحوي اللغة العربية: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 76-82.ة مدخل إلى نحو اللغات السّامية المقارن، موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، لبنان، ط1، 1414هـ-1993، ص172-179.

	الضّميرين المتّصلَينَ نحو: ʾanaku (أناكو) (الأكدية) وفي ʾanoki (أنوكِ) العبريّة بالكسرة، والضمّة هي الأصل. واللّغة العربيّة أبقت على ضمير متّصل واحد وهو "الهمزة" وأسقطت "التّاء". ولعلّ هذا راجع إلى ميل العرب إلى التّسهيل والتّخفيف واقتصاد الجهد.
نَحنُ	أصل الفتحة في النّون كسرة بالنّظر إلى الأكديّة والحبشيّة فهو في الأكديّة (nīnu) وأصلها nihne (نِخْنُ) (الحاء في الأكديّة خاء) وفي الحبشيّة nehna. (نِخْنَ) - "نحن" ليست جمع "أنا" والنّسبة بينهما ليست حقيقيّة فنحن لا نعبّر عن (أنا+ أنا+ أنا.....الخ) بل عن (أنا+ أنت+ هو+هي... الخ)
أنتِ أنتِ أنتم أنتنّ أنتما (مذكر) أنتما (مؤنث)	- جمعه مشتقّ من مفرده بزيادة (ميمٍ) في المذّكر و"نونٍ" مشددّة في المؤنّث. - أصل الجزم في "الميم" هو "الضمّ" (الضمّة)، وأصلها "أَنْتُمُو" بإلحاق المدّ - المدّ في المخاطب المؤنّث هو الأصل أمّا القصر فهو مستحدث نحو "أنتِ كتبت" أصلها "أنت كتبتي". - أصل حركة "الّتاء" في مخاطب الجمع المؤنّث كسرة، تمّ تغيّرت إلى ضمّة كما هو في الأكديّة والآراميّة. ففي الأكديّة (ʾattune) (مذكر) (أَتُمْ) و(ʾattine) (أتِنَ) (أنْتُما)، وفي الآراميّة (ʾattone) "أتّون" ومذّكر و(ʾatten) "أتّين" المؤنّث. - المخاطب المثنّى مستحدث في اللّغة العربيّة اخترعته العرب ولا يوجد في باقي اللّغات السّاميّة وهو مشتقّ من الجمع بإلحاق فتحة ممدودة، وعليه فإنّ ضمائر المثنّى آخر الضّمائر المنفصلة استحداثا في اللّغة العربيّة.
هو هي هم هن هما هما	-ضمائر الغائب هي بين الضّمائر وأسماء الإشارة، فهي توافق الضمائر في كونها المنفصلة والمتّصلة، وحركة الرّفع، الجرّ والنّصب، وتوافق الإشارة في أنّها يُكَنَّى بها عن الأسماء نحو: (أين زيد؟ هو في الدّرا). بدل (زيد في الدّار)، والكناية قريبة من الإشارة ومشتقّة منها والشّاهد أنّ هو تقابلها (hu) "هو" في العبريّة ومعناها ذلك في أغلب الحالات. -"الهاء" في بداية الضمائر حديثة وليست في الأصل، وأصلها "شينًا" "šū" (شو- هو) "ši" (شي- هيَ). "šūmu Š شمو (هم). inaš شن (هن) وهذا في اللّغة الأكديّة. - ضمير المفرد الغائب (هو) كان في الأصل "هُوَأ" في العبريّة، والآراميّة. فهو في الأراميّة "hu" (هو- وهي)، والمدّ في الآخر تدلّ على همزة قد سقطت؛ أيّ أنّ الأصل كانَ: "hu>a" "هُوأ" و"hi>a" "هِيَأُ". وفي العبريّة "i>aš" "شِيَأُ"، وحذفت الهمزة وأبدلت "واوا" في المذّكر و"ياءً" في المؤنّث (هو، هي) وهذا الإبدال قبل زمن تخفيف الهمز وفي اللغة العربيّة خففت الهمزة ولم يبق له أثرٌ في العربيّة أصلا.

وقد توسّعت العربيّة في اِستخدام المثنّى توسّعًا لا نقع عليه في أيّ من اللّغات السّامية،في حين تقتصر السّاميّات على ألفاظ محدودة من المثنّى. ففي السّريانيّة لا يوجد إلاّ في الأعداد: terēn(اثنان)، و(اثنتان) tartēn، وmatēn(مائتان)، وفي العبريّة يقتصر المثنّى على أعظاء الجسم المثنّاه، وبعض الكلمات المثنّاه، نحو: miṣrayim(المصرين، مصر العليا ومصر السّفلى)، وmō'zenayim(كفّتا الميزان)، أمّا الحبشيّة لا وجود للمثنّى إلّا في آثارٍ قليلةٍ، وهو يلزم الياء المركّبة(ay)الّتي تُمال إلى(ē)، نحو: kel'ē (اثنان)، edēnu'(يداه)، ويكاد يندثر في الآرامية، حيثُ توجد كلمةواحدة في آرامية العهد القديم مثل yēdayin يدين)1.

ومن وجوه توسّع العربيّة في اِستعمال المثنّى:

-الصّفات: استخدام صيغة المثنّى في وصف المثنّى على خلاف اللّغات السّامية الأخرى، الّتي تستخدم صيغة الجمع .

- أسماء الإشارة، تتفرد العربيّة بتثنية أسماء الإشارة، نحو:

° ذا ⟵ ذانّ/ ذَينَّ، ذا نِّكَ

° تا ⟵ تانِّ /تيْنَّ، تانّكَ. ..الخ2

-الأسماء الموصولة

° ذو ⟵ ذَوَا (الرفع)، ذَوَيْ (النّصب والجّر).

° ذات ⟵ذَوَاتَا (الرّفع)، ذَوَاتَيْ (النّصب والجرّ).

° الّذي ⟵ الَّذَانِ/اللَّذَانِّ(الرّفع)، الّذَيْنِ/ اللَّذَيْنَّ(النّصب والجرّ)

°الّتي ⟵ اللّتَانِ/اللَّتَانِّ (الرّفع)، اللّتَيْنِ، اللَّتَيْنَّ3

1فقه اللغات السامية: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب. ص99، ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: موسكاتي، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص158-160.و فقه اللغة العربية المقارن دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السامية: رمزي منير بعلبكي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999، ص 145-146.

2 ينظر: فقه العربية المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص 145.، شرح ابن عقيل، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2، ج1، ص141.

3 ينظر: فقه العربية المقارن: رمزي منير بعلبكي، صص146، وشرح ابن عقيل، تح: محي الدين عبد الحميد، ص 150.

أسماء الإشارة: الأصل والتّغيّر[1]

هذا **هذه**	أسماء الإشارة قديمة ساميّة الأصل، إلّا أنّها تختلف في المعنى والوظيفة بين اللّغات السّاميّة، وإن تشابهت في البنية نحو مدّ يعني أنّ معناها أحدث من زمان تكوّنها نحو: "هذا" مركّب من "الهاء" و"الذال" و(ha) (هَا) أداة تعريف في العبريّة مقابل (الـ) وتلحق اسم الإشارة نحو "ha'is hazze"(هذا الرجل) إذا كان تأكيدا لاسم آخر، و(zē hā' iš) هَذا الرجل إن لم تأكيدا. ف (ze) ربّما أصلها (di) (ذي) فلا تقابل تماما "ذا" العربيّة؛ فـ "ذي" العربيّة أصل (ذه) في هذه. فهذا يعني أنّ (ze) في العبريةِّ للمذّكر وفي العربيّة للمؤنّث.
هؤلاء	جمع "هذا" ويقابلها في العبريّة ; ha>elle وجمع "الذّال" على "اللّام" ساميّ الأصل، فجمع "hazze" هو ha>ellé (العبريّة) (ze) (ذو) جمعه (>ellu) في الحبشيّة.
ذلك	إشارة إلى ما هو لا يباشر (البعيد)، وهو مرّكب من "ذا" واللام" القريبة من اللام المؤكّدة. وضمّ حرف الكاف وهي تؤدّي المعنى ذاته في الآراميّة العتيقة نحو: "dek" (دَاك) (ذلك)
تلك	أصل السّكون في اللّام كسرة فالأصل في "تلك" هو "تِيلِكَ" tilika فحذفت الكسرة للتّخفيف تمّ حذفت ياء المدّ لالتقاء السّاكنين وأصبحت تلك.
أولئك	أصلها باللّام "أولائلك" >ula>ilika(قآنون التّخالف)، تجاور مثلان (اللّام) حذفت اللّام الثّانية. الضمّة في"أُولَائِكَ" أصلها "أُلَائِكَ" بالقصر وليس المدّ وكتابتها "بالواو" مأخوذ من رسم القرآن الكريم.
إذ	"إذ" من العناصر الإشاريّة في العربيّة كان يوجد اسم بمعنى الوقت هو "إذ". نحو: حينئذ كان أصلها أداة إشارة، ثم أصبحتِ اسما فيما بعد
آل	الأصل في أداة التّعريف أنّها كانت أداة إشارة، وممّا يدّل على ذلك أنّها حافظت على معنى الإشارة في حالات عدّة نحو: "اليوم"؛ أيّ "في هذا اليوم"، "اللّيلة"؛ أي "في هذه اللّيلة".

1 ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 82- 86.و فقه اللغات السّامية: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص89-90. وومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: موسكاتي، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص186-190.

- أسماء الاستفهام: [1]

من وما أي	أصلها واحد؛ أيّ ما + "النون" (ن) و"ما" أصلها من أسماء الإشارة، وهي تدّل على الأشياء وإذا ألحقت بها النون، أصبحت (من) تدّل على الأشخاص، وبعض اللّغات السّاميّة تستعمل (ma) (ما) و(mi) (مي) بمعنى (ذا) (ذي). و"أي" تستعملها العرب تركيب إضافي غير أنّ أصلها تركيب وصفيّ

الأفعال ومظاهر التّغيّر

ذهب " أنستاس ماري الكرملّي (1866-1949) إلى أنّ صيغ الفعل الثّلاثي تكوّنت في مسارها التّاريخي وِفق الخطّ الزّمني الآتي :

الثّلاثي المضعّف ⟸*الأجوف والنّاقص ⟸*المهموز (الفاء- العين- اللام) ⟸ المثال الواوي واليائي.

*الثّلاثي المضعَّف

فقد نشأ الثّلاثي المضعّف بتكرير الحرف الثّاني من الصّورة الأصل ذات الهجاءين (متحرّك ساكن) المحاكي لصوت الطّبيعة نحو: صَرْ:صَرَّ: صرر للإثبات أنّ الحرف الأخير هو الرّاء، و"خَبْ"خَبَّ : خَبَب ..إلخ 2.

* الأجوف والنّاقص:

نشأ الأجوف والنّاقص نتيجة مدّ حركة أحد الهجاءين، جاء في قوله: " ولمّا كان بعضهم يطيل حركة أوّل الهجاء، وآخرون يطيلونها في آخره، وكلّ يجري على مايبدو له من توجيه فكر السّامع إلى لفظه، على خلاف من يشدّد الحرف الأخير من لفظه نشأ في وقت واحد الأجوف والنّاقص"3 .

نحو: صَرْ ⟵ صَار، خبْ⟵خاب، جرْ ⟵ جار، حجْ ⟵ حاج.

ومنهم من مدّ الصّوت الثّاني نحو: صَرْ ⟵ صَرى، جرْ⟵ جَرى ...إلخ.وذهب إلى أنّ المضعّف، والأجوف، والنّاقص عُرِفوا في وقتٍ واحدٍ.4؛أيّ إنّهما نشآ في وقت أو زمن واحدٍ.

1 ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص86-87.و فقه اللغات السامية: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص92.

2بتصرّف: نشوء اللغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملّي، المطبعة العصريّة، القاهرة، مصر، 1938، ص09.

3 المصدر نفسه، ص09.

4 بتصرّف: المصدر نفسه، ص 9.

***المهموز:**

نشأ المهموز في مرحلة لاحقة عن الصّيغ الثّلاث الأولى، ويرى "الكرملّي " أنّه أثقل الصّيغ على اللّسان. منه مهموز الفاء ،نحو: أكل، أخذ، ..إلخ. ومهموز العين، نحو: سأل، سئم..إلخ. ومهموز اللام، نحو:

قرأ، لجأ نشأ...إلخ1.

* المثال الواوي واليائي

وهو ماكان في أوله"ياءٌ"أو "واوٌ" نحو : ولد، وقف، وعد، يسر، ....إلخ .2

هذا ورأى أنّ تلك الصّيغ نشأت تدريجيًّا، ولا يمكن تحديد تاريخ معيّن لنشوئها . حيث يقول" ونحن في ذكرنا الأفعال بهذا التّرتيب، لانريد أن نقول: إنها حدثت بعد أن مرّ على الطّائفة الواحدة منها عصور طِوال أو مُدَد قِصار، بل نريد أن نشير إلى أن تلك التّحوّلات نشأت شيئًا بعد شيء، والطائفة الأولى منها ساقت النّاطقين فدفعتهم إلى ما بعدها من غير أن نُعيّن زمنًا، ولا نحدّد وقتًا، فهذا كله موكول إلى الغرائز والبيئات والمتكلّمين بلغة يعرب، وقحطان، وإسماعيل"3

أمّا صيغ الفعل الرّباعي فذهب إلى أنّها نشأت وفق الخطّ التّاريخي الآتي:

المضاعف الرّباعي "فعلل" ووزن "فَعَّلَ "تفعيلا←"تَفَعّل" تَفَعُّلا ← سائر الأوزان على تتالي الأزمان .

فقد رأى أنّ المضعّف الرّباعي على وزن "فَعْلَل" نشأ بتكرير صوتَيّ البناء الثنائي في أوّل الوضع؛أي الهجاء الواحد (متحرّك وساكن)، نحو: صَرْ: صَرْصَر، هَد: هَدْهَد، دَقْ: دَقْدَقْ...إلخ . وفي الوقت نفسه نشأ الوزن " فَعَّل: تفعيلاوهو لغة من لم يعتمد الرّباعي المضعّف،نحو: خبَّب، صرّر ...إلخ .4 ثمّ نشأ وزن " تفَعَّل تَفَعُّلا"نحو: تقضَّض(تَقَضَّى)، تمطّط(تمطّى)، تدلَّل(تَدَلَّى).تلك هي الصّيغ الأولى وتلتها الصّيغ الأخرى عبر فترات متعاقبة.5

وذهب " برجستراسر" gottholfbergestrasser (1886-1933)، إلى أنّ اللّغة العربيّة بعيدة عن اللّغات السّامية في بناء أفعالها، وبعض أسمائها. فهي أقلّ حفاظا للأبنيّة القديمة ومعانيها، وهي تقارب

1 بتصرّف: المصدر السابق، ص10.

2 بتصرّف: المصدر نفسه، ص10.

3 المصدر نفسه، ص10

4بتصرّف: المصدر نفسه، ص14.

5بتصرّف : المصدر نفسه، ص15.

الحبشيّة والآراميّة وتبتعد في ذلك عن الأكديّة والعبريّة. وأهمّ ما تميزت به العربيّة في هذا الباب نذكر:1

- ابتدعت الماضي المتعدّي الدّال على عمل اختباري على صفة "فَعَلَ" نحو: "مَشَى".
- ابتدعت مضارعا منصوبا اختصّت بذلك وحدها على سائر أخواتها السّامية.
- تخصيص معاني أبنية الفعل وتنويعها بوسيلتين:

1. اقترانها بالأدوات نحو: "قد تفعل"، "قد يفعل سيفعل"، وفي النفي "لا أفعل"، خلاف "ما فعل" (نفي الماضي)، "لن يفعل" (نفي المستقل) بخلاف "لا يفعل و"ما يفعل".
2. تقديم فعل "كان" على اختلاف صيغه نحو: "كان قد فعل"، "كان يفعل"...الخ.

أوزان الأفعال:

*"افْتَعَلَ": الأصل في الصّيغة هو "اتْفَعَلَ" "فالتاء" سابقة لفاء الفعل، وليست تالية لها، وكانت تؤخّر عن "الفاء" في حالة ما إذا كانت "الفاء" من حروف الصّفير (ص، س، ز) نحو: "سمع استمع"، والعرب أخّرت "التاء"قياسا إلى ذلك[2].

*"فاعل": خاصّ بالعربيّة والحبشيّة، وهو مشتقّ من المشدّد "فَعَّلَ"، وخصّصت العربيّة لهذه الصّيغة الجديدة معنى المشاركة والمفاعلة[3].

*"افْعَلَ"و "افْعَالَّ" أوزان خصّتها العربيّة لأوصاف اللون والعيب دون سائر اللّغات[4].

وفي ذلك رأى "رمضان عبد البتّوّاب"(1930-2001) أنّ الوزن " افعأَلَّ" متطوّرٌ عن الأصل " افعالّ"، ويُرجِعُ سبب وجوده في العربيّة إلى الشّعر، نتيجة كراهية التقاء السّاكنين في الأوزان الشّعريّة، الأمر الّذي أدّى بالشّعراء إلى إقحام الهمزة في الكلمة . وعليه تحوّل المقطع (عالْ) من النّوع الزّائد في الطّول (ص ح ح ص) إلى مقطعين : مقطع قصير[عَ] (صح)، ومقطع طويل مغلق[عَلْ] (ص ح ص) ؛ أيّ تطوّرت صيغة " افعالَّ" من الثّلاثة مقاطع : افْ /عَالْ/ لَ (ح ص+ص ح ح ص+ص ح)، إلى الأربعة مقاطع : افْ/عَ/ أَلْ/ لَ(ح ص+ص ح+ ص ح ص+ ص ح)[5] .

---

1 بتصرف: التّطوّر النّحوي للّغة العربيّة : برجستراسر، تر: رمضان عبد التّواب، ص 87-88-89-90.

ينظر: فقه اللغات السامية،: كارل بروكلمان،تر: رمضان عبد التّواب، ص80-81. 110. والتّطوّر النّحوي للغة العربيّة،: برجستراسر،تر:

[2]رمضان عبد التّواب، ص92،

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص109. والمصدر نفسه،ص92-93.

[4]ينظر: المصدر نفسه، ص111. والمصدر نفسه،ص93.

[5] ينظر: فصول في فقه العربيّة: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، مصر، ط6، 1420هـ-1999م، ص193-196. 224.

ومن النّماذج الّتي ساقها من بعض الشّواهد الشّعريّة ليستدلّ بها على ماذهب إليه نذكر : (احمارّ*> احمأرَّ)، (ادهامّ*> ادهأمّ)، (ارمادّ*> ارمأدَّ)،(ابياضّ*> ابيَأضَّ)، (اتمارّ*> اتمأرّ)، (اجراشّ*> اجرأشَّ)...إلخ [1]. ولعلّ رمضان عبد التّواب (1930- 2001) في دراسته تلك تبنّى ماذهب إليه المستشرق الألماني تيودو رنولدكه" NoldekeTheodor(1836-1930) الّذي نقل عنه معنى قوله قائلًا: " ومن هنا يبدو أن كل صيغة على وزن :"افعألّ"، قد جاءت في العربية عن هذا الطريق، حتى ولو لم يوجد إلى جوارها صيغة:" افعالّ" في الاستعمال"[2].

وذهب إلى أنّ وزن" افعالّ" سار في طريق التّطوّر نتيجة التّغير أو التّطوّر الصّوتي الّذي طرأ على صوت الهمزة، الّتي تحوّلت في لغات إلى صوت "العين"، وفي لغات أخرى تحوّلت إلى صوت " الهاء"[3]، وذلك نتيجة قانون التّيسير واقتصاد الجهد، وهو ميل العربيّة إلى التّخفيف والتّسهيل في النّطق.

ومن النّماذج الّتي عرضها "رمضان عبد التّواب "في سياق ذلك نذكر:

* الألف* ⟵ الهمزة* ⟵ العين.

-ابذعرَّ: تفرّق وتبدّد ؛ ابذَارَّ* ⟵ ابذأرَّ*⟵ ابذعَرَّ.

-ارثعَنَّ: كثر واسترخى؛ ارثَانَّ ⟵ ارثَأنَّ* ⟵ ارثَعَنَّ.

-اسمَعَدَّ: اسمعدّ الرّجل: امتلأ غضبًا؛ اسمادَّ ⟵ اسمَأدّ* ⟵ اسمعَدّ .وغيرها الكثير ،نحو: اشمعطّ، اشمعلّ، اقذعرّ، اقشعَرّ...إلخ[4].

*الألف * ⟵ الهمزة * ⟵ الهاء .

- اتمهَلَّ: اعتدل وانتصب؛ اتمالّ* ⟵ اتمألّ* ⟵ اتمهَلَّ .

-اجرهَدَّ: اجرهدت الأرض إذا جردت لا نبات ولا مرعى ؛ اجرادّ* ⟵ اجرأدّ*⟵ اجرهَدَّ.

-ادلهَمَّ: ادلهمَّ الليل: إذا كثُفَ واسودَّ ؛ ادلامَّ * ⟵ ادلأمَّ* ⟵ ادلهَمَّ. و نحو: اسمهَدّ، ازمهرّ، اسمهرّ، اعفهرّ...إلخ[5].

ولعلّ ما وقف عليه "رمضان عبد التّواب" من دِلالات لغير الألوان لبعض الألفاظ على وزن "افعالّ"، يُعدُّ من مظاهر التّطوّر في اِستعمال وزن " افعالّ" ؛ إذ الشّائع في العربيّة أنّها خاصّة

[1] ينظر: المصدر السابق، ص196-213.

[2] المصدر نفسه، ص197-198.

[3] ينظر: فصول في فقه العربيّة: رمضان عبد التّواب، ص215. 220.

[4] ينظر: المصدر نفسه، ص215-220.

[5] ينظر: المصدر نفسه، ص220-224.

للدِّلالة على اللّون والعيب. وممّا وقف عليه : ابلاجّ: وضح، ابهارّ: انتصف، اخضالّ: ابتلّ، ازوارّ عن الشّيء: عدل عنه، ارماقّ : ضعُفَ...إلخ[1]

الأفعال المعتلّة:

اللّغة العربيّة حافظت على الصّيغ القديمة السّامية الأصل، وانفردت فيه عنها ببعض الصّيغ نحو:

- حذف الهمزة في الأمر من الأفعال الّتي فاؤها همزة، نحو: "خُذ" (أخذ) مُرْ" (أمر) بخلاف العبريّة الّتي حافظت على الهمزَة نحو: emor< أُمُورْ، ehoz< أُخُوزْ.

- الأفعال الّتي فاؤها "واو" أصبح ماضيها ومضارعها بالكسرة نحو: "وَرَثَ" و"يَرِثُ"، وهي في العبرية (yaraš).

- الفعل الأجوف شُبّهت حركة ماضيه بحركة المضارع نحو: "قُمْتُ" على قياس "يَقُومُ"، "سِرْتُ" على قياس "يَسِيرُ" على خلاف العبريّة والآراميّة الّتي حافظت على الفتحة كما هي في الغائب قام وسار، ويوجد نوع آخر نحو: "خِفْتُ" من "خَافَ" "خَوِفْتُ" من "خَوِفَ" ووزنها "فَعِلَ".

- صيغة المثنّى المؤنّث في الماضي "فَعَلَتَا" نحو "رَمَتَا" الأصل "رميتا" فكان يلزم "رَمَاتَا"، غير أنّها قصرت على قياس "رَمَتْ".2:

الأسماء:

تجمع بين الثّنائيّة، والثّلاثيّة الأصل:

الأسماء الثّنائية الأصل:

أقدم صيغ الأسماء هي الأسماء الثّنائيّة، واشتقّت من بعضها صيغا جديدة بزيادة حروف العلّة، الهمزة، الهاء، نحو: أخوات "أخ"، آباء، "أب" أبوّة "أب" "اسمي" من "اسم"، تبنّي "ابن".

ابن: أصله بِنْ (bin).

بنت: هي الصّيغة الأصل و"ابنة" استحدثت في العربيّة على قياس "ابن".

بَنُون: جمع "ابن" بالفتحة بدل الكسرة الأصل "بِنُونْ".

اثنان: أصلها "ثِنْتَانِ" (tinān)و"اثْنَتَانِ"مستحدثة على قياس "اثْنَانِ".

---

[1] ينظر: المصدر السابق، ص213-214.

2 ينظر: وفقه اللغات السامية: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص139-146.والتّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب،، ص 94-95.و ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: موسكاتي، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص 266-281.

اسم: أصلها "سمو" "simu"

رئة: أصل الفتحة مدّ "رئا" و"مئة" أصلها"مئا".

أسماء في الظّاهر رباعيّة وهي تكرّر مادّة ثنائيّة نحو: كوكب: أصلها كبكب (kabkab)، قرقر ليل أصله (laylay). وكل هذه الأسماء أصليّة، غير مشتقّة من الأفعال.

- الأسماء الثّلاثية الأصليّة:

- أسماء الحيوانات: نمر- ذئب- ثور- نسر-... إلخ.

- أسماء النباتات: عنب- ثوم-.... الخ.

- أسماء أعضاء البدن: رأس- عين- أذن- أنف- سنّ... الخ.

- أسماء الطبيعة: سماء- شمس- حقل- بئر- بيت-. ...الخ. وغيرها وكلّها سامّية الأصل ولم تشتقّ من الأفعال.

- أسماء مشتقّة من الأفعال نحو:

أسماء الآلة والمكان: نحو "مفتاح" "مسكن" فهي أسماء حديثة سّامية الأصل يقابلها في الأكديّة niptu وأصلها "مفتو"، وأصلها miptaḫu (مفتاح). ووزن "مِفْعَالْ" في مفتاح أصله (فِعَالْ) ألحقت بها "الميم"، و"فِعَالَ" أقدم أوزان أسماء الآلة. نحو: سنان- نطاق... الخ.1

واللّغة العربيّة تميل إلى كثرة الأشكال فقد استمرّت في اِشتقاق الأسماء على الأوزان المتنوّعة على عكس اللّغات السّامية الأخرى الّتي اِكتفت بالقليل، وأمسكت عنِ اشتقاق أسماء جديدة في زمن قديم جدّا، ومن الأسماء الجديدة (الحديثة) الّتي اِبتدعتها اللّغة نذكر2: "فُعَلْ": "فَعَالِ": ."فَيْعَل"، "فَعَّال": للصفات"فَعْلٌ" في أكثر ما وزنه "فَعَلَ"، "يَفْعُلَ"."فَعَلٌ" لـ"فَعِل" "يَفْعَل"، "فِعْلٌ" في بعض الأفعال المتعدية على وزن "فَعِل" "يَفعَل"، "فِعَلٌ" في "فَعُلَ": للمساحة نحو "كِبَرْ" "كَبُرَ"."فُعَال": للصوت نحو: "صُراخ"، "فُعُول" للحركات وضدّها: دخول/ خروج

ومن مصادر سائر أبنيته الفعل الّتي تميزت بها اللّغة العربيّة نجد:

1 ينظر: التطور النحوي للغة العربية: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب،، ص95-100.و ومدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن: موسكاتي، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، ص130-134. وفقه اللغات السامية: بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 93-94.

2 بتصرّف: التّطور النحوي للغة العربية: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 101-105.

-"فِعَال"، "إفْعال"، "انفعال" نحو: "افعلال" نحو: "استفعال"، "تفعّل"، "تفاعلُ"، "تفعيل" من "فَعَّلَ"

- فَعْلَة (اسم المرّة) وفِعْلَة (اسم النوع) أو(اسم الهيئة) من الأوزان الّتي تتفرّد بهما ولا يوجد نظيرهما في كلّ اللّغات السّامية.

- "أفْعَلْ": للتفضيل واللّون أو العيب محدثه (جديدة) في اللّغة العربيّة، ومّما يدّل على حداثتها، عدم إخضاعه لظاهرة الإعلال نحو: "أحوج" "احاج"، "أبيض" "أباض". إذْ لو كان الوزن قديما لأصابها إعلال.

جمع التّكسير:

صيغة "الجمع" مّما تشترك فيه اللّغة العربيّة واللّغة الحبشيّة فقط، غير أنّ العربيّة أكثر انفرادا عن غيرها، إذ تجمع بين الجمع الصّحيح (السالم)، وجمع التّكسير.[1]

ذهب "براجستراسر" إلى أنّ أصله "أسماء الجملة، وهي الأسماء الّتي تدّل على جنس متركّب من الأفراد، منها القوم والحيّ أيّ القبيلة، والأهل، والرّكب، والقطيع من الغنم وغيره... ومعناها بين معنى الجمع ومعنى المفرد فهي تشبه الجمع في أنّه يُعبّر بها عن غير واحد من الأفراد، وتشبه المفرد في أن (القوم) مثلا: وإنِ احتوى على عدد كثير من النّاس، فهو فرد مميّز عن غيره، ولذلك يمكن جمعه على أقوام"[2]. ورأى " رمزي منير بعلبكي " أنّ جمع التّكسير من الصّيغ السّامية الأصل، والّذي اِحتفظت به العربيّة والحبشيّة، وكان يستعمل في الأصل للدّلالة على اِسم الجمع، أو اسم الجنس، ثمّ تطوّر للدّلالة على جموع الأفراد الواقعة تحت ذلك الاسم. فانتقلت نحويّا من الإفراد إلى الجمع.

وهو يستدلّ في رأيه على علماء العربيّة كسيبويه(ت: 180ه)، والمبرّد(ت: 286ه)) في تحديدهم للعلاقة بين أوزان جموع التّكسير وأوزان المفرد [3].نحو:

*أن يكون "فِعال" جمعًا ل:

-"فَعْل": ثَوْب ⟵ ثِياب

1 بتصرف: المصدر السابق، ص 106.

2 المصدر نفسه، ص 106-107.

3 بتصرّف: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص143.

-"فَعْلَة" قصعة ⟵ قِصَاع

-"فَعَل": جَبَل ⟵ جِبَال

-"فَعَلة": ثَم ⟵ ثِمَار1

*أن يكون " فُعْلان " جمعًا لِ:

-"فَعْل": ظَهْر ⟵ ظُهْران

-"فَعِيل": رَغِيف ⟵ رُغْفان

-"فَعَل": حَمَل ⟵ حُمْلان2

وزيادة على تفرّد اللغة العربيّة بعلامة للجمع قديمة جدّا، وهي "الهاء" وتنحصر في الأسماء الثنائية ويصير بها الاسم ثلاثيّا ثمّ يجمع بالجمع الصّحيح أو جمع التّكسير، نحو: 3

عضه: عضهات، عضات.

شفة: شفاه.

ماه: مياه.

أمّ: أمّهات.

ومن أنواع جمع التّكسير اختصّت بها العربيّة:

- المؤنّث من "فِعلة": "فِعَلْ": "قِطْعَةٌ"، "قِطَعْ"، وقد يلحقها "الألف" و"التّاء" نحو: "سِدْرَة"، سِدَرَاتْ، ويرى "برجسترسر" أنّ الفتحة هي المؤديّة لمعنى الجمع وليست "الألف" و"التاء" "كما ذهب إليه النّحويّون العرب، وإدخال الفتحة هي التكسير4؛ إذ أنّ في جمع التّكسير كثيرا ما يُحرّك حرف ساكن في المفرد، أو يُسّكَن مُتحرّك أو تُمدّ حركة مقصورة، أو تُقصّر ممدودة، وكلّ هذا للتّعبير أو التّمييز بين تضادّ المعنين[5] معنى المفرد والجمع. ومن صور جمع التكسير نذكر6:

- إبدال الحركات ولا يُفرّق بين الجمع والمفرد إلّا به نحو: نَمِرْ= نُمُرْ

1بتصرّف: المرجع السايق، ص143.

2بتصرّف: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص144.

3 ينظر: التّطوّر النحوي للغة العربية: برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 112.

4 بتصرّف، المصدر نفسه، ص 109.

5 بتصرّف، المصدر نفسه، ص109.

6 بتصرّف، المصدر نفسه، ص 109-111.

- مدّ الحركة مع الإبدال، نحو: جَبَلْ ⟵ جِبَال
- تقصير الحركة، نحو :كتاب ⟵ كُتُبْ.
- تقصير الحركة والتّشديد: نحو: سَاجِدْ ⟵ سُجُّدْ.
- تحريك السّاكن: خَلْقَة: ⟵ خَلَقْ، قِطْعَة: ⟵ قِطَعْ.
- إدخال حركة مدّ: بَحْرْ: ⟵ بِحَارْ، نَفْسْ: ⟵ نُفُوسْ.
- إدخال حرف علّة أو همزة موضع الحركة الممدودة، رسالة⟵ رسائل، شاهد: ⟵ شواهد.
- الجمع بين علامتين من علامات جمع التّكسير أو أكثر، نحو: واقف:⟵ وقوف.
- الجمع بين المدّ والتّقصير: نحو: قائم:⟵ قِيام.
- الجمع بين المدّ والتّقصير والتّشديد نحو: حَاكم:⟵ حُكّام.
- الجمع بين المدّ والإلحاق نحو: حَجَر: ⟵ حجارة.
- التحريك والالحاق: تُرس: ⟵ تِرَسَة.
- الإسكان وإلحاق الهمزة،بأوّل الكلمة: شريف: أشراف، مطر: ⟵ أمطار، مصر: ⟵ أمصار.

جمع القلّة

من الصّيغ الّتي اِنمازت بها العربيّة عن غيرها من السّاميّات باستثناء الحبشيّة، وهو أحد مظاهر ميل العربيّة إلى التّخصيص، حيث حصرت بعض صيغ جمع التّكسير، وهي: "فِعْلَة": صِبية، "أُفْعُل: أَرْجُل"و"أَفْعِلة": أرغِفة، "أَفْعَال": أفراس في القلّة (جمع القلّة) أيّ في عدد دون العشرة.1

أسماء العدد:

من أسماء العدد الّتي تغيّرت في اللّغة العربيّة عن الأصل السّامي نذكر:

*"واحد": مشتقة من أحد الأصل السّامي.

*"الخَمْس": أصل السّكون كسرة فهي في العبريّة hameš (خَاميش) وفي الأراميّة (hammešخمّيش) وhmis (خَمِسْ).

*"عَشرة": أصل الفتحة كسرة "عِشَرة" (ʿesre) (عِشرى) وعلامة التّأنيث "الألف المقصورة" لا "التّاء". إذ الصّيغة ذاتها تجدها في "إِحدى" ولا بينى مؤنّث "أحد" على هذه الصّيغة في غير اللّغة العربيّة.

*العشرون: (ʿesrīm) في العبريّة، (ʿesrīn) في الأراميّة، وأصلها "العَشران"، تثنية "عشر".

1 ينظر: المصدر السّابق، ص111. وفقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص144.

وأمّا جرّ المعدود، ونصبه، وإفراده، وجمعه، وتصريفه، وتنكيره، وتقديمه، وتأخيره، يتمّ وفق قواعد ثابتة، في اللّغة العربيّة، والسّبب يعود إلى أنّ العربيّة تؤثر التّحديد والتّقييد. نحو:

1. صيغة "فاعل" في: "الثّاني" و"الثّالث".
2. صيغة "فُعْل" في "الثُلثْ".
3. صيغة "مُفَعَّلْ" في "مُثَلَّثْ"- "مَرَبَعْ" خاصّ بالعربيّة1.

***التطوّر في صيغتيّ "فعيل"و" فَعُول" المشتركة بين الجنسين المذكّر والمؤنّث:**

صيغة " فعيل" الّتي بمعنى فاعل، وصيغة" فعول"، المشتركة بين المذكّر والمؤنّث أُلحِقت بها "التّاء" للتّمييز بين صيغة المذكّر وصيغة المؤنّث، وهذا مظهرٌ من مظاهر التّغيّر الّذي سلكته اللّغة عبر العصور لمّا اِحتاجت إلى هذا التّمييز بين الجنسين نحو: جريح، قتيل، صبور، شكور، عدُوّ، صديق..إلخ ألحقت بها التّاء جريحة، قتيلة، صبورة، شكورة، عدُوّة، صديقة...إلخ2.وأصبح تأنيث صيغتيّ "فعيل" و" فعول" الاستعمال الشّائع في اللهجات المعاصرة، وهذا يُعدّ ملمحًا من ملامح التّطوّر اللّغوي.

و هو ما أكّده "برجستراسر" الّذي ذهب إلى أنّ "التّاء" لم تستعمل في الأصل للتّمييز بين المذكّر والمؤنّث ؛ أي إنّها ليست علامة للمؤنّث في الأصل، وإنّما كانوا يُفرّقون بين الجنسين بمادّة الاسم نفسها، نحو: رجل وإمرأة، ولعلّ مّما يدّل على ذلك أنّهم استغنوا عن "التّاء" في الصّفات الخاصّة بالمرأة (أو الأنثى) نحو: حامل، فنقول إمرأة حامل وليست حاملة مكتفين بذكر مادّة الاسم (إمرأة).

- كما أنّنا نجدها في الذمّ للرّجل نحو: رجل إمّعة.
- نجدها في المدح: رجل علاّمة.
- تحذف في جمع المفرد المؤنّث نحو قطعة: قِطع.
- تلحق في بعض صيغ الجمع نحو: فؤاد: أفئدة.[3]

وفي ذلك يقول إبراهيم السّامرائي (1923-2001) في بحث بعنوان" في التّذكير والتّأنيث": " وإذا كان المعربون قد وجدوا أنّ الحاجة تدعو إلى التّمييز، ولا بدّ من التفريق بين المذكر والمؤنث بالعلامة الفارقة فإن هذا يعني أن اللغة ماضية في هذا الطريق من التطور الحتمي ومن أمثلة ذلك كلمة "

1ينظر: التّطوّر النحوي للغة العربية: برجستراسر تر رمضان عبد لتواب، ص 121-123، وفقه اللغات السّاميّة : بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 180-185، ومدخل إلى نحو اللغات السامية الارن: موسكاتي، تر: مهدي المزومي وعبد الجبار المطلعي، ص 195-203.

2ينظر: في تاريخ العربيّة أبحاث في الصّورة التّاريخية للنّحو العربي، نهاد موسى، كنوز المعرفة، الأردن (د.ط)، 2013 ،ص194-197، وفي التّذكير والتّأنيث: ةإبراهيم السامرائي، بحث من مجلة رسالة الإسلام، العدد8/7، ص4.

3 ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة : برجستراسر،تر: رمضان عبد التواب، ص 112—115.

عروس" وهي نعت يستوي فيه الرّجل والمرأة. ..يقال رجل عروس. ..وامرأة عروس...غير أنّ هذه الكلمة ختمت بعلامة التأنيث في عصرنا على لسان كثير من أهل هذا العصر، ونحن واجدون ذلك في كثير مما كتبه أبناء العربية في لبنان وسورية ومصر " عروسة" "[1].

ومن وجوه التطوّر على المستوى الصّرفي اللّغة العربيّة ما سجّله"الحريري" (ت: 516ه) في كتابه "درّة الغوّاص في أوهام الخواصّ"، الّذي أرّخ لمرحلة القرن الخامس هجري (الحادي عشر ميلادي)، والّتي سجّل فيها بعض صور التّغيّر، ممّا كان يُتَدَاوَلُ على ألسنة الأدباء وعامّة النّاس، والّذي سعى من خلاله إلى تنبيه الأدباء على تلك الأخطاء الّتي تنعكس سلبًا على صفاء، ونقاء اللّغة العربيّة الفصيحة، وهذا ما يؤكّده قوله: "فَإنّي رأيتُ كثيرًا ممَّن تَسَنَّمُوا أَسنِمَة الرُّتَب وتَوَسَّمُوا بِسِمَة الأَدَب، قد ضَاهَوا العَامَّة في بَعضِ مَا يَفْرُطُ من كَلامِهم وتَرْعَفُ به مَرَاعِفُ أَقلامِهم ممّا إذا عُثِرَ عَلَيه وأُثِرَ عنِ المَعْزُوّ إلَيه خَفَضَ قَدْرَ العِلْية ووَصَمَ ذا الحِلية فَدَعاني الأَنَفُ لِنَباهة أخْطارِهم والكَلَفُ بإطابة أَخبارهم إلى أَن أَدْرَأَ عنهم الشُّبَّه وأُبيّن ما ألتبس عليهم...لألتحق بمن زكّى أكل غرسه وأحبَّ لأخيه ما يُحبُّ لنفسه، فألّفتُ هذا الكتاب تبصرة لمن تبصّر وتذكرة لمن أراد أن يَذَّكّر"2.

1-الجمع:

*جمع فعلاء مؤنّث "أفعل" الّتي تجمع على وزن " فُعل" أصبحت تُجْمَع جمع المؤنّث السّالم بالألف والتّاء. نحو

بيضاء ⟵ بيضاوات والأصل: بِيض

سوداء ⟵ سوداوات والأصل: سُود

خضراء ⟵ خضراوات والأصل خُضْر3

ومنه في قوله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلۡجِبَالِ جُدَدُۢ بِيضٞ وَحُمۡرٞ مُّخۡتَلِفٌ أَلۡوَٰنُهَا وَغَرَابِيبُ سُودٞ﴾ [فاطر/ 27].

* جُمع أسماء الجنس المذكّر بالألف والتّاء نحو4:

شعبان ⟵ شعبانات

1في التّذكير والتّأنيث: إبراهيم السّامرائي، ص4-5.

2درّة الغوّاص في أوهام الخواص: الحريري، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، ص21

3بتصرّف: المرجع نفسه، ص124-195.

4 بتصرّف: المرجع نفسه، ص190.

رمضان ⟵ رمضانات

شوّال ⟵ شوّالات

مُحرّم ⟵ مُحرّمات.

جُوالق ⟵ جُوالقات

*جمع حاجة على حوائجّ والصّواب أن تجمع على حاجات (في أقلّ العدد) وحاجٍ (في أكثر العدد)1.

*جمع: رحًا أرحية ⟵ والصّواب أرحاء

قَفا أقفية ⟵ والصّواب أقفاء[2]

2 **النّسب:**

يقولون المنسوب إلى الفاكهة : فاكهاني ⟵ الأصل فَاكِهِيّ

البَاقلى ⟵ باقلّاني والأصل باقلّائي وباقِلاويّ(المد)، وباقِلِّيّ(التقصير).

السّمسم ⟵ سِمسِمانيّ والأصل سِمسِمِيّ [3]

دَوائيّ (لمن يحمل الدّواء) ⟵ والصّواب دَوَوِيّ[4]

3-التّصغير

*تصغير "عَقرب" على "عُقَيْرِبة" والصّواب أن تصغّر على "عُقَيْرِبْ"[5].

*تصغير " مختار" على "مُخَيْتِيرْ" والصّواب "مُخضيّر"(الأصل في مختار مُخْتَيِروالتاء تاء مفتعل الزائدة ولذا حكمها الحذف)[6]

*تصغير شيء وعين على شُوَيّ، وعُوَيْنَة بقلب الياء واو، والأفصح تصغيرهما على "شُيَيْءأو شِيَيْء"، و"عُيَيْنة أو عِيَيْنة"[7]

تصغير " الّذي" و" الّتي" على "اللُّتيا "واللُّذَيا" والصّواب بفتح اللّام على الأصل8.

---

1 بتصرّف :المرج السابق، ص54.

2 بتصرّف: المرجع نفسه، ص56.

3 بتصرّف: المرجع نفسه، ص84.

4 المرجع نفسه، ص19.

5بتصرّف: المرجع نفسه، ص69-70.

6بتصرّف: المرجع نفسه، ص101.

7بتصرّف: المرجع نفسه، ص186.

8 بتصرّف: المرجع نفسه، ص10.

4 -اسم التّفضل:

*صياغة اسم التّفضيل على وزن" أفعل" من غير الثّلاثي. نحو:

فلا أنصف من فلان، والصّواب فلان أحسن /أكثر إنصافًا من فلان.

*صياغة اسم التّفضيل من اللون والصّفة دونة إضافة صيغة أشدّ أو أكثر. .إلخ. نحو: فلان أبيض من فلان.

والصّواب فلان أشدّ/ أحسن بياضًا من فلان [1]

كما يُصاغ فعل التّعجّب من غير الثّلاثي من أفعال الألوان والعيوب نحو:

ما أبيض هذا الثّوب والأصل: ما أحسن/ أشدّ بياض هذا الثّوب.

ما أعور هذا الفرس والأصل: ما أقبح عَوَرَ هذا الفرس.[2]

تلك بعض مظاهر التّطوّر الصّرفي الّتي عرفتها اللّغة العربيّة، و استنادً إلى ذلك، فقد أفضت الدّراسات التّاريخيّة التّطوريّة بالمقارنة مع الأصل السّامي والنّظائر السّامية.إلى الكشفت عن الكثير من الحقائق التّاريخيّة لأبنيّة اللّغة العربيّة. أهمّها: انفردت اللّغة العربيّة عن الأصل السّامي ونظيراتها السّاميّة باستحداث ضميريّ المخاطب المثنّى.كما انمازت العربيّة باستحداث العديد من أوزان الأفعال والأسماء، وهذا راجع إلى ميل العربيّة إلى التّخصيص وتعدّد المعاني. وابتداع الفعل الماضي المتعدّي الدّال على الاختيار مثل: مَشَى. كما ابتدعت المضارع المنصوب. وتفرّدت باشتقاق الاسماء على اوزان متنوّعة نحو: فُعَل، فَعَّال، فَعَالِ، إَفْعال، انفعال، استفعال، فَعْلَة، فِعْلَة...إلخ، وتغيّرات أخرى رأيناها من قبل.

-التّغيّر النّحوي:

انعكست التّغيّرات الصّوتيّة، والصّرفيّة، والدِّلالية على النّظام النّحوي للّغة العربيّة الّذي شهد "مرحلة جديدة بحيث ساير تطوّر اللّغة نفسها وتطوّر استعمالاتها، لأنّها بعد أن اندثر من اللّغة ألفاظ

1بتصرّف: درّة الغوّاص في أوهام الخواص: الحريري، ص 119.

2بتصرّف: المرجع نفسه، ص30.

وتراكيب واستهالات ومصطلحات. ... جدّ فيها ألفاظ وتراكيب واستعمالات ومصطلحات أخرى لم تكن موجودة من قبل"1 في العربيّة الفصحى.

وممّا لا شكّ فيه أنّ اللّغة الّتي نتخاطب بها اليوم، تختلفُ اختلافا بيّنًا في قواعدها عن العربيّة الفصحى من وجوه عدّة، الأمر الّذي يجعلنا نسلّم بحتميّة التّغيّر اللّغوي، فقد "خضع النّحو العربيّ لهذا النّاموس الطّبيعي. .. فدخل النّحو القديم في طور جديد من الوهن والضّعف لم يشهده من قبل وتمالأت عليه الأحداث. .. أضعفت شأنه وشوّهت جماله، وتولتها الأيّام بالرّعاية والإذكاء حتى كادت تقضي عليه وانتهت به إلى ما نراه"2 اليوم من حيث الإعراب، ونمط التّراكيب اللّغويّة، والأساليب التّعبيرية على مستوى الألسن الدّارجة الحديثة.

والمستوى النّحوي أخذ هو الآخر حظّه من الدّراسات التّاريخيّة، الّتي سعت جاهدة إلى كشف سنن هذا التّغيّر أو التّطور الّذي خضع له النّظام النّحوي للّغة العربيّة عبر مرّ العصور، من السّاميّة الأم proto sémitic إلى العربيّة الفصحى، واللّهجات الفصيحة القديمة، وبعد عصر الاحتجاج ،وصولا إلى ما آلت إليه في عصرنا الحالي.

وقد وجد اللّسانيّون المحدثون منافع في تتبّع تاريخ النّحو العربي ،لما اهتدوا إليه من حقائق لغويّة كشفت الحجب عن العديد من مسائل الخلاف بين النّحويّين قديمًا، وتعدّد الأقوال، ووجوه التّأويل، وهذا ما صرّح به "نهاد ياسين محمود الموسى (1942-2022)"" "رصد مظاهر التّطور النّحوي، وتحديد المواقع الزمنية للظواهر النّحويّة، أمر نافع في إعادة بناء النّحو العربي، وتخليصه من كثير من صور التّقدير وذيول الخلاف وتعدّد وجوه الأقوال"3، ويُضيف في موضع آخر بأنّ مثل هذه الأبحاث تسير "في جلاء بعض ملامح الصورة التّاريخية للنّحو العربي، وهي صورة تظلّ التّبصر فيها ومحاولة استجلائها عنصرًا حاسمًا في توعي القضيّة اللّغويّة في العربيّة قديمًا وحديثًا، ومطلبًا من مطالب التّصدّي لتفسير مشكلة العربيّة واقتراح حلول آنيّة لها على الصّعيد العملي"[4]

1 تطوّر الدّرس النّحوي: حسن عون، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، جامعة الدول العربيّة، (د.ط)، 1970، ص 56-57.

2اللّغة والنّحو بين القديم والحديث: عبّاس حسن، دار المعارف، مصر، (د.ط)، 1966، ص54-55.

3 في تاريخ العربيّة أبحاث في الصّورة التّاريخية للنّحو العربي، نهاد موسى، ص210.

4المصدر نفسه، ص 217.

ولعلّ هذه الأهميّة لمثل هذه الدّراسات التّاريخيّة عكستها الجهود اللّغويّة الّتي توالت، وما تزال إلى اليوم تحظى بالاهتمام، وتشدّ الكثير من الباحثين، ولا بأس أن نذكر بعض هذه الأعمال على سبيل المثال لا الحصر، نحو: "التطوّر النّحوي للغة العربية" لبرجيستراسرG.BERGESTRASSER (1886-1933)، و"فقه اللّغات السّامية" لكارل بروكلمان K.Brocelman (1868-1936) و"التّطور اللّغوي، مظاهره علله وقوانينه" و"فصول في فقه العربيّة" لرمضان عبد التواب (1930-2001)، و"التطوّر التّاريخي"، و"النّحو العربي في مواجهة العصر" لإبراهيم السّامرائي (1923-2001)، و"في أسرار العربيّة"، و"في اللهجات العربيّة المعاصرة" لإبراهيم أنيس (1906-1977)، وغيرهم ممّن خصّصوا فصولاً في مصنّفاتهم لقضيّة التّطوّر النّحوي

ومن الأبحاث الّتي خُصَّت للنّحو العربي وتطوّره ،نذكر: "في تاريخ العربيّة أبحاث في الصّورة التّاريخية للنّحو العربي" لنهاد ياسين محمود الموسى (1942-2022)، و"المدخل إلى دراسة النّحو العربي على ضوء اللّغات السّاميّة" لعبد المجيد عابدين، و"النحو العربي في ضوء اللّغات السّامية واللّهجات العربيّة القديمة دراسة مقارنة" ليحي عبابنة (ولد: 1957)، ورسالة دكتوراه سنة 2009 بعنوان: "تحوّلات البنى النّحويّة دراسة في التّطوّر النّحوي" لخلف عابد إبراهيم الجرادات (ولد: 1965)، والتّطورات النّحويّة في اللغة العربيّة من البداية حتّى الآن" لمحمّد الخاقاني أصفهاني (ولد: 1958)، وغيرهم الكثير.

الإعراب وظاهرة التّطوّر:

تتبّع الباحثون النّظام النّحوي للّغة العربيّة من أقدم الشّواهد، الّتي عثروا عليها من نقوش، وأثار لغويّة بالمقارنة مع أخواتها السّاميّة، ولعلّ أوّل الظّواهر النّحويّة الّتي شغلت الباحثين هي ظاهرة "الإعراب"، الّتي عُدّت من أقدم السّمات اللّغويّة السّاميّة الأصل، الّتي تشترك فيها اللّغات السّاميّة القديمة كالأكدبيّة، والأثيوبيّة، والآشوريّة والبابليّة القديمة[1]، مستدلّين على ذلك ببعض البقايا

1ينظر: فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، ص382-385، والنّحو العربيّ في ضوء اللّغات السّامية واللّهجات العربيّة القديمة، دراسة مقارنة: يحي عبابنة، دار الكتاب الثقافي، ص 35، الموقع الإلكتروني: https//www. ketablink.com.

والآثار لظاهرة الإعراب في تلك اللغات منها ما ساقه لنا رمضان عبد التّواب (1930-2001) من شواهد في البابلية القديمة من قانون حامورابي (1792 ق.م-1750 ق.م) نحو1 :

ummā awêlumšš Ubbirma awêam

إذا اتّهم إنسانٌ إنسانًا.

Awêlumفاعل ⟵الرّفع [um] ⟵الرّفع بالضّمة [u] و[m] تقابل نون التّنوين في العربيّة [تُلفظُ إنْسَانُم].

awêlamمفعول به ⟵النّصب [am] ⟵الفتحة [a] و[m] تقابل التّنوين (إنسانًا).

Ubbirma ⟵ فعل ماضي ⟵ الفتحة [a].

***

Šummā dayānum dinamiddin إذا حكم قاضيٌّ حكمًا

dayānum(قاضيٌ) ⟵ فاعل ⟵ الرّفع بالضّمة [u] و[m] للتنوين

Dinamحكمًا ⟵ مفعول به ⟵ النّصب بالفتحة [a] و[m] للتّنوين..

***

Šummā maru abāšu imtaḫas إذا ضرب ابن أباه

abāšu (أباهُ). ⟵ مفعول به ⟵ النّصب بالألف [ā](الأسماء الخمسة).

ومنه في الأكديّة، يعرب المثنّى كما في العربيّة، نحو:ināh، عيناه، الرّفع بالألف [ā]، وinēh(عينين)، النّصب والجرّ بالياء"[2]

الحبشيّة نحو: waʾaḳamkalōtūkīdāna وأقمتَ له عَهْدَا

aḳamkaʾأقمتَ ⟵ ضمير المخاطب مبني على الفتح [a] في محلّ رفع فاعل.

dāna (عهدا) ⟵ مفعول به، النّصب بالفتحة [a]

***

waʾaḫazkūʾetnagarmesla leʿūlnagarageرūma

وأخذت أتكلّم بصوت عالٍ كلمة خوف.

1 ينظر: فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب، ص383-385، والنّحو العربيّ في ضوء اللّغات السّامية واللّهجات العربيّة القديمة، دراسة مقارنة: يحي عبابنة، ص31-37.https//www. ketablink.com .

2 بتصرّف:، فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التواب، ص385.

nagara كلمة:⟵ مفعول به، النّصب بالفتحة [a].

gerūma: خائفًا (خائفة)⟵صفة، النّصب بالفتحة [a][1].

وهكذا بدا لهم أنّ "الإعراب" خاصيّة ساميّة الأصل،إلّا أنّه يكاد يتّفقون على أنّ العربيّة اللّغة السّاميّة الوحيدة الّتي حافظت على ذلك النّظام الإعرابي السّامي، في حين احتفظت به سائر السّاميات بنسب متفاوتة كالأراميّة والعبريّة، ولم يبق منه إلاّ أثارٌ لا يلحظها إلاّ الدّارس لِما اِعترى أصلها من تغيّر[2].

1-تطوّر النّظام الإعرابي للّغة العربيّة.

تبوّأت قضيّة "الإعراب" مركز الدّراسات النّحويّة لدى علماء العربيّة إلى الحدّ الّذي رأوا أنّ الإعراب هو علم النّحو كلّه[3]، فقد احتفى النّحويّون القُدامى بظاهرة الإعراب، وجعلوه مقياس الكلام الذّي به تُميّز المعانيّ، ويوقف على المقاصد، وبه تتنوّع التّراكيب، ويضمن حريّة للنّظم والتّأليف، ولعلّ مذهبهم يتلخّص في قول الزّجّاجي (ت: 337ه): "فإن قال قائل: قد ذكرت أنّ الإعراب داخل في الكلام، فما الّذي دعا إليه واحتيج إليه من أجله؟ فالجواب أن يُقال: إنّ الأسماء لما كانت تعتوّرها المعاني. وتكون فاعلة ومفعولة، ومضاف ومضافًا إليها، ولم يكن في صورها وجود أدلّة على هذه المعاني، بل كانت مشتركة، جعلت حركات الإعراب فيها، تنبئ عن هذه المعاني، فقالوا: ضرب زيدٌ عمرًا فدلّوا برفع زيد على أنّ الفعل له، وبنصب عمرو على أنّ الفعل واقع به. ....وكذلك سائر المعاني، جعلوا هذه الحركات دلائل عليها ليتّسعوا في كلامهم، ويقدّموا الفاعل إذا أرادوا ذلك، أو المفعول عنه الحاجة إلى تقديمه وتكون الحركات دالة على المعاني"[4].

وعليه فإنّ الإعراب أكسب اللّغة العربية طواعيّة التّركيب ،حيث تنوّع التّركيب النّحوي ،وتوسّعت أنماط النّظم، ويتعلّق بالجانب البلاغي، والافتنان في أساليب القول، والعامل الأساس لذلك هو النّظام الإعرابي الّذي يمنحها تلك الحريّة من تقديم وتأخير، وحذف دون المساس بالمعنى، وهذا ما

1ينظر: فصول في فقه العربيّة، رمضان عبد التّواب ص 384-385.و والنّحو العربيّ في ضوء اللّغات السّامية واللّهجات العربيّة القديمة، دراسة مقارنة: يحي عبابنة، ص 35

2 ينظر: فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص48-49.

3 ينظر:العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث: محمّد حماسة عبد اللّطيف، مكتبة أم القرى، الكويت، ط1، 1984 ،ص222.

4الإيضاح في علل النّحو: الزجاجي، تح: مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، ط3، 1399ه- 1979م، ص69.

تفتقده أخواتها السّاميّة لافتقارها إلى نظام إعرابيّ يُضاهي ويُداني نظام العربيّة الإعرابي اِكتمالاً وتوسُّعًا[1].

وما تزال قضيّة الإعراب محطّ اهتمامٍ لدى المحدثين، وعلى قدر أهميّتها أُثير حولها جدلٌ كبيرٌ بين العلماء حديثًا، حيث يمكن أن نميّز فيها بين مذهبين متباينين، المذهب الأوّل يمثّله إبراهيم أنيس _(1906-1977) الّذي نفى الوظيفة الدّلالية للحركات الإعرابيّة، ورأى أنّ وظيفتها وظيفة صوتيّة، باعتبارها عَرض طارئ يُؤتى بها لوصل الكلام، وهذا ما نلمسه في قوله: "نُرجّح أنّ حركات أواخر الكلمات لم تكن تعيد تلك المعاني التي أشار إليها النّحاة من الفاعلية، والمفعوليّة، ونحو ذلك، وإنّما هي حركات دعا إليها نظام المقاطع ويُواليها في الكلام الموصول ثمّ إنّها لم تكن ملزمة في كلّ الحالات، بل قد رأينا لا ضرورة لها، إلاّ في القليل من الأحيان، وقد كانت تلك الحركات التي تطلبها نظام المقاطع تتذبذب بين الفتح، أو الضّم، أو الكسر، وكان الّذي يعين الحركة أحد عاملين، طبيعة الصّوت المحرّك، أو انسجام الحركة مع ما يكتنفها من حركات أخرى"[2].

ومن جهة أخرى نجده يعزو ذلك التّصرّف الصّوتي في الحركات الإعرابية إلى الخاصّة من النّاس، حيث اقتصرها على اللّغة الفصيحة، لغة الشّعر والأدب دون لغة التّخاطب بين النّاس عامّة، حيث جاء في قوله: "... وقد كان الإعرابُ من الظّواهر اللّغويّة التي عنى بها الخاصّة من العرب في خطبهم وشعرهم، وعدّ بينهم، ممّا يفخر به الأديب ويمهر في مراعاته، أمام لهجاتهم ولغة التخاطب بينهم، فلا نكاد نعلم شيئًا عن قواعد إعرابهم وعمّا التزموه في تحريك أواخر الكلمات وإسكانها، فالإعراب كما نعرفه لم يكن إلاّ مسألة مواضعة بين الخاصّة من العرب، ثمّ بين النّحاة من بعدهم، ولم يكن مظهرًا من مظاهر السليقة اللغويّة بين عامّة العرب، ويدل على هذا شعورهم بقواعده وقوانينه منذ العهد الجاهلي، فإذا خرج أديب عن تلك القواعد عيب عليه هذا"[3].

فقد رأى إبراهيم أنيس (1906-1977) أنّ العامّة من العرب لم يعربوا كلامهم بالفطرة، وإنّما هو أداءٌ صوتيٌ خاصٌ مصطنعٌ، تواضع عليه الأدباء والشّعراء وتقيّدوا به في خطاباتهم، وأشعارهم، ثمّ النّحاة من بعدهم، وألزموا به عامّة النّاس ،ومن حدا عنه فقد خالف قواعدهم وسنن أدائهم، وهذا

1بتصرّف: فقه العربيّة المقارن، رمزي منير بعلبكي، ص159-160.

2من أسرار العربيّة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط3، 1966، ص253.

3في اللّهجات العربيّة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992.ص 84.

الزّعم الّذي تفرّد به "إبراهيم أنيس" مردود لدى جمهور الدّارسين. ولم يقبل به أحدٌ، ولعلّه في زعمه هذا تأثّر بآراء المستشرقين الّذين نفوا ظاهرة "الإعراب" في اللّغة العربيّة، أمثال المستشرق الألماني كارل فولرس karlvollers (1857-1909) في كتابه "اللّغة الشّعبية واللّغة الأدبيّة في الجزيرة العربيّة القديمة"، ومواطنه باول كاله paulkalile (1875-1964) في كتابه " الذخائر القاهريّة" اللّذان نفيا ظاهرة الإعراب في لغة القرآن الكريم[1].

أمّا المذهب الثّاني يمثّله تمّام حسّان (1918-2011)، ويتلخّص في "نظرية تظافر القرائن"، حيث ذهب إلى أنّ تحديد المعاني النّحويّة وظيفة تضطلع بها مجموعة من القرائن، منها قرائن معنويّة: كالإسناد، التعدية، الغائية، المعيّة، الظرفيّة، التقويّة، الملابسة، التّفسير، الإخراج، المخالفة، النسبية، التبعيّة2، وقرائن لفظيةّ:كالعلامة الإعرابيّة، الرّتبة، الصّيغة، المطابقة، الرّبط، التّضام. الأداء، التّنظيم3، تلك القرائن تتظافر وتتّحد فيما بينها لجلاء المعنى المستفاد من التركيب، فهو لا يعزو للإعراب وحده وظيفة إبانة المعاني، وتحديد الوظائف النّحويّة لعناصر التّركيب من فاعل، ومفعول به، ومضاف وغيرها، ورأى أنّ النّحاة القدامى احتفوا بقرينة واحدة وهي "الإعراب" وجعلوها مدار اهتمامهم، وبنوا عليها قواعدهم، وأسّسوا نظريّتهم "نظريّة العامل"، وأهملوا باقي القرائن4، ولا ينفكّ على تأكيد مذهبه في مواضع عدّة في مصنّفه "اللّغة العربيّة معناها ومبناها"، منها قوله: "ولا أكاد أمل ترديد القول: إنّ العلامة الإعرابيّة بمفردها لا تعين على تحديد المعنى، فلا قيمة لها بدون ما أسلفت القول فيه تحت "اسم تضافر القرائن" وهذا لقول صادق على كل قرينة أخرى، بمفردها سواء أكانت معنويّة أم لفظيّة"[5].

وهذا المذهب تبنّاه العديد من المحدثين على غرار محمّد حماسة عبد اللّطيف (1941-2015)، الّذي قدّم دراسة مستفيضة لهذه القضيّة في مصنّفه :"العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث"،وصرّح في هذا الشأن قائلاً: "إذن ليست العلامة الإعرابيّة دالة وحدها على المعاني، كما قال النّحاة القدامى، وفي الوقت نفسه ليست زيادة لوصل الكلام دون دلالة نحويّة وهي إحدى القرائن التي

1 ينظر :فصول في فقه العربيّة: رمضان عبد التواب، ص373-377.

2ينظر: اللّغة العربيّة معناها ومبناها، تمام حسّان، دار الثّقافة، الدار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1994، ص191-204.

3ينظر: المرجع نفسه،، ص 205-231.

4ينظر: المرجع نفسه، ص185.

5المرجع نفسه، ص207.

تتظاهر [تتظافر] من أجل جلاء اللبس عن الجملة فإذا أمن اللبس واقتضى التّركيب لسبب أو لآخر الترخّص في هذه القرينة فإنّ النّظام النّحوي لا يأبى ذلك بل يعين عليه معتمدًا على القرائن الأخرى والعلامة الإعرابيّة مثلمها في ذلك مثل أيّة قرينة غيرها"[1].

وهو ما نلفيه لدى "نهاد ياسين محمود الموسى" (1942-2022) في غير موضع من مصنّفه:"في تاريخ العربيّة أبحاث في الصورة التاريخية للنّحو العربيّ"، حيث أقرّ أنّ المعنى النّحوي لا يرتبط بالحركة الإعرابيّة، فهي ليست السّبيل الوحيد للتفرقة بين المعاني، بل يقوم أيضًا على قرينة "المعنى الدّلالي". الّتي تقوم مقام الحركات. وساق جملة من الشّواهد على ذلك، منها "خرقَ الثَّوْبُ المسمارَ"، و"كُسَرَ الزّجَاجُ الحجَرَ"، فقد كانت بعض العرب ترفعُ المفعول به، وتنصب الفاعل ولا يلتبس الأمر في أنّ الثوبَ مفعول به والمسمارَ فاعلٌ، وأنّ الزجاجَ مفعولٌ به، والحجرَ فاعلٌ2.

ولعلّ هذا يفسّر ما آلت إليه الألسن الدّارجة الحديثة، مثلاً لو خاطب أحدٌ الآخر وقال له: خالد رأى أخوك (خَالْدْ شَافْ خُوك في اللّهجة الجزائرية)، فلا يلتبس عليه الأمر ويدرك أنّ "خالد" فاعلٌ وأخاك مفعول به رغم مجيئه مرفوعًا بالواو (أخوكَ)، ومهما اِعترف الدّارسون بوجود تلك القرائن الّتي يُستعاض بها عن العلامات الإعرابيّة، ولكن نجدهم يقرّون بأنّ العلامات الإعرابيّة هي أمّ وأوّل تلك القرائن وأقواها.

الحركات الإعرابيّة ومظاهر التّغيّر

وقدآثرنا أن نبدأ بقضيّة أثارها الدّارسون قديمًا وحديثًا حول الحركات الإعرابيّة، وهي أيّهما الأصل، الحركات القصيرة أم الطّويلة؟، ولعلّ المحدثين في دراساتهم لظاهرة الإعراب في ضوء المنهج التّاريخي بدأت بملاحظة أيّهما الأسبق تاريخيًا؟.

ذهب علماء العربيّة إلى انّ الحركات القصيرة هي الأصل والحركات الطّويلة فرعٌ عنها؛ أي إنّ الضّمة [u]، والفتحة [a]، والكسرة [i] أسبق تاريخيًا من الواو [ū]، والألف [ā]، والياء [ī]، وهذا ما نستشفّه لدى الزّجاجي (ت: 337 ه) في "باب القول في الألف والياء والواو في التثنيّة والجمع"، في مصنّفه "الإيضاح في علل النّحو"، حيث جاء في (الألف والياء والواو في التّثنية عليه) أنّ "الواحد أوّل

1العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث: محمّد حماسة عبد اللّطيف، مكتبة أم القرى، الكويت، ط1، 1984، ص292.
2ينظر: في تاريخ العربية: أبحاث في الصّورة التّاريخيّة للنّحو العربي، نهاد الموسى، ص128-131.

وإعرابه هو الأصل الّذي يُقاس عليه ويرد إليه لحكم على ما اختلف فيه... ولا خلاف بيننا أنّ الواحد قبل الاثنين والجمع"[1].

وهو ما جاء لدى "ابن جني" (ت: 392 ه)الّذي ذهب إلى أنّ الحروف توابع للحركات القصيرة، وناشئة عنها، ومتى أشبعنا الحركة القصيرة، تولّد عنها حركة طويلة، نحو:

عَمَرْ ـــــ إشباع ـــــ عَامَر.

عِنَبْ ـــــ إشباع ـــــ عِينَب

عُمَر ـــــ إشباع ـــــ عُومَرْ[2].

وعليه:

الفتحة [a]←ـــــ إشباع ـــــ← الألف (فتحة طويلة) [ā]؛ [a]*< [ā]

الكسرة [i] ←ـــــ إشباع ـــــ← الياء (كسرة طويلة) [ī]؛ [i]*< [ī]

الضمّة [u] ←ـــــإشباع ـــــ← الواو (ضمّة طويلة) [ū]؛ [u]*<[ū].

ويُضيف قائلا: "فلولا أنّ الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها"[3]، ولعلّ ما جاء لدى الزّجاجي (ت: 337 ه)، وابن جنّي (ت: 392ه) يلخّص مذهب القدامى في أنّ الفتحة [a]، والضمّة [u]، والكسرة [i] أسبق ظهورًا من الألف [ā]، والواو [ū]، والياء [ī].

أمّا إذا أتينا إلى موقف المحدثين ميّزنا فيه بين رأيين متباينين، أحدهما تفرّد به المستشرق الألماني كارل بروكلمان karlBroklman (1868-1936)، وهو يتعارض مع ما ذهب إليه القدامى، حيث افترض أنّ الأصل في الحركات الإعرابيّة هو المدّ؛ أي إنّ الحركات الطّويلة: الألف [ā]، والواو [ū]، والياء [ī] الأسبق، ثمّ قصّرت ونشأ عنها الحركات القصيرة فتحة [a]، وضمّة [u]، وكسرة [i]، ويظهر هذا الأصل في العربيّة في أسماء القرابة: أب، أخ، عم، (أخوك، أخاك، أخيك)، (أبوك، أباك، أبيك)، وفي حالة الوقف (مدّ الحرف الأخير عند الوقف)، والقافيّة (إشباع حركة حرف الرّوي)، أمّا في الحبشيّة بقيت الحركات الأصليّة في العدد adūḫa< (أحدوا: واحد)، و"الألف"، و"الواو" في كلمات القرابة نحو: (أبوك (الرفع)، أباك (النّصب))، أمّا العبريّة فقد احتفضت بالياء [ī] في كلمات القرابة، نحو: ḫābiâ (أبيكا)،

1 الإيضاح في علل النّحو: الزّجاجي، تح: مازن المبارك، ص131.

2 ينظر: سرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، تح: حسن هنداوي، (د.ط)، (د.ت)، ص17-18.

3 سرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، ص 18.

وفي كلمة lāylā (ليلا، اللّيل)، أمّا الآراميّة احتفظت بالألف [ā] في الظّرف: فوق (علا) <llāē، والواو [ū] في كلمات القرابة[1].

ويبقى رأي بروكلمان k.Broklman (1868-1936) مجرّد افتراض بنى عليه أبحاثه ليثبت تلك الحقائق التّاريخية للّغة السّاميّة من وجهة نظره، ولعلّ ما ذهب إليه مردّه أنّ أغلب اللّغات السّاميّة فقدت العلامات الإعرابيّة، واحتفظت ببقايا منها في بعض الكلمات، هذه الأخيرة التي اِتخذها "بروكلمان" شواهدَ استدلّ بها، ولمّا وجد أنّ المدّ؛ أي الحركات الطّويلة هو المطّرد والشّائع دون الحركات القصيرة الّتي فُقدت واختفت من تلك اللّغات، الأمر الّذي جعله يفترض أنّه هو الأصل، وهو الأسبق تاريخيًا، ولعلّ هذا ما يؤكّده "رمزي منير بعلبكي" (ولد: 1951) في قوله: "إنّ للسّاميّة الأم نظامًا إعرابيًّا احتفظت به السّاميّات على درجات متفاوتة: ففي حين احتفظت العربيّة بهذا النظام على صورته التي نفترض أنّها هي الأصل السّامي الأمّ، لم يبق منه في الآرامية والعبريّة سوى أثار لا يلحظها إلاّ الدّارس، وذلك لكثرة ما اعترى أصلها من تغيّر"[2]، عبر مرّ العصور.

أمّا الرّأي الآخر نجده من مؤيّدي القدامى، وهو الرّأي الّذي يكاد يجمع عليه الباحثون،اللّذين رأوا أنّ الإعراب بالحركات القصيرة أسبق من الإعراب بالحركات الطّويلة، ولعلّ آراءهم تتلخّص فيما ذهب إليه "حسن عون" في مصنّفه "اللّغة والنّحو دراسات تاريخية وتحليليّة ومقارنة"، والّذي اِعتمد في ملاحظته لتطوّر النّحو العربي على مبدأيّ البسيط والمركّب، ووضع نظريّة "الإعراب بالحركات وجد قبل أن يوجد الإعراب بالحروف"[3]، واستدلّ على صحّتها بما يلي[4]:

-البسيط يسبق المركّب، والإعراب بالحروف يُمثّل المُركّب.

-الإعراب بالحروف وجد في ألفاظ لا يمكن أن تكون قد وجدت واللّغة في حالتها الأولى، فالمثنّى والجمع وُجِدوا حتْمًا بعد الألفاظ المفردة، ووجودها يدلّ على تطوّر في اللّغة، ويتبع ذلك أنّ علامات إعرابها قد وجدت بعد علامات إعراب المفردات.

1بتصرّف: فقه اللّغات السّامية، كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التّواب، ص100.

2فقه العربيّة المقارن: دراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللّغات السّامية: رمزي منير بعلبكي، ص48-49.

3ينظر: اللّغة والنّحو، دراسات تاريخيّة وتحليليّة ومقارنة: حسن عون، مطبعة رويال خلف، ط1، 1952ص 71-83.

4بتصرّف: المرجع نفسه، ص 83-84.

-ما جاء في بعض اللّهجات من شواهد، وأمثلة فيها علامات الإعراب بالحركات مع وجود الحروف، نحو: قام الزيدانُ، رأيتُ الزيدانَ، مررتُ بالزيدانِ وغيرها من الشَّواهد، وإعراب الجمع وملحقاته بالحركات مع وجود الحروف في بعض اللّهجات القديمة الفصيحة بني تميم، وغيرها..

-الأسماء الخمسة، الحروف فيها نيابة عن حركات الإعراب، بدليل إذا قطعت الإضافة رجعت إلى الإعراب بالحركات كالمثنى والجمع إذا رجُعا إلى حالة الإفراد.

إسقاط العلامات الإعرابيّة:

نظرًا لارتباط الإعراب بالحركات الإعرابيّة، نجد الدّارسين أوّل ما يسجّلونه من ملامح التّغيّر في النّظام النّحوي للّغة العربيّة هو سقوط العلامات الإعرابية من الألسن الدّارجة الحديثة، مع الإشارة إلى أنّ إسقاط الحركات آخر الكلمة ليست ظاهرة حديثة، وإنّما كانت شائعة في العربيّة القديمة، إلاّ أنّ ذلك لم يكن مطّردا، فقد فطن النّحاة إلى وجود كيفيّات مختلفة في تخفيف النّطق بالحركات دون إسقاطها، من ذلك؛ الإشمام، والرّوم، والاختلاس[1].

ومن هؤلاء نجد المستشرق الألماني "تيودور نولدكه" TheodorNoldeke (1836-1930) الّذي رأى أنّ النّاس "أصبحوا لا ينطقون حركات الإعراب في آخر الكلمة، وقد عجّل بهذا التّغيير الصّوتي جدًا في اللّهجات العربيّة الحيّة، وهكذا نجد أنّ المرء كان قد تصوّر جدًا على الصيّغ الخاليّة من النّهايات"[2]الإعرابيّة.

وهو أوّل ما لاحظه مواطنه يوهان فك Johann Fuch (1894-1974) قائلا: "فلمّا تلاشت [الحركات الإعرابيّة] منذ أجيال تفوق الحصر في جميع العالم العربي سواء أكان على لسان عامة الشّعب في القرى والمدن، أم في شتّى أساليب الكلام الجاري على ألسنة الطّبقات المُثقّفة، بل في لهجات البدو أنفسهم، فقد صار التّصرف بالإعراب هو الفارق الّذي يميّز عند المثقّفين من العرب بين العربيّة الفصحى وجميع القوالب والأساليب المولدة حتى اللّهجات الدّارجة واللّغات العاميّة"[3]، فاختفاء

1بتصرّف: دروس في علم أصوات العربيّة: جان كانتينو، تر: صالح القرمادي، مركز الدّراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، الجامعة التّونسيّة، (د.ط)، 1966، ص189-190.

2اللّغات السّامية: نولدكه: تر: رمضان عبد التّواب، دار النهضة العربيّة، القاهرة، (د.ط)، (د.ت)، ص80، نقلاً عن العلامة الإعرابيّة في القديم والحديث: حماسة عبد اللّطيف،، ص133.

3العربيّة دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب: يوهان فك،، تر: عبد الحليم النّجار، تقديم: محمّد حسن عبد العزيز، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، (د.ط)، 2014، ص3-4.

الحركات الإعرابيّة أوّل ملامح التّغيّرات النّحويّة الّتي طرأت في اللّغة العربيّة على ألسنة المولّدين، متأثّرين بنظام لغتهم الأمّ، ثمّ شاعت على ألسنة عامّة النّاس.

وفي السيّاق ذاته عقد المستشرق الفرنسي "جان كانتينو" J.Cantineau (1899-1956) في مصنّفه "دروس في علم أصوات العربيّة"، فصلا للحركات الطّويلة والقصيرة، تحدّث فيه عن التّغيّرات الّتي طرأت على الحركات الطّويلة والقصيرة في مواقعها من الكلمة، أشار إلى سقوط الحركات القصيرة من آخر الكلمة كعلامة إعرابيةّ، وأرجع هذه الظّاهرة إلى العربيّة الفصحى القديمة في حالة الوقف، ثمّ بدأت تتنقّل تدريجيًّا إلى كلّ عنصر من عناصر الجملة، وامتدّ إسقاطها إلى اللّهجات الحديثة، ورأى أنّ إسقاط الحركات الثّلاث "الضّمة [u]، والفتحة [a]، والكسرة [i]، لم يتمّ دفعة واحدة، وإنّما حدث تدريجيًا، وأنّ سقوط الضّمة [u] والكسرة [i] حدث بزمن قبل إسقاط الفتحة [a] الّتي ثبتت نظرًا لخفّتها[1].

هذا وقد رأى رمضان عبد التّواب (1930-2001) إلى "أنّ اللّغة في مسار تطوّرها تفقد هذه المورفيمات الإعرابيّة وظيفتها وتعتمد اللّغة في هذه الحالة على نظام ترتيب الكلمات في جملها وعندئذٍ تختار هذه اللّغة صورة واحدة من الصّور الإعرابيّة وتبقى عليها، وتهمل الصّور الأخرى"2، وقدِ اصطلح على التّغيّر بـ "سيادة الحالة الواحدة من الحالات الإعرابية" حيث تغيّر نظام بناء الجملة فيها من طور التّنوّع في النّظم والتّأليف. نحو:

-فعل + فاعل + مفعول به = ضَرَبَ محمّدُ عليًّا.

-فعل + مفعول به + فاعل = ضَرَبَ عليًّا محمّدُ.

-مفعول به + فعل + فاعل = عليًّا ضربَ محمدُ.

إلى طور لزوم نظام واحد، وهو التّركيب: فاعل + فعل + مفعول به، بتقديم الفاعل ثمّ الفعل ثمّ المفعول به. نحو: محمدْ ضربْ عليْ[3]

1ينظر: دروس في علم أصوات العربيّة: جان كانتينو، تر: صالح القرمادي، ص177.

2التّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التّواب، ص207-208.

3ينظر: التّطوّر اللّغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التّواب، ص207-208، وفصول في فقه العربيّة: رمضان عبد التّواب، ص394-395.

وقد أرجع محمد حماسة عبد اللّطيف (1941-2015) أسباب ترك الإعراب من لغة التّداول والتّخاطب بين النّاس إلى عاملين: أحدهما الاستجابة لتغيّر "الظروف الاجتماعية والبيئيّة"[1]، فاللّغة ذات وظيفة تواصليّة اجتماعيّة، تتغيّر بتغيّر المجتمع الّذي يتحدّث بها، والعلاقة بينهما علاقة طرديّة، كما أنّها تتأثّر بالاختلاط بالمجتمعات والشّعوب الأخرى ذات النّظام اللّغوي المغاير لنظام اللّغة العربيّة، أمّا العامل الثّاني فيقول "تتحمّل العربيّة نفسها بعضها"2. والواقع لم يتحدّد لنا ما الّذي يقصده "محمد حماسة عبد اللّطيف" من قوله هذا، هل يقصد خصائص العربيّة وطواعيّتها، الّتي تجعلها تستجيب لتلك التّغيّرات؟، أم أنّه يقصد صعوبة ضوابط وقواعد الإعراب أو التّصرّف الإعرابي ممّا حذا بالنّاس إلى تركه !!!؟؟؟.

بناءً على ما سبق، فإنّ سقوط العلامات الإعرابيّة باتت السّمة المميّزة في الألسن الدّارجة الحديثة في جميع الأقطار العربيّة، سواء أكان في حالة الوقف أم في حالة وصل الكلام. ففي الجزائر مثلا نقول:

1. وَسِيمْ حْفْظْ جزءْ مِن القرآنْ؛ بدلاً من : وسيمُ حَفِظَ جزْءًا مِنَ القُرآنِ.
2. حَفَّظْتْ مْرْيَمْ وَفَاءْ ؛بدلاً من: حَفَّظَتْ مَرْيَمُ وَفَاءَ.

3-دَرَّسْ يَاسِينْ خَالْدْ ؛بدلاً من: دَرَّسَ يَاسِينُ خالدَ. ..إلخ.

مظاهر من التّغيّر في النّظام النّحوي:

ومن وجوه التّغيّر للحركات الإعرابيّة، ماجمعه "نهاد ياسين محمود الموسى" (1942-2022) في مصنّفه: " في تاريخ العربيّة أبحاث في الصّورة التّاريخيّة للنّحو العربي"، وآلتي نختصرها فيما يلي:

11/اختصار الحركات الإعرابيّة من الحركات الثلاث إلى الحركتين الثّلاثيّة* الثنائية .

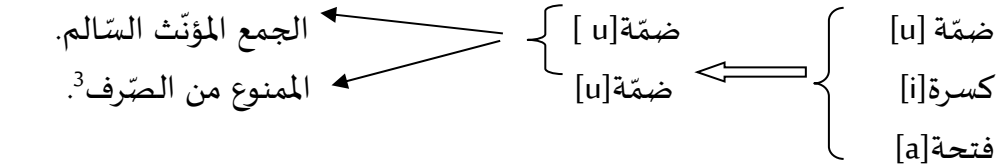

من الحركتين إلى حركة واحدة: الثّنائيّة* الأحاديّة

1.العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث: حماسة عبد اللطيف، ص134.

2 المصدر نفسه، ص134.

[3]ينظر: في تاريخ العربية، نهاد الموسى، ص104-105، وفقه العربية المقارن، رمزي منير بعلبكي، ص155-156.

- من الحركتين إلى حركة واحدة: *الثّنائيّة> الأحاديّة

الضمة [u]
الكسرة [i] ← أمس: البناء على الكسر وهو المطّرد(الحجاز)، والبناء على الضّم والفتح (تميم)
الفتحة [a] ← علم المؤنّث على وزن "فَعَالِ": حُذَامِ، قُطَامِ...إلخ. البناء على الكسر (الحجاز) والمنع من الصّرف (تميم)[1]

*الّذين" ← اللّذون (الرّفع)، اللّذين (النّصب والجرّ) ← الّذين" البناء على الفتح وهي لغة هذيل أو عقيل وهو المطّرد[2]

*"لَدُن"من الإعراب لغة قيس←البناء على السكون [3]

*"حيثُ"من الإعراب لغة فقعس وأسد بن الحارث بن ثعلبة إلى: البناء على الضمّ / البناء على الفتح بني يربوع وطهية / البناء على الكسر[4].

ورأى بروكلمان karlbrokelman (1868-1956) أنّ النّصب في ظرفيّ الزّمان والمكان في اللّغة العربيّة مظهرٌ من مظاهر التّغيّر والتّطوّرحيث ذهب إلى أنّ: قبلَ، بعدَ، تحتَ...الخ، الأصل في إعرابها هو الرّفع [u]في السّامية الأم، أي قبلُ، بعدُ، تحتُ، ...الخ، وبقت هذه النّهاية على أصلها بالمدّ [ū] والأكثر استعمالا في الآشورية، وفي الحبشية Lāʿ Lū(علو، فوق) tāḥtū تحتtحتو (تحت)، kadimū (قداموا، قدام)، وفي العبريّة ŠilŠumŠilŠom(فيلم أمْسُومْ) (قبل أمسٌ، بالميم بدل نون التنوين)[5].وهو ما ذهب إليه الإيطالي "موسكاتي"، الّذي رأي أنّ النّصب في الظّرف في العربيّة من السّمات المميّزة فيها، نحو أبداً، يومًا، صباحَ مساءَ، وفي أخواتها السّامية بنسبة أقل، نحو: الأثيوبية (الحبشية):

ينظر: في تاريخ العربية، نهاد الموسى ، ص106-110. وفقه العربية المقارن، رمزي منير بعلبكي ، ص158. وتسهيل الفوائد وتكميل المقاصد

[1]: ابن مالك، تح: محمّد كامل بركات، المكتبة العلربيّة، القاهرة، (د.ط)، 1387هـ-1967م، ص95.

[2]ينظر: في تاريخ العربيّة : نهاد الموسى، ص112.و فقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص158-159.و أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، دار الفكر، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص143. وشرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1375هـ-1955م، ج1، ص68.

[3] ينظر: في تاريخ العربية، نهاد الموسى، ص114-115. وفقه العربية المقارن، رمزي منير بعلبكي، ص.159و تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد : تح محمد كامل بركات، ص 97. وأوضح المسالك: ابن هشام الأنصاري، ج3، ص145.

[4]ينظر: في تاريخ العربيّة: نهاد الموسى، ص115-116. وفقه العربيّة المقارن: رمزي منير بعلبكي، ص158. وتسهيل المقاصد : ابن مالك، تح: محمد كامل بركات، ص97.

[5]ينظر: فقه اللغات السامية، كارل بروكلمان، تر: رمضان عبد التواب، ص 100_102.

nagha(صباحًا)، والأكديةmahna(قبل)، warka (وراء) وفي العبريّة yomam يومًا، يوما (ãm) بدل التّنوين [1].

2/ التّداخل بين الحركات الإعرابيّة:

*تبادل الفتحة والكسرة: نحو ياء المتكلّم عند إضافة جمع إليها

نحو: أدينُ بالفضل لمعلِّميّ← أدين بالفضل لمعلميَّ←لغة بني يربوع من تميم2.

*الفتحة والسّكون :الضّمير المنفصل "هو" "هي"

-"هُوَ"و "هِيَ" : الاستعمال المطّرد والغالب .

-" هُو"و " هِي" : إسقاط حركة الواو وهي لغة أسد وتميم وقيس وبعض اللهجات المعاصرة.

-"هوَّ" "هيَّ"التّشديد: لغة همدان وبعض اللهجات المعاصرة.وعليه يمكن القول إنّ "هو" و"هي" تطوّرت وفق الخطّ التّاريخي الآتي:

*هُوَّ، هِيَّ *> هُوَ، هِيَ < هُو، هِي؛أيّ من التّشديد إلى البناء على الفتح ثمَّ الإسكان[3].

*التّبادل بين الضّمّة والكسرة والسّكون، نحو:

الضّمير الغائب المتّصل "الهاء"من البناء إلى التّسكين، نحو: لَهُ*-منهُ*-بهِ*-عليهِ*-إليه* ← لَهْ- منهْ -بِهْ- عليهْ، وهي لغة أسد السراة4.

*"هَلُمَّ": البناء على الفتح وهو الغالب← البناء على الكسر "هَلُمِّ": تميم[5]

*"هيهات": البناء على الفتح وهو المطّرد (لغة أهل الحجاز)-"هيهاتِ": ← البناء على الكسر لغة أسد ووتميم

*اسم فعل أمر: منَاعِ (امنع)، حذارِ(احذر): البناء على الكسر، وهو المطّرد (أهل الحجاز وتميم)

مناعَ، حذارَ: البناء على الفتح (لغة أسد)[6].

*لعلَّ: البناء على الفتح وهو المطّرد ←لعلِّ(عقيل).

---

[1] بتصرّف: مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، موسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي، وعبد الجبّار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993، ص204.

2بتصرف: في تاريخ العربيّة :نهاد الموسى، ص117.

3بتصرف: المصدر نفسه، ص117-118.

4بتصرف المصدر نفسه، ص119

5بتصرف: المصدر نفسه، ص119

6بتصرف: المصدر نفسه، ص120

*لام الأمر الطّلبية الّتي تجزم الفعل المضارع :البناء على الكسروهو المطّرد ، منه قوله تعالى:﴿لِيُنفِقۡ ذُو سَعَةٖ مِّن سَعَتِهِۦۖ ﴾ [الطّلاق/7]،و البناء على الفتح (لغة سليم)[1].

التّغيّر في إعراب "المثنّى"و " الجمع المذكّر السّالم"، و" الأسماء الخمسة"

1/المثنّى:

تتبّع المحدثون الأطوار التّاريخيّة لصيغة المثنّى بالمقارنة بين صورته في الألسن الدّارجة الحديثة، وصورته في اللّهجات العربيّة الفصيحة القديمة، منطلقين في ذلك من آراء النّحاة العرب القدامى في وضع القواعد النّحويّة، حيث خلصوا إلى أنّ حكم إعراب المُثنّى هو الرّفعُ بالألف، والنّصبُ والجّرُّ بالياء، ورغم اتّفاق النّحاة على هذا الحكم، إلاّ أنّه كانت لهم آراء متباينة حول،أيّهما الأصل، أهي الألف أم الياء؟.

اتّجه القدامى في هذه القضيّة اتّجاهين متباينين، حيثُ ذهب فريق إلى أنّ لزوم المثنّى الألف مطلقًا في حالاته الإعرابيّة رفعًا، ونصبًا، وجرًا هي الأصل في اللّسان العربيّ، وهي الصّيغة الأقدم والأسبق في الاستعمال؛ أي إنّها الصّورة الأولى لصيغة المثنّى، ونسبوا هذه اللّغة إلى قبيلة بني الحارث بن كعب، ولذا نجدهم يصطلحون عليها باللّغة الحارثيّة، ووجدوا طوائف من القبائل العربيّة الفصيحة أمثال "زُبَيْدْ"، و"خَثْعَمْ"، و"هَمَدَان"، و"كِنَانَة"، و"بَنِي العَنْبَرْ"، و"بَنِي الهُجَيْم"، وبطون من قبائل "ربيعة"، و"بكر بن وائل" توافقت مع اللّغة الحارثيّة في لزوم الألف في المثنّى2، وساقوا عنهم شواهد شعريّة، ونثريّة عدّة وباللّغة الحارثيّة قرأ بعض القرّاء السّبع كنافع، وابن عامر، وحمزة، والكسائي، وعاصم في قوله تعالى: ﴿قَالُوٓاْ إِنۡ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ﴾ [طه 63]، وقرا أبو عمرو [إنَّ هَذَيْنِ] بالياء [3] .

1بتصرف: المصدر السابق، ص121

2ينظر: التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل: أبو حيّان الاندلسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص246-248.

3السّبعة في القراءات: ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1972، ص419.

وهو المذهب السّائد والغالب لدى نفرٍ من علمائنا القدامى، على غرار الفرّاء1 (ت: 207ه)، أبو جعفر النحاس2 (ت:338ه)، الأزهري3 (ت" 370 ه)، أبو بركات الأنباري4 (ت:577ه)، أبو حيّان الأندلسي5 (ت: 745ه) وغيرهم، وفي المقابل نجد طائفةً أخرى وهي قلّة، ذهبت إلى أنّ الأصل هو "الياء"، ثمّ تغيّرت إل الألف مطلقًا . للخفّة، وهو ما ذهب إليه "الخليل بن أحمد الفراهيدي" (ت: 175ه)، و"الأخفش"، وهو ما نقله عنهما "ابن جنّي" (ت: 391ه) في كتابه الخصائص6، وهو ما قال به "أبو زيد الأنصاري" (ت"215ه) في نوادره اللّغويّة ،إنّ اللّغة الحارثيّة تَقْلبُ "الياء" السّاكنة "ألفًا" إذا انفتح ما قبلها نحو: أخذْتُ الدّرْهَمَانِ، بدل أخدتُ الدِّرْهَمَيْنِ، اشتريْتُ الثَّوْبَانِ بدل اشتَرَيْتُ الثَّوْبَيْنِ، والسَّلام عَلاَكُم بدل السَلام علَيْكُم7.

تلك الآراء والشّواهد اللّغويّة شكّلت الأساس الّذي اِنطلق منه اللّسانيون المحدثون، غير أنّهم نظروا إليها نظرة تاريخيّة، بُغية رسم خطّ التّطوّر الّذي سارت عليه من أقدم صورة لها إلى أحدث صورة في الاستعمال الحالي، ولم يكتفوا بالمقارنة بين اللّهجات العربيّة عبر مختلف العصور فحسب، بل قاموا بالمقارنة بين اللّهجات العربيّة وبين اللّغات السّاميّة، واللّغات الأجنبيّة.

ذهب كلّ من إبراهيم أنيس (1906-1977) ورمضان عبد التّواب (1930-2001)، إلى أنّ المثنّى في اللّهجات العربيّة الحديثة يمثّل الطّور الثّاني من أطوار صيغة "المثنّى"؛ أي إنّ لزوم "الياء" الممالة [ي (ī)] في الاستعمال الحديث مرحلةٌ تتوسّط مرحلةً سابقةً، وهي لزوم "الياء" المركّبة Diphthong [ay] [أيْ]، وهي الصّورة الأصل والطّور الأقدم، ومرحلة لاحقة وهي لزوم الألف [ā]، وهي الصّورة الّتي تحدّثت بها اللهجات العربيّة القديمة، الّتي لزمت الألف "اللّغة الحارثيّة"، وهو الاستعمال المطّرد والأفصح8، وعليه فإنّ صيغة المثنّى في الألسن الدّارجة الحديثة بالياء الممالة[ي (ī)]، تشكّل مرحلة انتقال من لزوم صوت اللّين المركّب [ay]إلى لزوم الألف [ā] .

1معاني القرآن: الفرّاء، تح ومراجعة: محمد علي النجّار، دار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، (د.ط)، (د.ت)، ج2، 183-184.

2إعراب القرآن: أبو جعفر النحّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008، ص585-587.

3لسان العرب: ابن منظور، دار صادر، بيروت، ج12، ص347.

4الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركان بن الأنباري، مع كتاب الانتصاف، من الإنصاف شرح وتعليق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ط)،(د.ت)،ج1،ص36.

5التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل: أبو حيّان الأندلسي، تح: حسن هنداوي، ص246-248.

6ينظر: تحوُّلات البنى النّحويّة دراسة في التطوّر النّحوي(رسالة دكتوراة): خلف عايد إبراهيم الجرادات،إشراف: يحي عبابنة، جامعة مؤتة، 2009، ص106.

7بتصرّف: النّوادر في اللّغة: أبو زيد الأنصاري، تح ودراسة: محمّد عبد القادر أحمد، ط1، 1981، دار الشروق، ص169-259،.

8ينظر: التطوّر اللّغوي عله مظاهره وقوانينه: رمضان عبد التّواب، ص 78-83-178، وفي اللّهجات العربيّة: إبراهيم أنيس، ص143-144.

وعليه فالمثنّى سار وِفق الخطّ التّاريخي الآتي: الياء المركّبة [ay/ أيْ]*> الياء الممالة [أي]*> الألف [ā]، ثمّ خصّتالعربيّة الفصحى المثنّى بالألف رفعًا، و"الياء" نصبًا وجرًّا، وهذا يدّل على أنّ لزوم الياء الممالة في اللّهجات المعاصرة ليست تطوّرًا أو تغيّرًا، وإنّما هو امتدادٌ للهجات عربيّة فصيحة قديمة، هذا وقد أرجع "رمضان عبد التّواب" (1930-2001) ذلك إلى ميل اللّغة العربيّة إلى السّهولة، والتّيسير، واقتصاد الجهد، وقد لاحظ عودة تلك الألف في اللّهجات العربيّة الحديثة في المفرد نحو:

1. بيْتْ ـــ بيتْ ـــ بَاتَ
2. فَيْنْ ـــ فِينْ ـ فَانْ
3. شيخ ـــ شيخْ ـ شَاخْ
4. وَيْن ـــ وِينْ ـــ وَانْ1

والمخطّط الآتي يُوضّح خطّ تطوّر إعراب المثنّى وِفق ما جاء لدى إبراهيم أنيس (1906-1977)رمضان عبد التّواب" (1930-2001) .

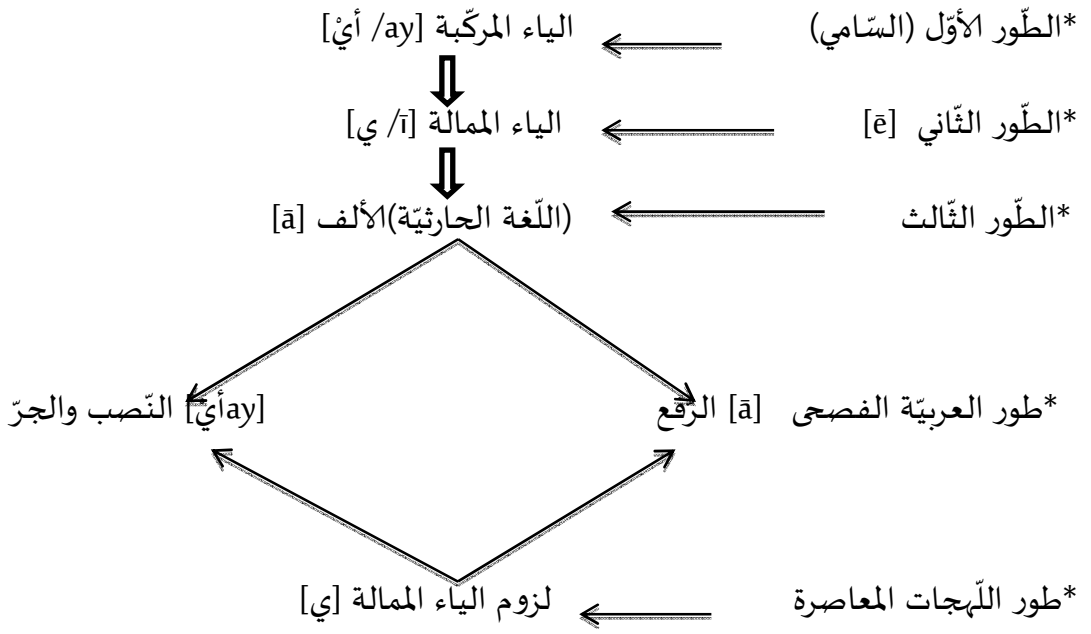

مخطّط يوضّح تطوّر إعراب المثنّى لدى إبراهيم أنيس (1906-1977)رمضان عبد التّواب" (1930-2001)

ومن أمثلة المثنّى في اللهجات المعاصرة ما ذكره رمضان عبد التّواب (1930-2001):

1ينظر: التطوّر اللّغوي: رمضان عبد التّواب، ص78-83.

أ/حالة الرّفع: ضاع منّي قلمان ⟵ ضاع مني قَلَمِين (الرّفع)، اشتريت قلمين(النّصب)، كتبت بقَلَمِين(الجرّ). ب/حالة النّصب :اشتريت قَلَمِين، اللهجة الجزائريّة شْرِيت زوج أقلام /اشْتَرَيْتُ قَلَمَين

ب/ حالة النّصب : قَرَأْتُ كِتَابَيْن ⟵ أرِيت كتابِين (لهجات مصر وسوريا...إلخ)، قْرِيت(أُريت: لهجة تلمسان) زوج كْتُبْ أو كْتُوبة(اللّهجة الجزائريّة).

ج/حالة الجرّ:كَتَبْتْ بقَلَمِين (مصر وسوريا...إلخ).[1]

أمّا "إبراهيم السّامرائي" (1923-2001) من خلال قوله: "وقد اجتهدت في الألف والياء في المثنّى وذهبتُ بها إلى أنّ الياء قد تأتي من إمالة الألف نحو الكسر"2، قد خالف سابقيه، حيث ذهب إلى أنّ لزوم الألف والنّون هو الأصل، وهي لغة أغلب القبائل العربيّة، ثمّ نشأت الياء في طورٍ لاحق عن طريق إمالة الألف، نحو "الياء"، وأصبحت لغة قبائل معيّنة، وهي القبائل الّتي تميل إلى الإمالة مثل: تميم، وقيس وعامة أهل نجد، في حين احتفظ من لا يميلون بالأصل وهو لزوم الألف وهم الحجازيّون3وذهب إلى أنّ اللّغة في مسار تطوّرها نحو المثالية "لتنسجم في لغة القرآن والحديث اختص الاستعمال المثنّى بالألف لحال الرّفع والمثنّى بالياء لحال النّصب والجرّ"4.

وعليه فمن منظور إبراهيم السّامرائي (1923-2001)، فقد مرّت صيغة المثنّى وفق الخّط التّاريخي الآتي:

الألف للرّفع.

-لزوم الألف [ā] ⟵ *لزوم الياء المركّبة [ay] *⟵الياء للنّصب والجر.

ورأى بما أنّ اللّغة خاضعة لحتميّة التّغيّر، لزمت اللّهجات الحديثة.صيغة المثنّى بالياء الممالة [يْ] في جميع الحالات الإعرابيّة، وهي لغة جهات كثيرة من الوطن العربي كالعراق وسوريا ومصر، وحافظت جهات أخرى كلبنان وبعض المناطق في المغرب على "الياء" الفصيحة؛ أيّ"الياء المركبّة" [ay].5

1بتصرّف: التطوّر اللّغوي: رمضان عبد التّواب، ص178.

2 النّحو العربي في مواجهة العصر: إبراهيم السّامرائي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ، 1995، ص210.

3 بتصرّف: فقه اللّغة المقارن: إبراهيم السّامرائي،،دار العالم للملايين، بيروت، ط3، 1983. ص86-89.

4المصدر نفسه، ص89.

5 ينظر: المصدر نفسه، ص89-90.

واستنادًا إلى ما ذهب إليه إبراهيم السامرائي (1923-2001) نلخص تطوّر صيغة المثنّى في المخطّط أدناه:

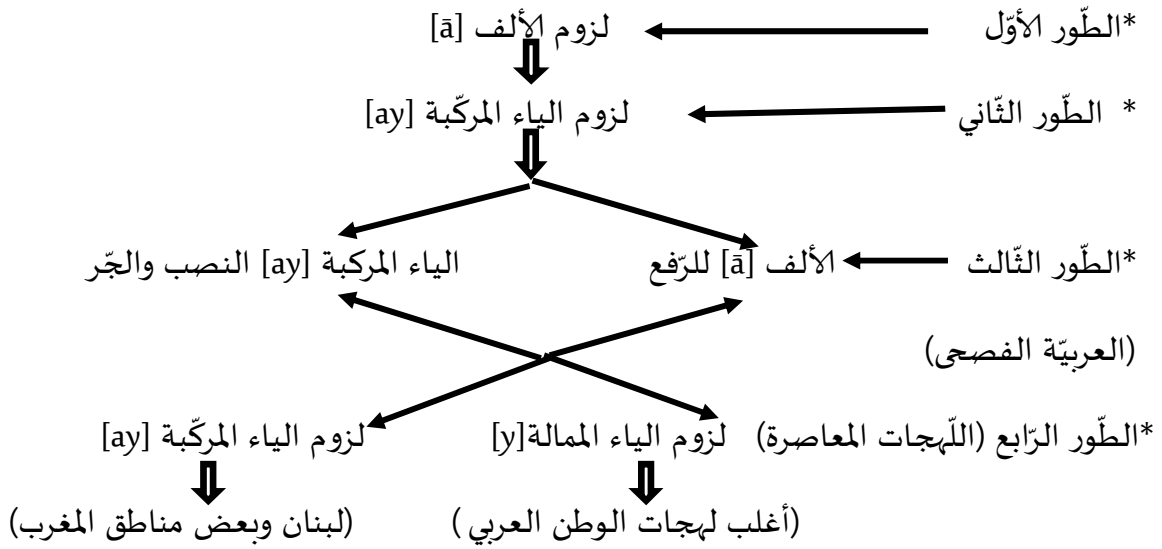

مخطّط يوضّح تطوّر إعراب المثنّى لدى إبراهيم السّامرائي (1923-2001)

وفي سياق تتبّعِ اتّجاه لزوم الألف نجد "هشام الطّعان"(1931-1981)، و"داود سلّوم" (1930-2010)، و"عدنان محمّد سَلمان الدّيلمي" (1932-2019). هذا الأخير الّذي صرّح قائلاً: "أرجّح أنّ الأصل القديم للمثنّى أن يأتي بالألف في كلّ الأحوال الإعرابيّة، ثمّ توسّعت العرب فيما بعد فاستعملت الياء للنّصب والجرّ وخصّت الألف بالرّفع للتفريق بين المعاني الإعرابية الّتي تعرض للمثنّى، كما فرقت بين تلك المعاني حينما تعرض للمفرد، وممّا يعزّز ذلك عندي أنّ كثيرًا من هذه القبائل الّتي تلزم المثنّى الألف قبائل يمنيّة، وممّا لاشكّ فيه أنّ عربيّة القبائل اليمنيّة أقدم ن عربيّة القبائل الشماليّة، وربّما يكون شيوع هذه اللّغة في بعض القبائل العربيّة الشّمالية قد جاء نتيجة تأثّر هذه القبائل بلغات أهل اليمن"1، ويُرْدِفُ قائلاً: "وممَا يؤتي قولي أنّ الأصل في المثنّى أنّ يكون بالألف وأن الياء قد استحدثت فيما بعد، أننا نرى الألف قد جاءت علمًا للتّثنية في أسماء كثيرة لا يعدًها النّحاة ضمن الاسماء المثناة، كما هو الحال في الضمائر نحو: (هما)، (أنتما)، (كما)، في نحو قولنا: هذا كتابكما، كما جاء الألف مع

1ظاهرة التّثنية في اللّغة العربية: عدنان محمّد سلمان الديلمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، المجلّد2، 1401ه/1981، ص374.

الأفعال دالاً على التثنية في مثل قولنا: (فعَلاَ)، و(الفِعْلان) و(افْعلاَ) و(فَعَلْتُمَا)"1، كما رجّح "خلف عابد إبراهيم الجرادات"، الرّأي ذاته وأقرّ أنّ الإعراب بالألف هو الأسبق تاريخيًّا من الإعراب بالياء2

ومن صور تطوّر صيغة المثنّى في الألسن الدّارجةِ اختفاء صيغة المثنّى وتحوّلها إلى صيغة الجمع، كما هو الحال في اللّغات الأجنبيّة كالإنجليزيّة والفرنسيّة، حيث أصبح المثنّى يُخاطَبُ مخاطبة الجمع على نظام اللغات الأجنبيّة، كالفرنسيّة صيغة "Vous" لمخاطبة المثنّى والجمع. والإنجليزيّة صيغة" You".3حيث نجد أغلب اللّهجات العربيّة يخاطبون المثنّى بصيغة الجمع، ولذا فقد تطوّرت صيغ الكلم العربي من الثّلاثي :المفرد والمثنّى والجمع، إلى الثّنائي: وهو المفرد والجمع.

كما عرف تطوّرًا آخر، وهوَ اقتراض المركّب العددي من اللّغة الإنجليزيّة، حيث يسبق العدد "اثنان" المعدود نحو: اثنين شاي، اثنين قهوة. ..الخ4، وفي اللّهجة الجزائريّة نجد الصّيغة "زوج" تسبق المعدود، وهذا الأمر يكون بصيغة الجمع (جمع مذكر أو جمع مؤنّث)، نحو: زوج كتب / طلبة، زوج أولاد، زوج مجلّات، زوج جامعات. كْتْبْتْ بزوج أقْلام، جَاو زُوجْ رْجَال ؛ بمعنى جاء رجلان أو جَاوْ زُوجْ بْنَات؛ بمعنى جاء بنتان..إلخ.

2-الجمع المذكّر السّالم:

تطوّر الجمع المذكّر السّالم:

يُجمع الدّارسون المحدثون على أنّ صيغة الجمع في اللّهجات المعاصرة، الّتي تلزم الياء والنّون في جميع الحالات الإعرابيّة الثّلاث، نحو: جَاوْ المهندسين/ شْفْتْ (رأيت) المهندسين، مَرّيت بالمهندسين/ فتّ على المهندسين (اللهجة الجزائريّة)، ومثله في العبريّة نحو: aṭṭa'īmḥ(خطّاؤون/ خطّائين)، وفي السّريانيّة sāfrīn (كاتبين) 5. صورة متطوّرة عن صورة سابقة وهي "الواو" في حالة الرّفع، والياء في حالتّي النّصب والجّر، ولو تتبّعنا دراساتهم التّاريخيّة لصيغة الجمع لوجدنا أنّ تلك الصّيغة حديثة الاستعمال امتدادٌ واستمرارٌ للهجة عربيّة فصيحة قديمة.

1المرجع السابق، ص374.

2 ينظر: تحوّلات البنى النحويّة دراسة في التّطور النحوي: خلف عابد إبراهيم الجرادات، ص207-208.

3بتصرّف: التّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التّواب، ص170.

4بتصرّف: الاقتراض النّحوي في العربيّة من خلال التّرجمة: أحمد عارف حجازي، ص16-17، الموقع الالكتروني: http: //www.maa-arabia.com

5بتصرّف: الاقتراض النّحوي في العربيّة من خلال التّرجمة: أحمد عارف حجازي، ص179.

فقد ذهب "إبراهيم أنيس" (1906-1977) إلى أنّ الجمع المذكّر السّالم فيه لغتان، لغةٌ تلزمه "الواو" في جميع الحالات رفعًا، ونصبًا وجرًّا، وهي قبائل تميم. وأخرى تلزمه "الياء" في جميع حالاته الإعرابيّة رفعًا ونصبًا وجرًّا، وهم أهل الحجاز، ومنهم قريش، ثمّ خصّ النّحاة الصّيغة الّتي بالواو للرّفع، والصّيغة الّتي بالياء للنّصب والجّر، مستدلّاعلى رأيهباسم الموصول "الّذين"، الّذي لزم هذه الحالة، وهو المطّرد في حين جاء بالرّفع "اللّذون" وهي لغة هذيل، وذهب إلى أنّ لزوم "الياء" هو الشّائع في اللّغات السّاميّة كالعبريّة والآراميّة والسّريانيّة1.

والمذهب ذاته تبنّاه "إبراهيم السّامرائي" (1923-2001) حيثُ جاء قوله في رفع الجمع المذكّر السّالم: "أمّا مجيئ التّصحيح الواو والنون فهي مسألة تستدعي النظر، فالنّحاة يفيدون هذه الصّور بالرّفع، وهم على حق في هذا الزّعم ذلك أنّهم نظروا إلى اللّغة وقد سجلّت في تاريخها قرونًا طوالا، فاستقرّت في صورتها العامّة على هذا الحال، ولكن البحث والمقارنة يشير إلى أنّ مجيئه بالياء والنون يطابق العبريّة، ونخلص من هذا إلى أنّ الواو والنون أو الياء والنون وهما زيادتان لاحقتان للجمع موضوع من موضوعات اللّهجات، ومعنى هذا أنّ جهة من جهات العربيّة كانت تسير في جمعها على هذه الصورة، في حين أنّ جهة أخرى كانت تسير على اِلتزام الصّورة الأخرى"2، وهو ما يقرّ به خلف عابد إبراهيم الجرادات3. وعليه فإنّ الصّورة الفصيحة الّتي خُصِّصت فيها "الواو" للرّفع و"الياء" للنّصب والجّر، تشكّل طورًا حادثًا لطورٍ سابقٍ وهما: لزوم "الواو" مطلقًا ،ولزوم "الياء" مطلقًا.

الأسماء الخمسة

التّغيّر في الأسماء الخمسة:

انطلق المحدثون من ملاحظة صورة الأسماء الخمسة في اللّهجات الحديثة، الّتي لزمت حالة واحدة في جميع الحالات الإعرابيّة وهي "الواو"، نحو : أبوك جَه(أبوك جاء)، شُفْت أبوك(رأيتُ)، مَرّيت بأبوك (مررتُ) [مصر] أمّا في الجزائر جَا بُوك(جاء أبوك)، شْفْتْ بوك، مَرّيت (فُتْ)على بوك. (جا بو مدين، شفت بومدين، مريت ببومدين، بوعمامة، بوقايد)[4]. وذهب رمضان عبد التّواب (1930-

1ينظر: من أسرار اللّغة: إبراهيم أنيسس، ص 256.

2فقه اللّغة المقارن: إبراهيم السّامرائي، ص 113.

3ينظر: تحوّلات البنى النّحويّة دراسة في التّطوّر النّحوي: خلف عابد إبراهيم الجرادات، ص109-110.

4بتصرّف: التّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التّواب، ص178-179..

2001) إلى أنّ بعض اللهجات اليمنيّة ألزمت الأسماء الخمسة حالة النّصب (الألف) ولا سيّما في الكُنَى، نحو: باحسين، وبابطين، وباخشوين...إلخ.[1] وهذا بعد أن عرفت الأسماء الخمسة لغات أربع نلخّصها فيما يلي:

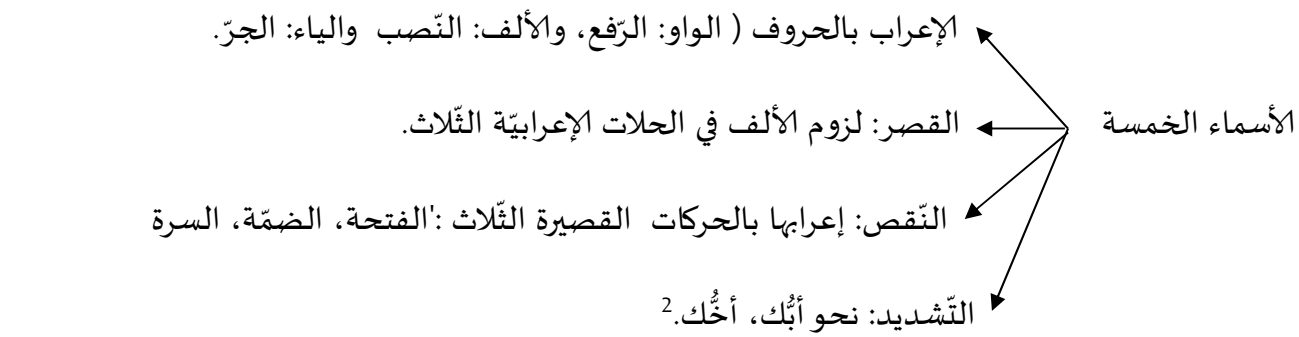

اختلف المحدثون في أصل الإعراب في الأسماء الخمسة، فقد ذهب إبراهيم أنيس (1906-1977) إلى أنّ لغة التّشديد هي الأصل، وهي الأقدم والأسبق تاريخيًّا، حيثُ يقول: "الأسماء الخمسة أو الستة في رأي بعض النّحاة، فيظهر أنّ كل قبيلة كانت تلتزم صيغة واحدة من صيغها الثلاث [الواو، الألف، الياء]، بل إنّ من القبائل من كانو يلتزمون صيغة رابعة في كلمة "أب" بصفة خاصّة فينطقون بها مشدّدة الباء، وفي رأي أنّ هذه الصورة الأخيرة هي أقدم الصور، وأنّ هذا التضعيف قد سهّل تحت تأثير عامل المخالفة dissimilation بأن جعلت إحدى الباءين حرف مد (ألفا أو واو أو ياء)"3. وقد لزمت بعض العرب الألف مطلقًا، كما لزمت العبريّة "الياء" (أبيك، أخيك)"āḇīḵā"(أبيكا)، ولزمت السّريانيّة والآراميّة "الواو" (أبوك، أخوك...)"aḇūḵ"، وهذه الصّورة الأخيرة هي الصّورة في اللّهجات العربيّة الحديثة4.

في المقابل ذهب أخرون إلى أنّ الأصل في إعراب الأسماء الخمسة هو "الحروف"، وهو الأصل السّاميّ الّذي اِحتفظت به العربيّة، وهو ما أشار إليه كارل بروكلمان karlBroclman (1868-1936)،الّذي قال بأنّ الأصل في حركات الإعراب هو الحركات الطّويلةثمّ قصّرت، وقد أشرنا إلى هذا سالفًا. وهو المذهب الّذي تبنّاه "فوزي حسين الشّايب" في دراسةٍ له بعنوان "إعراب الأسماء الستّة:

1بتصرّف: المصدر السابق، ص179.

2ينظر: شرح التّسهيل: ابن مالك، تح: عبد الرحمن السيّد ومحمد بَدَوِي المختون، هجر للطّباعة والنّشر، ط1410،1هـ -1990م ،ج1،ص43-46. وتحوّلات البنى النّحويّة دراسة في التّطوّر النحوي: خلف عابد إبراهيم الجرادات، ص102-104.

3من أسرار اللّغة: إبراهيم أنيس، ص257-258.

4بنظر: المصدر نفسه، ص258. والتّطوّر اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه : رمضان عبد التّواب، ص 179.

أصله وتطوّره" الّذي خلص فيه قائلا: "وعليه، فإعراب الأسماء الستّة بالحركات الطويلة (أو ما يسمّى بالحروف) إن هو إلاّ سلوك سامي قديم، وبعبارة أخرى هو أصل احتفظ به في هذه الكلمات التي تعدّ من العناصر اللّغويّة الموغّلة في القدم، حتى لنتخذ دليلا على تحديد مدى القرابة اللّغوية بين اللّغات وعليه فإلى جانب أهميتها وقدمها، فقد احتفظت أيضًا بسمة عتيقة قديمة وهي الإعراب بالحركات الطويلة"[1]. وهو خَلُصَ إليه "خلف عابد إبراهيم الجرادات" في بحثه الموسوم "تحوُّلات البنى النّحوية دراسة في التّطوّر النّحوي" إلى أنّ الاختلافات الإعرابيّة في الأسماء الستّة من إعرابها بالألف مطلقًا (لغة القصر)، أو بالحركات مع الإضافة (لغة النقص)، أو التّشديد مع إعرابها بالحركات، ما هي إلاّ تطوّرات عن الأصل أو الطّور الأقدم وهو الإعراب بالحروف[2].

ومن الصّور الأخرى للتّطوّر النّحوي الّتي سجّلها رمضان عبد التّواب (1930-2001) نذكر:

***الأفعال الخمسة:**الأفعال الخمسة أخذت صورة محذوف النّون في جميع حالاتها الرّفع والنّصب والجزم نحو: تْكتبي (تكتبين)، تْكْتْبُو (تكتبون) تخرجي(تخرجين) تْخْرْجُو(تخرجون)، تقولي(تقولين)، تْقُولُو(تقولون)[في اللهجة الجزائريّة]، تاكلي(تأكلين)، تاكلو(تأكلون)، تِشربي(تشربين)تِشْرَبو (تشربون)، تنامي(تنامين)، تنامو(تنامون). ..إلخ [لهجة مصر]، أمّا صيغة المثنّى (تفعلان) فقد اختفت وسقطت من اللّهجات العربيّة المعاصرة، حيث أصبح المثنّى يُخاطَبُ مخاطبة الجمع3

**طغيان صيغة الإسناد إلى جمع الغائبين في الماضي والمضارع على صيغة الإسناد إلى جمع الغائبات:نحو: :

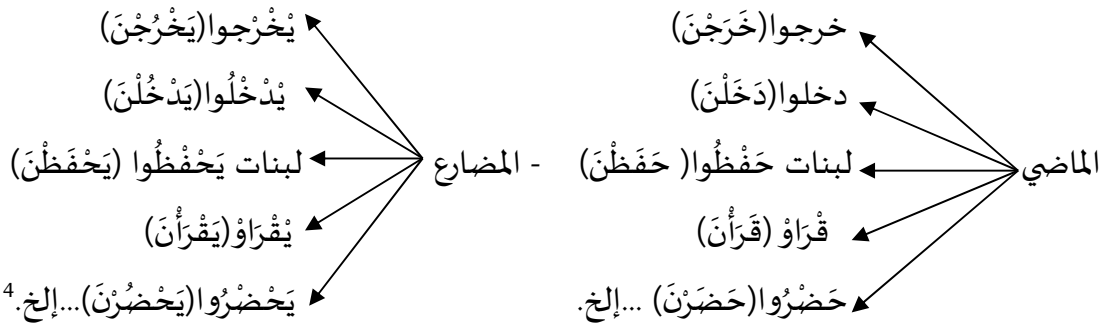

*اختفاء نون النّسوة وطغيان صيغة المذكّر في الضّمائر:

1إعراب الأسماء الستّة: أصله وتطوّره، فوزي حسين الشّايب، مجلة جامعة الملك سعود، مجلّد 10، كلية الأدب، 1418 هـ/1998م، ص328-329.

2ينظر: تحوّلات البنى النّحويّة دراسة في التّطوّر النّحوي: خلف عابد إبراهيم الجرادات، ص 102-104.

3بتصرّف: التّطوّر اللغوي: رمضان عبد التّواب، ص170.

[4]بتصرّف: المصدر نفسه، ص179-180.

لقد تحوّلت نون النّسوة إلى صيغة الجمع المذكّر. نحو: السّتات حملهم ثقيل/ حملهُنَّ (كثرة الأعباء والأشغال)، النّساء خروجَهُم ثَقيل/ خروجهنَّ، لْبنات طلباتهم كثيرة/ طلباتهنَّ، النّساء فهمهم ثقيل./ فهمهنَّ ..إلخ.[1].

*تحوّل ياء المضارعة في صيغة جمع الغائبات إلى تاء المضارعة لجمع لمخاطبات. نحو: الحواملُ تَطْلُقْنَ، والحوادث تطْرُقْنَ. ووجه الصّواب فيه يَطلُقن، ويَطْرُقن لأنّه لا يجمع بين تاء المضارعة ونون النّسوة.[2] .ومنه قوله تعالى :﴿ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ ﴾[مريم/ 90]، وجاءت في قوله تعالى:﴿تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِن فَوْقِهِنَّ ﴾[الشّورى/5].

ومن مظاهر التّغيّر في النّظام النّحوي للّغة العربيّة، نزعة العربيّة إلى تخصيص الأدوات بوظائف دلاليّة محدّدة ترتبط باستعمالها مثل: حروف العطف، حروف الجرّ، حروف الجواب: (نعم، بلى، أجل)، النّفي. ..إلخ، كما عرفت توليد وتفريغ أدوات جديدة، نحو أنَّ من إنَّ* وتخصيصها بمواضع، بين*>بينما، لدى*>لدُن، لكن*>لكنَّ، سوف*>السين، منذ*>مذ. ..إلخ. هذا وقد نزعت إلى تأنيث الأدوات نحو: أيَّ*>أيَّةَ، ثمَّ* (الإشارية)> ثمّةَ، ثُمَّ (العطف)>ثُمَّتَ، رُبَّ (حرف جرّ)>رُبَّةَ، وهذا من مظاهر التّطوّر الذي تفرّدت به العربيّة عن سائر أخواتها السّاميّة[3].

ومن وجوه التّخصيص في الأدوات نلخص ما جمعه المستشرق الألماني "برجستراسر" في مصنّفه " التّطوّر النّحوي للغة العربيّة":

1بتصرّف: المصدر السابق، ص180.

2ينظر: المصدر نفسه، ص180.وتصحيح التّصحيف وتحرير التّحريف: صلاح الدّين خليل بن أيبك الصَّفَدي، تح: السّيّد الشّرقاوي، مراجعة: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987، ص187.

3ينظر: فقه العربية المقارن، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السّامية، رمزي منير بعلبكي، ص160_163.

1 حروف الجرّ:

حروف الجرّ في العربيّة أكثرها ساميّ الأصل، وبعضها لحقها تغيير يسير في الحركة، وبعضها ابتدعته العربيّة وخصّتها لمعان خاصّة، جمعنا ما جاء به "برجستراسر" في الجدول أدنا: [1]

حروف الجرّ	التّغير
اللام "ل"	ساميّ الأصل، والأصل فيها الفتح مع الأسماء والضّمائر كما في العبريّة والحبشيّة نحو la.medr "لَلْأرض" وlakem-"لَاكم" العبرية و la kemmu"لَكْمُور" في الحبشيّة، وفي العربيّة تغيّرت الفتحة إلى كسرة مع الأسماء نحو: "لِلْبيت" وحافظت على الفتح مع الضمائر نحو: لَكم، لَه، لَها، . ...الخ
"الباء"	سامية الأصل: الأصل بالفتحة وكسرت في اللغة العربيّة نحو "بِالبيت"
"حتّى"	من حروف الجرّ القديمة الّتي حافظت عليها اللغة العربيّة والحبشيّة، وهي في الأصل السّامي aday> أدى وهي في الأكديّة adi> والعبريّة، ad> وفي الأراميّة damma> بإلحاق ما الزائدة.
في –عن – مع – عند	حروف زادتها العربيّة على حروف الجرّ القديمة فـ: "في" زيادة على "الباء". و"عن" زيادة على "من". "مع" المطابقة للعبرية im>. و"عند" المطابقة للعبرية imadi> (معي). وخصّصت لكلّ منها معنى فـ"الباء" للإلتصاق والاستعانة والمصاحبة، "في" للمكان، وخصّت "من" لابتداء الغاية، التّبعيض، التّبيين، وخصّت "عن" لتشير إلى البعد.
لَدَى، لَدُنْ	ابتدعت اللغة العربيّة عددا كبيرا من أدوات الجرّ على قياس "تحت" السّامية الأصل، نحو: (دون -قبل-بعد- أمام... الخ). فبرجستراسر يعدّ الظّروف من حروف الجرّ.

وممّا اختصّت به العربيّة في استعمال أدوات الجرّ ذكر:2

*استعمال "الباء" لتعدية أفعال التحرّك والانتقال من موضع إلى موضع نحو: "جئت به"، والأصل في المعنى "أنّي جئت بصحبته"، و"جئنا معا".

1 بتصرف: التطور النحوي للغة العربي برجستراسر، تر: رمضان عبد التواب، ص 160-161.

2 بتصرف: المصدر نفسه، ص 161- 162 163.

*إدخال "من" بعد "ما" و"إن" النّافيتين نحو: قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ حَبِطَتۡ أَعۡمَٰلُهُمۡ فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ٢٢﴾[آل عمران/22]. ومنه قوله تعالى: (مَّا جَعَلَ ٱللَّهُ لِرَجُلٖ مِّن قَلۡبَيۡنِ فِي جَوۡفِهِۦۚ﴾[الأحزاب/4].

*تضادّ معنى الفعل عند تضادّ الجارّين التّاليين له نحو: "في" و"عن" و"منه": "رغب في الشّيء: أراده" و"رغب عن الشّيء: كرهه أضرب عنه".

*الإيجاز: هو أحد علامات العربيّة المميّزة لها: نحو: "عفا عن قدرة"؛ أيّ عفا مع أنّ له القدرة على العقاب (العذاب). "كأنّي بك تخادعني"؛ أيّ يظهر لي وأخاف أن تخادعني.

*إضافة حرف جرّ إلى حرف جرّ(الظروف) وخصوصا "من"، منه في قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ﴾ [البقرة/79]، وقوله تعالى:﴿قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ٧٦﴾[الكهف/76].

النّفي:

للّغة العربيّة أدوات نفي مشتركة مع اللّغات السّامية، منها ما هو ساميّ أصليّ، ومنها وما هو مشتقّ من الأصل السّامي "لا"، ومنها أدوات مستحدثة اختصت بها العربيّة، ولعلّ نزوع اللّغة العربيّة إلى التّنويع في أدوات النّفي تبعا لتخصيص المعاني وتعدّدها نجد لكلّ نوع ينماز بوظيفة دلاليّة عن الآخر، وإن كانت تشترك في النّفي بصفة عامّة. فمنها ما اِختصّ بنفي الفعل كنفي الماضي- الحاضر- المستقبل ،نفي الدّعاء، نفي الأمر). وأدوات لنفي الخبر، وأخرى لنفي الكلمة كنفي وجود الشّيء، نفي وقوع نفي الجملة على الشّيء، عطف المنفي على النّفي.... إلخ)[1]. ونجمعها في الجدول الآتي:[2]

[1] بتصرف: التطور النحوي للغة العربية، برجستراسر، ترح: رمضان عبد التواب، ص 171-172.

[2] بتصرف: المصدر نفسه، ص 168-175.

الأداة	
لا	أقدم حروف النّفي العربيّة، سّامية الأصل، وتقابلها في العبريّة"lo" للسلب، و"al" للنفي، وفي الآراميّة "La"، "al".الأكديّة "La" (للنفي)، "ul"(السلب)، وفي الحبشيّة "al" (ليس فيه) ويفترض أنّ السّامية الأمّ اشتملت على الأداتين معا: "La"لا، "al"
ليس (لا يوجد)	اشتقّتها العربيّة من "لا"، وهي دائما لنفي الحاضر. ومحلّ "ليس" هو نفي الخبر، تمّ نقلت إلى غير ذلك، وكثيرا ما ينوب عنها "كان منفية"كونها أكثر تنوّعا في نفي الأوقات وغيرها، نحو: لم يكن (نفي الماضي)، لن يكون (نفي المستقبل)، وتقابلها في العبريّة"itay"من "yeš"، في الأراميّة مركبة من "la" و"yitay"أو "itay"(يوجد)، وفي الأكدية مركبة من "la" و"išu"(يملك الشيء وهو له)
لات	مشتقّة من "لا" مقصورة على نفي وجود "الحين"، وهي نادرة لا تكاد توجد إلّا في القرآن الكريم قوله تعالى نحو: ﴿فَنَادَواْ وَّلَاتَ حِينَ مَنَاصٍ ﴾[ص/03]. : و"لات" يقابلها في العبرية: "lo et".
لم	مشتقّة من "لا" ولعلها مركبّة من "لا" و"ما" الزائدة حُذف المدّ (الفتحة الممدودة) الإنتهائية "لما". ثمّ قصرت الحركة.
لن	مشتقّة من "لا" مركّبة من "لا" و" أن"
لمَّا	مشتقّة من "لا" و"ما" الزائدة، وضمّ "ميم" ثانية فتصير "لمّا" وهي مقصورة على توقّع الفعل وانتظاره واستطالة زمانه نحو: قوله تعالى: ﴿أَءُنزِلَ عَلَيۡهِ ٱلذِّكۡرُ مِنۢ بَيۡنِنَاۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّن ذِكۡرِيۖ بَل لَّمَّا يَذُوقُواْ عَذَابِ ۝٨﴾[ص/08]، فمنعناها لم يذوقوا عذابي بعد.
ما	من أدوات النّفيّ المستخدمة في اللّغة العربيّة، وكونها أحدث من"لا" خُصّصت لنفي أحدث أبنية الفعل، وهو "فَعَلَ" في الماضي، إذ أنّ النّفي القديم هو "لم يَفعل" والحديث "ما فَعل". أصل "ما" استفهام، وتغيّرت من معنى الاستفهام إلى معنى النّفي نحو: "ما عندي": معنى الاستفهام؛ أيّ "أيّ شيء عندي؟" فهي مركّبة من معنى الاستفهام، ومعنى الشيء وما عندي"، أمّا "ما عندي " النّافية لا تشتمل على معنى الشيء، لذا تقول: "ما عندي شيء" وربّما يُفرّق بين "ما" الاستفهاميّة، و"ما" النّافية بالتّنغيم.
"إنْ"	أداة مستحدثة وأثر وقوعها قبل "إلّا" : قوله تعالى:﴿ إِنِ ٱلۡحُكۡمُ إِلَّا لِلَّهِۖ يَقُصُّ ٱلۡحَقَّۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلۡفَٰصِلِينَ ۝٥٧ ﴾[الأنعام/ 57]؛ أيّ :أين الحكم إلّا لله .

	و"إنْ" يقابلها حرف النّفي في الحبشيّة "i<" فَإنّ أصل "إنْ""in<" "إين" تمّ قصرت الحركة، ويمكن أن يكون أصل معنى "إن" هو "أين" الاستفهام تمّ تغيّرت إلى معنى النّفي.
"غير"	أداة مستحدثة وهي اسم معناه مختلف عن الشّيء الّذي أضيفت إليه، فالشّيء الموصوف بها ليس بالشّيء المضاف إليه وهذا هو معنى النّفي ومّما يُظهر ذلك عطف "ولا" عليها نحو: قوله تعالى: ﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، [الفاتحة/ 7].
سقوط حروف النّفي في القسم والنّشد	يرى جستراسر "أنّه من غرائب النّفي في العربيّة نحو: أقسمت بالله أسقيها وأشربها **** حتّى تفرّق ترب الأرض أوصالي - أيّ الخمر: والمعنى لن أسقيها ولا أشربها - "نشدتك الله أو بالله إن فعلت ذلك"؛ أيّ لا تفعله.

ومن وجوه التّغيّر الّتي سجّلها "رمزي منير بعلبكي" (1942-2022) على الأدوات افترض أنّ معنى التّوكيد في "إنَّ" متطوّر عن المعنى الأصلي وهو التّنبيه، وذلك بالاستنادإلى ما يقابلها في العبريّة hinnē، في الفينيقية ""hn، والأوجاريتية "hn" أو "hl"، حيثُ جاء في العبارة الفينيقية:

Idʿt hn ypdlk tḥtzn-

-فلتعلم تنبَّهْ، ستحل بك مصيبة تحت هذا-.

فـ"hn"هنا جاءت للتّنبيه والرّدع، والزّجر، وهي في ذلك ترادف "r'ēh"في العبريّة بمعنى انظُرْ أو تَنَبَّه، كما افترض أنّ التّغيّر من معنى التّنبيه إلى معنى التّوكيد تتوسّطه مرحلة أخرى، وهي مرحلة التّنبيه على مضمون كلام وليس جملة نحو: في الأوجاريتية: hn ym wṯn؛ تنبّه! يومٌ وثانٍ، وفي العبريّة: hinnē ʾištaḵā qaḥ wā-lēḵ؛ تنبّه! زوجتك). وبعد ضعف دلالة التّنبية تطوّرت إلى دلالة التّوكيد، كما هو في العربيّة وبعض اللغات السّامية، نحو: في الأوجاريتية: hn špḥ yitbd؛ إنّ العائلة ستفنى، وفي العبريّة : hinnaḵā mēṯ؛ إنّك ميّتٌ، وبناءً على اِفتراض "بعلبكي"، يمكن رسم الخطّ التّاريخي ل:"إنّ "hn" كما يلي:

(التّنبيه) ⟵ التّنبيه على كلام ليس بجملة ⟵ التّوكيد على جملةٍ اسميّة1.

ومن ملامح التّطور أو التّغيّر في النّظام النّحوي للّغة العربيّة، تغيّر الوظيفة النّحويّة لبعض الأدوات والأفعال النّاقصة والظرف وغيرها، فقد رأى "نهاد ياسين الموسى (1942-2022) أنّ علماء العربيّة وهم يُقعّدون للنّحو العربي سجّلوا بعض مظاهر التّطوّر أو التّغيرات الّتي تجري على ألسنة العرب ؛أيّ الصّورة أو التّغيّرات التّي كانت تجري على ألسنة العرب، أيّ الأطوار حديثة الاستعمال التّي تولّدت في اللّغة من باب الاتّساع، وتبقى الصّورة الأصل أو الطّور السّابق ساري التّداول في لغة الخطاب جنب الصّورة اللاّحقة أو المستحدثة، ولكن في طبيعتين نحويتين متباينتين، وقد ينهى الطّور الأوّل أو السّابق فيما بعد إلى التّقلّص والانحصار والتّلاشي من لغة التّخاطب والاستعمال، في حين تظلّ محفوظة في اللّغة الفصحى المكتوبة [2].

التّغيّر من طور "الوصف" إلى طور الاستثناء":

انتقلت "غير من طور "الوصف" إلى طور "الاستثناء" أيّ إنّ الأصل في "غير" هو الوصف، لأنّها اسم جامد مؤولة بالمشتق في معنى اسم فاعل بمعنى "مُغايِر"، ولذلك صلح الوصف به[3]، يقول ابن هشام (ت: 761 ه): "وأصل غير أن يُوصف بها. .. وقد تخرجُ هي بما يستحقُّه المستثنى بـ "إلاّ" في ذلك الكلام"[4]، ويوصف بها إمّا نكرة: مثل في قوله تعالى: ﴿ وَهُمۡ يَصۡطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَآ أَخۡرِجۡنَا نَعۡمَلۡ صَٰلِحًا غَيۡرَ ٱلَّذِي كُنَّا نَعۡمَلُۚ ﴾، "غير الّذي" والموصوف "صالحاً".وإمّا معرفة كالنّكرة :مثل قوله تعالى:

1بتصرّف: فقه العربية المقارن، دراسات في أصوات العربية وصرفها ونحوها على ضوء اللغات السّامية، رمزي منير بعلبكي، ص 243_244.

[2] ينظر: في تاريخ العربيّة: نهاد الموسى، ص184.

[3] ينظر: في أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية، بيروت، ج2، ص275-276، وفي تاريخ العربيّة: نهاد الموسد ص185-186.

[4] أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، ص275-277.

﴿صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنۡعَمۡتَ عَلَيۡهِمۡ غَيۡرِ ٱلۡمَغۡضُوبِ عَلَيۡهِمۡ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ۝٧﴾، [الفاتحة/ 7] ف"غير"صفة لموصوفها "الّذين" وهم جنس لا قومٌ بأعيانهم[1]،

التّغيّر من طور النّفي إلى طور "الاستثناء":

"ليس" و"لا يكون" تغيّرت وظيفتهما النّحوية، حيث انتقلتا من وظيفة نفي علاقة الإسناد في الجملة الاسميّة إلى وظيفة الاستثناء[2]، جاء لدى ابن الأنباري (ت: 577 ه) في "باب ما ينصب به في الاستثناء" وجوب نصب ما بعدهما لأنّه في حكم خبر لهما في وظيفتهما الأصل، أي نفي إسناد الخبر إلى المبتدأ حيث يقول: "...وأمّا "ليس" و"لا يكون" فإنّما وجب أن يكون ما بعدهما منصوبًا لأنّه خبر لهما، لأنّ التقدير في قولك: "جاءني القوم ليس زيدًا، ولا يكون عمرًا"، "ليس بعضهم زيدًا، ولا يكون بعضهم عمرًا، فـ "بعضهم" الاسم، وما بعده الخبر، وخبر "ليس ولا يكون" [منصوبًا] كما لو لم يكونا في باب الاستثناء"[3].

كما أنّهما لُزما الإفراد والتّذكير، فلا يُستثنى بهما بصيغة المثنّى والجمع ولا صيغة التّأنيث طبقًا لوظيفتهما الجديدة، أو المستحدثة، وهي الاستثناء، ويؤكّد هذا التّطوّر من طور النّفي إلى طور الاستثناء، في تعليله لعدم جواز العطف عليهما بالواو و"لا"، لأنّهما في وظيفة ومقام جديد وهو الاستثناء، غير وظيفتهما الأصل وهي النفي[4].

كما لا يفوتنا في هذا المقام الإشادة بجهد المستشرق الألماني يوهان فك Johan Fuch(1894-1974)، الّذي قدّم دراسة قيّمة من خلال مصنّفه "العربيّة دراسات في اللّغة والأساليب واللّهجات"، الصادر عام 1951، وأعيد نشره عام 1954 بعنوان: "العربيّة بحوث عن تاريخ لغتها وأسلوبها"، تتبّع فيه التّغيّرات والتّطوّرات التي طرأت على اللّغة العربيّة على مستوى ألفاظها، وأساليبها التّعبيريّة، ونظامها النّحوي عبر الفترة الممتدّة من العصر الإسلامي إلى العصر الحديث[5]، وذلك من خلال تقصّي

[1] المرجع السابق، ص275-277.

[2] بتصرّف: في تاريخ العربيّة: نهاد الموسى، ص186.

[1ف] أسرار العربيّة: ابن الأنباري، تح: محمد بهجت البيطار، مطبعة الزقى، دمشق، (د.ط)، 1957، ص213.

[4] بتصرّفأسرار العربيّة: ابن الأنباري، تح: محمد بهجت البيطار،، ص213.

[5]ينظر: العربيّة، دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب: يوهان فك، تر: عبد الحليم النّجار(المقدّمة)

لغة الشّعراء والأدباء العرب وغير العرب، وما سجّله اللّغويّون منَ استعمالات جديدة على ألسنة معاصريهم.

فقد ربط يوهان فك johann Fuch(1894-1974) بداية التجديد في اللّغة العربيّة بنزول القرآن الكريم حيث يقول: "لم يحدث حدث في تاريخ اللّغة العربيّة أبعد تأثرًا في تقرير مصيرها من ظهور الإسلام، ففي ذلك العهد –قبل أكثر من 1300 عام عندما رتّل محمّد صلّى الله عليه وسلّم القرآن على بني وطنه بلسان عربيّ مبين، تأكدت رابطة وثيقة بين لغته والدين الجديد كانت ذات دلالة عظيمة النتائج في مستقبل هذه اللّغة"[1]، الّتي اِنتشرت نتيجة الفتوحات الإسلامية ف "صارت العربيّة لغة الطّبقات السّائدة الموجّهة في دولة سرعان ما امتد رقعتها في أوجّ اتساعها وانتشارها بعد سنة 700م من إسبانيا غربًا إلى أواسط آسيا نحو المشرق"[2].ليبلغ صداها إلى أبعد الحدود.

ورأى أنّه منذ ذلك الوقت تسلّل إلى اللّسان العربي "لغة عربيّة جديدة، وقد كانت هذه التّجديدات تعدُّ عند العرب الّذين كانوا ذوي إحساس دقيق منذ القديم بجمال لغتهم خطأً لغويًّا (بحتًا) لهذا قامت بينهم حركة رجعيّة ضدّ فساد اللّغة ونشأ من ذلك في أواخر القرن الأوّل (السابع الميلادي) مبدأ تبعيّة اللّغة العربيّة الذي حمل راية المحافظة على خلوص اللّغة"[3]، من تلك الأخطاء والتّغيّرات المخالفة لقواعدها الصّرفيّة والنّحويّة والأسلوبيّة.

جمع يوهان فك Johann Fuch(1894-1974) في مصنّفه مظاهر تلك التغيّرات والتّجديدات النّحوية والأسلوبيّة لدى الشّعراء والأدباء واللّغويين المؤرّخين لتلك الأطوار التّاريخية، أمثال: المتنبيّ (ت: 354 ه)، والمقدسي (ت: 375 ه)، وابن النديم (ت: 384 ه) في مصنّفه الفهرست وشعر الحسن بن الحجاج (ت: 391ه)، والحريري (ت: 516ه) "درة الغواص في أوهام الخواص"، وغيرهم يمثّلون عصوراً مختلفة من تاريخ اللّغة العربيّة.

منها ما أشار إليه من مظاهر التّغير في النّظام النّحوي لعربيّة القرن الخامس هجري، الموافق للحادي عشر ميلادي، مستدلاً في ذلك على ما سجّله لغويّو العرب من تغيّرات وتطوّرات دخلت الاستعمال في لغة التخاطّب بين العامّة ولغة الأدباء، وقدِ استند في ذلك على ما سجّله الحريري (ت:

[1] المصدر السابق، ص1.

[2] المصدر نفسه، ص1.

[3] المصدر نفسه، ص1.

516ه) في كتابه "درّة الغواص في أوهام الخواصّ"، الّذي هدف من خلاله إلى تنبيه أدباء عصره إلى تلك الأخطاء، ومدى اِنعكاس أخطارها على اللّغة العربيّة الفصحى في تغيّر نمط أساليبها التّعبيريّة وقواعدَ استعمال ألفاظها وتركيب جملها[1]، ولذلك يسوغ لنا عدّ صنيعه هذا عملاً تأريخيًا للغة عصره.

ومن ملامح ذلك التّغيّر الّذي طغى على النّظام النّحوي للجملة العربيّة الّتي سجّلها الحريري (ت: 516ه) نذكر:

- الجمع بين "همزة النّقل" و"الياء" في تعديّة الفعل نحو: أُدْخِلَ باللّصِ السِجن، والصَّواب: أُدْخِلَ اللِّصُّ السجن، أو دُخِلَ بِه السِّجنُ[2].
- الخطأ في تعديّة الأفعال نحو:

- بعثت وأرسلت، فيقولون: بَعثْتُ إليه بغُلام، والصَّواب: بعثتُ غلامًا أو أرسلتُ غلامًا (وهذا هو الصواب فيما يتصرّف بنفسه)، ومنه قوله تعالى: ﴿ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا رُسُلَنَا تَتۡرَا ۖ﴾[المؤمنون/44]، وقوله تعالى:﴿ ثُمَّ أَرۡسَلۡنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلۡطَٰنٖ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[المؤمنون/45].

- أرسلتُ إليه هديّة، والصّواب: أرسلتُ إليه بهديّة (وهو الصّواب فيما يُحمل، فمنه قوله تعالى: ﴿وَإِنِّي مُرۡسِلَةٌ إِلَيۡهِم بِهَدِيَّةٖ فَنَاظِرَةُۢ بِمَ يَرۡجِعُ ٱلۡمُرۡسَلُونَ ﴿٣٥﴾﴾ [النّمل /35].

- الخطأ في أسلوب التّحذير:

إيّاك الأسد: إيّاك والأسد.

إيّاك الحَسَد: إيّاد والحسَد[3].

- إدخال حرف الجرّ على (عِنْدَ)، نحو: ذَهَبْتُ إلى عِنْده، لأنّ "عند" لا يدخل عليها من أدوات الجرّ إلاّ "منْ"[4]. ومنه قوله تعالى: ﴿ وَإِن تُصِبۡهُمۡ حَسَنَةٞ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ ۖ وَإِن

[1]ينظر: درّة الغواص في أوهام الخَواص: أبو محمّد القاسم بن علي الحريري، مكتبة المثنى، بغداد، (د.ط)، (د.ت)، ص1، والعربيّة، دراسات في اللّغة واللّهجات والأساليب: يوهان فك، تر: عبد الحليم النجّار، ص 212-222.

[2]بتصرّف: درّة الغوّاص في أوهام الخَواص، الحريري، ص 16.

[3]بتصرّف، درّة الغوّاص في أوهام الخَواص، الحريري، ص22.

[4]بتصرّف، نفسه، ص 25.

تُصِبۡهُمۡ سَيِّئَةُۢ يَقُولُواْ هَٰذِهِۦ مِنۡ عِندِكَۚ قُلۡ كُلّٞ مِّنۡ عِندِ ٱللَّهِۖ فَمَالِ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلۡقَوۡمِ لَا يَكَادُونَ يَفۡقَهُونَ حَدِيثٗا ﴾[النّساء/78].

- تعريف المضاف والمضاف إليه، نحو: فَعَلَتِ الثَّلاثَةُ الأثْوَابِ، والصَّوَاب هو ما فعلتُ ثلاثةُ الأثْواب، تعريف الأخير من كلّ عدد مُضاف[1].
- الإخبار عن كلا وكلتا بالتّثنية والصّوَاب الإخبار عنهما بالمفرد نحو:

- كِلاَ الرَّجُلَيْن خَرجَا، كلا الرَّجُلين خرج.

- كِلتَا المرأتين حَضَرَتَا، كلتا المرأتين حَضَرت[2]، قوله تعالى: ﴿كِلۡتَا ٱلۡجَنَّتَيۡنِ ءَاتَتۡ أُكُلَهَا وَلَمۡ تَظۡلِم مِّنۡهُ شَيۡـٔٗاۚ وَفَجَّرۡنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرٗا ﴿٣٣﴾ ﴾ [الكهف/33].

- جعلُ فاعلين لفعل واحد (لغة أكلوني البراغيت)، والأصل هو إفراد الفعل، نحو:

- قاما الرَّجُلان ⟵ قامَ الرَّجُلان، قوله تعالى: ﴿قَالَ رَجُلَانِ مِنَ ٱلَّذِينَ يَخَافُونَ أَنۡعَمَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمَا ٱدۡخُلُواْ عَلَيۡهِمُ ٱلۡبَابَ فَإِذَا دَخَلۡتُمُوهُ فَإِنَّكُمۡ غَٰلِبُونَۚ﴾. [المائدة/23]

- قاموا الرّجال⟵ قام الرّجالُ[3]، قوله تعالى: ﴿إِذَا جَآءَكَ ٱلۡمُنَٰفِقُونَ قَالُواْ نَشۡهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ ٱللَّهِۘ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُۥۖ وَٱللَّهُ يَشۡهَدُ إِنَّ ٱلۡمُنَٰفِقِينَ لَكَٰذِبُونَ ﴿١﴾﴾. [المنافقون/01]

- إدخال تاء التّأنيث وإثبات ياء الإضافة عند نداء الأبوين، نحو: يا أبتي،، والأصل: يا أبَتِ[4]، منه قوله: تعالى: ﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعۡبُدِ ٱلشَّيۡطَٰنَۖ إِنَّ ٱلشَّيۡطَٰنَ كَانَ لِلرَّحۡمَٰنِ عَصِيّٗا ﴿٤٤﴾﴾.[مريم/44]

[1] بتصرّف: المرجع السابق، ص93.

[2] بتصرّف: المرجع نفسه، ص 103.

[3] بتصرّف: المرجع نفسه، ص108.

[4] بتصرّف: المرجع نفسه ص 125-126.

- إعراب المركّبين "بَيْنَ البَيْنِ"، والصَّواب فيه أن يبنى كما يبنى العدد المركّب نحو: أَحَدَ عَشَرَ، فيقال: "بَيْنَ بيْنَ"[1].
- التّسوية بين التّركيبين: صباحَ مَساءَ وصباحَ مساءِ، ولا يفرّقون بين المعنيين،

- صباحَ مساءَ: يأتي في الصَّباح والمساء.
- صباحَ مساءٍ، يأتي في الصَّباح وحده[2].

- الخطأ في التعبيرات التّاليّة:

- حَكَّنِي جَسَدِي، الصّواب: أَحَكَّنِي جَسَدِي، أي ألجأني إلى الحكّ.
- سَارَ رِكَابُ السُّلطان، أي موكبه، والصّواب: الرَّكْبُ، لأنّ رِكاب اسم يختصّ بالإبل وجمعها رِكاب[3].
- سَأَلَ عَنْكَ الخَيْرُ: جواب من قال: سَأَلْتُ عنكَ، والصَّواب هو: سُئِلَ عَنْكَ الخَيْرُ، وهذا لأنّ العبارة

الأولى، الخير إذا سأل عنه فكأنّه جاهل به، أو متناءٍ عنه، في حين التركيب الثّاني، كان من الملازمة لهُ والاقتران به بحيث سأل عنه[4].

- التّسوية بين العبارتين:

- بِكم ثَوْبُكَ مصبوغًا؟ ⟵ السّؤال عن ثمن الثّوب.
- بكم ثَوْبُكَ مصْبُوغ؟ ⟵ السُّؤَال عن ثمن الصَّبغ[5].

استنادًا إلى ما سبق فقدكشف تتبّع التّاريخ النّحوي للغّة العربيّة عن الكثير من الظّواهر النّحويّة في العربيّة الفصحى ولهجاتها من حيث الأصل السّامي، ومن حيث الابتكار من قبل العربيّة ،الّذي فرضته خصائصها وطواعيتها للتّوسّع من حيث التّعميم، والتّخصيص، كما كشفت عن ظواهر نحويّة في اللّهجات العربيّة المعاصرة، عُدّت لحنًا وانحرافًا عن اللّغة العربيّة الفصيحة، ولكنّها اِمتداد

[1]بتصرّف: المرجع السابق ص 63.

[2]بتصرّف: المرجع نفسه، ص 193.

[3]بتصرّف: المرجع نفسه، ص 130-131.

[4]بتصرّف: المرجع نفسه، ص136-137.

[5]بتصرّف: المرجع نفسه، ص194..

للهجات عربيّة فصيحة قديمة. مثل: لزوم الواو في الأسماء الخمسة، ولزوم الياء في صيغَتيّ المثنّى والجمع، والميل إلى السّكون بإسقاط العلامات الإعرابيّة وغيرها.

تغيّر نمط الأساليب العربيّة:

لا جرم أنَّ الاحتكاك بالثّقافات الغربيّة، ومحاكاة أساليبهم التّعبيريّة، لم يلبث أن خالطت اللّغة العربيّة بعض العبارات والتّراكيب المخالفة لنظامها النّحوي معنًى وتركيبًا، حيث صاغوا عبارات وأساليب في قالب غربيّ، وما لم يجدوا له مقابلاً عربيًّا فصيحًا، استعاضوا عنه بألفاظ عاميّة، أو تركوه بصورته الأجنبيّة.1. و من هنا حدث نوع من التّداخل اللّغوي على المستوى الأسلوبي والتّركيبي، حيثُ امتزج تركيبٌ أو تعبيرٌ أجنبيٌ وتركيبٌ عربيٌّ، ومعلوم أنّ كلا الأسلوبين متباين ومتباعد، فلكلّ لغة أسلوبها في التّعبير يختلف عن أساليب اللّغة الأخرى. 2،وكلّ ذلك أدّى إلى ظهور أساليبَ وتراكيبَ هجينة أو غريبة عن اللّغة الأمّ. وسرعان ما جرت على أقلام الكتّاب، والأدباء، والصّحافة، ولغة التّخاطب بين عامّة النّاس لتترسّخ في أذهانهم، وتصبح من عاداتهم اللّغويّة، وتَحُلُّ مَحَلَّ الأساليب والتّراكيب العربيّة الفصيحة.

وممّا لاشكّ فيه أنّ هذا النّمط من الأساليب المزدوجة أو الهجينة، شاع بشكل لافت في العصر الحديث ،نتيجة التّطور العلمي والحركة الفكريّة منذ عصر النّهضة، وتزايد نشاط التّرجمة والتّعريب في شتّى المجالات ولا سيّما الأدبيّة والنّقديّة. إلّا أنّها ظاهرة تعود إلى العصر الجاهلي وربّما أبعد من ذلك بكثير، وشأنها في ذلك شأن الظّواهر اللغويّة الأخرى ،لأنّ شبه الجزيرة العربيّة لم تكن في معزل عن الأقوام الأخرى، وهذا ما يؤكّده "حسين عون" قائلاً: "وجود الأجانب من الفرس والأحباش والرّوم واليهود في المجتمع الغربي وفي منطقة الحجاز بصفة خاصّة. .. ولم يكن هؤلاء وأولئك يجيدون اللغة العربية ومن المعتقد أنهم فيما بينهم كانوا يتحدثون بلغاتهم الخاصة، وترتب على ذلك وجود لكنات متعددة، وأنواع كثيرة من اللحن وكلمات وتراكيب لا تمتّ للعربيّة بصلة".3

وأخذت الظّاهرة في التّزايد والانتشار عصراً بعد عصرٍ، وهذا المستشرق الألماني "يوهان فك" (1894-1974) johannfuch يرى أنّ تلك الأساليب المولّدةالّتي اِصطلح عليها باللغة المصطنعة، ظهرت

1 ينظر: اللغة العربيّة كائن حيّك جرجي زيدان، دار الجيل، بيروت، لبنان، ط2، 1988، ص89.

2 ينظر: المصدر نفسه، ص 81.

3تطوّر الدّرس النّحوي: حسن عون، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، جامعة الدّول العربيّة، (د.ط)، 1970، ص11.

بعد انتشار القرآن الكريم والفتوحات الإسلامية، والتحاق غير العرب بالجيوش العربيّة، ممّا أدّى إلى خلق مشاكلَ في عمليّة التّواصل، وهو ما جاء على لسانه قائلاً بأنّهم: "...يخلقون بذلك مشكلة لغوية غير هيّنة ومن هنا نشأت بالضرورة لغة التفاهم، لا يمكن أن نصورها بسهولة كافية إذا ضربنا لها مثلاlangua franca أوpidgin (اللغة الإفرنجيّة)، أو غيرها من اللغات المصطنعة لتقريب التفاهم عند الضرورة وقد استطاعت لغة التفاهم المذكورة بأبسط وسائل التعبير اللغوي فنشّطت المحصول الصوتي، وصوغ القوالب اللغوية ونظام تركيب الجملة، ومحيط المفردات، وتنازلت عن التصرف الإعرابي، واستغنت بذلك عن مراعاة أحوال الكلمة وتصريفها بما ضحّت بالفرق بين الأجناس النّحوية، واكتفت ببعض القواعد القليلة، الثّابتة في مواقع الكلام، للتعبير عن علاقات التركيب "1

ومن الاجتهادات الّتي رصدت لنا تلك التّغيرات في الأساليب العربيّة ونظامها النّحوي النّاتجة عن الاقتباس من اللغات الأخرى، نجد إبراهيم اليازجي (1847_1906) الّذي كان شديد الحرص على سلامة اللغة العربيّة، وتنقيتها من الألفاظ والعبارات غير العربيّة الأصيلة، حيثُ كان يتتبّع السّقطات النّحوية والأسلوبيّة في مقالات الجرائد، وهو ما يشهد له به "جبر ضومط" (1858_1930)، الّذي قال عنه بأنّه كان: "يُفَلّي المقتطف تفلية ليعثر على سقطة نحوية أو صرفية ليقيم أعظم التنكير عليها"[2].

قدّم لنا إبراهيم اليازجي (1847-1906) من خلال مقال له بعنوان: "لغة الجرائد" مظاهر تغيّر الأساليب والتراكيب اللغوية في لغة الصّحافة، وعلى ألسنة عامّة النّاس، والّتي غلبت عليها الصّبغة الأجنبيّة في كثير من الأحيان، وهذا ما صرّح به في غير موضع من مقالاته، نحو: "... غير أنه لما كان قد غلب على ألسنة التخاطب باللغة العامية وتُنُوسي كثير من اللفظ الفصيح فضلا عمّا خالط اللغة من الكلم الأعجمي كانت الأقلام ولا بدع تنتزع إلى الكتابة بما ألفته الألسنة والأسماع تخطهُ من غير بحث ولا استثبات وتتلقّاه الأذهان من غير نكير ولا ارتياب حتّى لقد كان ما تعدُّه تجديدًا لحياة اللغة سببًا في تقويض بنائها وتشويه نمائها"[3].

ويردف في موضع آخر قائلاً: "ويقولون انظر إن كان زيدٌ في داره وسله إذا كان الأمر كذا فيأتون بأن وإذا في هذا الموضع وهو تعريب حرفي عن الإفرنجية"[4]ومن ذلك أيضا قوله: "ويقولون أزوره رغمًا

1العربيّة دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، تر: عبد الحليم النّجار، ص9.

2فلسفة اللغة العربيّة وتطوّرها: جبر ضومط، مطبعة المقتطف، (د.ط)، 1929، ص165.

3 لغة الجرائد: إبراهيم اليازجي، مطبعة المعارف، مصر، ط1، 1319ه، ص2-3.

4 المرجع نفسه، ص34.

عن هجره لي ولا معنى للرّغم هنا. إنّما هو من التّعريب الحرفي، والذي يقال في هذا المقام أزوره مع هجره لي أو على هجره لي وهو المعنى المراد من التعبير الإفرنجي"[1]وقوله: " ويقولن رأيته أكثر من مرة وجاءني أكثر من واحد. .. والظاهر أن هذا التعبير منقول عن التركيب الإفرجني"[2]. ويضيف قائلا: "... ومنهم من يقول كدّره بمعنى عنّفه وقرّعه وهذه الأخيرة من اصطلاح الأتراك وكل ذلك غريب عن استعمال العرب"[3].

وفيما يلي عرض لبعض التّراكيب والأساليب الّتي جرت على أقلام الصّحفيّين والكتّاب ،وانتقلت إلى ألسنة العامّة، وفي جوهرها مُخَالِفَة لنظام اللغة العربيّة، إلّا أنّها تمكّنت في الألسن، وحَلَّت مَحَلَّ العبارات العربيّة.

- ينبغي عليك أن تفعل كذا ⟵ ينبغي لك أن تفعل كذا.
- أعلنت فلانا بالأمر ⟵ أعلنت الأمر إلى فلان.[4]
- هذا الأمر يجعلني أن أفعل كذا؛أيّ يحملني الأمر ⟵ يجعلني أفعل كذا.
- اعتَدَوا على بعضهم البعض ⟵ اعتَدَ بعضهم على بعض.
- هل ليس عمرو في الدار؟. هل لم تزر زيدا؟، (إدخال هل على النّفي وهي مخصومة بالإثبات).
- شاعرٌ بليغٌ ناهيك عن شجاعته؛ أيّ فضلاً. والأصحّ: كافيك أو حسبك .
- افعل هذا ولئن كلّفك بعض المشقّة ⟵ ... وإن كلّفك...
- هنّأ القادم بسلامة الوصول ⟵ هنّأ القادم بوصوله سالمًا
- هذا أخي الأكبر مِنيّ ⟵ هذا أخي الأكبر.
- شيّد معالم الحضارة ⟵ أوضحَ معالم الحضارة؛ أيّ أظهر ما طُمس من أثارها.
- لا يصلح أن يؤخذ حجّة طالما أنّ كُتُبَ اللغة لم تُحِطْ بكلّ الألفاظ⟵ لايصلح أن يؤخذ حجة ما دامت كتبُ اللّغة لم تحط بكلّ الألفاظ5.

كما عالج جرجي زيدان (1861_1914) هذه القضية في فَصْلَيّ " النّهضة العلميّة الأخيرة"، و"لغة الحكومة المصريّة في دواوينها"، من مصنّفه " اللغة العربيّة كائن حيّ"، حيثُ عرض التّراكيب والأساليب الاعجميّة الّتي دخلت الاستعمال العربي مع عصر النّهضة، نتيجة التّرجمة والتّعريب الّتي نشطت تزامنًا

1لغة الجرائد: المرجع السابق، ص46.

2 المرجع نفسه، ص50.

3 المرجع نفسه، ص37.

4بتصرف: المرجع نفسه، ص8

5 ينظر: المرجع نفسه، ص35-59..

مع حملة نابليون بونابرت Napoléon Bonaparte (1769-1821) على مصر عام 1798 ميلادي،ف"لمّا جاء الفرنسيون إلى مصر كان في جملة حملتهم جماعة من التراجمة ليتوسّطوا بينهم وبين الأهالي والعلماء، ويترجموا لهم المنشورات، والمراسلات ونحوها"1.

وفي المقابل قام "محمّد علي باشا" (1769-1849) "بإنشاء الدّواوين، ولم يكن له غنى عمّن يترجم بين حكومته وحكومات أروبا فاستخدم التراجمة.. فدخل في العصر الأول لحكومة محمد علي كثير من الألفاظ والتراكيب العاميّة"2. المُخَالِفَة لِقواعد ونظام اللغة العربيّة الفصيحة.

ومن الشّواهد الّتي ساقها جرجي زيدان (1861-1914) في هذا المقام نذكر:

*رأيت صديقي فلان الّذي أعطاني الكتاب (فأعطاني الكتاب)

* رغمًا عن مساعيه الحميدة لم ينجح في عمله.

*مستمدًا العناية من الله أقف بينكم خطيبًا.

*لعب فلان دورًا مهمًّا في هذه المسألة. .. الخ[3].

*كُتِبَ الكتابُ بمعرفة فلان (فلان كتب الكتاب)

*ومن وجوه التغيير أيضا: إدخال "لم" على الفعل الماضي. نحو: لم أتى بدلاً من: لم يأتِ. .. الخ[4].

وفي السّياق ذاته قام "عبد القادر المغربي" (1867-1956) في مقال له بعنوان "تعريب الأساليب" بدراسةٍ، أحصى فيها الأساليب الأجنبيّة الّتي دخلت الاستعمال في اللسان العربي الحديث نتيجة تأثّر "الكُتّاب والأدباء العرب بالثّقافات الأوروبية المختلفة التي تمرّسوا بها، وتعلّموا لغاتها، وكل طائفة منهم نقلت من اللغة التي تعلمتها طائفة من الأساليب إلى لغتنا"5.

انتقال الأساليب الأجنبيّة إلى لساننا العربي واضحُ الأثر، سواءٌ أكان على مستوى ألفاظها وقواعدها، أم على مستوى دِلالاتها ومعانيها؛ أيّإنّ تلك الأساليب وإن نُقِلت بألفاظ عربيّة أصيلة وفصيحة وراعت قواعدها النّحوية، إلّا أنّها عرفت تغييرا في المعنى، الّذي أفادته في تلك الأساليب

1اللغة العربيّة كائن حي: جرجي زيدان، ص 89.

2 المصدر السابق، ص89-90.

3ينظر المصدرنفسه، ص81.

ينظر المصدر نفسه، ص4.91

5تعريب الأساليب: عبد القادر المغربي، مجلة مجمع اللغة العربيّة الملكي، طبعة بولاق، القاهرة، ج1، 1935، ص334.

الجديدة لا عهد للعربيّة به، وهو ما صرّح به عبد القادر المغربي (1867-1956) قائلا: "... إذ ليس في هذه الأساليب كلمة أعجميّة ولا تركيب أعجميّ، وإنّما هي كلمات عربيّة محضة ركّبت تركيبًا عربيًّا خالصًا، لكنها تفيد معنى لم يسبق لأهل اللسان أن أفادوه بتلك الكلمات"1

و ذهب إلى أنّ هذه الظّاهرة وإن طغت في العصر الحديث إلّا أنّ أصولها ترجع ألى العصور السّابقة، لكونها مرتبطة بوفود الأعاجم إلى البلاد العربيّة ونشاط حركة التّرجمة، وقد استدلّ على رأيه بما تضمّنه شعر تلك العصور، من ألفاظ أعجميّة وليس بعيدا أن يتضمّن أساليب أعجميّة أيضًا. 2

وهو في رأيه هذا يستأنس إلى قول" أبي هلال العسكري" (ت: 395 ه): "ومن عرف ترتيب المعاني واستعمل الألفاظ على وجوهها بلغة من اللغات، ثمّ انتقل إلى لغة أخرى، تهيّأ له فيها من صنعة الكلام مثل ما تهيّأ له في الاولى، ألا ترى أنّ عبد الحميد الكاتب استخرج أمثلة الكتابة التي رسمها لمن بعده من اللسان الفارسي، وحوّلها إلى اللسان العربي"3

ومن جملة الأساليب الّتي جمعها "عبد القادر المغربي" في كتابه نذكر:

- طلب فلانٌ يد فلانة
- فلانٌ عظيم بكلّ معنى الكلمة.
- ضميري يعذّبني.
- الكاتب/ الشّاعر اللّامع أو الملهم.
- نفعل كذا على ضوء كذا، مثلا: تغيّر أصوات اللغة العربيّة على ضوء اللغات السّاميّة.
- خصصّ عمره للأدب وحده.
- عناصر الأدب العربي.
- تحليل نصّ(من استعالاتنا مثلاً : تحلل نص أدبي في ضوء لسانيات النّص)
- فلان عاش ستة عشر ربيعًا.
- فلان يكسب خبزه بعرق جبينه.
- ساد الجهل، سادت الفوضى.
- فلان يلعب دورًا بارزًا، مهمًّا. .. الخ.
- الشّيء الفلاني حجر عثرة في سبيل كذا.

1 المرجع السابق، ص332.

2 ينظر: المرجع نفسه، ص332-333.

3 الصّناعتين الكتابة والشّعر: أبو هلال العسكري، تح: علي محمّد البجاوي ومحمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، ط2، ص75.

- فلان يصطاد في الماء العكر.
- اعتنق فلان الدّين الإسلامي.
- ذهب فلان ضحيّة مبدئه.
- صبّ عليه جامّغضبه.
- أُخبّيءُ الأذنَ الأخرى للمتّهم.
- أثّر عليه (الصّواب: أثّر فيه)
- رغم الصّعاب، رغم المطبّات. .. الخ1..

هذا ونجد المستشرق الألماني "يوهان فك"(johann fuch(1894-1974) يؤيّد سابقيه فيما ذهبوا إليه، حيثُ قال ب: "أنّ بواطن القوالب العربيّة معرضة لتأثير القوالب الأوروبية، المتغلغل خفيًّا دون انقطاع، فالمصري الحديث الذي يستعمل هذا التعبير (تحيّة) قلبيّة في موضع herzlich, heartily, cordial يعترف بالتأثير الغربي من وِجهة مضاعفة، فهو يصوغ على نموذج أوربي، من اسم عربيّ، بوساطة نسبة عربية، وصفًا لا يجوز حسب القواعد العربيّة الفصيحة صوغه من أسماء الأعضاء الجسميّة؛ كما أنّه من ناحية أخرى يخالف مذهب لغته التي تُعَدُّ القلب مركز العقل والشّجاعة، فينسب إليه مشاعر وإحساسات تنسبها العربيّة الأصيلة إلى الكبد أو الضلوع أو الأحشاء"2.ورأى أنّ مثل تلك التّرجمات المعنويّة سنّة متّبعة في لغة الصّحافة بوجه خاصّ في العربيّة الحديثة، وهذا التّأثير لم يقتصر على اللغة العربيّة الفصيحة فحسب، بل طال اللهجات المحليّة كذلك الآخذة في التّغيّر متأثّره بالغرب.[3]

ومن المحدثين أيضًا الّذين اتّبعوا "عبد القادر المغربي" (1867-1956) في دراسته، نجد "إبراهيم أنيس" (1906-1977) الّذي رأي أن نظام الجملة العربيّة في العصر الحديث تأثّر بظاهرة الاقتراض الأسلوبي، وهو ما تحفل به لغة الصّحافة، ولغة الكتّاب المعاصرين على غرار "عبّاس محمود العقاد "(1889-1964)، و"طه حسين" (1889-1973) وغيرهم الّذين تأثّروا بالثّقافات الأوروبيّة، واغترفوا من لغتها بعض الاستعمالات الّتي لم تألفها العربيّة من قبل، ومن تلك الأساليب الّتي استشهد بها نذكر:

- كم هو جميل أن نر.
- وهو بلا شكّ ضروري.

1 ينظر: تعريب الأساليب: عبد القادر المغربي، ص342-349.

2العربيّة دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، تر: عبد الحليم النجار، ص232.

3 ينظر: المصدر نفسه، ص 232- 233.

• إن أحدًا لا يستطيع[1].

هذا وقد ذهب "إبراهيم أنيس" (1906-1977) إلى أنّ اللغات تقترض الظّواهر النّحوية من بعضها بعض، وإن كان قليل الحدوث، وهو في هذا يتّبع اللساني الدّانيماركي "أتوهاري جيسبرسن atto.HJesperssen (1860-1943)، الّذي نادى بإمكانيّة حدوث التّقارض بين اللغات2، وكان هذا هو المذهب السّائد بين اللغويين الغربيّن، ومن ذلك مقال ل"بوري تادمر"yori tadmor عن الاقتراض النّحوي في اللغة الإندونسية3) grammatical browing in indonesian .

ورأى "أنيس" أنّ ما يُثبت ظاهرة الاقتراض النّحوي هو استعارة الفارسيّة طريقة الجمع العربي نحو:

ده ⟵ دهات. .باغ ⟵ باغات. كما اِستعاروا من لغتنا جمع التّكسير واستعملوه في أساليبهم، نحو: أسرار –أمور- مساجد4.

وفي السيّاق ذاته قام المستشرق الأمريكي "جاروسلاف ستكيتش" joroslavstetkeych (ولد 1929م) في الفصل السّادس: "تعريب الأساليب" من مصنّفه الموسوم بـ: "العربيّة الفُصْحَى الحديثة: بحوث في تطوّر الألفاظ والأساليب"، ترجمه إلى العربية "محمّد حسين عبد العزيز" (ولد 1942م). وهو عملٌ تأريخيٌّ، قام على السّماع والملاحظة المباشرة للأساليب والتّعابير غربيّة المصدر المتداولة على أقلام الأدباء والكتّاب وعلى ألسنة العامّة من النّاس في الفترة التي عامرها المؤلف؛ أيّ العصر الحديث عصر النّهضة5.

"ستتكيتش" في دراسة تلك حاكى "عبد القادر المغربي" (1867-1956)، وزاد عليها ما وقف عليه من النّماذج، وهو ما صرّح به بعد أن عرض دراسة "المغربي "وعلّق عليها قائلاً: "...وسوف نقدّم هنا إضافة إلى ذلك أو قل بإزاء ذلك مجموعة مختلفة من النماذج، تستغرق عددا من الأساليب المعربّة

1 بتصرّف: من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس، ص98.

2 بتصرّف: المصدر نفسه، ص96-97.

3 الاقتراض النّحوي في العربيّة من خلال التّرجمة: أحمد عارف حجازي، مجمع اللغة العربيّة على الشّبكة العالمية، 03فيفري 2023، الساعة18: 07، ص2.

4-بتصرّف: من أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، ص 98.

5 - ينظر: العربيّة الفُصحى الحديثة: بحوث في تطوّر الألفاظ والأساليب، جاروسلاف ستتكيتش، تر: محمد حسن عبد العزيز، (د.ط)، (د.ت)، ص06.

حديثًا مجمعه في أربعة أبواب مع الإشارة إلى بنائها النحوي والمعجمي والاصطلاحي" 1. تلك النّماذج وردت في كتابات عدد من الأدباء، والكتّاب، والنُّقاد على غرارسلامة موسى(1887-1958)، ومارون عبود (1886-1962)، ومحمود مندور(1907-1965)، وطه حسين (1889-1973)، وعبد الوهاب حمودة (1898-1991)، وعبد المحسن طه بدر (1932-1990)، ونجيب محفوظ (1911-2006)، وغيرهم.

قسّم "جاروسلاف ستتكيتش"(ولد 1929م) تلك الأساليب على أربعة أبواب، نذكر لكلّ باب منها بعض النّماذج فيما يلي :

4. أساليب معرّبة ذات تأثير في البناء النّحوي:

1. إنّ الحياة لا ولن تحاول تبرئة نفسها أمام الموت، والحقيقة لا ولن تشرح ذاتها.
2. وأزعم أنّه لم ولن يفهم من مقدّمته شيئًا.
3. إنّي شاكرة لك هذا، ولكن ليس أنا الّذي أملك الرّد عليه.
4. ينبغي أن أعرف أوّلًا إن كنت سأبقى في مصر أم لا.
5. هذه المرّة لا تدري إن كنّا سنرى مصر مرّة أخرى أم لا. .. الخ2.

2مترجمات حرفيّة من اللّغات الغربيّة تتغاضى عن احتمال وجود مرادفات عربيّة.

في المقام الأوّل.

ليس لديهم أيّة فكرة عن الحياة السيّاسيّة.

فكرت طويلاً وطويلاً جدًا.

كان القوم متحمسين ومتحمسين جدًا.

إذ كان شعرهم لا يخلو من سقط وسقط كثير.

وإمّا لأنّه بات يرى في صاحبه مشاكسًا محترفًا.

اللّمسات الختاميّة. .. الخ3.

3/أساليب عُرِّبت بتوسيع أو تجريد مدلولات ألفاظها.

ويلتمس لنفسه. .. مثلاً: يلتمسُ لنفسه العذر.

إنّه يكرّس وقته كلّه للمذاكرة.

وإذا شعروا أنّ هذا الأدب الجديد يستأنف إلى عقولهم وقلوبهم.

---

1 -المصدر السابق، ص246.

2-ينظر: المصدر نفسه، ص246-250.

3-ينظر: المصدر نفسه، ص 251-256.

وحرِص لذلك على أن تغطّي روايته كلّ مراحل التّاريخ.

قد تبلورت في شعره أمال أمّته.

هكذا سرحت في أفكارها الورديّة... إلخ1.

4/ تعريب الأمثال والمصطلحات.

وكُلِّلَ مسعاهم بالنّجاح.

لا يستطيع إلاّ أن يرفع قُبّعته إجلالاً.

وأخيرًا وليس أخرًا.

أموركم العاجلة.

فشيءٌ خير من شيءٍ.

وتمنحه اللّمسات الأخيرة.

سنضعه أمام الأمر الواقع. .. إلخ2.

كما قدّم الأستاذ الدّكتور "أحمد عارف حجازي" دراسة بعنوان "الاقتراض النّحوي في العربية من خلال التّرجمة"، عرض فيها بعض التّغيّرات للنّظام النّحوي للغة العربيّة النّاتج عن التّفاعل بينها وبين اللّغات كالانجليزيّة، والتّركيّة، والعبريّة، والفارسيّة...إلخ، على المستويين الفصيح واللهجي، ومن وجوه هذا الاقتراض: اللواصق، والابتداء بالنّكرة، وصوغ المصادر، والعدد، والإضافة والتّشبيه، والاستدراك والتّفضيل والوصف...إلخ 3.

ولا بأس أن نقدّم بعض النّماذج التّوضيحيّة ممّا عرضه"أحمد عارف حجازي"، الّتي تبرز مظاهر التّغيّر للنّظام النّحوي للّغة العربيّة النّاتج عنِ الاقتراض النّحوي بين اللّغات.

الاستعمال الفصيح: 4

نوع الاقتراض	اللّغة المقترض منها	التّركيب الحديث المقترض	التّركيب الفصيح الأصلي
اللواصق: المورفيم"جي" الدّال على صانع الشيء أو فاعله	التّركيّة .	-نوبجي: مناوب في عمل دائم. -قندلجي: منير القنادل. -قهوجي.	-نوباويّ. -قنديليّ. -صانع القهوة.

1-ينظر: المصدر السابق، ص257-261.

2-ينظر: المصدر نفسه، ص262-264.

3-الاقتراض النحوي في العربية من خلال الترجمة، أحمد عارف حجازي، ص03.

4-بتصرف، المصدر نفسه، ص 6-11.

الابتداء بالنّكرة الابتداء بالنّكرة دون مسوّغ لذلك (الوصف أو الاستفهام أو النّفي).	الانجليزيّة	-ممنوع التّدخين. -ممنوع الدّخول.	-لا تدخين، (التّدخين ممنوعٌ) -لا دخول، (الدّخول ممنوعٌ) .
الاستدراك	الانجليزيّة	-ليست الجامعة للعلم فقط بل أيضًا للأنشطة الطّلابيّة.	-ليست الجامعة للعلم فحسب بل للأنشطة الطّلابيّة.
التّشبيه: تغيّر المورفيم "ك" من وظيفة التّشبيه إلى وظيفة الوصف	الانجليزيّة .	إنّه كأستاذ يقرأ دائمًا.	إنّه بوصفه أستاذًا يقرأ دائمًا.
الإضافة	الانجليزيّة	إسلام فوبيا / إخوان فوبيا	كره الإسلام / كره الإخوان
الوصف	الانجليزيّة	سوبرماركت (متميز سوق) بف سنتر (كبير مركز). هايبروان(عظيم واحد)	سوق متميّز مركز كبير واحد عظيم

المستوى اللهجي

أحصى "أحمد الحجازي" ما اقترضته اللهجات العربيّة كالمصريّة، والسوريّة، واللبنانيّة، والفلسطينيّة من التّركية، والعبريّة والإنجليزيّة، والفارسيّة، منها [1]:

نوع الاقتراض	اللّغة المقترض منها	التّركيب الحديث المقترض	التّركيب الفصيح الأصلي
خانة: بمعنى	-التّركيّة	- أجزخانة	-مكان لإعطاء ما أجازه

1-بتصرف، المرجع السابق، ص 11-17.

مكان		- شفاخانه	الطبيب (صيدلية) -مكان الشّفاء.
المورفيم "لك":بمعنى مكان	(التّركيّة)	-سلاحلك -سلاملك -حريملك	-مكان السلاح -مكان المسلم -مكان الحريم
أداة التّعريف(ه)	العبريّة	-هَّلْيُومhayyom -هَلْبِنْتhalbent -هاضِيعا	-اليوم -البنت القرية (الضيعة)
مورفيم المصدريّةlion (شين)	الإنجليزيّة.	-لخبطيشن -سلفيشن	-لخبطة: نضير وتبديل عشوائي --سلف: اتجاه فكري إسلامي (سلفيّة)
مورفيم الإضافة "of"	الانجليزيّة	-الكتاب بتاع محمّد ياسين (مصر) -البيت بتاع العيلة. -الكتاب حق مريم / البيت حق العايلة (الخليج) -الكتاب ده تبع مين؟ تبع سميرة.	– (كتاب محمّد ياسين) – (بيت العائلة) – (كتاب مريم) – (كتاب من هذا؟ كتابُ سميرة)
المركّب العددي	الإنجليزيّة	-واحد شاي ـــ-اثنين قهوة ـــ -(الجزائر): زوج شاي/-زوج قهوة المُقْتَرَضة من : - one house واحد بيت/(بيت واحد) - two boys اثنين ولدان /(ولدان اثنان)	-كوب شاي / كوبين قهوة
المورفيم "يا"	الفارسيّة	-يانا يا انتا - -يانا ياهوا ـ	- إمّا أنا وإمّا أنت - إمّا أنا وإمّا هو

بناءً على ما سبق، نخلص إلى أنّ الاقتراض الأسلوبي في العصر الحديث ،كان له أثرٌ بارزٌ في تغيّر النّظام النّحوي للّغة العربيّة، فقد عرفت نوعين من التّغيّر "تغيّر دلاليّ"، ويقصد به تغيّر الوظيفة الدّلالية للكلمات العربيّة، حيثُ أصبحت تفيد معاني نحويّة جديدة لم تألفها الأساليب العربيّة

الفصيحة، وهذا النّوع من الاقتراض يُصطلح عليه ب"الاقتراض الدِّلالي النّحوي" أو "اقتراض الدِّلالة النّحويّة".

و"تغيّر تركيبيّ"، ويُقصد به تغيّر صيغة التّراكيب اللّغوية، حيث أصبحت تُركّبُ الجُمل في اللّغة العربيّة وفق النّظام النّحوي للغات المُقترض منها، كاللّغات السّامية، واللّغات الهندو-أوروبيّة، والفارسيّة والتركيّة. ..الخ، وهذا النّوع من الاقتراض اصطلح عليه إبراهيم أنيس (1906-1977) ب"اقتراض الأجرومية". والمخطط أدناه نُلخص فيه هذه الظّاهرة اللّغويّة:

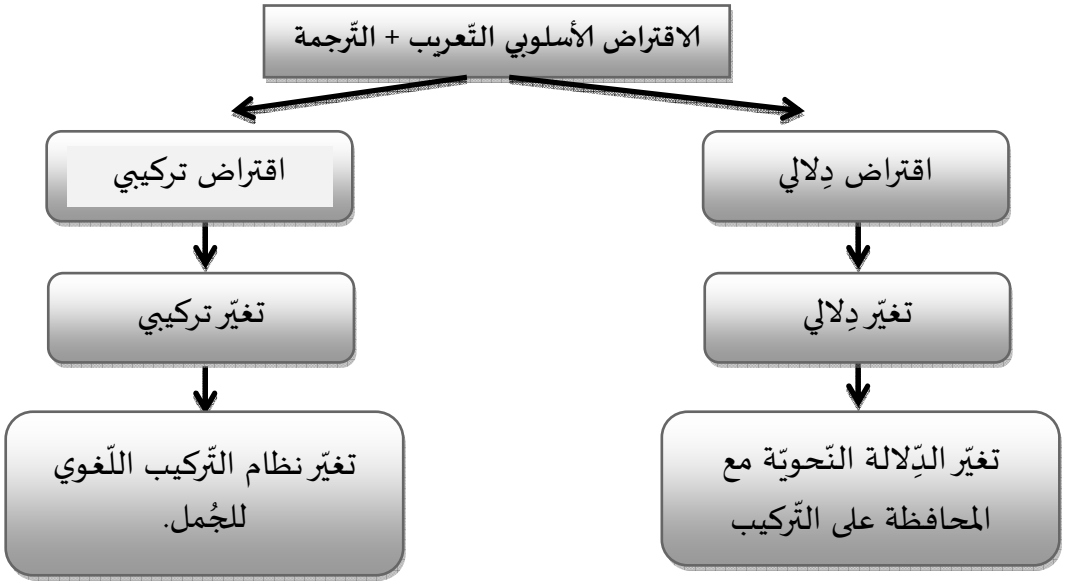

صفوة القول إنّ تلك الدّراسات المختلفة للأساليب الجديدة غير المألوفة والمستحدثة في اللّسان العربيّ، تعكس وجه التّغيير الّذي طرأ على النّظام النّحوي والأسلوبي للّغة العربيّة عصر النّهضة، وما هو ملاحظ على بعضها ولا سيّما لدى"إبراهيم اليازجي" (1847-1906) أنّ هدفها من إحصاء الأساليب الشّاذة في لغة الجرائد هو الإصلاح والتّقويم لا الوصف والتّسجيل لمظاهر التّطور**1**.الّذي مرّت به الأساليب العربيّة .

بيد أنّه يسوغ لنا عدّها أعمالاً تأريخيّة لما صوّرته لنا من مظاهر التّغير لمرحلة من مراحل اللّغة في العصر الحديث، وهي مظانٌ مهمّة للباحث في حقل الدّراسات التّأريخيّة ،كونها تشكّل مرحلة لاحقة لمرحلة سابقة (العربية الفصحى)، وبعد ردح من الزّمن تصبح بدورها مرحلةً سابقةً لمرحلةٍ لاحقةٍ عليها، مادامت اللّغةُ في حركيّة دائمة وتغيّر مستمر، وفقًا لاحتياجات النّاس لتعابير جديدة تتلاءم مع مقتضيات العصر.

1-بتصرّف، العربيّة الفصحى الحديثة، بحوث في تطوّر الألفاظ العربيّة: ستتكيفتش، تر: محمد حسن عبد العزيز، ص237.

الفصلُ الخامس

الصّناعةُ المعجميّةُ العربيّةُ في ضوءِ المنهجِ اللّغوي التّاريخي

- تمهيد
- المستشرقون والمعجم التّاريخي للّغة العربيّة
- معجم:"تكملة المعاجم العربيّة" أو" ذيل المعاجم العربيّة""رينهارت دوزي"
- "المعجم اللغوي التّاريخي" :"أوجيست فيشر
- 2العرب والمعجم التّاريخي للّغة العربية
- المعجم الكبير: مجمع اللّغة العربيّة
- معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة
- معجم الشّارقة التّاريخي للّغة العربيّة
- 3المعاجم المتخصّصة في ضوء المنهج اللّغوي التّاريخي.
- 4المعاجم التّأثيليّة.

عرفت المعاجم اللّغويّة العربيّة اهتماماً كبيراً من لدن العديد من المستشرقين، كونها الوسيلة لاكتشاف اللّسان العربي على تنوّع لهجاته، والّذي تفنّن اللّغويّون العرب القدامى في جمعه من البوادي والحواضر العربيّة فـ «كان طبيعيّا أن يستعمل علماء الاستشراق الأوروبيّين المعاجم والموسوعات العربيّة في البداية للاستعانة بها في دراستهم»[1] للّغة العربيّة والتّفقّه فيها ودراسة آدابها.

وقد أدرك المستشرقون منذ البداية ثراء وغنى العربيّة بالمعاجم اللّغويّة القيّمة والثّمينة، واقتنعوا أنّ اللّغة العربيّة قد حقّقت اكتفاءً معجميّاً[2]، إذ أصبح «من المسلم عندهم أنّه من العبث وإضاعة الجهد، بذل جهود جديدة في هذا المجال طالما أنّ المعاجم العربيّة الّتي كتبها العلماء العرب أنفسهم متوفّرة في كلّ فرع وموضوع، فضلاً عن الثّقة الكبيرة الّتي تحيط بتلك القواميس والأمانة العلميّة والدّقة اللّتين تتحلّى بهما أجيال من اللغويّين العرب والمسلمين»[3] قديماً.

الأمر الّذي جعلهم يقفون وقفة إجلال أمام هذا الإرث اللّغوي الفذّ، ويعترفون ما للعرب من تاريخ مبكّر في الصّناعة المعجميّة(Lexicography) لم تشهدها "المعجميّة الأوروبيّة الرّائدة إلّا في القرنين السّابع عشر والثّامن عشر ومابعدها، إذ لم يظهر مصطلح المعجميّة(Lexicography) إلّا في سنة 1680م بإنكلترا، وسنة 1716 بفرنسا"[4] .وهذا مانلمسه فيما جاء على لسان المستشرق الألماني "أوجيست فيشر" (AugustFischer) (1865- 1949) قائلاً: «...و إذا استثنينا الصّين فلا يوجد شعب آخر يحقّ له الفخار بوفرة كتب علوم لغته وشعوره المبكّر بحاجته إلى تنسيق مفرداتها بحسب أصول وقواعد غير العرب، وقد يرجع النّهوض بالدّراسات اللّغويّة عند العرب نهوضاً مبكّراً ملؤه النّشاط إلى الحاجة إلى التّفرقة بين الفصيح ومختلف اللّهجات، وبينه وبين اللّغات الفارسيّة، ذلك فضلاً كما للعرب من نزعة إلى التفقّه في اللّغة، تلك النّزعة الّتي تجلّت مبكّرة في تفسير القرآن وفي دراسته دراسة لغويّة»[5] اتّسمت بالدّقة والموضوعيّة.

---

[1] المستشرقون والمناهج اللغويّة: إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين، عمان، الأردن، ط2، 1992 ص 28- 29.

[2] المعجم اللّغوي التّاريخي: فيشر، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، ط1، 1967، القسم الأوّل من أوّل"حرف الهمزة"إلى "أبد"، ص 1، (المقدّمة).

[3] المستشرقون والمناهج اللّغويّة: إسماعيل أحمد عمايرة، ص 28- 29.

[4] تاريخ المعجم التّاريخي العربي (منع) في نطاق العربيّة: المبادرات الرّائدة محمد رشاد الحمزاوي، مجلّة المعجميّة، تونس، ع، 6/5، 19960، ص 11- 12.

[5] المعجم اللغوي التّاريخي: فيشر: ص 4(المقدّمة).

وأمام هذا الفائض المعجمي العربي، راحوا « يتحسّسون جوانب النّقص والقصور»[1]، الّتي طالت المعاجم العربيّة بهدفِ استدراكها . و من أهمّ النّقائص الّتي وقف عليها المستشرقون نذكر:[2]

- الاعتناء بالفصيح من الألفاظ فقط وإقصاء غير الفصيح.
- معياريّة المعاجم العربيّة كونها تفرقّ بين الفصيح من العربيّة وغير الفصيح، فهي تهدف إلى وضع قانون الاستعمال الصّحيح للكلمات ،ورغم أنّه إحساس لغويّ قويّ دقيق، ولكنّه عاق القوّة الحيويّة الدّافعة في اللّغة عن التّقدّم والتّوسّع.
- اختلاف اللّغويّين العرب حول قضيّة الاحتجاج بالفصيح من اللّغة.
- عدمُ استيعابهم لكلّ الثّروة اللّغويّة العربيّة الّتي كانوا يجمعونها.
- كثرة الأغلاط والتّصحيف والتّحريف.
- صعوبة الاستفادة من المعاجم بأقلّ جهد ووقت، بسببِ اعتمادها في ترتيب المداخل ترتيباً غير واضح نحو: التّرتيب الصّوتي، (العين)، التّرتيب الألف بائي حسب الأواخر (لسان العرب).

وعملاً على تدارك تلك النّقائص والمآخذ في المعاجم العربيّة جاءت فكرة وضع معجم عربي وفق المناهج الغربيّة الحديثة بحجم "معجم أكسفورد للّغة الإنجليزيّ the oxford english dictionary و"المعجم التّاريخي للّغة الفرنسيّة Historical Dictionary of the French Language". معجم «يجمع أشتات الوحدات المعجميّة العربيّة، مادون منها في المعاجم وما لم يدون وأن يؤرّخ لظهورها في الاستعمال وماطرأ على دلالاتها من التّطور»[3] والتّغيّر.

ومن هنا شكّلت صناعة المعاجم التّاريخيّة للّغة العربيّة إحدى اِنشغالات المستشرقين الّذين اعتنوا برصد "تطور الكلمة على مر العصور سواء من جانب لفظها أو معناها، أو طريقة كتابتها، وبتسجيل بداية دخولها اللغة وأصولها الاشتقاقيّة ويتتبع تطوّرها حتّى نهاية فترة الدّراسة أو نهاية وجود الكلمة"[4] من التّداول والاستعمال.

[1] المستشرقون والمناهج اللغويّة: إسماعيل أحمد عمايرة: ص 29.

[2] بتصرف المعجم اللغوي التّاريخي: فيشر: ص 7 - 21.

[3] مشروع المعجم التّاريخي للغة العربيّة مسيرة وتاريخ : إحسان النّص، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، المجلّد 82، ج 1، ص 13.

[4] صناعةالمعجم الحديث: أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، ص 56.

وبناء على ذلك فإنّ "المعجم التّاريخيhistorical dictionary" لا يقتصر على الجمع والوصف وإثبات المعاني الحقيقيّة واختلافها باختلاف المبنى، وإنّما يهتم بالتّحليل والتّعليل الّذَيْن يلزماننا بأن نبحث في المفردة "عن أصلها واشتقاقها، ودرجة قدمها، أتكون أصيلة؟ ممّا تشرك فيه اللغة مع أخواتها؟ أم مخترعة حديثة؟ أم دخيلة؟، فإذا كان كذلك فمن أيّ لغة هي؟ وتفحصّ عن زمان اختراعها أو استعارتها، ثمّ عن تغيّرات لفظها ومعناها، وإذا كانت قد زالت عن الاستعمال، تتبّعنا في أيّ وقت كان ذلك؟ فيكون لكلّ كلمة تاريخ وترجمة لحياتها، ويتكوّن القاموس من مجموع هذه التّواريخ"[1]، عبر مرّ العصور.فهو «بذلك يرصد أيضاً التّطوّرات الفكريّة والعلميّة الّتي عرفتها الأمّة العربيّة في تاريخها، ويتيح بذلك الرصد فهم تراثنا الفكري والعلمي بدلالات ألفاظه، مفاهيمه مصطلحاته الّتي استعملت بها في سياقاتها التّاريخيّة والثّقافيّة»[2] للحضارة العربيّة الإسلاميّة.

1-المستشرقون والمعجم التّاريخي للّغة العربيّة

ارتبطت الصّناعة المعجميّة الاستشراقيّة للّغة العربيّة في ضوء المنهج التّاريخي بأهمّ مشروعين ألا وهما:"تكملة المعاجم العربيّة" أو" ذيل المعاجم العربيّة" (suppliment aux dictionnairesarabe) للمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" (Reinhart Dozy)(1820- 1883) نشره عام 1881م، و"المعجم اللغوي التّاريخي" للمستشرق الألماني "أوجيست فيشر August Ficher (1865-1949)" واللّذان عُدَّا «مقاربة رائدة في مستوى المعجم العربي التّاريخي»[3] حاولا من خلالها محاكاة معجم "أكسفورد للغة الإنجليزيّة" من حيث المنهج والأساليب بعد أن رأوا عوز اللغة العربيّة إلى معجم جديد.معجم عصري تاريخي يشمل كلّ كلمة استعملت وتدوّلت على ألسنة النّاس وأن تُعرض وستوضح أطوارها التّاريخيّة.[4]

أ-تكملة (ذيل) المعاجم العربيّة: Suppliment aux elictionnaires araes

تكملة (ذيل) المعاجم العربيّة خلاصة جهد عمل أربعين سنة من الجمع والتّنسيق.طُبع سنة (1877م – 1881م) بليدن، ثمّ طُبع سنة 1967م في باريس، ثمّ أُعيد طبعه سنة 1968 في مكتبة لبنان

[1] ينظر: التّطوّر النّحوي للغة العربيّة: برجستراسر: تر: رمضان عبد التواب:، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.ص 205.

[2]الإطار التّصوّري والمنهجي لمشروع المعجم التّاريخي للّغة العربيّة :عزّ الدّين البوشيخي.، نحو معجم تاريخي للغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث تقديم: عزمي بشارة، بيروت، ط1، 2014، ص20.

[3] تاريخ المعجم التّاريخي في اللغة العربيّة (متع) المبادرات الرّائدة: محمد رشاد الحمزاوي، ص 19.

[4] بتصرف: المعجم اللغوي التّاريخي، فيشر، ص 4، (المقدمة).

في بيروت. فقد أدرك رينهارت دوزي (1820م – 1883م) بأنّ اللّغة خاضعة لحتميّة التّغيير والتّطوّر، وقد عدّد جملة من العوامل الّتي أحدثت تغييراً في اللّغة العربيّة منها:[1]

- ❖ الفتوحات الإسلاميّة.
- ❖ اختلاط العرب بالأعاجم وانتشار ظاهرة اللّحن.
- ❖ إهمال الإعراب وتحريف معاني الكلمات عن المعنى الأصلي.
- ❖ استعارة واقتراض ألفاظ وتراكيب وأساليب الشّعوب الأخرى:الشّام، الفرس، الأقباط، البربر، الإسبان، الأتراك...إلخ.
- ❖ تغيّر نمط ومظاهر حياة العرب البدو من البداوة إلى حياة أكثر حضارة نحو الرّوم والفرس وتفتّحهم على الفنون والعلوم الغربيّة عنهم، ممّا أحدث تغييراً في الأفكار والعادات، فقد زالت ألفاظ بدويّة وظهرت ألفاظ جديدة.
- ❖ انقسام الشّعوب العربيّة ونشوء اللّهجات المحليّة، وأصبح لكلّ منها لغتها الخاصّة.

فقد كانت غاية "دوزي "من وضع المعجم هو جمع "ما لم يردّ في المعاجم العربيّة القديمة الّتي وقفت باللغة في حدود من الزّمان والمكان المعيّنة، فيثبت فيه الألفاظ الطّارئة الّتي دعت إليها ضرورات التّطوّر وفرضها تقدّم الحضارة ورقيّ العلم، واستعملها مؤلّفو العصور الوسيطة ومن جاء بعدها"[2] حسبَ احتياجاتهم اللّغويّة التّعبيريّة.

وقد عرف المعجم مآخذ عدّة منها:[3]

- أعاد ذكر ألفاظ سبق ذكرها في المعاجم القديمة.
- عدم ذكر مصادر الألفاظ العامّيّة الواردة في المعجم.
- عدمُ اعتماده نمطاً واحداً في شرح الكلمات، الّذي تباين بين شرح مسهب، واختصار شديد، ذكر المقابل الأجنبي (ترجمة) جنب اللّفظ.
- اضطراب وخلل في ترتيب مداخل المعجم.
- كثرة الأخطاء في معاني بعض الكلمات المنقولة من المعاجم ونصوص المصادر الأخرى الّتي اعتمدها.

ورغم هذه النّقائص غير أنّه أفاد اللّغة العربيّة ووجّه الصّناعة المعجميّة العربيّة وجهةً حديثة.

---

[1] ينظر: تكملة المعاجم العربيّة، رينهارت دوزي، تر: محمد سليم النعيمي، (د.ط)،، 1980، ج1،ص09-10

[2] المصدر نفسه،ص9(المقدمة).

[3] بتصرف: المصدر نفسه، ص 9- 10.

ومن النّماذج الّتي وقفنا عليها عند "رينهارت دوزي" (1820-1883)، والّتي تتبّع التّطوّر التّاريخي للمفرداتن نذكر:

اللّفظ	التّغيّر الدّلالي
تليس	من الأصل اللّاتيني Trilicium (Trilix) ذو ثلاثة خيوط ← أصبح في الإيطاليّة Traliccio والإسبانيّة terliz، وبالفرنسيّة Trelilis، وهو نوع من نسيج القنب أو الكتّان الغليظ تصنع منه الأكياس أو الجوالق، وكذلك ملابس الفلاّحين والعمّال وغيرهم ← أصبح يطلق على الجوالق أو الأكياس الطّويلة الّتي تصنع من الشّعر والصّوف وفيها خيوط صفر وسود ← ثمّ استعمل عند العرب، وأُطلق على البساط الّذي يُتَّخذُ أو يصنع من الجوالق[1].
أتَابك	لفظ تركيّة معناها الأصلي هو الوصيّ على الأمير أو مدّبر المملكة ←أصبح لقبا يلقّب به كبار الأمراء فيقال: أتابك العساكر؛ أي كبير أمراء العساكر.[2]
حَبَرَة	مأخوذة من الجذر حَبَّر: حسّن وزيّن: وهو ضرب من برود (جمع بُردة) اليمين مخططة: كان يتّخذ منه غطاءً للكعبة ← ثم أصبحت تدلّ على إزار فضفاض أو ملاءة من الحرير أو من التفتة أو من الشال تتغطّى به النّساء حين خروجهن[3].
أخرس	جمعها أخاريس: معناها الأصلي: الّذي لا يستطيع النّطق خلقة أو إعياء ← أصبحت تطلق على الأعجام الّذين لا يستطيعون الكلام بالعربيّة أو يتكلومنها بعجمة أطلقت على مماليك الحكم الأول العجمة ألسنتهم.[4]
خُرستان	كلمة فارسية ويقال خُرِسْتانة: معناها هزانة وهي كلمة مركّبة من: خود: بمعنى الطّعام ستان: تدلّ على المكان؛ أي خزانة أدوات الطّعام. فمعناها الأصلي هو بيت المؤونة والبيت الّذي تحفظ فيه المؤونة والأدوات المختلفة الّتي

[1] بتصرف: المصدر السابق، ج2، 75-85.

[2] بتصرف: المصدر نفسه، ج2، ص 80.

[3] بتصرف: تكلمة المعاجم العربيّة، ريناهرت دوزي: تر: محمد سليم النعيم، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، العراق: سلسلة المعاجم الفهارس 37، ط1، 1981، ج3/ حرف الحاء، ص 40-41.

[4] بتصرف: تكملة المعاجم العربيّة: رينهارت دورزي، تر: محمد سليم النعيمي، دار رشيد:، سلسلة المعاجم والفهارس، 39، (د.ط)، 1981، الجزء (ج4)، ص 54.

تستعمل على المائدة ←الآن توسّع معنى "خزانة" وأصبحت نوعا من الأثاث لحفظ: الملابس، الأفرشة... إلخ[1].	

و قدِ اهتمّت المعاجم التّاريخيّة "Historical Dictionari"بالجانب التّأثيلي، فلم تهتمّ بالتّطوّر التّاريخي للمعنى فحسب، بل اهتمّت بتأثيل الألفاظ المُعرّبة والدّخيلة بإرجاعها إلى أصولها المُقْتَرَضَة منها.وهذا ما ميّز الجهود المعجميّة التّاريخيّة الاستشراقيّة منها والعربيّة، الّتي سارت على سنّة الصّناعة المعجميّة الأروبيّة. فلا يخلو معجم من البحث في أصول "Origine" الوحدات المعجميّة "Lexical Unit" [2] الّتي دخلت اللغة العربيّة من اللّغات الأخرى كاللّغات كالسّاميّة، الفارسيّة، السّنسكريتيّة، اللّاتينيّة، الإغريقيّة...إلخ.

ومن النّماذج التّأثيليّة في معجم"تكملة المعاجم العربيّة" للمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" Reinhart Dozy(1820-1883) مايلي:

*أسفيل: معربّة أصلها إيطالي Stafil: سوط من جلد مضفور يستعمل لجلد المجرمين[3].

*اشترغاز: أصلها فارسي، مركّبة من "أشتر":جمل، وغاز:شوك (شوك الجمل: نوع من النبات)[4].

*تلّيس: أصلها لاتيني trilicum وهو نوع من النّسيج[5].

*خُرستان: فارسيّة مركّبة من خود: طعام،و ستان: المكان؛ أي خزانة أدوات الطّعام[6].

ب -المعجم اللّغوي التّاريخي للّغة العربيّة ل" أوجيست فيشر"aug.fischer(1865- 1949)

حاول " أوجيست فيشر"aug.fischer(1865- 1949) إهداء اللّغة العربيّة معجماً تاريخيّاً، حيث«قدّم تقريراً إلى مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة في الدّورة الثّالثة في عام 1936 عن معجمه يشمل

[1] بتصرف: تكملة المعاجم العربيّة: رينهارت دورزي، تر: محمد سليم النعيمي، ص 55.

2بتصرّف: المعرّب والدّخيل في المعجم اللغوي التّاريخي: حلمي خليل، مجلّة المعجميّة، تونس، العدد6/5، 1990، ص303.

[3]بتصرّف:تكملة المعاجم العربية :رينهارت دوزي،، تر: محمد سليم النعيمي، ج1، ص 135.

[4] بتصرّف: المصدر نفسه،ص 141.

[5]. بتصرّف المصدر نفسه، ج2، ص57-58.

[6]بتصرّف: المصدر نفسه، ج4، باب [خ/د] ص54.

خطّة عمل معجم تاريخي للغة العربيّة»[1] بعدما لقيت فكرته قبولاً واستحساناً من قبل جمعيّة فقهاء اللّغة الألمان في المؤتمرات الاستشراقيّة الثّلاثة في بازل 1907، وكوبنهاجن 1909، وأثينا، 1912[2].

تقرير منهج عمل المعجم[3]:

أ) أنواع محتويات المعجم:

جمع الرّصيد اللّغوي العربي من ألفاظ، وتراكيب، والمعاني المختلفة من المدوّنات العربيّة، نحو: القرآن الكريم، الحديث النّبوي الشّريف، القراءات القرآنيّة، الشّعر (الجاهلي –المخضرم – الإسلامي – المولّدين –العبّاسي –الأموي)، النّثر الفنّي الأمثال والحكم، كتب الفنون والعلوم، النّقوش، النّقود، البردي، المعاجم العربيّة، المعاجم الاستشراقيّة...إلخ.

ب) طريقة جمع المحتويات:

تدوّن الألفاظ في جذاذات وفق النّموذج الآتي:

(الكلمة) الماضي(الفعل)
المفرد (الاسم)
الأصل : الشّرح
الشّاهد: محلّ الشّاهد (جملة أو بيت شعري)
المصدر:اسم القائل، المؤلّف، الصّفحة، رقم السّطر (النّثر)ورقم القصيدة أو القطعة أو البيت (المنظوم).

ج) ترتيب المعجم:

- ترتّب المداخل ترتيبًا باعتبار الحرف الأوّل والثّاني كونه الأسهل.
- البدء بجميع أبنيّة الأفعال ثمّ أبنيّة الاسماء، ويبدأ بالمجرّد ثمّ المزيد ؛ البناء الثّلاثي، الرّباعي، الخماسي.
- إدراج الأبنيّة المقيسة المطّردة نحو: اسم المرّة، اسم الهيئة، اسم التّفضيل، اسم الفاعل، اسم المفعول، أفعال التّعجب...إلخ.

د) في قواعد المعجم غير المذكورة:

[1] منهج أوغست فيشر في المعجم التّاريخي: عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، نحو معجم تاريخي للغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث تقديم: عزمي بشارة، بيروت، ط1، 2014، ص 77.

[2] ينظر: تاريخ المعجم التّاريخي للغة العربيّة (متعع) المبادرات الرّائدة: محمد رشاد الحمزاوي، ص 19، ومنهج أوغست فيشر في المعجم التّاريخي، عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، ص 78، والمستشرقون والمناهج اللغويّة: إسماعيل عمايرة، ص 31.

[3] ينظر: تقرير خاص بطريقة تأليف المعجم التّاريخي: أ.فيشر، مطبعة المقتطف والمقيطن، د.ط، 1949، ص 3-10.

- ضبط الكلمات بالشّكل.
- إثبات كل كلمة بتراكيب والمعاني المختلفة بشواهد، وذكر المصادر الأصليّة الّتي أخذت منها.
- الكلمات الكثيرة الاستعمال يكتفي بإضافة الشّواهد المهمّة.
- وسم الشّواهد الشّعريّة بنجمة لمعرفة الفرق بين لغة الشّعر ولغة النّثر.
- ترتيب الشّواهد بحسب تواريخ الأصول الّتي أُقتبست منها (التّرتيب الزّمني لقائليها) لتظهر حياة الكلمات وتاريخها.
- إثبات المعرّب والدّخيل بذكر أصله، سواء أكان ساميّا (آرامي، عبري، سرياني، حبشي...إلخ)أم غربيّا (فارسي، تركي، يوناني، لاتيني، رومي...إلخ).
- تعريف النّبات والحيوان تعريفا كافيّا مع ذكر الأسماء العلميّة الشّائعة المختلفة.
- إثبات المصطلحات الحديثة بأسمائها العلميّة.

هـ) نقل محتويات المعجم إلى اللّسان الغربي:

ترجمة موجزة لكلّ مدخل معجمي.

ومن أهمّ مزايا المعجم الّتي أشاد بها محضر لجنة المعجم

✓ مفردات المعجم مستقاة مباشرة من النّصوص مع الإشارة إلى المصادر المأخوذة منها.

✓ تتبّع المفردة عبر مراحل تطوّرها التّاريخي عبر مختلف العصور.

✓ تبيان ما إذا كانت الكلمة كثيرة التّداول أم نادرة الاستعمال.

✓ حسن ترتيب المداخل وفروعها، لتسهيل الوصول إلى المراد منها ومعرفة تاريخ تطوّر دلالاتها.

✓ كثرة استعمال الشّواهد والإحالة إلى أصلها السّامي ليوضّح معناها الحقيقي والّتي غابت في المعاجم العربيّة القديمة.[1].

قضى "أوجيست فيشر" زمناً طويلاً يجمع النّصوص ليستخلص منها دلالات الألفاظ والتّراكيب متتبّعاً إياها في مختلف العصور والبيئات ومسجّلاً ما يطرأ عليها من تغيير وتبديل وتوافر له من ذلك مادّة صالحة انتهى بها إلى أخر القرن الثّالث للهجرة".[2]

[1]ينظر: المعجم التّاريخي للغة العربيّة نماذج ووثائق، محمد حسن عبد العزيز،دار السّلام، القاهرة، مصر، ط،14291هـ- 2008م، ص 29.

[2]المعجم اللغوي التّاريخي : أ. فيشر، ص ج، (مقدّمة ابراهيم مدكور)

وقد وضع "أوجيست فيشر "(1865- 1949) أسساً يجب أن يبن عليها المعجم التّاريخ حتّى يبلغ درجة الكمال ويكون مطابقاً ومواكباً للتّطور المنهجي للعصر، وهي سبعة أسس:[1]

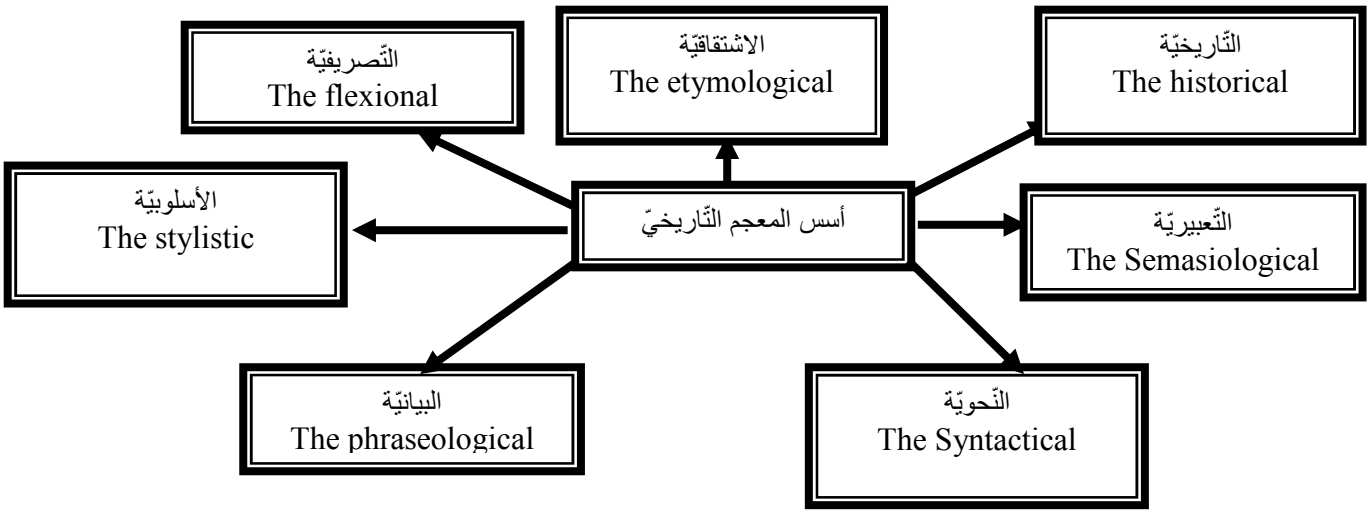

ويرى" أوجيست فيشر" (1865- 1949) أنّ " الوجهة التّاريخيّة للكلمة تجاوز كلّ وجهات النّظر هذه في القيمة ذلك لأنّه إذا أخذنا اللّغة على أنّها دائمة التّطوّر، فلاشكّ أنّ لكلّ كلمة تطوّرها التّاريخي الخاص، ويجب أن يوضّح هذا التّطوّر التّاريخي... وكما يجب أن يعن ببدء تطوّر الكلمة، كذلك من واجب اللغوي العناية بآخر تطوّرها، وهل لاقت موتا في الزّمن القديم أو الحديث، أو اندثر معي من معانيها واستعيض عنها بمرادف لها؟ ويجب أن تقيد على حسب التّرتيب التّاريخي بين أقدم الشّواهد وأحدثها".[2]

وممّا يُتَأسّف له عدم اكتمال هذا المشروع لظروف حالت دون ذلك، منها عودة "فيشر" إلى ألمانيا، واندلاع الحرب العالميّة الثّانيّة، ووفاته سنة 1949، ولم يظهر إلى النّور سوى مقدّمة والجزء الأوّل منه من حرف الهمزة حتّى آخر مادّة "أبد" الّذي نشر سنة 1947[3].

ومن النّماذج الّتي وقفنا عليها نذكر:[4]

- **مادّة" أبد"**: أصلها ساميّة عامّة، ومعناها الأصلي هو الدّخول في غير المحدود من الزّمان أو المكان، ولها قرابة مع اللّغات السّاميّة الآتية:

[1] بتصرف: المصدر السابق، ص 23/22.

[2] المصدر نفسه، ص 23.

[3] بتصرف المعجم التّاريخي للغة العربيّة وثائق ونماذج، محمد حسن عبد العزيز، ص 35.

[4] ينظر: المعجم اللّغوي التّاريخي، أ. فيشر، ص 32- 36.

اللغة	اللفظ	المعنى
الأثيوبيّة	أبد abda	ضل وسار على غير هدىً
الأكديّة	أباتabatu	تضييع
	نابتmabutu	هروب
العبريّة	أبد abad	ضاع- هلك
الأراميّة	أبد abad	ضاع
	Ebad	هلك

ولقد تطوّرت دلالة كلمة "أبد" على النّحو الآتي:

أبد ← توحّش ونفر
أبد بالمكان: أقام به ولم يبرحه.
تأبّد: تعزب تباعد عن النّساء.
التّأبّد: ترهب

فكان تطوّر هذا المعنى كالآتي: تأبد توحّش؛ أي عاش في القفار ← ثمّ ترهّب؛ أي عاش كالرّاهب في القفار ← ثمّ تعزّب كالرّاهب.

ومن الألفاظ الّتي أثّلها المستشرق الألماني "أوجيست فيشر" August Fischer (1856-1949) في معجمه"المعجم اللّغوي التّاريخي"، نذكر: [1]

* آذِينٌ*: كلمة فارسيّة معناها في اللّغة الفارسيّة: (زينة، زخرف، وإعادة رسم، قانون)

* آسْمَنْجُونِيٌّ/ آسْمَانْجُونِيٌّ: نسبة إلى "أسمانجون" معرّبة: وهي في الفارسيّة:

أسمان: سماء
كون لون. ⟸ أسمان كون :معناها (سماويّ اللّون، مزرق) وهو معنى أسمانجوني

*آهندال: فارسيّة معرّبة مركّبة تدلّ على نوع من الشجر خشبه صلب كالحديد. مركّبة من :

آهن: حديد
دال: شجر

*آئين وآيين: فارسيّة معرّبة معناها الفارسيّ: عادة رسم، وقانون، كما تأتي بمعنى زينة.

ج -ومن المعاجم الاستشراقيّة ذات الطّابع التّاريخي نذكر "معجم اللّسان العربي الفصيح" لـ "تيودور نولدكه" Theodor Nöldeke (1836- 1930) الّذي بوّبه ونشره "فن كريمر" Alfred

[1] بتصرف: المصدر السابق، ص 20- 22.

Vonkremer(1828- 1889)، والّذي نُشر بين عامي 1952- 1954 بعنوان: "معجم تيودور نولدكه للغة العربيّة الفصحى"[1].

د- من المحاولات أيضاً معجم تاريخي للغة العربيّة بعنوان "معجم العربيّة الفصحى " wörterbuchder klassichen arabichen sprache"، الّذي وضعه ثلاثة من المستشرقين وهم "يورج كريمر" Jorjkreamer و"هيلموت جيتيه" Helmut Gätje، و"أنطون سبتالر" Anton Spitaler".تبنّته جمعيّة المستشرقين الألمان، وهو محاولة لإعادة إحياء مشروع "أوجيست فيشر" (1865- 1949) ،حيث اعتمدوا على الجذاذات الّتي أعدّها وجمعها لمعجمه "المعجم اللّغوي التّاريخي" للّغة العربيّة، وكذلك مّما استفادوه من معجم "نولدكه" و"ركندوف" Reckendof لألفاظ العربيّة الفصحى[2].

تأسيسا إلى ما سبق فتلك الجهود المعجميّة الاستشراقيّة جاءت "لتؤكّد أنّ الرؤية الاستشراقيّة يمكن أن تفيد إلى حدّ كبير الحضارة العربيّة عامّة والمعجم التّاريخي بصفة خاصّة لأنّها توفّر إضافة جديدة تعتمد البحث العلمي الّذي أصبح يعتمد منهجيّة جديدة لمعالجة القضايا كما تعتمد بعدا مقارنيّا بالنّسبة إلى الأعمال المعجميّة تفتح لذلك آفاق بحث جديدة أمام العرب المسلمين لإثراء هذا الطّابع من الدّراسات [3]"اللّغويّة المعجميّة.

2/العرب والمعجم التّاريخي للّغة العربيّة

وممّا لاشك فيه أنّ تلك الجهود كان لها الأثر الكبير في شحذ همّة العرب اللّذين سعوا جاهدين إلى إنجاز معجم تاريخي للّغة العربيّة. حيث توالت محاولات عدّة منها ما لم يُكتب لها أن يتحقّق، ومنها ما قُدِّر له أن ير النّور. ومن الجهود العربيّة نذكر:

1-مشروع مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة (المعجم الكبير).

بدأ مَجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة العمل على المعجم الكبير منذ سنة 1946، أنجز منه حتّى الآن خمسة عشر جزءًا (مجلّدًا) من حرف "الهمزة" حتّى حرف "الصّاد":

ج1 ⟵ الهمزة (1956م-1963م-1970م) ، ج2⟵ الباء (1981م).

ج3 ⟵ ت، ث (م1992) ، ج4⟵ ج (2000م) .

---

[1] ينظر: المستشرقون: نجيب العقيقي، دار المعارف، القاهرة، ط5، 2006، ج2، ص 381، والمستشرقون والمناهج اللغويّة، إسماعيل أحمد عمايرة، ص 31.

[2] ينظر: معجم العربيّة الفصحى الّذي يصدر في ألمانيا الغربيّة: رمضان عبد التواب، مجلّة معجم اللّغة العربيّة، بحوث العيد الخمسيني لمجمّع اللغة العربيّة 1934- 1984، ج53، 1984، ص250، 251 والمستشرقون والمناهج اللغويّة، إسماعيل أحمد عمايرة، ص31.

[3] منزلة "المستدرك "و" معجم الملابس " لدوزي (1820 – 1883) من التّأريخ للّفظ العربي :منجيّة منسية، مجلّة المعجميّة –تونس، ع 5 /6، 1990، ص 94.

ج5 ⟵ ح (2000م) ج6⟵ خ (2004م).

ج7 ⟵ د (2004م) ، ج 8 ⟵ ذ (2008م) .

ج9⟵ (القسم الأول) ، ج10 ⟵ (القسم الثّاني) .

ج11⟵ ز ، ج12 ⟵ س (القسم الأول) .

ج 13⟵ س (القسم الثّاني) ، ج14⟵ ش.

ج15 ⟵ ص (2022).

منهج المعجم الكبير:

وضع المجمع منهجًا سار وفقه في بناء المعجم، وقد ركّز على مايلي[1]:

* ترتيب المواد حسب أصولها وفق الحرف الأول فالثّاني فالثّالث.

*ذكر في صدر المادّة النّظائر السّاميّة.

* ردّ الكلمات المعرّبة إلى أصولها.

*ذكر المعاني الكليّة مرتّبةً تدريجيًّا من الأصل إلى الفرع، ومن الحسّي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب.

*ذكر الأفعال :الثّلاثي المجرّد –المزيد، ثمّ الرّباعي، المجرّد -المزيد... إلخ.

*المصادر

*المشتقّات.

*الأسماء(المشتقّ والجامد –الملحق بالرّباعي- الإبدال-القلب-المُعرّبات(المقترضة)

*الجانب الموسوعي: 1المصطلحات-2 الأعلام (أعلام الأماكن والبلدان، والأشخاص)-3الحيوانات والنّبات-4 الرّسوم والصّور(الحيوانات والنّبات).

* المادّة اللّغويّة (مصادر المعجم): المصادر اللّغويّة والأدبيّة، المعاجم، المخطوطات... إلخ.

*الشّواهد تُرتّب على النّحو الآتي :(القرآن الكريم، الحديث النّبوي الشّريف، الأدب، المثل، الشّعر... إلخ).

وقد أهتمّ المعجم بثلاثة جوانب أساسيّة هي[2]:

[1]ينظر: المعجم الكبير: مجمع اللغة العربيّة، القاهرة،(د.ط)، (د.ت)،ج1[حرف الهمزة]، ج1، ص(ي-ك-ل-م-ن-س-ع-ف-ص-ق-ر)(المقدّمة).

[2]بتصرّف: المصدر نفسه، ج1،ص:ز-ص-ر(المقدّمة).

- ✓ جانب منهجيّ: التّرتيب، والتّبويب.
- ✓ جانب لغويّ: جمع بين القديم والحديث
- ✓ جانب موسوعيّ:المصطلحات والمفاهيم –الأعلام...إلخ، وقد جمع فيه بين القديم والحديث.

وقد تباينت الآراء حول "المعجم الكبير" في كونه معجماً تاريخيّاً أم معجماً عاماً موسوعيّاً. فقد ذهب الأردني الأستاذ الدّكتور "ناصر الدّين الأسد" (1922-2015) إلى أنّ المعجم الكبير يغني عن المعجم التّاريخي، ورأى أنّ منهج "المعجم الكبير" الأقرب من أن يكون معجمًا تاريخيًّا من "معجم أكسفورد للّغة الإنجليزيّة"، و"المعجم التّاريخي الفرنسي." فقط لولا بعض النّقائص أهمّها:

- لم يطبّق أسس منهجه الّتي نصّ عليها المَجْمَع.
- لم تُجْمع له المظان المختلفة من النّقوش، قصص أيّام العرب، كلام سجع الكهان، الخطب، الحكم، الشّعر (الجاهلي- صدر الإسلام- الأموي- العبّاسي... إلخ).
- عدمُ اعتماد الحاسوب مع خبراء ومتخصّصين [1].

وفي المقابل أخرجه آخرون من دائرة المعاجم التّاريخيّة، ولعلّ أولى الآراء ما أقرّه المجمع ذاته إذ جاء على لسان " إبراهيم مدكور" (1902م-1996 م) في مقدّمة المعجم الّذي صرّح قائلا: "و قد قرّر المجمع -أول ما قرّر- حين أراد الأخذ في وضع هذا المعجم أنّه لن يكون معجما تاريخيّا للّغة العربيّة، لأنّ المعجم التّاريخي يحتاج إلى أعمال تمهيديّة لم يؤخذ فيها بعد، فليس بد لوصفه من استقصاء نصوص الشّعر والنّثر على اختلاف عصورها وبيئاتها وتسجيل ما في هذه النّصوص من الألفاظ، وتسجيل الأوقات الّتي استعملت فيها، واستخراج ما ينتجه ذلك من الأحكام العامّة الّتي اقتضاها التّطور بالقياس إلى معاني الألفاظ وصورها على اختلاف العصور، وهو جهد كما ترى يحتاج إلى أن يفرغ له عدد عند قليل من الباحثين المختصّين الّذين يحسنون العلم بأصول اللّغات ومناهج تطوّرها، حسب اختلاف العصور واختلاف البيئات، وتباين الظّروف المحبطة بالأجيال الّتي تتداول لغة من اللّغات"[2].

وهو ما ذهب إليه "محمد حسن عبد العزيز" الّذي يرى أنّ منهج المعجم الكبير والمعجم التّاريخي مختلفان مادّة ومنهجا، أهمّها أنّ المعجم الكبير يعنى :

- باللّغة العربيّة الفصحى حتّى نهاية عصر الاستشهاد.

- لا يعنى بالتّطور اللّغوي للمباني والمعاني عبر العصور.

[1] بتصرّف :المعجم التّاريخي للغة العربيّة وثائق ونماذج :محمد حسن عبد العزيز، ص69.

[2] المصدر نفسه، ص68-69.

- لا يسجّل النّصوص مرتّبة من أقدم عصر إلى أحدث عصر[1].

هذا وقد وصفه التّونسي "محمد رشاد الحمزاوي" (1934-2018) بالمعجم الموسوعي وأخرجه من دائرة المعاجم التّاريخيّة إلى دائرة المعاجم العامّة[2]، ولا يزال يوصف بالمعجم الموسوعي من قبل المجمع والكثير من اللّغويّين والباحثين المعاصرين ممّن كانت لهم أبحاث ودراسات حول المعجم الكبير.

نماذج تطبيقيّة:

- **مادّة بأس**

1. المعنى العام[3]

الشِّدة ⟷ الفقر

2النّظائر السّاميّة [4]

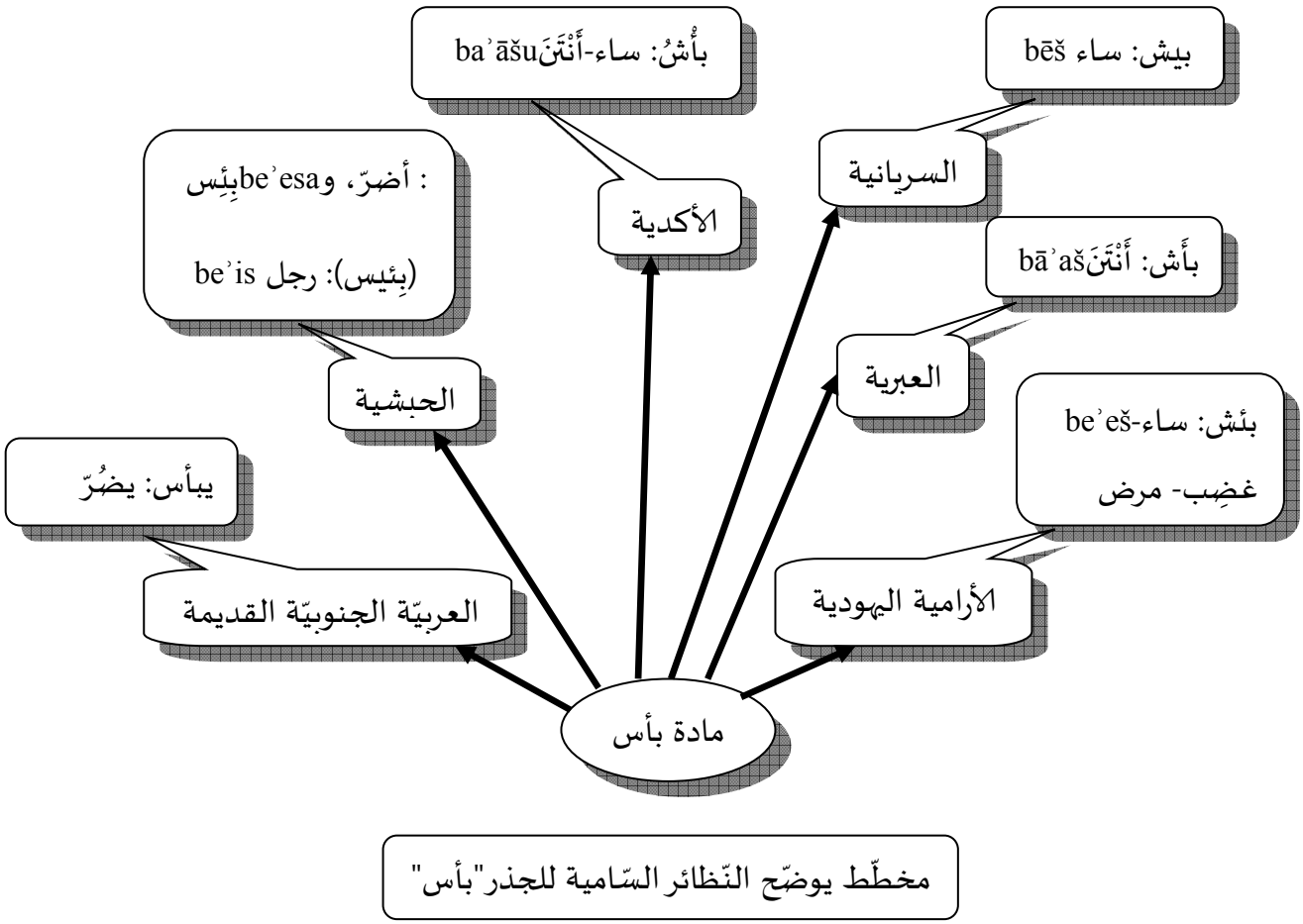

مخطّط يوضّح النّظائر السّامية للجذر"بأس"

[1]بتصرّف: المصدر السابق، ص70.

[2] أعمال مجمع اللّغة العربيّة بالقاهرة مناهج ترقيّة اللّغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما: محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988، ص 533.

[3]المعجم الكبير : مجمع اللغة العربيّةط1، 1981، ج2،[حرف الباء]، ص36.

[4]بتصرّف :المصدر نفسه، ص36.

3/المشتقّات

أحصى المعجم أربعة عشر مشتقًّا (مادّة معجميّة) للجذر "بأس" [1]

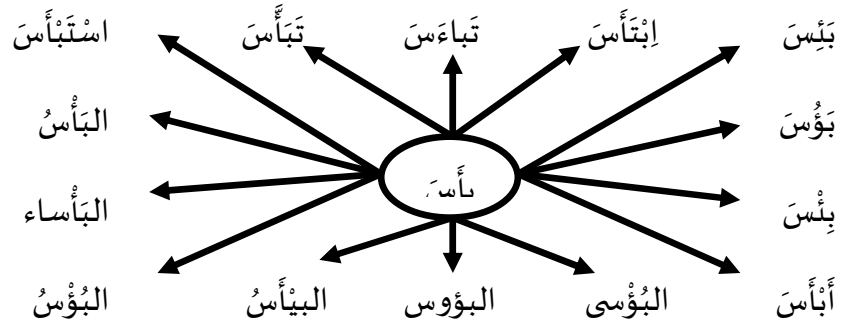

- ومن أمثلة مشتقّاته في تعدّد المعاني وتطوّرها نذكرمادّة"البَأْسُ"[2]:

*البَأْسُ
- الحرب. ← قوله تعالى:النّحل81 [عصر الإسلام]
  الفرزدق(ت:110هـ-728م)[العصر الأموي]
- الشّدّة في الحرب
- الشّجاعة والشّدّة ← قوله تعالى: النّمل 33[عصر الإسلام]
  جرير(ت:110هـ-728م)[العصر الأموي]
- الخوف ← عمر بن أبي ربيعة (ت:93هـ-712م)[العصر الأموي]
- الدّاهية ← قيس بن الخُطَيم(ت:2ق.هـ-620م)[العصر الجاهلي]

- **مادّة "دبس "**

1/المعنى العام[3]:

عسَلُ التَّمرِ ← حُمْرةٌ مُشْرَبةٌ بسَواد

[1] ينظر: المصدر السابق، ص36-39.

[2] بتصرّف: المصدر نفسه ، ج2، ص38.

[3] المصدر نفسه،ط1، 2004، ج7 [حرف الدّال]، ص69.

2/النّظائر السّاميّة[1]

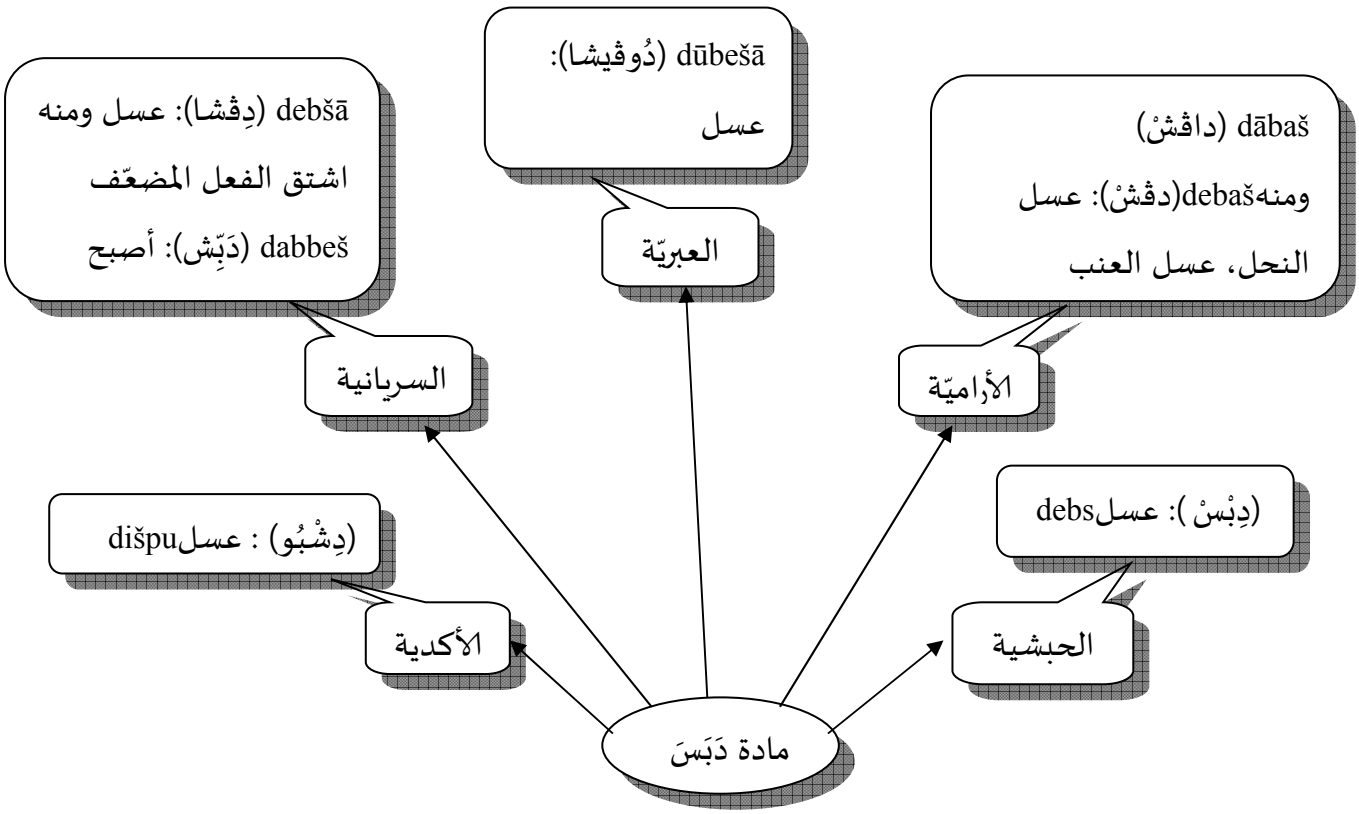

3/ المشتقّات

أحصى المعجم تسعة عشر مشتقا للجذر "دبس": [2]

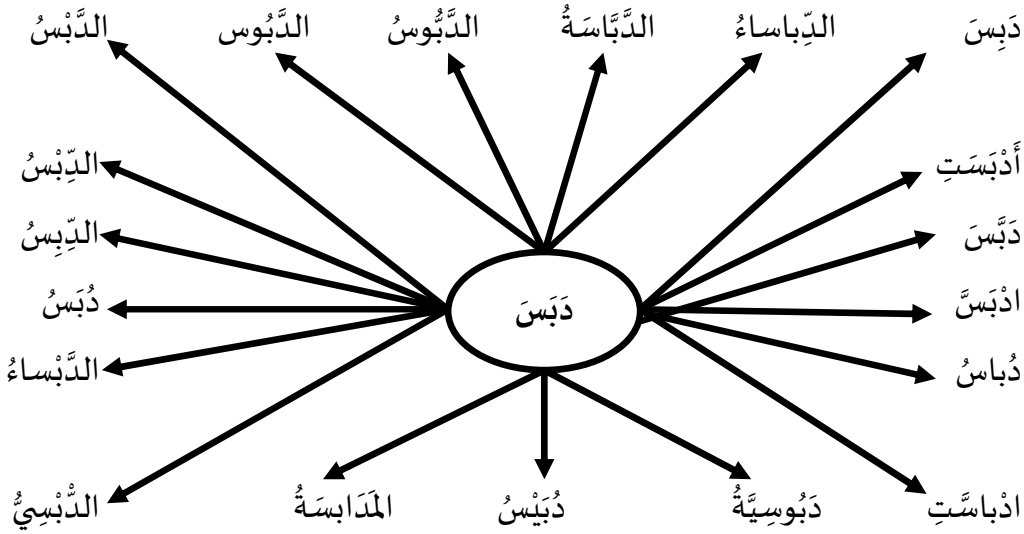

[1] بتصرّف: المصدر السابق، ج7، ص69.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص69-73.

ومن مشتقّاته التي جمع معانيها المختلفة ورتّبها تدريجيًّا، مادّة"دَبَّسَ" على النّحو الآتي:[1]

*دَبَّسَ ← الشّيء:توارى واستتر: ابن الأعرابيّ(ت:231هـ-845م).
*دَبَّسَ ← فُلانُ الشّيء:واراه وستره: ابن الأعرابيّ(ت:231هـ-845م).
*دَبَّسَ ← الخُفَّ: لَدَمضه ورقَّعَه: الصَّاغاني (ت:380هـ-990م).
*دَبَّسَ ← الورقة ونحوها:شبكه بدَبُّوس [مُحدثة].

استنادًا إلى ماسبق يمكن القول بأنّ رغم ماقرّره المجمع بإخراج "المعجم الكبير" من دائرة المعاجم التّاريخيّة، وعدّه معجمًا موسوعيًّا، إلّا أنّه لم يحِد عن منهج المعاجم التّاريخيّة، فقدِ اهتمّ بالجانب التّأريخي، وذلك من خلال:

*البحث عن النّظائر السّاميّة للجذور اللّغويّة العربيّة،

*إحصاء عدد الجذور ومشتقّاتها

*إحصاء المعاني المختلفة للوحدات المعجميّة وترتيبها ترتيبا تاريخيّا ؛ وذلك من خلال ذكر المعاني الكليّة متدرّجة من الأصل إلى الفرع، ومن الحسّي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب.

كما يستعمل لفظ (حديثة)للاستعمال الحديث أي؛ المعنى الّذي آلت إليه في العصر الحديث، ويؤرّخ للمعاني بورودها في الشّواهد مع أنّه لا يؤرّخ للمعاني جميعها بل يقتصر على بعض المعاني فقط.

*ترتيب الشّواهد ترتيبًا تاريخيّا في مرّات عدّة، نحو:

دَبَّلَ:فلان الشّيء:دَبَلَه ← مُزَرَّ بن ضرار(ت:10هـ-631م).
دَبَّلَ:فلان الشّيء:دَبَلَه ← حُميد الأرقط(عاصر الحجاج يوسف(ت:95هـ-714م)).
دَبَّلَ:فلان الشّيء:دَبَلَه ← السَّرقُسطي(ت:455هـ-1143م).[2]

***

حَرِقَ :ريش الطّائر: انحصّ وانجَرَدَ فهو حَرِق ← عنترة بن شدّاد(ت:22ق.هـ-600م)
حَرِقَ :ريش الطّائر: انحصّ وانجَرَدَ فهو حَرِق ← الطّرماح(ت:125هـ-750م)[3]

[1] بتصرّف: المصدر السابق، ج7، ص69.
[2] ينظر: المصدر نفسه، ج7، ص79.
[3] ينظر:المصدر نفسه، ط1، 2000، ج5 [حرف الحاء] 5، ص259.

***

ذَأَّبَ:فلان الرَّحل:عمل له الذَّئبة؛وهي الفرجة، ومنه غبيطٌ مُذَأَّب ← امرء القيس(ت:130ق.هـ-545م
← لبيد بن ربيعة(ت:41هـ-661

***

الذُّؤَابة :من كلّ شيء: أعلاه وأرفعه ومنه نارٌ ساطعة الذَّوائب ← عبيد بن الأبرص(23ق.هـ-598م)
← الأعشى(8هـ-629م)
← أبو ذُؤيب الهُذَلي (27هـ-648م)[1]

ولم يلتزم بمراعاة التّرتيب التّاريخي للشّواهد في مواقف عدّة، نحو:

المادّة	الشّواهد
*حلم:	- خالد بن معاوية بن سعد (ت: 89هـ-704م). - الوليد بن عقبة بن أبي مُعَيْط (ت: 61هـ-680م) . - الأخطل (ت: 92هـ-710م)[2] .
*حَمَجَ:	*** - ابن الرّومي (ت: 283هـ-896م) - الهيثم بن الأسود العريان (ت: 207 هـ-822م) - ذو الإصبع العدواني (ت: 21 ق.هـ-602م) [3]
* الدّاجِن	*** - عمران بن حُصَيْن رضي الله عنه (ت: 53هـ-673م). - بريرة بنت صفوان (توفيت في الفترة بين: 60هـ-680م/64هـ-683م). - هيميان بن قحافة السُّعْدِيُّ (العصر الأمويّ). - مالك بن خالد الخُناعِيّ الهُذَلِيّ (العصر الجاهلي). - لبيد بن ربيعة (41هـ-661م) (العصر الجاهلي).[4]

[1] ينظر: المصدر السابق، ط1، 2008،ج8[حرف الذّال]، ص17.

[2] بتصرف: المصدر نفسه، ج5[حرف الحاء]، ص 637.

[3] بتصرف: المصدر نفسه، ص 654-655.

[4] بتصرف: المصدر نفسه، ج 7[حرف الدّال]، ص 108-109.

***التّأثيل :**

احتفى المعجم في الأجزاء المُنْجَزَة بقضيّة التّأثيل، حيث أرجع الألفاظ الدّخيلة إلى لغتها الأصليّة المُقتَرضة منها. وقدِ اقتطفنا منها بعض النَماذج نعرضها للتّوضيح في الجدول أدناه :

الكلمة	الأثل (التّأثيل)
الأجْر	معرّب āġūrā ʾ أجورا السُّريانيَّة المأخوذة أصلا من agurruأجُرُّ في الأكديَّة: وهي أيضا أصل أكور الفارسيَّة: الطِّين المحروق يُبْنَ به. [1]
أذار	معرّب āḏār ʾ أذار في السّريانيّة aḏārʾأدار في العبريّة الشّوراة، وأصلها addaruأدَّرُ في الأكديّة: الشّهر الثّاني عشر عند الأكديّين ثمّ العبريّين هو السّادس من الشّهور السّريانيّة ويقابل مارس من الشّهور الرّوميّة وبَرَمْهات من الشّهور القبطيّة وفي الواحد والعشرين منه. [2]
الأرىّ	في السّنسكريتيّة أرْيا arya: النّهيل العريق[3]
الآزاذ	فارسي معرّب: نوع جيّد من التّمر يؤكل رَطْبً وقَسْبا وبُسْرا وهو معروف في العراق باسم "الزّهديّ". [4]
آمين	لفظ يُختمُ به الدّعاء ؛ بمعنى استجب، عبريّة āmenʾ، وهي ترد في التّوراة تصديقًا لقولٍ، وتأكيدا لعهدٍ أوقَسَمٍ. [5]
البابوس	الرّضيع :معرّب عن السّريانيّة bāḇōsā(بابوسا)؛ ولد صغير.[6]
بازَهر	ما يقي أذى السّم (ترياق)ن فارسيّة مركّبة من "باد": ضِدّ، و"زهر": السّم [7].
الباشق	معرّب عن الفارسيّة باشن أو باشه أو واشه: جنس من السّقور.[8]
خان	Khan :مبنى تجاري ضخم يتوسّط المدينة، ويتواجد فيه كبار التّجّار وتجاراتهم، لقب تشريف للرّجال، كما أنّه لقب ملوك المغول والتّرك الشّرقيّين. أصله من الفارسيّة منزل، فندق.، [9]

[1] بتصرف: المصدر السابق، ج1، (حرف الهمزة)، ص 6.

[2] بتصرف: المصدر نفسه، ص 9.

[3] بتصرف: المصدر نفسه، ص11.

[4] بتصرف: المصدر نفسه، ص11.

[5] بتصرف : المصدر نفسه، ص 16.

[6]بتصرّف: المصدر نفسه، ج2، (حرف الباء)، ص13

[7]بتصرّف: المصدر نفسه، ص24.

[8] بتصرف: المصدر نفسه،، ص 25.

[9] بتصرف: المصدر نفسه،ط1، 2004، ج6 [حرف الخاء]، ص 8

خاقان	Khakan : أصلها من التّركيّة: خان خان؛ السّلطان الأعظم: لقب أطلق على حُكّام الصّين ثمّ على كبار الحكّام من المغول والتّتار والتّرك جمعه خواقين. [1]

وعليه يمكن القول إنّ المعجم الكبير في منهجه لم يخرج عن إيطار المنهج الّذي وضعه المستشرق الألماني "أوجيست فيشر"aug.fischer(1865- 1949)، ولعلّه أُرِيدَ به معجمًا تاريخيًّا يحاكي مشروع "فيشر" الّذي لم يكتمل.ونظرًا للأسباب الّتي أشار إليها الدّكتور "إبراهيم مدكور"(1902-1996) والأستاذ الدّكتور "ناصر الدّين الأسد" (1922-2015) من نقص المدوّنات اللّغويّة القديمة والنّقوش الّتي يُنَقّب فيها عن الألفاظ والمعاني، ويستقي منها الشّواهد، وعدم وجود تّجارب سّابقة، وقلّة الخبراء والمتخصّصين في اللّغات الشرقيّة والسّاميّة...إلخ تمّ العدول عن ذلك، واستغني عن الفكرة، وقرّر أن يكون معجمًا كبيرًا موسوعيًّا، إلّا أنّه بقي مراعيًا للجانب التّاريخي الّذي يظهر جليًّا في المعجم، وإن لم يكن هدفه ذلك، أو لنقل لم يُصرّح بذلك.ولعلّ النّماذج الّتي قدّمناها تؤكّد ما لمسناه من وِجهة تّاريخيّة في بناء "المعجم الكبير".

2/معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة

صدر معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة يوم الإثنين 10 ديسمبر 2018 ،الّذي شرع المركز العربي للأبحاث ودراسة السّياسات بالدّوحة (قطر)، برعاية سموّ الشّيخ تميم أمير دولة قطر في إنجاز المشروع في 25 ماي 2013، وهو معجم يؤرّخ للّغة العربيّة من أقدم وثيقة مدوّنة في الفترة الممتدّة من القرن الخامس قبل الهجرة (5ق.هـ) وحتّى عام 200 هجرية، يضمّ المعجم حوالي 250 مليون كلمة في 100 ألف مدخل معجميّ، وهي تمثّل المرحلة الأولى من المعجم، إذ أنّه قُسّم إلى ثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: القرن 5 ق.هـ ⟵ 200 هـ.

المرحلة الثانية: من 200 هـ ⟵ 500هـ.

المرحلة الثالثة: من 500هـ ⟵الوقت الحالي[2].

"معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة "عمل جماعيّ أُنجز في ثلاث سنوات، وهو ثمرة تكاتف خبرات، وجهود نخبة من الأساتذة، والخبراء، والعلماء من كافّة الأقطار العربيّة: الأردن- الإمارات-

[1] بتصرف: المصدر السابق، ص 8.

[2]- ينظر: معجم الدّوحة التاريخي، تدشين المرحلة الأولى لحفظ العربية ومعجم الدوحة التّاريخي للغة العربيّة تاريخ الزّيارة:07جوان2021، السّاعة:21:46الالكتروني للموقع.

https://www.dohadictionary.org

تونس- الجزائر- السعودية- سوريا- العراق- فلسطين- قطر- الكويت- لبنان- ليبيا- مصر- المغرب- موريتانيا- اليمن[1].

تزامن إطلاق البوّابة الإلكترونية لمعجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة مع عقد الدّورة الثّانية عشر منَ اجتماعات المجلس العلمي للهيئة التّنفيذيّة للمعجم في مؤتمرها العلميّ الموسوم ب:المعاجم التّاريخيّة للّغات... مقارنات ومقاربات "، ولعلّها وقفة نقديّة تقيميّة للمشروع، حيث قُدّمت أبحاث عن التّجارب العالميّة في الصّناعة المعجميّة التّاريخيّة ؛كمعجم أكسفورد للغة الإنجليزية.وقُدِّمت أبحاث مقاربة مقارنة لمنهج معجم الدّوحة التّاريخي بتلك المعاجم الغربيّة الرّائدة في هذا المجال.إذ يبقى المعجم مفتوحًا قابلًا للتّعديل، والتّصويب، وعُزِمَ البدء في المرحلة الثّانية بداية 2019 م ،تمتدّ من 200هـ إلى (500 هـ)[2].

خصائص معجم الدّوحة التّاريخي للّغة العربيّة

1- يشمل جميع ألفاظ اللّغة العربيّة المستعملة في النّصوص العربيّة المطبوعة بالإضافة إلى نصوص النّقوش والبرديّات..إلخ ،من أقدم نصّ عربي موثّق إلى الوقت الحالي.

2-ترتيب المداخل ترتيبًا تاريخيًّا من الأقدم إلى الأحدث.

3ترتيب المعاني المختلفة ترتيبًا تاريخيًّا لرصد مظاهر التّطوّر الدّلالي للألفاظ.

4- يُؤرّخ للّفظ ب :-1نسبة استعماله في القول أو التّأليف- 2نسبة وفاة القائل أو المؤلّف في حال تعذّر التّأريخ بسنة استعماله، ويعتمد التّاريخ الهجري والميلادي.

5 - ذكر نظائر اللّفظ العربي في اللّغات السّاميّة المختلفة. تذكر النّظائر السّامية للجذر العربي في الأخير (بعد ذكر المداخل والمعاني المختلفة).

6 - التّأثيل :إرجاع اللّفظ العربي المقترض إلى أصله اللّغوي ؛سامي، فارسي، تركي، يوناني...إلخ. تُردّ الألفاظ الأعجميّة إلى أصولها السّامية بذكر نظائر اللّفظ في اللّغات السّاميّة، وتردّ إلى أصولها الأعجميّة غير السّامية وتتضمّن العناصر الآتية:

- الضّبط بالشّكل –اللّغات الّتي ينتمي إليها اللّفظ -معنى اللّفظ في اللّغة العربيّة وفي اللّغات الّتي إنتقل منها- نقحرة اللّفظ –المصدر المعتمد-ملاحظات.

7- رصد المصطلحات في مجالاتها العلميّة والمعرفيّة والفنّيّة.

---

[1]-ينظر: معجم الدوحة التاريخي للغة العربية، تاريخ الزّيارة:07جوان2021، السّاعة:22:01https://www.dohadictionary.org

[2]-ينظر: معجم الدّوحة التاريخي، تدشين المرحلة الأولى لحفظ العربية، تاريخ الزّيارة:07جوان 2021، السّاعة:22:34 الموقع الإلكتروني:. https://www.dohadictionary.org

8-الشّواهد: يُدرج لكلّ معنى جديد شاهدٌ واحد فقط.ويُؤرّخ للفظ أو المعنى بتاريخ وفاة صاحب الشّاهد[1].

والمدخل المعجمي يتضمّن العناصر الآتية على التّرتيب[2]:

الجذر

الوحدة المعجميّة (الوسم)	المجال (المصطلحات)
التّاريخ الهجري والميلادي.	
التّعريف	
الشّاهد	
المستعمِل(المترجم – الرّاوي...إلخ)	
التّوثيق	
التّأثيل	
ملاحظات.	

نماذج توضيحيّة

- **مادّة صدق / ص د ق**

(03)نقوش – (45) مدخلا معجميًّا – (28) نظائر ساميّة

المداخل المعجميّة عرفت تغيرًّا حيث كان عددها اثنين وعشرين مدخلا أمّا، حاليًّا فقد أصبح خمسة وأربعين مدخلًا.

النُّقوش

{Sdq صفة مشبّهة } ⟵ الألف الأوّل قبل الميلاد.

Ṣdq{اسم} ⟵ ق. 4 ق. م – ق. 2م ؟

{Ṣdq صفة مشبّهة } ⟵ ق. 4 ق. م – ق. 2م ؟[3]

[1] ينظر: المصدر السابق، تاريخ الزّيارة 09جوان2021، السّاعة: 07:21، الموقع الإلكتروني:https://www.dohadictionary.org

[2] ينظر: المصدر نفسه، تاريخ الزّيارة 09جوان2021، السّاعة: 07:39، الموقع الإلكترونيhttps://www.dohadictionary.org

[3] المصدر السّابق، تاريخ الزّيارة 11أوت 2022، السّاعة:12:45، الموقع الإلكتروني: https://www.dohadictionary.org

المداخل[1]

***صدوق { صيغة مبالغة}** ← الكثير الصّدق (227 ق. هـ - 401 م).

*** صِدْق { مصدر }**
- موافقة الحقّ (202 ق. هـ - 426 م).
- الشدّة (134 ق.هـ - 492 م).
- الصّدق من كلّ شيء : الصّلاح والخير (95 ق.هـ - 529 م).

*** صديق { صفة مشبّهة }** ← الصّاحب الذي يَصدُقك النّصيحة والمودّة (202 ق. هـ - 426 م)

*** صَدَّقَ { متعدّ }**
- صَدَّقَه : قَبِل قَوْلَه (134 ق. هـ- 492 م)
- صدّقه : حقَّقَه وأكَّدَه (10 هـ - 631 م).
- صدّقه : نسبه إلى الصِّدق (11 هـ - 632م)
- صدّق الشّخص: أخذ منه صدقة ماله، وزكاته الواجبة (18 هـ /639م)
- صدّق المال : أخرج زكاته (23 هـ - 644 م).

*** صَدَّقَ { متعدّ بالحرف }** ← صدّق به: ستيقنه، وآمن به، وآمن به (1 ق. هـ - 621 م).

*** صَدَقَ { متعد }**
- صَدَقَ الشّيء، وَفَّى حَقّه، وأدّاه على ما يجب (134 ق. هـ-492م)
- صدقه : حقَّق ما أَمَّلَه منه (75 ق. هـ- 549 م).
- صدقه : نسبه إلى الصّدق (60ق.هـ-563م)
- صدقه : أخبره الحقّ (53 ق.هـ 570 م).

*** صَدَقَ { لازم }**
- صدق : قال الصّدق (100 ق.هـ - 525 م).
- صدق الأمر: تحقّق وتأكّد (74 ق.هـ - 550 م).

*** صَادِق { اسم فاعل }** ← الصَّادِق : المُوَافِقُ للحقّ (134 ق. هـ- 492 م).

*** صَدْق { صفة مشبّهة }**
- الصَّدْق : الصُّلب من كلّ شيء (94 ق.هـ - 530 م)
- الصَّدْق اللّقاء ونحوه : الثَّبْتُ، المَاضي فيه (22 ق. هـ -600م)
- الصَّدْق : الكامل من كلّ شيء (10 هـ - 631 م).

*** مَصْدَق { مصدر ميمي}** ← المَصْدَقُ :الصِّدْق (86 ق.هـ - 539 م)

[1] ينظر: المصدر نفسه، تاريخ الزّيارة:11أوت 2022، السّاعة 13:00، الموقع الإلكتروني : https://www.dohadictionary.org

تَصَدَّق { لازم }
- أعطى صدقة (85 ق.هـ - 539 م).
- أخذ الصّدقة (20 ق. هـ - 602 م).

* **صِدَاق { مصدر }** : الصِّدَاق : الصِّدْق في النّصيحة والمودّة (70 ق.هـ - 554 م).
* **أصْدَق { اسم تفضيل}** الأصْدَقُ :الأكثر صِدْقًا (35 ق. هـ - 588 م)
* **صَدَاق { اسم }** مهر المرأة (28ق. هـ - 594 م).

*** مُصَدِّق { اسم فاعل }**
- المصدِّق : المُتحقّق بوضوح (27 ق. هـ - 595 م).
- المصدّق للأمر: المُؤَكِّد لصحّته (1 هـ - 622 م).
- المصدّق بالأمر: المؤمن به (2 هـ - 623 م).
- المصدّق : العامل على الصّدقة (11 هـ -632م) .

*** صِدِّيق { صيغة مبالغة }** الصَّدُوقُ (9ق.هـ - 613 م).

*** مُصَدَّق { اسم مفعول }**
- المُصَدَّق : المقبول قوله (3 ق. هـ - 619 م).
- المصدّق :المُحَقَّق المُؤَكَّد (1 هـ - 622م).
- المصدّق من المال : المأخُوذة صدقته(200هـ-815م).
- المُصَدَّق عليه:المُعطى الصَّدَقَة (200هـ-815م).
- المُصَدّق من الأشخاص: المَأْخُوذة منه صدَقَةُ ماله (220هـ-835م).
- المُصَدَّقُ من الألفاظ:كلُّ حُكم جازمٍ يُثْبتُ محمُولًا لشيء أوَينفيه عَنه[المنطق](418هـ-1027 م).

***مُتَصَدِّق { اسم فاعل}** المُعْطِي بعض ماله احتسابا لوجه الله عزّوجلّ (2 ق.هـ - 620 م).

***تصديق { مصدر }**
- تصديق الأمر: الإقرارُ به وقُبُولِه (2 ق. هـ 620 م).
- تصديق الأمر: إثباتُه وتأكيدُ صفته (32هـ - 635 م).
- التّصْدِيقُ: الحكم على أمرٍ، إمّا باستقراءٍ لِمُقَدّماته، أو بقياسٍ يُثبتُ محمولًا لشيءٍ أو ينفيه عنه(المنطق)(302هـ-914م) .

***صَدَقَة { اسم }** الصَّدَقةُ: ما يعطيه المرء من ماله للفقراء ؛ قُرْبَةً إلى الله عزّوجلّ [لفظ إسلامي] (1 هـ 622 م).
- الصّدقة : الزكاة (9هـ - 630 م)

*** أَصْدَقَ { متعدٍّ }**
- أصدق المرأة :أعطاها صداقها (1هـ = 622 م).
- أَصدق المال:أَخَذَ زكاتَه(9هـ-630م)

*مُتَصادِق{اسم فاعل} ← المتصادق مع غيره: المُصَاحِبُ له بِمَحَبَّةٍ ومُصَافَاةٍ (3هـ-624م)

* صَيْدَقْ { صفة مشبّهة} ← الصَّيْدَقُ : الأمين (5 هـ - 626 م).

* صَدُقَة { اسم } ← الصَّدُقَة : مهر المرأة (7 هـ - 628 م).

*مُصَدِّقٌ{اسم فاعل} ← المُصَدِّقُ: المتصدِّق بزكاة ماله (11هـ-632)

*مَصْدوقٌ{ اسم مفعول } ← المَصْدُوق: الذي يُصَدِّقُه غيرُهُ (13هـ- 634م)

*مَصْدوقة {مصدر} ← المصدوقة: الصِّدْق(13هـ-634م)

مِصْداق { اسم } ← مِصْدَاقُ الأَمْرِ: ما يدلّ على صِدْقِهِ (22 هـ - 643 م).

* تَصَادَق { لازم } ← تصادق الشّخْصان: صَارا صديقين(36هـ-656م).
← تصادق القوم: تعاهدوا بالصِّدق فيما بَيْنَهم (151هـ-768م).
← تصادق الطرفان : اتّفقا على شأن بينهما (ن 179 هـ = 795 م)

*صَادَق { متعدٍ } ← صَادَقَه : صدقه النَّصيحة والمودّة (40 هـ - 660 م).
← صادق الشَّخص : اتّخذه صديقا (ن 108 هـ = 726 م).
← صَادَقَه على البَيع ونحوه: وافقه(240هـ-854م).
.

مُصَادَقَة { مصدر} : ← المُصَادَقة: إخْلاص المناصحة في العلاقة (ن 142 هـ = 759 م).

.*تَصْداق {مصدر} ← التّصداق :(74هـ-693م).

* صداقة { مصدر } ← الصّداقة : الصِّدق في النصيحة والمودّة (89 هـ - 708 م).

*مُصَادِق{ اسم فاعل} ← المُصَاحِبُ المُصَافي(147هـ-764م).

* تصدّق { مصدر} ← :إعطاء الصّدقة (150 هـ - 767 م).

* مُتَصَدَّق { اسم مفعول } ← المُتَصَدَّق عليه : المُعْطَى الصَّدَقَة (179 هـ - 795 م).
← المُتَصَدَّقُ به من الأَشْياء : المُقَدَّمُ صَدَقَةً(200هـ-815م).

*تَصَادُق {مصدر} ← التَّصادُقُ: التَّوافُقُ(200هـ-815م).
← التّصادُق: تَكَوُّنُ الصّداقة(255هـ-869م).
← التَّصادُقُ: تبادل الصِّدق في الحديث(255هـ-869م) .

*صَدِّيقيّة{اسم منسوب} ← صِدِّيقيّة الشّخص: كونُه صِدّيقًا (246هـ-860م).

*صَدَاقِيّ{اسم منسوب} ← الصَّدَاقِيّ: المنسوب إلى الصَّدَاقة (298هـ-910م).

*صَدِيقِيّ {اسم منسوب} ← المنسوب إلى الصَّديق (298هـ-910م).

***اصطدَقَ {متعدّ}** ⟵ اصطَدَق الشّيء: قَدَّمه مَهْرًا (327هـ-939م).

***صَدقاء {صفة مشبّهة}** ⟵ الصَّدقاء من الطَّعنات ونحوها: المُسْتَقيمة(362هـ-973م).

***استصدَقَ {متعدّ}** ⟵ استصْدَقَ الشّخصَ: صَدَّقَ قوله (370هـ-980م).

***تَصدِيقِيّ {اسم منسوب}** ⟵ التّصدِيقِيّ من المعارف: المنسوب إلى التّصْدِيق(398هـ-1007م).

***إِصْداق{ مصدر}** ⟵ الإصداق: دفع الصّداق(428هـ-1037م).

النّظائر السّاميّة[1]

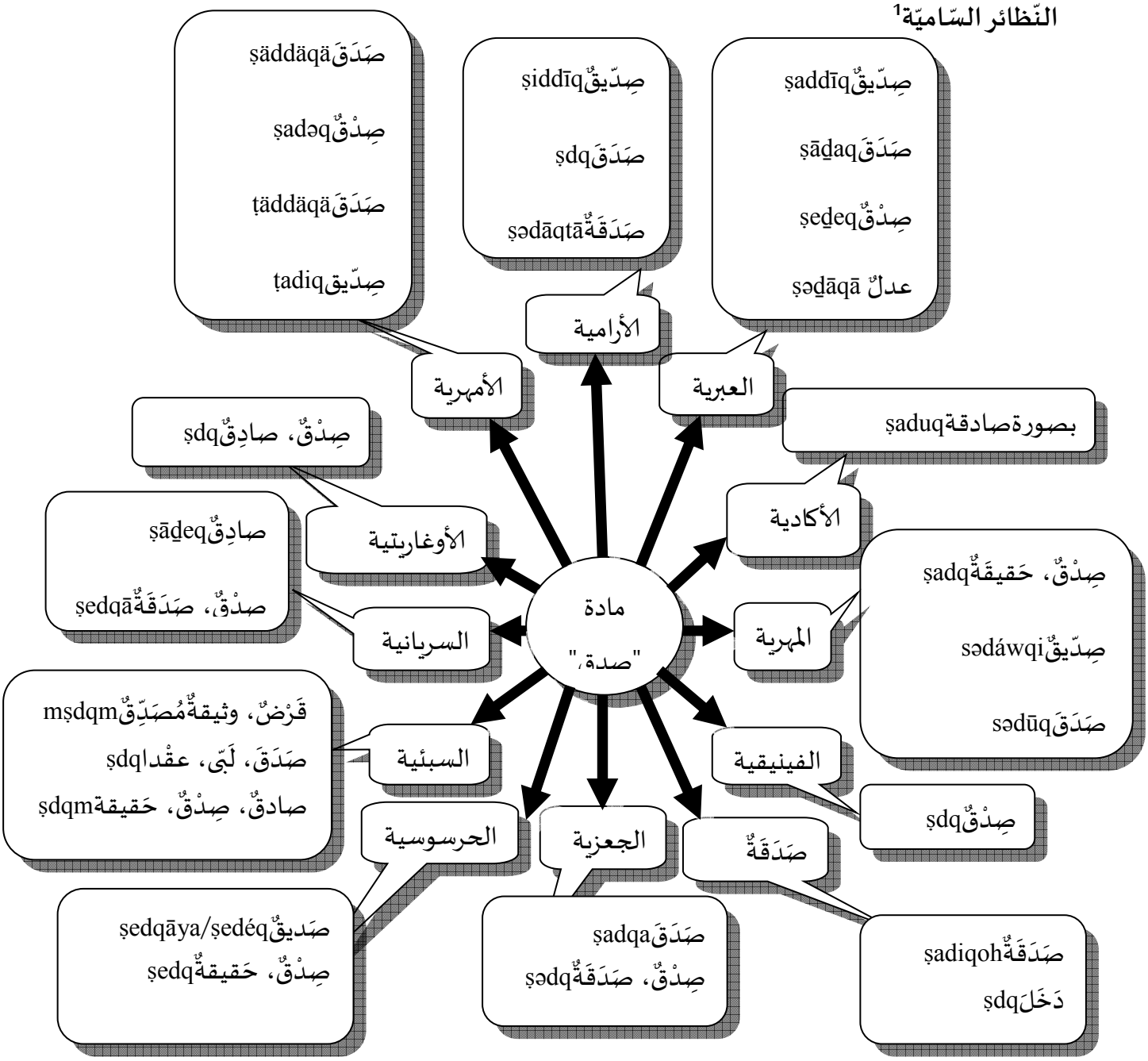

[1]بتصرّف المصدر السّابق: تاريخ الزّيارة 11أوت 2022، السّاعة: 14: 11، الموقع الإلكتروني:

https: //www.dohadictionary.org

مادّة كتب: (1) نقوش - (30) مدخلا معجميًّا - (25) نظائر ساميّة

النّقوش

ktb{مصدر} القرن الأوّل قبل الميلاد –القرن الرّابع ميلادي.

المداخل [1]

*** كِتَاب { اسم}**
- الرِّسَالة المَرْقُومَة (249 ق.هـ - 380م).
- الأجل المكتوب المقدّر (53ق.هـ -570 م).
- القَدَر (50 ق. هـ-573م).
- السِّجِلّ (5 ق. هـ - 617 م).
- كتاب الله: ما أنزله اللّه تعالى على رسله(3ق. هـ - 619 م).
- أمّ الكتاب: اللّوح المحفوظ (لفظ إسلامي) (1 ق. هـ - 621 م).
- الحُكْم (4 هـ - 625 م).
- الكتابة: (85 ق.هـ -539 م).

***كِتَاب { مصدر}** ← كتاب المال ونحوه: جَمْعُه وتحصيله (22 ق. هـ 600 م).

*** كَتِيبَة { اسم جمع }:** ← ما جُمِع ولم ينتشر من جيش نحوه (249 ق. هـ - 380م)
- الشّيء قدّره (ن 74 ق.هـ = 550 م).
- الكتاب ونحوه: خطّ حروفه ورسمها بالمداد (22 ق.هـ - 600 م)
- المال ونحوه: جمعه وحصّله (22 ق.هـ = 600 م)

***كتب { متعد }:**
- الشّيء: فرضه(1هـ- 622م).
- الشّيء: قضاه (2هـ- 623م)
- الشّيء: جَعَلَهُ (2 هـ - 623 م)
- الشّيء: أمر به (9 هـ - 630 م).
- الشّيء أحصاه عددا (10 هـ - 631م)
- خرزه وضمّ بعضه إلى بعض بسير جلد ونحوه(ن 30 هـ - 651 م).

***كَاتِب { اسم فاعل :}** ← الذي يخطّ الحروف بالمداد في الصّحيفة ونحوها (69 ق. هـ - 555 م).

[1] ينظر: المصدر السّابق: تاريخ الزيارة 11أوت 2022، السّاعة16: 44، الموقع الإلكتروني: https: //www.dohadictionary.org

* كَتَّبَ { متعد :} ← الشّيء:خرزه بسير من الجلد ونحوه (ن 43 ق. هـ - 580 م).
← الجيش: جمعه وجعله كتائب (13 ق. هـ - 609 م).
← الشّيء: كتبه (130 هـ - 748 م).

* تَكتَّبَ { لازم} ← القوم ونحوهم: تجمّعوا كتائب (25 ق. هـ - 609 م).

* مكتوب { اسم مفعول :} ← المكتوب من الأمور: المُقَدَّر (20 ق. هـ - 602 م).
← المكتوب: المخطوط حروفا هجائيّة بالمداد (3 ق. هـ - 619 م).
← المكتوب: المفروض (11 هـ - 632 م).
← المكتوب من الأشياء: المخروز بسير من الجلد ونحوه (125 هـ- 743 م).

.* اكتتب { متعدٍ } ← الشّيء: سَأَل أن يُكتب لَهُ(1ق.هـ- 621م).
← سجّل اسمه في الفرض (10 هـ - 631م).

*كَاتَبَ { متعدٍ }: ← كاتب السيّد العبْدَ أو الأَمَة: اتّفق معه على مال إن أدّاه كان حرًا(2 هـ - 623م).
← كاتبه: عاهده (40 هـ - 660 م).
← كاتبه: راسله (68 هـ -687 م).

*مُكَاتَبَة{مصدر} ← تعاقد العبد مع سيّده على مالٍ إنّ أدّاه صار حرا { الفقه } (ن 11 هـ- 632م)
← المراسلة (21 هـ - 642 م)

* كَتْب { مصدر} ← لكتابة (ن 11 هـ - 632 م).
← خرز الشيء بسير من الجلد ونحوه (ن 175 هـ - 791 م).

* مُكَاتب { اسم مفعول} العبد المتعاقد مع سيّده على مال إن أدّاه صا حرًا(الفقه)(11 هـ- 632م).

* أَكْتَبَ { متعد } ← أكتبه الشّيء: أملاه عليه (ن 11 هـ 632 م).
← اتّفاق العبد وسيّده على قدر من المال إن أدّاه صار حرا (11 هـ-632 م).

* كِتَابَة { مصدر} ← خطّ حروف الهجاء بالمداد (11 هـ -632 م).
← الشّخصان: تعاهدا كتابة (18 هـ 639 م).

* تَكَاتَب { لازم } ← الشّخصان: تراسلا (200 هـ - 815 م).

* كَتِيب { اسم مفعول } ← الكتب من الأشياء: المخروز بسير من الجلد ونحوه (30هـ - 651 م).

* كُتَّاب { اسم } ← مكان تعليم الصّبيان الكتابة (32هـ- 653م).

***مَكْتَب {اسم مكان}**
- مكان اكتتاب الجند وتجمّعهم (37هـ- 657 م).
- مكان تعلّم الصّبيان الكتابة (198 هـ - 813 م).

*** استكتب { متعد }**
- استكتبه شيئا: سأله أن يَكْتُبَ له (45 هـ - 665 م).
- استكتبه الكتاب: سأله أن يُمْلِيه عليه (65 هـ -685 م).
- استكتبه: اتّخذ كاتبا (73هـ- 692 م).

*** مُكَتَّبْ:{اسم مفعول}:**
- المُكَتَّب: المُجَمَّعُ (69 هـ- 688 م).
- المُكَتَّب:القِدح الذي يُسْتَهَمُ به مكتوبا عليه اسم صاحبه أو علامة له(110هـ- 728م) .

***مُكْتِب { اسم فاعل }** ← المُكْتِبُ: معلّم الصبيان الكتابة (ن 74 هـ - 693 م).

*** مُكَتِّب { اسم فاعل }** ← المُكَتِّبُ: معلّم الصبيان الكتابة (ن 74 هـ - 693م).

*** مُكَاتب{ اسم فاعل}:** ← المُكَاتِب: المتعاقد من العبيد مع سيّده على مال إن أدّاه صار حرا (103هـ - 721 م)

***كُتْبَة { اسم }:** ← الكُتبة:الخرزة التي تُضَمُّ بسير من جلد ونحوه (117 هـ - 735 م).

***كِتْبِة {مصدر}**
- الكتابة (175 هـ -791 م)
- نَسْخُ الكتاب (175 هـ -791 م) .
- الاكتتاب في الفَرض والرِّزق (175 هـ - 791 م).

***اكتتاب { مصدر}**
- النّسخ والخطّ (175 هـ - 791 م).
- تسجيل الاسم في الفرض ونحوه (175 هـ = 791 م).

*** مُسْتَكْتَب { اسم مفعول }** ← المُتَّخَذُ كَاتِبًا (200 هـ 815 م).

النّظائر السّاميّة[1]

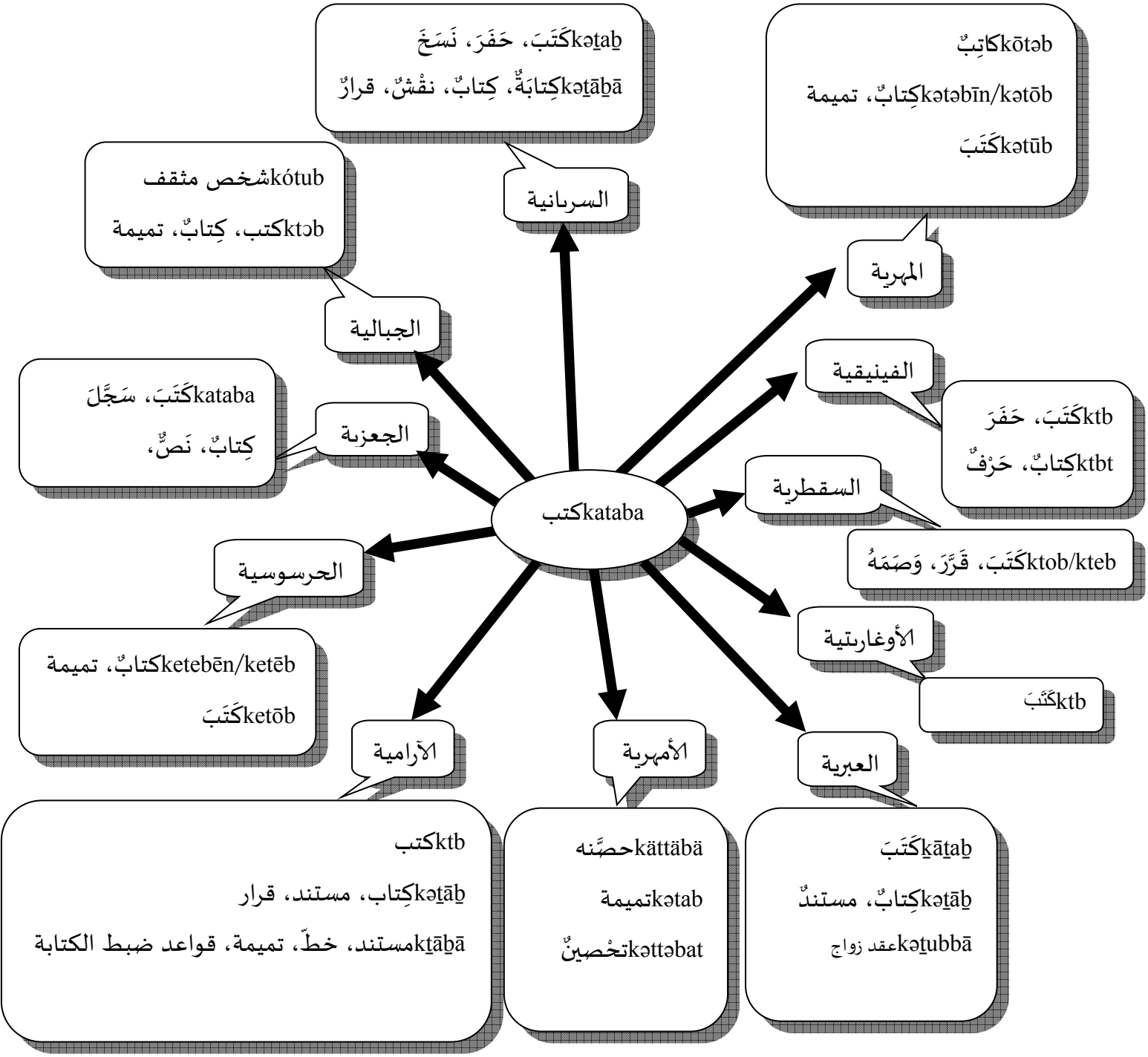

[1] ينظر: المصدر السّابق: تاريخ الزيارة 11أوت 2022، السّاعة18:20، الموقع الإلكتروني : https://www.dohadictionary.org

ومعجم الدّوحة هو الآخر لم يقف عند حدّ التّتبّع التّاريخي لدِلالات الألفاظ، وجمع النّظائر السّاميّة فحسب، بل عُنِيَ بقضيّة التّأثيل، وأورد أصول بعض الألفاظ العربيّة الّتي أثبتتها المصنّفات من قبل. وممّا وقفنا عليه نذكر على سبيل المثال[1]:

***بربط:** (4ق.هـ-618م) وهو العود آلة موسيقية. كلمة فارسية الأصل barbat أخذتها اللّاتينيّة واليونانيّة barbitos.

***برزق:** (69ق.هـ-555م) بمعنى فارس، جماعة من النّاس أو الخيل، وهي كلمة فارسيّة معربّة "پرسه".

***برسام :** (68هـ-687م) داء التهاب الصّدر وتضخّم الحجاب الحاجز، وهي كلمة فارسيّة معربّة -bar sām مركّبة من:bar (بر): الصّدر، وsām (صام): المرض، وهو داء ذات الجنب (السّل).

*بنفسج: (4ق.هـ-618م) نوع من الأزهار زهره أحمر يضرب إلى السّواد طيّب الرّائحة يستعمل للزّينة يُتَدَاوى به، وهو فارسيّ، في اللّغة البهلويّة vanafŝak, wanafŝag.

3/معجم الشّارقة التّاريخي للّغة العربيّة

تبنّى المشروع العلمي حاكم الشّارقة الشّيخ الدّكتور "سلطان بن محمد القاسمي" بفضل بناء وتأسيس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة بالقاهرة بمدينة السّادس من أكتوبر بتنسيق جهود المجامع اللّغويّة العربيّة، والاهتمام باللّغة العربيّة والموروث العربي وتوحيد المصطلحات والعناية بالتّرجمة والتّحقيق والّذي وضع في أوّلِ اهتماماته إنجاز المعجم التّاريخي للّغة العربيّة وتعهّد سموّه بالتّكفّل المادّي اللّازم للمشروع[2]. ومن هنا بدت النّيّة الصّادقة في إنجاز المشروع وإتمامه إلى نهايته دونَ ادّخار أيّ جهد في سبيل تحقيق ذلك.

أعضاء مشروع معجم الشّارقة التّاريخي للّغة العربيّة:

- الدّكتور "سلطان بن محمد القاسمي": عضو بالمجلس الأعلى لإتّحاد المجامع اللّغوية العلميّة العربيّة، والرّئيس التّنفيذي الأعلى للمشروع
- الأستاذ الدّكتور "حسن الشّافعي": رئيس اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة.

[1]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/15، السّاعة:23:55، الموقع الإلكتروني: https://www.dohadictionary.org

ينظر: المعجم التّاريخي للّغة العربيّة،اتحاد المجامع اللغوية العلميّة العربيّة، مجمع اللغة العربيّة بالشارقة، الشّارقة، الإمارات العربيّة المتّحدة، منشورات القاسمي، 2020، ج1 ء[ء]-[أ د ل] نسخة تجريبيّة1، ص17.

- الأستاذ الدّكتور "مأمون عبد الحليم وجيه": المدير العلمي لمشروعات الاتّحاد، ومشروع المعجم التّاريخي بوجه خاصّ.
- الدّكتور "محمد صافي المستغانمي": الأمين العام لمجمع اللّغة العربيّة بالشّارقة، والمشرف العام على اللّجنة التّنفيذيّة لمشروع المعجم التّاريخي للّغة العربيّة.
- علماء وخبراء لغويين (حوالي ثلاث مئة (300))، من مختلف الأقطار العربيّة، ينتمون ويعملون ضمن المجامع اللّغويّة والمؤسّسات العلميّة اللّغويّة العربيّة[1].

فبعد الجهود العديدة الّتي لم ترق إلى المستوى المطلوب منها ما آل إلى الفشل، وقد أرجع الدّكتور "محمد صافي المستغانمي" ذلك الفشل إلى ثلاث عقبات أساس، هي[2]:

- عظمة الموروث اللّغوي العربي.
- صعوبة الحوسبة.
- ضخامة التّكاليف الماديّة للمشروع.

ولعلّ أهمّ عقبة حالت دون إنجاز المشروع وتأخّره هي الجهويّة والتّعصّب، والجهود الفرديّة المتفرّقة هنا وهناك الّتي لا مبرّر لها، بدل العمل كيدٍ واحدة ما دامت الغاية واحدة والهدف واحد، والموروث اللّغوي واحد، واللغة واحدة، والنّتيجة واحدة. وليس أدلّ على ذلك تحقّق المنشود بعد تظافر الجهود الحثيثة للمؤسّسات والمجامع، اللّغويّة العلميّة ومراكز لغويّة اشتركت جميعها في هذا العمل الكبير تحت قيادة اتّحاد المجامع اللّغويّة العلميّة العربيّة بالقاهرة، والتّنسيق الإداري والمالي من مجمّع اللّغة العربيّة بالشّارقة.

مراحل إعداد المعجم:

- مرحلة التّأسيس: حوسبة اللّغة، بجمع المصادر وحوسبتها، ومعالجتها بإحصاء حوالي 20 ألف مصدرا من أمّهات كتب اللّغة، والأدب، والشّعر، والفلسفة، والمعارف العلميّة المتنوّعة. حيث تمّ إنشاء قاعدة بيانات وكتب، ووثائق تاريخيّة خاصّة باللّغة العربيّة، ونقوش، وأثار يعود تاريخها إلى القرن الثّالث قبل الإسلام.
- هيكلة اللّجان للبحث والتّأصيل وصوغ وتحليل، واستنباط الدّلالات، والاتيان بالشّواهد والمقارنات الصّرفية... إلخ.

[1] ينظر: المصدر السابق، ص19-20.

[2] المصدر نفسه، ص33.

- لجنة النّقوش: دراسة النّقوش القديمة، عاد وثمود، الرّسم القديم...إلخ.
- لجنة النّظائر السّامية: تعنى بالبحث في الألفاظ السّامية، وصورها الصّوتية والصّرفية، والنّطقيّة والدِّلاليّة... إلخ.
- لجنة الدّخيل والمعرّب: إحصاء المفردات المعرّبة والمقترضة من الفارسيّة، التّركيّة، الهنديّة... إلخ.

- مرحلة التّنسيق والاعتماد النّهائي.
- مرحلة التّقرير العام.
- مرحلة المراجعة.[1]

خصائص المعجم:

- توضيح تاريخ الألفاظ العربيّة (الجذر- المشتقّات- تطوّراتها الصّوتيّة، المستعمل والمهمل).
- كشف تطوّر المصطلحات.
- رصد تاريخ دخول الكلمة المستحدثة في الاستعمال.
- رصد الكلمات المندثرة من الاستعمال.
- تاريخ نشأة العلوم اللّغويّة والفنون: النّحو والصّرف، فقه اللّغة، لسانيات، صوتيّات، علوم البلاغة، العروض،... إلخ.
- تقديم مقارنات بين الألفاظ العربيّة وبين النّظائر السّاميّة (العبريّة، السّريانيّة، الحبشيّة... إلخ)[2].

منهج المعجم :

أُنيط المدير العلمي لمشروع المعجم التّاريخي للّغة العربيّة الدّكتور "مأمون عبد الحليم وجيه" بمَهَمَّة وضع المنهج العلمي لإعداد المعجم التّاريخي ليكون دليلا عمليًّا يُهْتَدَى به في إنجاز المعجم [3].و لا بأس أن نذكر باختصار الأسس المنهجيّة لمشروع المعجم التّاريخي للّغة العربيّة بالشّارقة:

---

[1]معجم الشّارقة التّاريخي للغة العربيّة : محمّد الصّافي المستغانمي:لقاء صحفي:نهضة وطن : قناة الوسطى، شوهد بتاريخ:15أوت2022، السّاعة12:53، الرّابط الإلكتروني نهضة وطن - د محمد صافي المستغانميYouTube -

https://www.youtube.com › watchنهضة وطن - د محمد صافي المستغانمي - YouTube

[2]ينظر:حاكم الشّارقة يطلق الأجزاء ال17 الأولى من " المعجم التّاريخي للغة العربية "، الاتّحاد، الشّارقة، الإمارات، 03نوفمبر2021، الموقع الإلكتروني:

https://www.alittihad.ae

[3]ينظر:المعجم التّاريخي للغة العربيّة:المنهج والتّطبيق:مامون عبد الحليم محمد وجيه، مجمع اللغة العربيّة واتّحاد المجامع اللغوية العلميّة .[3]العربيّة، القاهرة،(د.ط)، 2018، ص4.

❖ **عصور اللغة:**

1)عصر ما قبل الإسلام:(ما قبل الإسلام – 1ق.ه).

2)العصر الإسلامي:(1ه – 132 ه).

3)العصر العبّاسي:(133ه – 656 ه).

4)عصر الدّول والإمارات:(657 ه – 1213 ه).

5)العصر الحديث:(1214ه/1798م) إلى (1431ه/2010م)[1].

❖ **النّظائر السّاميّة:**

تُذكر في صدر المادّة نظائرها السّاميّة إن وجدت، وتُكتب الكلمات السّامية بحروف لاتينيّة، متلوّة بالنّطق العربي التّقريبي، وتُردّ الكلمات المعربّة إلى أصولها.

❖ **المعاني الكليّة**

تُذكر بعد النّظائر السّاميّة، وتُرتّب متدرّجةً من الأصلي إلى الفرعي، ومن الحسّي إلى المعنوي، ومن الحقيقي إلى المجازي، ومن المألوف إلى الغريب، ومن الأكثر ورود اً إلى الأقلّ.

❖ ترتيب معلومات المدخل:

ترتّب على النّحو التّالي: المعنى، فرمز العصر، فرمز نوع الشّاهد: شعراً أو نثراً، فقائل النّص، فتاريخ وفاته إن وجد، أو تاريخ قول النّص، مع وضع علامةِ استفهام في حالة تعذّر الوصول إلى تاريخ محدّد، ويُؤرّخ للقرآن والسّنّة بتاريخ وفاة النّبي صلّى الله عليه وسلّم في السّنة الحادية عشرة من الهجرة (11 ه). ويذكر أيضاً رمز العصر في جانب الصّفحة قبالة كلّ نصّ شعراً كان أو نثراً، لتسهيل متابعة الدّلالة في العصور المختلفة.

❖ **مستوى اللّغة المدروسة**

الاقتصار على العربيّة الفصحي المشتركة بين جميع الأقطار والأزمان، واستبعاد العاميّات تمامًا[2]

❖ ترتّب المعاني على النّحو الآتي:

1) تُذكر الدّلالة المركزيّة (دلالة الجذر) قبل الدّلالات المأخوذة منها.

2) يُذكر المعنى الأقدم أولّ، ثمّ تتوالى المعاني الأخرى زمنيّا حتّى نصل إلى المعنى الأحدث.

3) يُذكر المعنى الحقيقي قبل المجازي.

4) تُذكر المعاني الأكثر شيوعا قبل الأقل شيوعًا.

---

[1] بتصرّفالمعجم التّاريخي للغة العربيّة:المنهج والتّطبيق:مامون عبد الحليم محمد وجيه، ص6.

[2]بتصرّف:المرجع نفسه، ص14.

5) تُذكر المعاني الحسيّة قبل العقليّة[1].

❖ **التّغيّر الدِّلالي**

يتتبّع المعجم التّغيّر الدّلالي للألفاظ عبر الزّمن، فبعضها تتحوّل دلالته بمرور الزّمن تخصيصا أو تعميما، وبعضها ينتقل من الحقيقة إلى المجاز[2].

❖ **مصادر المعجم**

يتضمّن هذا المعجم كلّ كلمة وردت في مدوّنة الكلم العربي في كلّ العصور، معتمدا في ذلك على "المدوّنة المحوسبة" الّتي أُعدّت للمعجم وتستمدّ المدوّنة ذخيرتها اللّغويّة من نوعين من المصادر:

أ- **مصادر أساسيّة أو أوليّة**: النّقوش، والقرآن الكريم، والحديث النّبويّ الشّريف، والشّعر، وكتب الأدب القديم والحديث ,التّاريخ، والفقه، والفلسفة، والعلوم، والتّراجم، والأمثال، والحكم، والصّحافة، والرّواية...إلخ.

ب- **مصادر ثانويّة**:المعاجم القديمة، والحديثة، ومعاجم المصطلحات العلميّة، والموسوعات...إلخ[3].

❖ **الشّواهد**

1) يوضع الشّاهد عقب المعنى مباشرة.

2) يُكتفى بشاهد واحد لكلّ متغيّر في المبنى أو المعنى في كل عصر، على أن يكون هو الأقدم تاريخيًّا.

3) ينسب الشّاهد إلى قائل بعينه، وإلى سنة محدّدة ما أمكن ذلك،

وفي حالة صعوبة التحديد الزّمني بدقّة يمكن استعمال عبارات مثل: حوالي... تقريبا..[4].

❖ **رموز المعجم التّاريخي واختصاراته[5]:**

الرمز	معناه
(...)	مدخل رئيس
(*)	تسبق رأس الكلمة المُفَسَّرة
(°)	للمادّة الفرعيّة تمييزا لها عن الأصليّة
(ِ ُ)	لبيان ضبط عين المضارع بالحركة أو الحركات الّتي توضع فوقها أو تحتها

[1] ابتصرّف: المعجم التّاريخي للغة العربيّة:المنهج والتّطبيق:مامون عبد الحليم محمد وجيه، ص15.

[2] بتصرّف: المرجع نفسه، ص15-16.

[3] بتصرّف: المرجع نفسه، ص16.

[4] بتصرّف: المرجع نفسه، ص16-17.

[5] المرجع نفسه، ص17-18.

(و- :)	للدّلالة على تكرار الكلمة لمعنى جديد
(ج)	الجمع
(جج)	جمع الجمع
[ ]	يحصران بينهما تفسيرا لما تقدّمهما من لفظ غامض في كلام أو شعر
{ }	لشواهد القرآن الكريم
" "	للشّواهد النّثرية
(ث)	نثر
(ش)	شعر
(ق.س)	عصر ما قبل الإسلام (...ق.س حتى -1ق س)
(س)	العصر الإسلامي (1هـ__132ه)
(ع)	العصر العبّاسي (133هـ__656ه)
(د.م)	عصر الدّول والإمارات (657هـ__1213ه)
(ح)	العصر الحديث (1214ه/1798م)-(1431ه/2010م)
(مج)	مجمع
(مع)	معرّب
(مو)	مولّد
(د)	دخيل
(محدث)	محدث
(لهجي)	خاصّ بلهجة معيّنة
(مجاز)	الدّلالة المجازية

صدر المعجم في نسخته التّجريبيّة الأولى في ثمانية مجلّدات خاصّة بحرفيّ : الهمزة، والباء في نوفمبر2020، وفي نوفمبر 2021 تمّ إطلاق الأجزاء السّبعة عشر (17) الخاصّة بخمسة أحرف هي؛ الهمزة، الباء، التّاء، الثّاء، الجيم، ولايزال العمل متواصلا في سبيل إنهاء الحروف المتبقيّة.

نماذج من المعجم:

❖ **"مادّة أشَرَ":**

(04) نظائر ساميّة- (20) مدخلا

النظائر السّامية[1]:

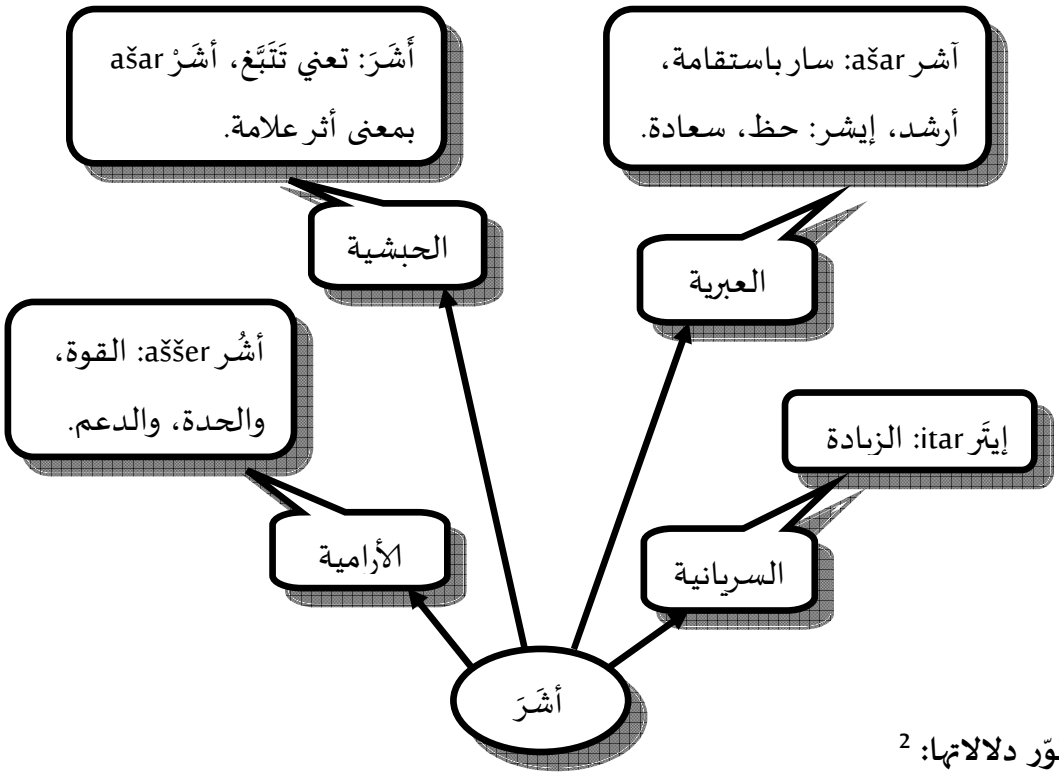

المداخل وتطوّر دلالاتها: [2]

*أَشَرَ {اسم}

- الخشب ونحوه:: قطعه ونشره
  - (ق.س)[100ق.هـ-525م]
  - (س)[11هـ-632م]
  - (ع)[244هـ-858م]
- حزّزها ورقّق أطرافها ← (س)[11هـ-632م]

[1] ينظر:المعجم التّاريخي للغة العربيّة :اتحاد المجامع اللغوية العلميّة العربيّة، مجمع اللغة العربيّة بالشارقة، ج3، -ء-[أشر]-[أ م ش ي ر]، ص08.

[2] ينظر: معجم الشّرقة التّاريخي للغة العربيّة، شوهد يوم: 2022/09/11، السّاعة: 14: 34، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

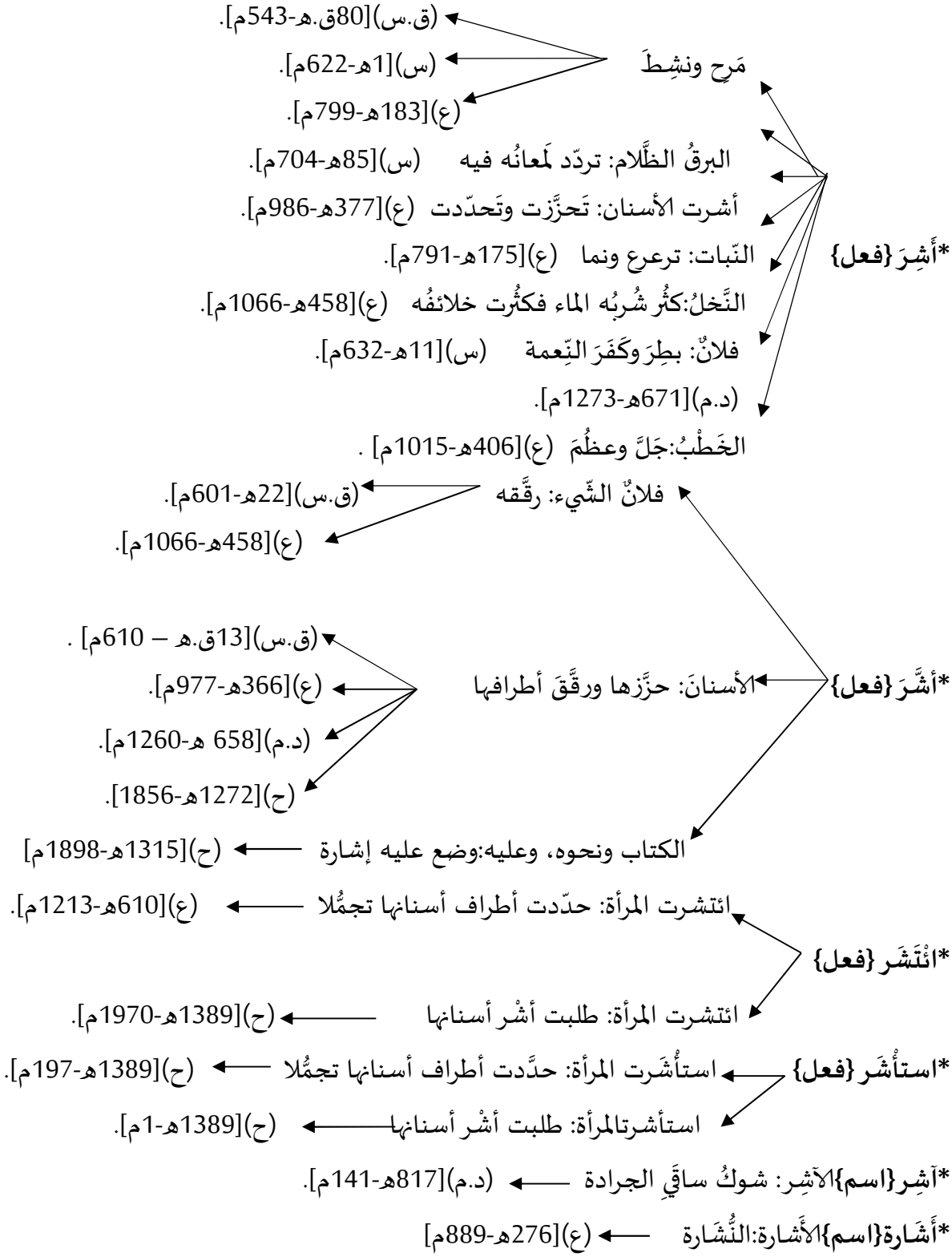
*أَشِرَ{فعل}
مَرِح ونشِطَ
(ق.س)[80ق.هـ-543م].
(س)[1هـ-622م].
(ع)[183هـ-799م].
البرقُ الظَّلام: تردّد لَمعانُه فيه (س)[85هـ-704م].
أشرت الأسنان: تَحزَّزت وتَحدّدت (ع)[377هـ-986م].
النّبات: ترعرع ونما (ع)[175هـ-791م].
النَّخلُ:كثُر شُربُه الماء فكثُرت خلائفُه (ع)[458هـ-1066م].
فلانٌ: بطِرَ وكَفَرَ النِّعمة (س)[11هـ-632م].
(د.م)[671هـ-1273م].
الخَطْبُ:جَلَّ وعظُمَ (ع)[406هـ-1015م] .
فلانٌ الشّيء: رقَّقه
(ق.س)[22هـ-601م].
(ع)[458هـ-1066م].
*أَشَّرَ{فعل}
الأسنانَ: حزَّزها ورقَّقَ أطرافها
(ق.س)[13ق.هـ – 610م] .
(ع)[366هـ-977م].
(د.م)[658 هـ-1260م].
(ح)[1272هـ-1856].
الكتاب ونحوه، وعليه:وضع عليه إشارة
(ح)[1315هـ-1898م]
*انْتَشَر{فعل}
ائتشرت المرأة: حدّدت أطراف أسنانها تجمُّلا
(ع)[610هـ-1213م].
ائتشرت المرأة: طلبت أشْر أسنانها
(ح)[1389هـ-1970م].
*استأْشَر{فعل}
استأْشَرت المرأة: حدَّدت أطراف أسنانها تجمُّلا
(ح)[1389هـ-197م].
استأشرتالمرأة: طلبت أشْر أسنانها
(ح)[1389هـ-1م].
*آشِر{اسم}الآشِر: شوكُ ساقِي الجرادة
(د.م)[817هـ-141م].
*أَشَارة{اسم}الأَشارة:النُّشَارة
(ع)[276هـ-889م]

*أَشَر/أُشَر/أُشُر{اسم}
الأَشَرُ، والأُشَرُ، والأشُرُ:التَّحزيز في الأسنان يكون خِلقَة ومصنوعا
(ق.س)[249ق.هـ-38م].
(س)[3هـ-624م].
(ع)[167هـ-784م]
(د.م)[910هـ-1505م].
*أَشَر{اسم}
الأَشَرُ:البَطَرُ
(س)[11هـ-632م].
(ع)[142هـ-759م].
(د.م)[1079هـ-1669م].
(ح)[1226هـ-1811م].
الكُفرانُ والجُحودُبالنِّعَم
(س)[11هـ-632م].
الصَّبْوَة والنَّزْوَة
(ق.س)[46هـ-605م].
أشَرُ الشّباب: حِدَّته واندفاعه
(س)[105هـ-72م].
(ع)[211هـ-826م].
*أُشَر{اسم}
الأُشَرُ: أسنان الإنسان واحدتها أُشْرة
(ع)[428هـ-103م].
أسنان المِنجل ونحوه
(ع)[170هـ-787م].
بطونُ الرّياض التي أصابها المَطَر
(ع)[385هـ-995م].
*أَشَرَة{اسم}
الأشَرة: الكِبْرُ والاحتيال
(س)[11هـ-63م].
*أُشْرَة {اسم}
الأُشرة: عقدة في رأس ذَنَب الجرادة كالمخلبين، أُشْرتان
(ع)[385هـ-995م].
التّحزيز والحِدّ في أطراف الأسنان
(ع)[170هـ-787م].
*تأْشِير{اسم}
التَّأشير: شَوكُ ساقي الجرادة
(ع)[458هـ-1066م]
عقدة في رأس ذَنَب الجرادة مالمخلبين
(ع)[458هـ-1066]
(س)[30هـ-650م]
من الأسنان: التّحزيز والحِدّة في أطرافها
(ع)[350هـ-961م]
الخَشِن من الجِلد(س)
[130هـ-748م]

*تّأشيرات{اسم} ← الملاحظة تُدَوَّن على هامش كتاب لإيضاح الرّأي فيه ← (ح)[1401هـ-1981م].
التَّأشيرة:ما تَعضُّ به الجرادة ← (ع)[458هـ-1066م].
التّصريح بالسّفر من الجِهات الرَّسميّة المُختصّة ← (ح)[1372هـ-1951م].

*مُؤْتَشِرَة{اسم} ← المؤتَشرة: المرأة التي تطلب تحزيز أسنانها وترقيقها ← (ع)[458هـ-1066م].

*مُؤَشَّر{اسم} ← المؤشّر من تالأسنان: المُرَقّق المُحدّد الأطراف ← (ع)167هـ-784م].

*مُؤَشِّر{اسم} ← علامة تُقاس بها حالة مُعيّنة بطريقة موضوعيّة ← (ح)[1250هـ-1834م].

*مِنْشار{اسم} المِنشار ← (ق.س) [22ق.هـ-602م].
(س)[11هـ-632م].
(ع)[215هـ-830م] .
(د.م)[672هـ-1273م].

*مِنْشير{اسم} ← المِنْشير: النَّشيط ← (ق.س)[2ق.هـ-620م].
(س)[8هـ-629م].
(ع)[200هـ-816م].

*مُسْتَأشِرَة{اسم} ← المُستأشِرة: المرأة التي تحزّ وتحدّ أسنانها وترقّقها ← (س)[11هـ-632م].
(ع)[458هـ-1066م].

"مادة بأبأ"

(04) نظائر ساميّة - (05) مداخل

1/النّظائر السّامية:[1]

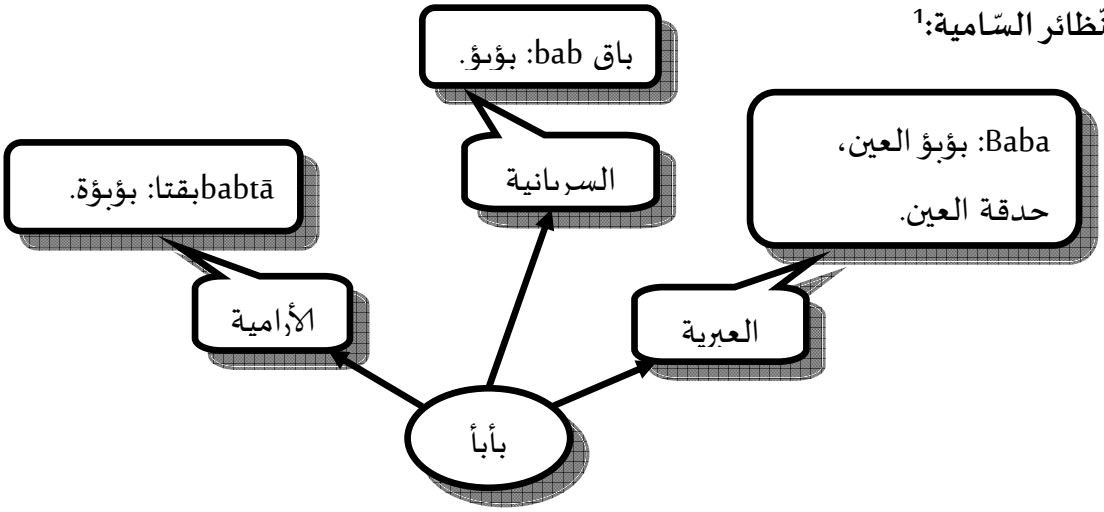

[1]معجم الشّارقة التّاريخي للغة العربيّة، اتّحاد المجامع العلميّة العربيّة ومجمع اللغة العربيّة بالشّرقة، شوهد يوم2022/09/11، السّاعة 20: 15، الموقع الإلكتروني للمعجم: https://www.almojam.org

2/المعاني الكليّة:

1-ترديد صوت الباء

2-السُّرعة[1]

3/المداخل (عدد الكلمات الإجمالي)[2]

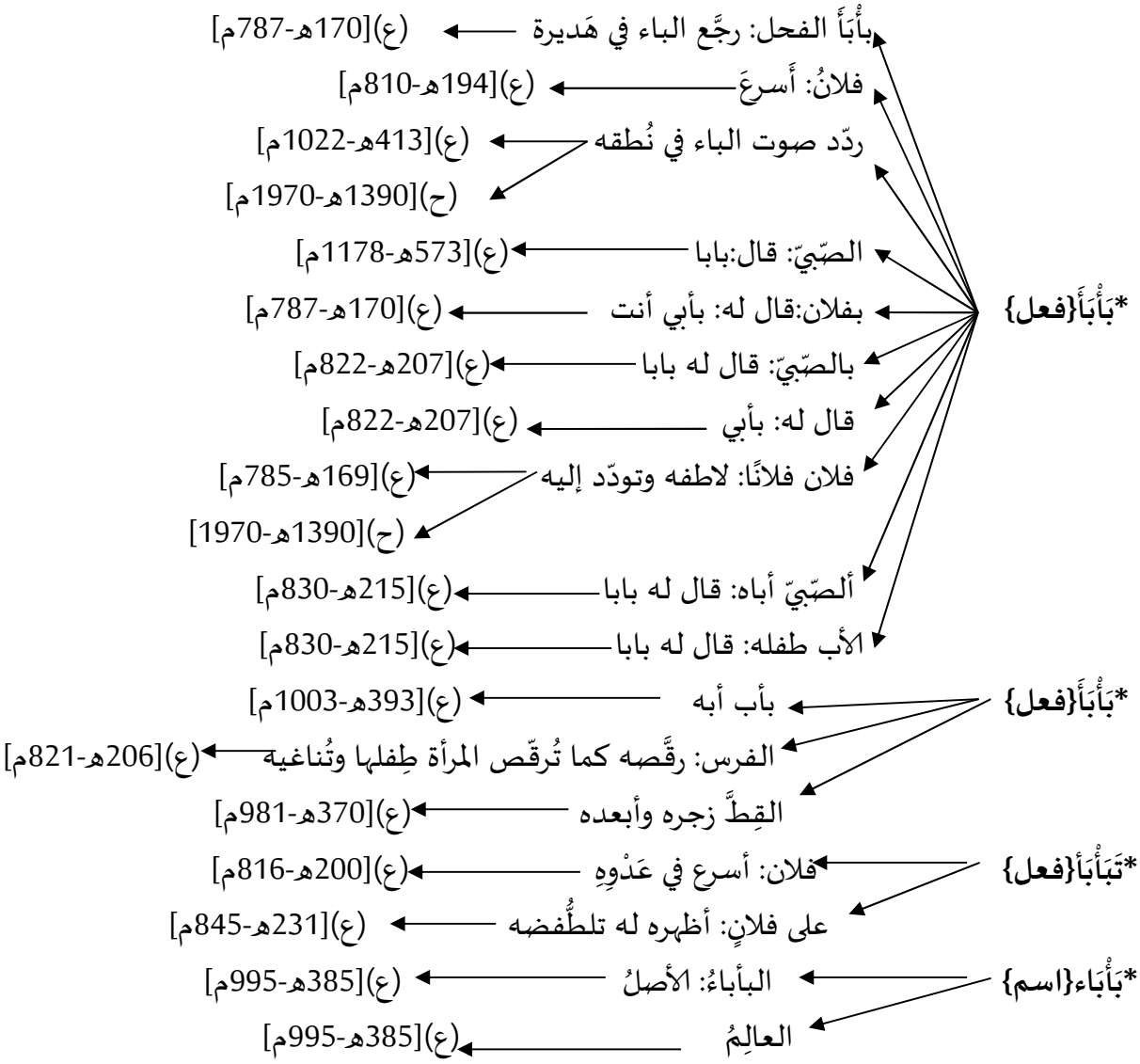

[1]المصدر السابق، شوهد يوم2022/09/11، السّاعة 20: 30، الموقع الإلكتروني للمعجم: https://www.almojam.org

[2]ينظر: المصدر نفسه:، شوهد يوم2022/09/11، السّاعة 20: 35، الموقع الإلكتروني للمعجم: https://www.almojam.org

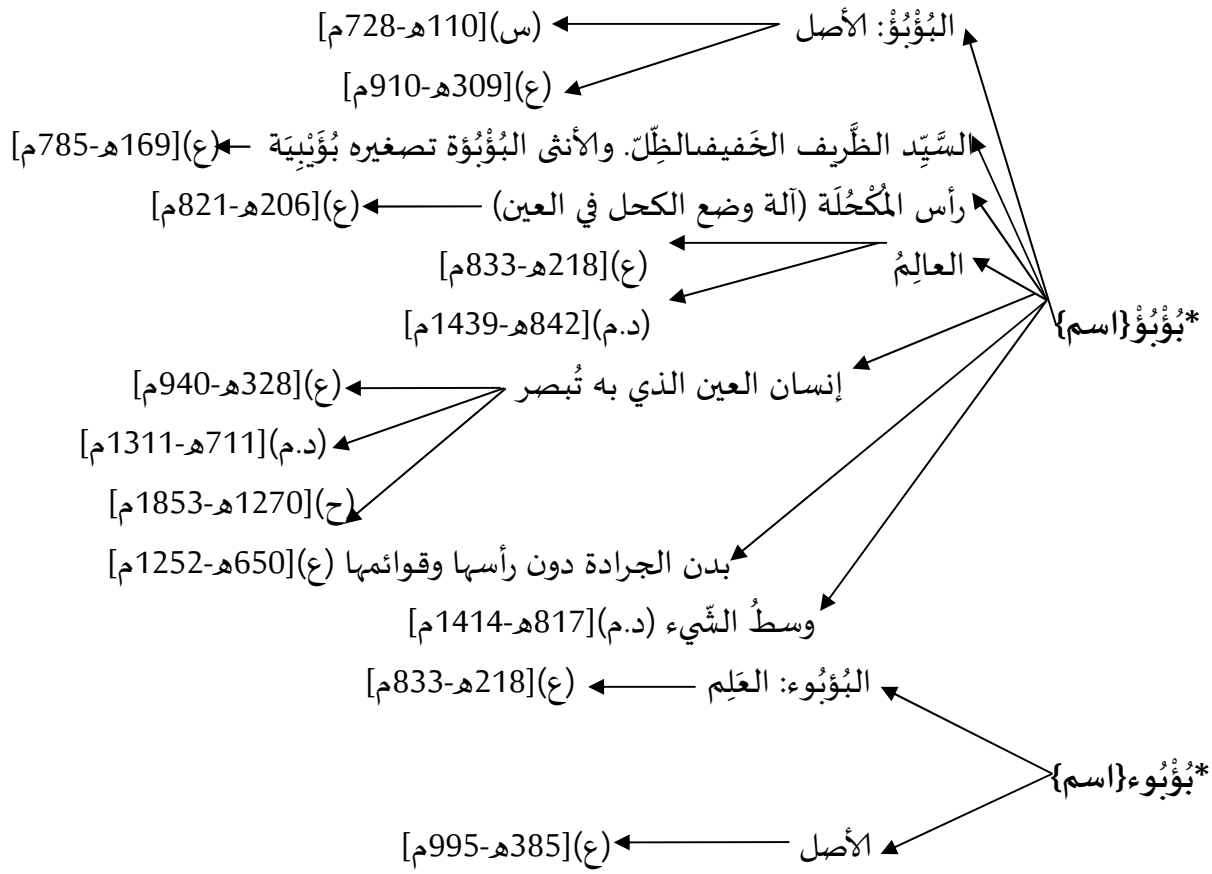

كان ذلك بعض النّماذج الّتي تُعدّ ولا تُحصى، اجتهدنا من خلالها أن نَتَبيّنَ مظاهر تطوّر دلالات الألفاظ عبر مرّ العصور، وكيف تتبّعها معجم الشّارقة، وعرضها مرتّبة ترتيبًا تاريخيًّا وفق المنهج الّذي وضعه.

ونودّ الإشارة هنا إلى أنّ تلك النّماذج التّوضيحيّة جمعنا فيها ماأخذناه (توفّر) من النّسخ التّجريبيّة الورقيّة من الأجزاء الثّمانية الأولى الصّادرة عام 2020 م، وتعمّدنا ألاّ نُغيّرها ونستعيض عنها بأخرى، وذلك لحاجة لنا في ذلك، وهي أن نبيّن أنّ المعجم في بحث وتنقيب مستمرّين، ووتصحيح وتنقيح، ومراجة دائمة ولذا فهو في تجدّدٍ دائم. فقد يطرأ عليه تغيير في أيّ لحظة، سواءٌ أكان بالحذف، أم بالزّيادة، وما كان مثبتًا بالأمس قد لانجده اليوم والعكس.ولذلك آثرنا الإبقاء على تلك النّماذج.

ومن الوقفات التّأثيليّة لمعجم الشّارقة نذكر[1]:

***جِهْبِذ:** الخبير بتمييز جيّد الدّراهم من رديئها، معرّبة عن الأصل الفارسي "گَهْبَدْ": بمعنى الصَّيْرَفي، وجابي الضَّرائب للملك . أمّا معجم الدّوحة أضاف أصلها في البَهلويّة gāh-bed، وگهبد gahbad

[1]ينظر: المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة2022/09/16، السّاعة:01:37، الموقع الإلكتروني:
https://www.almojam.org

مخفّفة من gāhbad، مركّبة من:" گهgah أو گاهgāh"؛ بمعنى بُتَقة الصَّيرفة، اللاحقة "بَدbad"؛ بمعنى صاحب، ذو. وأصل معنى گهبد الخبير في نقد الذّهب وتوسّعت دلالتها إلى صاحب المنصب العالي [1].

***البرنامج:** : الدّفتر، فارسيّة، معرّبة من الأصل" برنامه"bernameh:، بمعنى دفتر الحساب .وقد أضاف معجم الدّوحة التّاريخي، معنى برنامج : بمعنى مخطّط، ورقة الميزانيّة العامّة، جدول الأعمال. أصلها في الفارسيّة القديمة برنامگ :bar-nāmk؛ مركّبة من السّابقة bar، بمعنى كتاب و nāmk ؛، صحيفة.[1]

***البَنْكام**: جمعه بنكامات :السّاعة الرّمليّة نمعرّبة من الأصل الفارسي "بنكام":ba-nkām ،و"پنگان":pa-ngān ؛ بمعنى: كلّ آلة تقوم بإيقاف بِضبط الوقت .

بُستان: الحديقة، معرّبة من الأصل الفارسي "بوستان":bostan؛ مركّبة من : بو(bo)؛بمعنى رائحة، وستان (stan)؛ بمعنى المكان . أصل معناها الحديقة من النّخل، ثمّ توسّع المعنى وأطلقت على كلّ أرض مسوّرة فيها شجر أو زرع.

موازنة بين معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة

ارتأينا أن تكون قراءتنا الّتقييميّة لمعجميّ الدّوحة والشّارقة من خلال الموازنة بينهما، والوقوف على أهمّ مزايا المعجمين من جهة، وأهمّ المآخذ من جهة أخرى.وذلك من خلال النّظر في جوانب عدّة.

❖ الاختلاف في إحصاء العدد الإجمالي لمشتقّات الجذور:

تفاوت المعجمان في اِستقراء المدوّنات اللّغويّة، وإحصاء مشتقّات الجذور، ولذا نجدُ اختلافًا في عدد المداخل المعجميّة للجذر الواحد بينهما، نحو:

المادّة	معجم الدّوحة[1]	معجم الشّارقة[2]
جَرَحَ	40	13
حَلَمَ	43	23
جَوَزَ	60	27
جَدَلَ	54	22
تَرْجَمَ	12	03

وفيما يلي عرض لبعض النّماذج التّي آثرنا عرضها للتّوضيح، والمُطّلع على المعجمين سيدرك ذلك في الكثير من الجذور .

[1]ينظر: معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة2022/09/12، السّاعة00: 30، الموقع الإلكتروني:
https: //www.dohadictionary.org

[2]ينظر: المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة 00: 35، الموقع الإلكتروني:
https: //www.almojam.org

الجذر "أَبَّ(أبَبَ)[1]

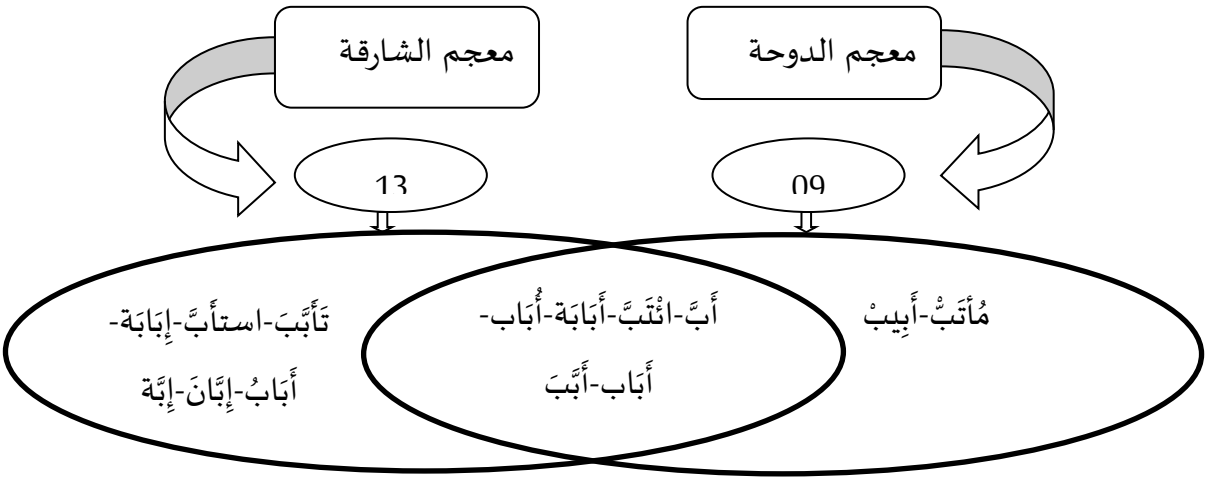

الجذر "بهُج"[2]

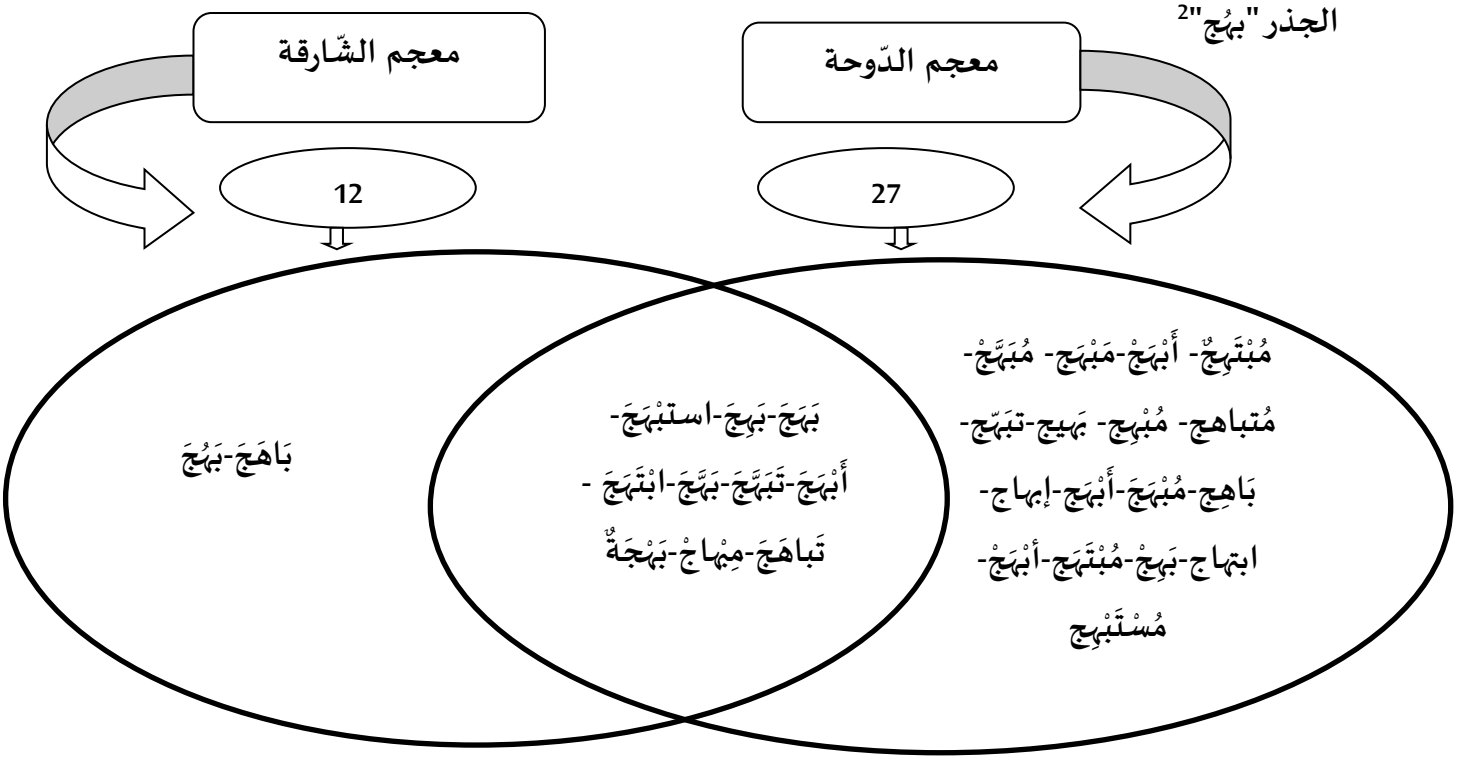

[1]ينظر: المصدر السّابق، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة 07: 23:، الموقع الإلكتروني: https: //www.dohadictionary.org. والمصدر نفسه، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة: 07: 30، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org.

[2]ينظر: المصدر السابق، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 01: 04، الموقع الإلكتروني: https: //www.dohadictionary.org.و المصدر نفسه، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 01: 20، الموقع الإلكتروني: https: /https: //www.almojam.org.

❖ **التّفاوت في تقصّي الشّواهد الشّعريّة:**

رتّب المعجمان الشّواهد ترتيبًا تاريخيّا حسب تدرّج العصور، وحسب أقدم شاهد بالنّظر إلى تاريخ وفاة صاحبه.وقد سجّلنا في هذا الجانب تباينا بين المعجمين في إثبات أقدم شاهد.ولتوضيح ذلك قمنا بإحصاء بعض النّماذج على سبيل المثال في الجدول أدناه:

المادّة	المعنى	الشّاهد	
		الدّوحة	الشّارقة
أَبَاح	السِّر:أَفْشَاه وأَظهره	(ت:158هـ-747م) بشّار بن برد[2]	معاوية بن أبي سفيان[1](ت:60هـ-680م)
ائتَبَّ	للأمر:تهيّأ له واستعدّ	أبو حزام العكلي[4] (ت:170هـ-786م)	أبو الطَّمَحَان القَنيِي[3](ت:30هـ-656م)
أسرَ	الشخص:حَبَسه	عمر بن الخطاب رضي الله عنه[6](ت:23هـ-644م)	سعد بن زيد بن مناة[5] (ت:177ق.هـ-450م)
باحة	ساحة	المُخَبَّل السعديّ[8] (ت:12هـ-633م)	عبد الله بن عجلان[7] (ت:50ق.هـ-573م)
بَهِجَ	حَسُنَ ونَضُرَ	حاجِز بن عوف الأزديّ[10](ت:قبل الإسلام بفترة قصيرة جدا)	النَّابغة الذُبياني([9]ت:18ق.هـ-605م)

[1]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:09:14، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[2]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة:09:16، الموقع الإلكتروني : https://www.dohadictionary.org

[3]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:09:19، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[4]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة:09:30، الموقع الإلكتروني : https://www.dohadictionary.org

[5]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة09:45، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[6]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة10:04:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[7]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:10:08، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[8]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة10:12:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[9]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة 10:14، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[10]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة10:17:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

بَتَلَ	الشيء:ميّزَه	حُذَيفَة بن اليَمان العَبسِيّ[2](ت:36هـ-656م)	الخليل بن أحمد الفراهيدي[1](ت:170هـ-787م)
ثُلَّج	فَرخ العُقَاب	كُشَاجِم[4](ت:360هـ-971م)	ابن الأعرابيّ[3](ت:230هـ-845م)
ثَلَجَ	اطمأنّ وسَكَنَ	أبو العتاهية[6](ت:211هـ-828م)	سيف بن ذي يزن[5](ت:66ق.هـ-574م)
جَرَحَ	لَه في ماله :قَطَع له مِنه قِطعة	ابن الرومي[8] (ت:283هـ-896م)	ابن الأعرابي[7] (ت:231هـ-845م)
جَمَحَ	أَسرعَ	المُرَقَّش الأصغر البَكريّ[10](ت:50ق.هـ-570م)	امرؤ القيس[9](ت:80ق.هـ-544م)
حَلَمَ	رأى في منامِه رُؤْيا	النبيّ ﷺ[12](ت:11هـ-632)	الفِنْدالزِّمَّانِي[11](ت:90ق.هـ-530م)

وفي السّياق ذاته سجّلنا بعض الخلل والهفوات في التّرتيب التّاريخي لبعض الشّواهد للمعنى الواحد.منها ما وقع فيه معجم الشّارقة نحو:

- "أبَّ":نزع واشتاق، فقد رتّب الشّواهد على النّحو الآتي :

* النّابغة الذّبياني(ت:125هـ-743م)

* ذو الرُّمّة(ت:117هـ-735م) [13]

[1]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:10:20، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[2]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة10:24:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[3]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:10:27، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[4]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة10:30:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[5]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:10:32، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[6]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة10:38:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[7]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:10:45، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[8]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة10:58:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[9]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:11:08، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[10]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة11:29:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[11]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:11:36:، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[12]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة:11:48:، الموقع الإلكتروني https://www.dohadictionary.org

[13]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:14:09:، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org[13]

- "تَبَتَّلَ":زَغِبَ عن الزَّواج، وزهد فيه.رتّبت الشّواهد كالآتي :

*قول الرّسول ﷺ(ت:11هـ-632م)

*أُميّة بن أبي الصّلت(ت:5هـ-626م) [1]

❖ تباين في تقصّي النّظائر السّاميّة

- **المادة: "أسر"**

معجم **الشّارقة**

معجم الدّوحة

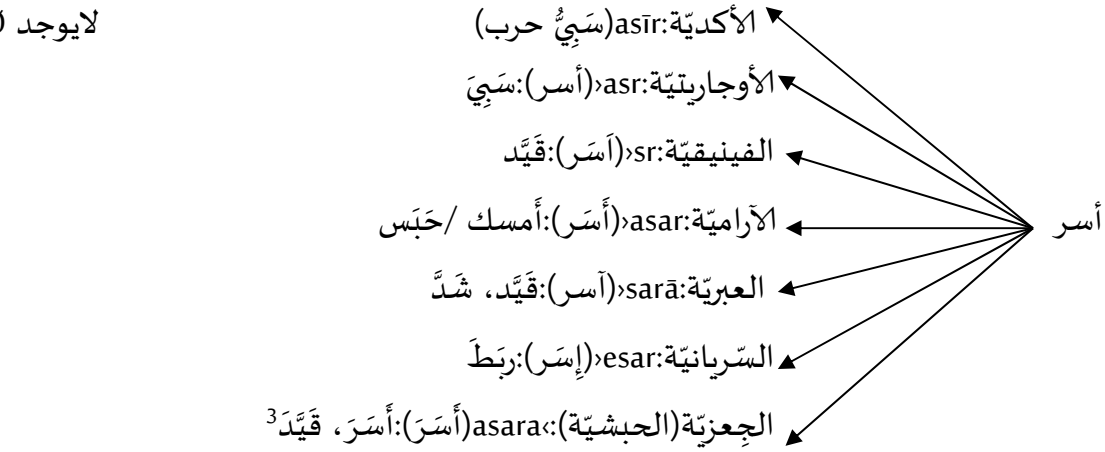

- **المادة:"جَمَحَ"**

معجم الشّارقة **معجم الدّوحة**

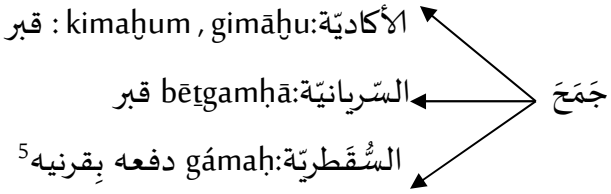

[1] المصدر السابق، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:14:28:، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[2] معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة: 15: 15:، الموقع الإلكتروني https: //www.dohadictionary.org

[3] المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 15: 16:، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

[4] المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 15: 33:، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

[5] معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة: 15: 36:، الموقع الإلكتروني" https: //www.dohadictionary.org

- **مادة "جَرَأَ"**

معجم الشّارقة

الجعزيّة(الحبشيّة):gerā(جرَا):خُوذَة، إكليل، عِصابة رأس.

(خليّة نحل)gərā[1]

معجم الدّوحة

- **مادّة: "بَوَحَ"**

معجم الشارقة: معجم الدّوحة

الجعزيّة:boḥa(بْحَ):ظَهَرَ-اتَّضَحَ-أَصبح مرئيّا.)abəḥa□ أَبْحَ):صَرَّحَ[3]. لا يوجد Ø[4]

[1]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 15: 48، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

[2]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة: 16: 03:، الموقع الإلكتروني

https: //www.dohadictionary.org

[3]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 16: 33، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

[4]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة: 16: 33:، الموقع الإلكتروني

https: //www.dohadictionary.org

❖ **المادة: "تَوَمَ"**

معجم الشارقة: لايوجد Ø[1]

معجم الدّوحة:

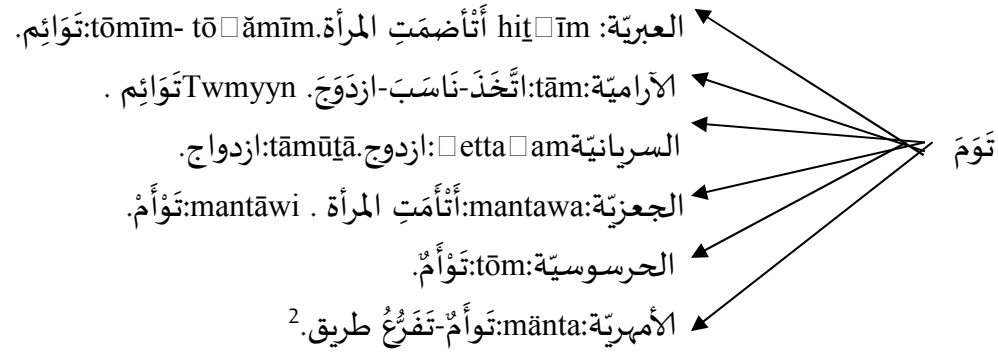

❖ تباين في تقصّي وإحصاء المعاني، واضطراب في ترتيبها وتدرّجها التّاريخي، واختلاف في تحديد معنى بعض المداخل المعجميّة . ولنوضِّح ذلك نعرض بعض النّماذج على سبيل المثال لا الحصر.

❖ **مادّة"أَبَّ:أَبَبَ"**

معجم الدّوحة:

أحصى خمسة معاني[3]

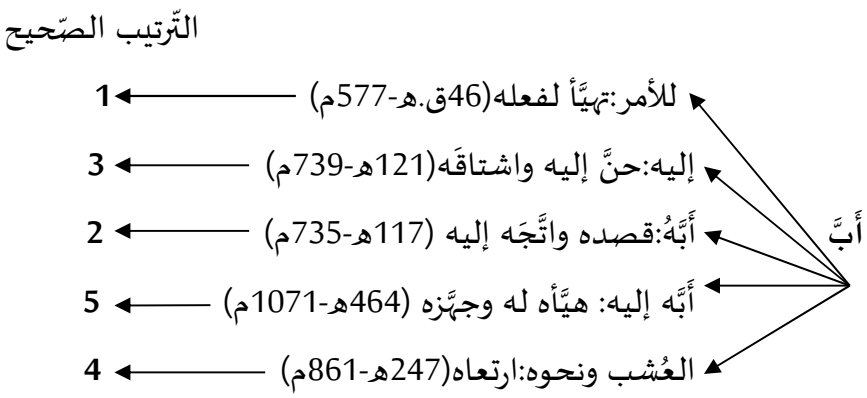

[1]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 16: 34، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

[2]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة: 16: 35:، الموقع الإلكتروني:

https: //www.dohadictionary.org

[3]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة: 17: 20:، الموقع الإلكتروني:

https: //www.dohadictionary.org

معجم الشّارقة:

أحصى أربعة عشر معنى [1] التّرتيب الصّحيح

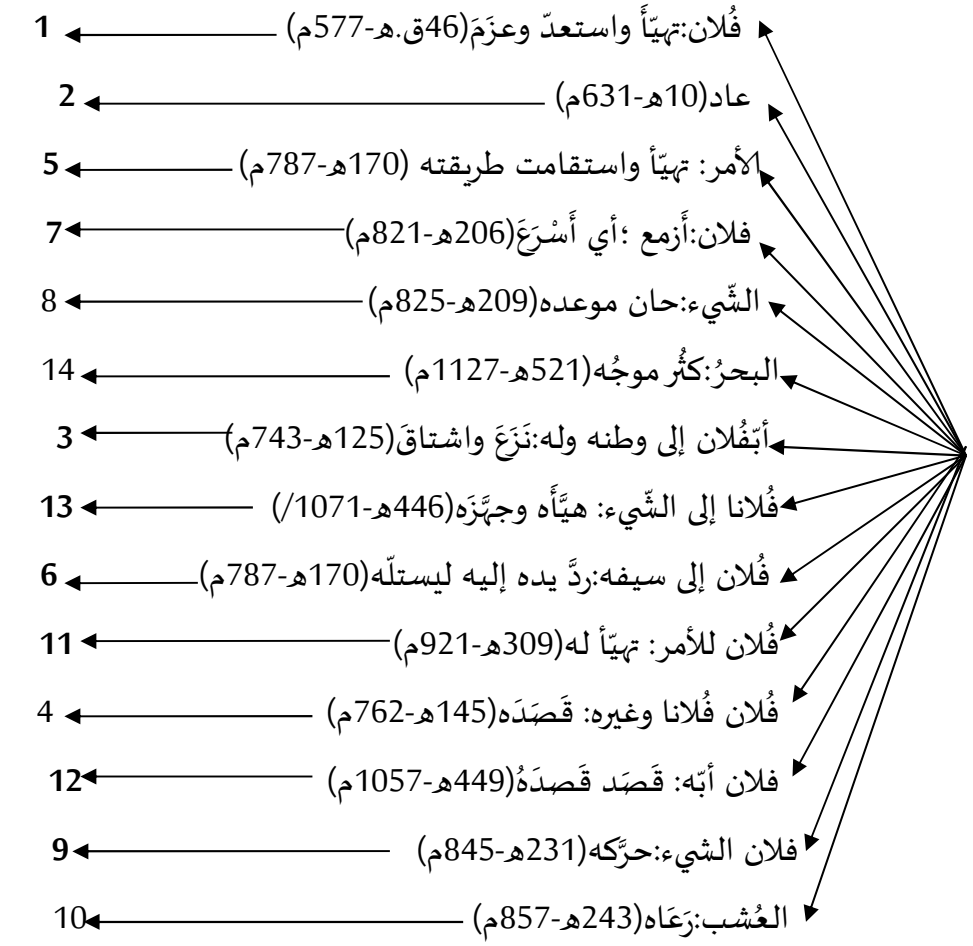

❖ **مادّة "بَتَلَ"**

معجم الشّارقة:

عشرمعاني(10)[2].

[1] المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 17: 44، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

[2] المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة: 2022/09/12، السّاعة: 18: 33، الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org

التّرتيب الصّحيح .

لقد أحصى معجم الشّارقة عشرة معاني للمدخل المعجمي :"بَتَلَ"، وكما هو ظاهر نلاحظ خللا واضحاً في ترتيبها ترتيبًا تاريخيًّاحسب تدرّج العصور، وذلك من خلال ورودها في الشّواهد ؛أيّ التّأريخ لظهورها واستعمالها بزمن وفاة صاحب الشّاهد.ومن الهفوات الّتي وقع فيها المعجم نجده في معنى "بتل الأمر : قطعه وأمضاه فلا رجوع فيه"لم يذكر صاحب الشّاهد. وبالرّجوع إلى المصدر الّذي اِستقى منه الشّاهد وهو كتاب :"التّراتيب الإداريّة " لعبد الحيّ الكتّاني (ت:1382هـ-1962م)، وجدنا بأنّه قول للرّسول ﷺ، هذا نصّه:"بسم الله الرحمان الرحيم.كتاب من محمد رسول الله لفتاه أسلِم إني أعتقك لله عتقا مبتولا الله أعتقك وله المنّ علي وعليك. فأنت حرّ لا سبيل لأحد عليك إلّا سبيل الإسلام، وعصمة الإيمان. شهد بذلك أبو بكر وشهد عثمان وشهد عليّ"[1]

معجم الدّوحة

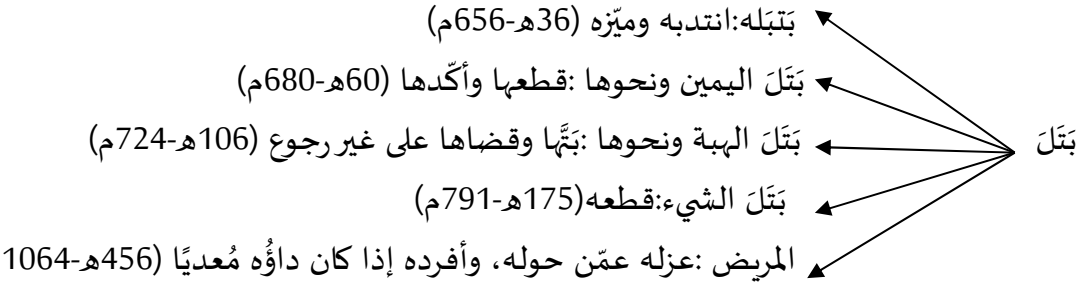

[1]نظام الحكومة النّبويّة: التّراتيب الإداريّة : عبد الحيّ الكِتّاني، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1، ص233.

[2]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة:19:23:، الموقع الإلكتروني

https://www.dohadictionary.org

أحصى معجم الدّوحة خمسة معاني فقط للجذر "بَتَلَ"، مرتّبة ترتيبا تاريخيّا صحيحًا.وبالمناظرة بين المعجمين يظهر التّفاوت بينهما من حيثُ استقراء جميع المعاني المستعملة، والتّقصّي الدّقيق للوصول إلى أقدمِ استعمال لها عبر مختلف العصور.

ففي الجذر "بَتَلَ:الشيء بمعنى قطعه"، كان معجم الشّارقة أكثر تقصّيا وبحثا عن أقدمِ استعمال لذلك المعنى.حيث وصل إلى أقدم شاهد يعود إلى عصر قبل الإسلام (الجاهلي)، والشّاهد قول "طُفَيْلٌ الغَنَوِيّ"(ت:13ق.هـ-610م). في حينِ اكتفى معجم الدّوحة بالوقوف عند العصر العبّاسي، والاستشهاد بقول الخليل بن أحمد الفراهيدي (175هـ-791م).

أمّا في الجذر "بَتَلَ":الشيء بمعنى ميّزه، فقد كان معجم الدّوحة الأكثر بحثًا وتقصّيًا من معجم الشّارقة وذلك بوصوله إلى أقدمِ استعمال للمعنى يعود إلى العصر الإسلامي، والشّاهد قول "حذيفة بن اليَمان العبسيّ"(ت:36هـ-656م).أمّا معجم الشّارقة فقد وقف عند العصر العبّاسي والشّاهد قول الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:175هـ-787م).

ومن ذلك أيضا ما لاحظناه في الجذر "جَأَشَ"أين سجّلنا الأفضليّة لمعجم الشّارقة، والّذي كان موفّقًا أكثر من معجم الدّوحة من حيث إحصاء مشتقّات الجذر ومعانيها.أمّا من حيث التّنقيب عن أقدم ظهور واستعمال لها فقد سجّلنا تباينا بينهما. ونوضّح ذلك في الجدول أدناه:

المادّة	معجم الدّوحة	معجم الشّارقة
جَأَشَ	لا وجود للمادّة [1]	-جأشت النّفس :اضطربت حزنا أو فرحا (216هـ-831م)[2]
جَأْشْ	-القلب (120ق.هـ-505م) -رواع القلب إذا فزع(95ق.هـ-529)[3]	-النَّفس (195ق.هـ-432م) -رواع القلب :الاضطراب عند الفزع(82ق.هـ-540م) -القلب(13ق.هـ-609م)[4]
الجُؤْشُوشْ	- الصَّدر(75هـ-694م)[5]	-الصَّدر(75هـ-694م) -من الرِّجال: الغليظ الضَّخم (216هـ-831م)

[1]المصدر نفسه، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة : 20:25، الموقع الإلكتروني:https://www.dohadictionary.org

[2]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:20:30، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[3]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة:20:37:، الموقع الإلكترونيhttps://www.dohadictionary.org

[4]المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:20:45، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

[5]معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة، تاريخ الزّيارة 2022/09/12، السّاعة:20:59:، الموقع الإلكترونيhttps://www.dohadictionary.org

		-من الليل : القِطعة منه(220هـ-835م) - من النَّاس :الجماعة منهم(385هـ-995م)[1]

من خلال الجدول يظهر أنّ معجم الشّارقة كان الأكثر إحصاءً للمعاني المتعاقبة لمختلف مشتقات الجذر "جَأَشَ".فقد توصّل إلى أقدم معنى لمادة "جأش "وهو النّفس، الذي جاء في قول "كَهْمَس بن شُعيب الدّوسِيّ "(ت:195هـ-432م). وفي المقابل أثبت معجم الدّوحة أقدم شاهد لمعنى: القلبُ "لثعلبة بن بكر الأزديّ "(ت:120ق.هـ-505م)، في حين أثبت معجم الشّارقة أقدم شاهد يعود ل"ابن نُوَيرَة التَّغلِبِيّ "(ت:13ق.هـ-609م).كما اِنفرد معجم الشّارقة بإيراد مادّة "جَأَشَ"، الّتي يعود استعمالها إلى العصر العبّاسي والشّاهد ورودها في قول للأصمعي(ت:216هـ-831م).أمّا في معجم الدّوحة فلا وجود لهذه المادّة ؛أيّ أنّه لم يتوصّل إليها وإلى اِستعمالها، وذلك راجع إلى نقص البحث والتنقيب الدّقيق.

هذا ما وقفنا عليه على سبيل المثال منَ اختلافات وتناقضات بين المعجمين، وبعض الهفوات والسّقطات الّتي وقعا فيها.ولعلّ هذا راجع إلى ماذكرناه آنفاً كنقص التّقصّي والتّنقيب عن الجذور اللغويّة ومشتقّاتها وإحصائها، والتّتبّع التّاريخي لمعانيها المتعاقبة عبر العصورمن أقدم عهد ظهرت واستعملت فيه إلى أحدثِ استعمالٍ في الوقت الحالي.

وممّا لاشكّ فيه أنّ هذا التّناقض بين المعجمين فيما وضّحناه يُشكّل لُبسًا وتشتيتا لذهن المتلقّي سواءٌ أكان باحثًا متخصّصًا أم قارئًا مطّلعًا بصفة عامّة، ولا لاسيّما إذا كان غير عربيّ يبتغي تعلّم اللّغة العربيّة واكتشاف تاريخها، أو لمجّرّد الاطّلاع على الجهود المعجميّة العربيّة الحديثة. وهذا يُفقد الثّقة في هذين العملين، وهذا ما يسبّب الإعراض عن الأخذ بهما، والتّشكيك في صحّة معلوماتهما، والتّقليل من قيمتهما العلميّة.

ولعلّ هذا من بين سلبيّات وضع معجمين تاريخيّين للغة واحدة، وانقسام الجهود كل على حِدة بدل تظافرها واتّحادها من أجل وضع معجم تاريخي واحد، لاقتصدوا الكثير من الجهد والوقت من جهة، وتفادوا الكثير من الأغلاط والأخطاءمن جهة أخرى، ومنها مايعود إلى مسابقة الزّمن، ومنها ضخامة الرّصيد اللّغوي العربي، وضخامة المدوّنات اللّغويّة ممّا يَصْعُبُ استقراءها جميعا، والتّنقيب عن الجذور اللّغويّة، والمداخل المعجميّة، والإتيان على المعاني جميعها، والشّواهد، ودراسة اللّغات السّاميّة والبحث عن النّظائر السّامية، ودراسة اللّغات القديمة العهدمن خلال دراسة النّقوش...إلخ.

[1] المعجم التّاريخي للغة العربيّة الشّارقة، تاريخ الزّيارة :2022/09/12، السّاعة:21:11، الموقع الإلكتروني:https://www.almojam.org

2/المعاجم المتخصّصة في ضوء المنهج اللّغوي التّاريخي (المعاجم التّاريخيّة المتخصّصة)

في سياق الجهود المعجميّة ذات الطّابع التّاريخي أُطلقت مبادرات عدّة وبُذلت جهود كبيرة لوضع معجم تاريخي لمصطلحات العلوم والفنون، والّتي يمكن الاستعانة بها في إنجاز المعجم التّاريخي العامّ. ومن الجهود العربية الرّائدة في هذا المجال نذكر:

- **"معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها"الصّادر 1986م، للبلاغي والنّاقد العراقي الدّكتور "أحمد مطلوب "(1936-2018).**

معجم يؤرّخ لفنّ البلاغة عبر القرون، بجمع جزئياتها وتنسيقها وعرضها عرضا تأريخيّا، لرصد تطوّر المصطلحات والمفاهيم، وذلك من خلال تتبّع الآراء المختلفة لأعلام العربيّة قديمًا وحديثًا لمعرفة أوّل منِ استعمل المصطلح وعرّفه ووضع مفهومًا له[1]. قضى "أحمد مطلوب"عشر سنوات في إنجاز المعجم، بجمع مواده من المظانّ العربيّة الّتي بلغت حوالي 136 مصدرا في البلاغة, والنّقد، والمعاجم، والكتب اللّغويّة والأدبيّة، وكتب النّوادر...إلخ ودراستها، وتحديد المصطلحات، والتّعريفات اللّغويّة، والمفاهيم الاصطلاحيّة وترتيبها، وتنسيقها وفق خطّة المعجم ومنهجه.وتمّ طبعه، وتصحيحه في سبع سنين ؛أيّ إنّهُ استغرق إنجازه سبع عشرة سنة في سبيل خدمة اللّغة العربيّة [2].

أحصى المعجم 1102 مصطلحًا بلاغيًّا موزّعة على ثلاثة أجزاء :

*الجزء الأوّل(أ-ب): ضمّ 300 مصطلحًا.

*الجزء الثّاني(ت-خ):ضمّ464 مصطلحًا.

*الجزء الثّالث (د-و):ضمّ338 مصطلحًا.

وفيما يلي عرضٌ لبعض النّماذج التّوضيحيّة الّتي عرضها "أحمد مطلوب"بشكل مفصّل في معجمه، واجتهدنا في تقديمها بشكل مختصر لنبيّن التطوّر الّذي طرأ عليها من حيث الاصطلاح ومن حيث المفهوم.

- **"الالتفات":**

عُرِف مصطلح "الالتفات" بمسمّيات، ومفاهيم، وتعريفات عدّة لدى علماء العربيّة، وقد تطوّر وفق مايلي [3] :

---

[1]بتصرّف:معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها : أحمد مطلوب، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج1، ص 5.8.9.(المقدّمة).

[2]بتصرّف : المصدر نفسه، ج1، ص9.وج3، ص364.

[3]ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص294-303.

- **الالتفات** : الأصمعي(216ت:هـ-831 م)[1]
- **مخالفة ظاهر اللفظ معناه** :ابن قتيبة(ت:276هـ-889م):ضمّنه "ابن قتيبة " في باب "مخالفة ظاهر اللفظ معناه"الذي ضمّ ثمانية وعشرين لونًا من فنون (خصائص)كلام العرب[2].
- "**الصّرف:**"ابن وهب الكاتب(ت:335هـ-947م)[3]..
- "**الاعتراض أوالرّجوع** ": قدامة بن جعفر(ت:337هـ)[4]
- ". "**الاستدراك**" ابن رشيق القيرواني(ت:456هـ)[5]
- "**الانصراف**"أسامة بن منقذ(ت:584هـ)[6].
- "**شجاعة العربيّة**":ضياء الّين بن الأثير (ت:637هـ) جعله "النّوع الرّابع" من أنواع "الصّناعة المعنويّة"[7].

وبذلك يمكن القول إنّ مصطلح "الالتفات" قد سار وفق الخطّ الزّمني التّطوّري الآتي:

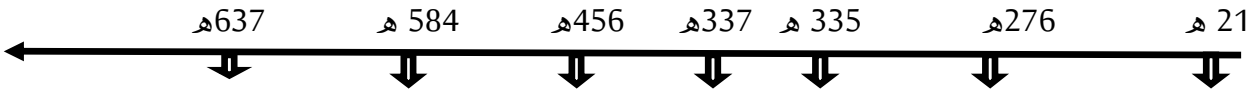

*الالتفات *مخالفة ظاهر *الصّرف *الاعتراض *الاستدراك *الانصراف *شجاعة العربيّة

- "**الإلغاز**": مرّ المصطلح بالمراحل التّطوّريّة التّالية:[8]

---

[1] ينظر:حلية المحاضرةفي صناعة الشعر: الحاتمي، تح: جعفر الكِتّاني، ج1، دار الرشيد للنشر (سلسلة كتب التراث 82)، 1979، العراق، (د.ط)، الحاتمي، ج1، ص157.

[2] ينظر: تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة، تح:السيد أحمد صقر، دار التّراث، القاهرة، ط2، 1973، ص275- 290.

[3] ينظر:البرهان في وجوه البيان: أبو الحسن بن وهب الكاتب، تح:حفني محمد شرف ،مكتبة الشباب، مطبعة الرّسالة، (د.ط)، (د.ت)، ص122.

[4] ينظر:نقد الشعر:قدامة بن جعفر، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ص150.

[5] ينظر:العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده لإبن رشيق القيرواني، ت ح: محمد محيّ الدين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، ط2، 1955، ج2، ص45.

[6] ينظر: البديع في نقد الشّعر: أسامة بن منقذ، تح:أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد،، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (د.ط)، (د.ت)،ص200.

[7] ينظر:المثل السّائرالمثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر:ضياء الدين بن الأثير، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1939، ج2، ص4.

[8] ينظر معجم المصطلحات البلاغية وتطوّرها، أحمد مطلوب، ج1، ص306-308.

- " **الإلغاز**"الخليل بن أحمد الفراهيدي(175ه)
- "**المعاياة والمحاجّة**" ابن وهب الكاتب(335ه-947م) "باب البيان بالقول (العبارة) "[1].
- **"الإخفاء أو الخفية**"(الحاتمي (ت:388ه) جاء في باب "أحسن ما ورد من أبيات المعاني في اللغز"[2]
- **"الإغماض والإخفاء**" ابن سنان الخفاجي(ت:466ه)[3]
- "**الأحاجي(الأحجية) والأغاليط والمعمّى** ":ضياء الدّين بن الأثير (ت:637ه). ذكره في "النّوع الحادي والعشرون" في الصّناعة المعنويّة.[4].
- **"الإلغاز والتعمِيَة** "ابن أبي الأصبع المصري"(ت:654ه).جاء قوله في باب الإلغازو التعمِيَة[5].
- **الأحجية** (العلوي :749ه). وهو من فنون الكلام والاتّساع فيه. "[6].

وعليه فإنّ مصطلح الإلغاز قدّ مرّ وفق الأطوار التالية:

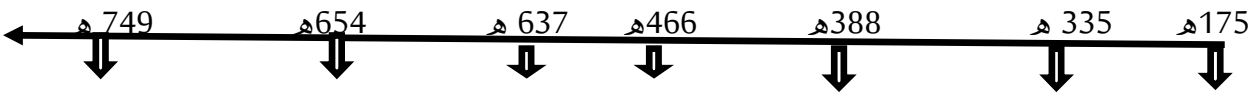

الإلغاز * المعاياة والمحاجّة *الإخفاء أو الخفية*الإغماض* الأحاجي والأغاليط والمعمّى * التّعمية *الأحجية

- "**الإرصاد**" : وهو أيضًا عرف أطوارًا تاريخيّة من حيث الاستعمال نعرضها فيما يلي[7]:

[1]ينظر: البرهان في وجوه البيان :أبو الحسين بن وهب الكاتب، تح:حفني محمد شرف ،ص119.

[2] ينظر:حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن حسن بن الظفر الحاتمي، ت ح: جعفر الكتاني، دار الرشيد، العراق، (د.ت)، 1979، ج2،، ص178

[3]ينظر: سر الفصاحة : :ابن سنان الخفاجي، تصحيح وتعليق:عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، (د.ط)، (د.ت)،ص165.

[4] ينظر: المثل السّائرالمثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر:ضياء الدين بن الأثير، تح:محمد محي الدين عبد ص224-225.

[5]ينظر:تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تح وتقديم:: حفني محمد شرق، ج2، ص579..

[6] ينظر:الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز:يحي العلوي، المقتطف، مصر، 1914، ج3، ص66.

[7]ينظر: معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها : أحمد مطلوب، ج1، ص94-97.

- "**التّسهيم**" عليّ بن هارون المنجم(ت:289هـ-902م)[1]
- "**التّوشيح**"قدامة بن جعفر(ت:337هـ)[2]
- "**المُطمّع**"ابن وكيع(ت:393هـ)[3]. ويرى محقّق المصنَّف "عمر خليفة بن ادريس" أنّ عبارة "ابن وكيع" حين قال عن المصطلح :"وقد أوردناه كما سمعناه"، تدلّ على أنّ مصطلح "المطمّع ليس من وضعه، وإنّما مسبوق بهذه التسمية [4]. ولو تقصينا وبحثنا في الكتب التّراثية لتوصلنا إلى أول من استعمله
- **"التّبيين"** أبو هلال العسكري(ت:395هـ).جاء ذلك في الباب التاسع :"في شرح البديع ةالإبانة عن وجوهه وحصر أبوابه وفنونه[5]
- **التّوشيح** ابن رشيق القيرواني(ت:456هـ):"... وبعض الناس يقول : إن توشيح بالجيم، فإن صح ذلك فإنما يجيء من "وَشَجَتِ العروقُ" إذا اشتبكت، فكأن الشاعر شبك بعض الكلام ببعض"[6]
- **"الإرصاد"**ضياء الدين بن الأثير(ت:637هـ).ذكره في النّوع الثامن والعشرون في "الصّناعة المعنويّة"[7].

وعليه مرّ مصطلح "الإرصاد" بالأطوار التّالية:

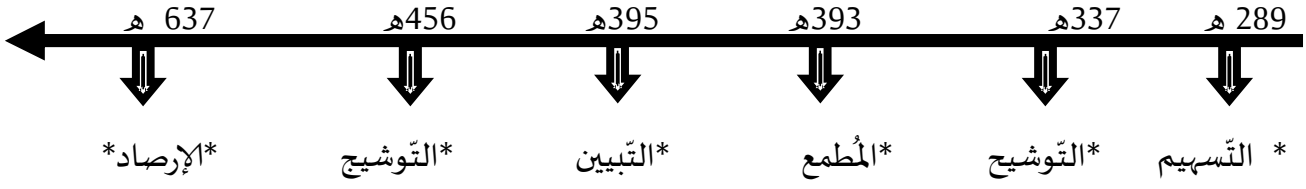

وممّا يجب الإشارة إليه هنا أنّ مصطلح "التّوشيح "لم يذكره ولم يشر إليه "أحمد مطلوب".ولكن رأينا أنّه منَ الانصاف إدراجه، مادام ورد مُوَثّقًا بنصٍّ صريح على لسان "ابن رشيق"(ت:456هـ)، وهذه هي غاية التّأصيل للمصطلحات ومفاهيمها، وتتبّع تطوّرها من عالِم لآخر عبر مرّ العصور.ولعلّ هذا المصطلح قد فاته ولم يقع عليه، وربّما سقط منه سهوًا، وربّما أقصاه لأنّه لا

---

[1]ينظر:حلية المحاضرة :الحاتمي، تح: جعفر الكِتاني، ج1، ص152-153.

[2]ينظر: نقد الشعر: قدامة بن جعفر، تح وتع:محمد عبد المنعم خفاجي، ص167.

[3]المنصف للسارق والمسروق منه:في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي :أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع، تح: عمر خليفة بن ادريس، جامعة قاريونسن، بنغازي، ط1، 1994، مج1نص175-176.

[4]بتصرّف : المنصف للسارق والمسروق منه: ابن وكيع، تح:عمر خليفة بن ادريس، ص176.(الهامش).

[5] الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي لحلبي وشركاه، ط1، 1952، ص382.

[6]العمدة: ابن رشيق القيرواني،ت ح: محمد محيّ الدين عبد الحميد، ج2، ص34.

[7]المثل السّائرفي أدب الكاتب والشّاعر: ضياء الدين بن الأثير، تح:محمد محي الدين عبد الحميد،ج2، ص348.

يُعلم صاحبه.ولكن، وإن جُهل ولم يُعرف واضعه الأصلي نؤرّخ له بصاحب المصدر الّذي ورد فيه. وهذا هو المنهج العلمي الّذي أعتُمد في التّأصيل والتّأريخ في المعاجم التّاريخيّة.

وممّا سجّلناه أيضًا بعض الاضطراب في ترتيب المصطلحات ترتيبًا تاريخيّا، ومثال ذلك أنّه ذكر مصطلح "التّبيين" لأبي هلال العسكري(ت:395)، ومصطلح "الإرصاد" لضياء الدّين بن الأثير (ت:637ه) قبل ذكر مصطلح" المطمع"لابن وكيع(ت:393ه) [1]. والأحرى ذكرها وفق التّرتيب الآتي : "المطمع"، ثمّ "التّبيين"، ثمّ "الإرصاد".ولعلّ مثل هذا الخلل نجده في مواطن أخرى من المعجم. وهذا لا يخلو منه أيّ عملٍ كان، ولا ينقص من قيمة العمل أبدًا.

ونكتفي بهذا القدر من النّماذج الّتي تعدّ بالمئات.إذ لا يسع المقام أن نأتيَ على عدد كبير منها. وربّما لو أعدنا البحث في تلك المصطلحات لوجدنا لها مسمّيات(اصطلاحات) أخرى فاتت "أحمد مطلوب" مبثوثة في ثنايا الكتب الّتي لم يعتمد عليها، وربّما تحفظها المخطوطات الّتي لم تُحقّق بعد. وقولنا هذا يؤكّده "أحمد مطلوب "نفسه قائلا:"بعد الفراغ من طبع المعجم أعارني الاستاذ الجليل الدكتور محمود الجليلي كتاب "الحجة على من زاد على ابن حجة" للحاج عثمان بك الجليلي المتوفى سنة 1245ه فوجدته كتابًا نافعًا يدل على ثقافة عصره. وقد رأيت اكمالاً لما بدأت به أن أشير إلى موضوعاته ليرجع إليها الدارسون"[2].

ولا أحد يُجحد هذاالجهد المضني في تأريخ فنّ البلاغة في الفكر اللّساني العربي تأكيداً لأصالته العربيّة ودحض فكرة أصوله اليونانيّة والإغريقيّة..وصون تراثنا اللّغوي، وحفظ لغتنا العربيّة، وفنون القول وتصرّف العرب في كلامها.

- **المعجم التّاريخي للمصطلحات النّقديّة المعرّفة من أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 210ه) إلى جلال الدّين السيوطي(ت:911ه): إعداد مجموعة من الباحثين : تخطيط وإشراف: الأستاذ الدّكتور: الشّاهد البوشيخي: مؤسّسة البحوث والدّراسات العلميّة(مبدع) بفاس.**

معجم أهتمّ بجمع المصطلحات والمفاهيم في مجال النّقد الأدبي ومن العلوم الأخرى الّتى دخلت مجال النّقد حيث أحصى 1740 مصطلحاً و3679 مفهوماً، مرتّبة ترتيبا تاريخيًّا على مدى ثمانية قرون من كتاب "مجاز القرآن" "لأبي عبيدة معمر بن المثنى" (ت: 210ه) إلى كتاب "معترك الأقران في إعجاز القرآن "لجلال الدّين السّيوطي" (ت: 911ه)، والّتي بلغت مائة وسبعة كتابًا.و منها ما يعود إلى عصور أقدم، عصر صدر الإسلام والعصر الجاهلي وفترات موغلة في القدم منها ما يعود إلى

[1]ينظر: معجم المصطلحات البلاغية وتطورها: أحمد مطلوب، ج1، ص94-95.

[2]، المصدر نفسه، ج3، ص362.

أقوام أخرى كالفرس، الرّوم، الهند، اليونان ومنها ما أُخِذَ عن أفلاطون وأرسطو[1]. يهدف المعجم إلى رصد التّطوّر التّاريخي لمفاهيم المصطلحات النّقديّة لدى المؤلّف الواحد من خلال أثاره الأدبيّة واللغويّة من جهة، وتطورّها التّاريخي من مؤلف لآخر عبر الفترة التّاريخيّة المحدّدة من جهة أخرى[2].

وفيما يلي نماذج توضيحيّة نبيّن من خلالها منهج المُعجم في عرض المفاهيم:

- **"الإغَارة"**

❖ الحاتمي (ت: 388ه) (حلية المحاضرة): "هي: أن يسمع الشاعر المفلق، والفحل المتقدم، الأبيات الرائعة، ندرت لشاعر في عصره، وباينت مذاهبه في أمثالها من شعره، ويكون بمذهب ذلك الشاعر المغير أليق، وبكلامه أعلق، فيغير عليها مصافحة، ويستنزل شاعرها عنها قسرًا، بفضل الإغارة، فيسلمها إليه، اعتمادًا لسلمه، ومراقبة لحربه، وعجزا عن مساجلة يمينه"[3].

❖ علي بن خلف (ت: بعد ثلاثينات ق5ه) (مواد البيان): "هي أن يسمع الشاعر الفحل الأبيات البارعة بدت للشاعر، وباينت مذهبه في أمثالها، وشابهت شعره هو وطريقته فيغير عليها نهبًا، ويأخذها غصبًا، فيسلمها ناظمها خوفًا من تكذيبه لمباينتها مذهبه، وتصديق المغير عليها لمشاكلتها طريقه. إثباتًا لمساءلته، وعجزًا عن مساجلته"[4].

❖ ابن رشيق (ت: 456ه) (العمدة): "إن كان الشعر لشاعر حي أخذ منه غلبة، فتلك الإغارة والغصب"[5]. "الإغارة: أن يصنع الشاعر بيتًا، أو يخترع معنى مليحًا، فيتناوله من هو أعظم منه ذكرًا، وأبعد صوتًا، فيروى له دون قائله"[6].

❖ ضياء الدّين بن الأثير (ت: 637ه) (كفاية الطالب): "هي أخذ شعر الحيّ غلبة، ومعناها أن يضع الشاعر بيتًا، أو يخترع معنى مَليحًا، فيتناوله من هو أعظم منه ذكرًا، فيروى له دون قائله، كما قال الفرزدق لجميل، وقد سمعه ينشد: (الطويل):

ترى الناس ما سِرْنا يَسيرونَ خَلْفَنا وإنْ نحن أَوْمَأْنَا إلى الناسِ وَقَفوا

متى كان الملك في عُذْرةَ، إنما هو في مُضَر، وأنا شاعرها، فغلب عليه الفرزدق، ولم يسقطه جميل من شعره، فما كان هكذا، فهو إغارة"[7].

---

[1] بتصرّف: المعجم التّاريخي للمصطلحات النّقديّة المعَرَّفة من أبي عثبيدة مَعمَر بن المُثَنّى(ت: 210ه) إلى: جلال الدّين السُّيوطي(ت911ه): مجموعة من الباحثين، تخطيط وإشراف:الشّاهد البوشيخي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2021، ج1، ص26-28.

[2] ينظر: المصدر نفسه، ج1، ص28.

[3] حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن حسن بن الظفر الحاتمي، ت ح: جعفر الكتاني،، ج2، ص39 .

[4] مواد البيان : علي بن خلف الكاتب، ت ح: حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، (د ط)، 1982، ص446-447.

[5] العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده لإبن رشيق القيرواني، ت ح: محمد محيّ الدين عبد الحميد، ج2، ص 282.

[6] المرجع نفسه، ص 284.

[7] كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب :ضياء الدين بن الأثير، تح: نوري حمودي القيسي وآخران،دار الكتاب، منشورات جامعة الموصل، (د.ط)، (د.ت)، ص 117-118.

ومن خلال هذا التّتبّع التّاريخي للمفهوم "الإغارة"، يمكن القول إنّه تطوّر من:

أخذ الشّعر عُنوة من صاحبه لمخالفته مذهبه في قول الشّعر ⟵ رواية أو نسبة شعر لشاعر آخر دون قائله الأصلي، لأنّه أعظم منه ذكرا وأبعد صيتًا.

- **"الغُلُوّ"**

عرض المعجم مفاهيم المصطلح وفق التّرتيب التّاريخي الآتي:[1]

- ❖ -قدامة بن جعفر (ت:337ه) :التجاوز في وصف الشّيء دون الخروج عن طباعه (طبيعته)[2]
- ❖ -ابن وكيع(ت:393ه):"المبالغة في مجيء الشاعر بما يدخل في المعدوم ويخرج عن الموجود"[3]؛أي تجاوز حدّ الحقيقة.
- ❖ -أبو هلال العسكري(ت:395ه):"تجاوزحد المعنى والارتفاع فيه إلى غاية لا يكاد يبلغها"[4]
- ❖ -ابن رشيق القيرواني (ت:456ه):مدى الرمي لبعد بلوغ الشيء [5]
- ❖ -أسامة بن منقذ(ت:584ه):يسمى الإفراط والإيغال والمبالغة، وهو الزّيادة عن تمام المعنى. وهو على درجات في الفضل والرفعة [6].أمّا الإغراق عنده هو المبالغة في اللفظ والمعنى.[7]
- ❖ ضياء الدّين بن الأثير (ت:637ه): يسمّى الإغراق والإفراط، وهو مدى بلوغ الغرض الذي يرمي في الكلام دون مخالفة الحقيقة.[8] كما عرّفه بأنه تكرار صفة واحدة [9].

وبالاستناد إلى ذلك يمكن أن نستخلص الّتغيّر التّاريخي لمفهوم "الغلوّ"،والّذي تدرّج كما يلي:

المبالغة في الوصف دون الخروج عن حدّالحقيقة ⟵ المبالغة في الوصف إلى حدّ الخروج عن الحقيقةتّكرار صفة واحدة (المبالغة في تكرار الصفة).

كما تعدّدت مصطلحاته: - الغلوّ- المبالغة - الإفراط- ا لإغراق.

وممّا تجدر الإشارة إليه في هذا المقام أنّ "الغلوّ" أو "الإفراط"، قد درسه متقدّمون على "قدامة بن جعفر"(ت: 37 ق.ه)، حيث تطرّق إلى مفهوم الغلو "ابن المعتز" (ت: 296ه) في كتابه "البديع"، وهو أوّل

---

[1] ينظر:المعجم التاريخي للمصطلحات النّقديّة المعرّفة :مجموعة من الباحثين، إشراف الشّاهد البوشيخي، ج2، ص142-143.

[2] بتصرف:نقد الشّعر، قُدامة بن جعفر، تح وتع :محمّد عبد المنعم خفاجي، ص202.

[3] المنصف للسارق والمسروق منه : ابن وكيع، تح:عمر خليفة بن ادريس، مج 1، ص186.

[4] الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري، تح:محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، ص357.

[5] بتصرف:العمدة، ابن رشيق القيرواني، تح : محمد محي الدّين عبد الحميد، ج2، ص65.

[6] بتصرّف: البديع في نقد الشّعر:أسامة بن منقذ ,تح :أحمد أحمد بدوي وحامد عبد الحميد، ص104.

[7] بتصرّف: المرجع نفسه، ص83.

[8] بتصرّف:كفاية الطّالب في نقد كلام الشّاعر والكاتب، ضياء الدّين بن الأثير، تح:نوري حمّودي القيسي وآخران، ص200.

[9] .المفتاح المنشا لحديقة الإنشا :ضياء الدّين بن الأثير، درسو تح:عبد الواحد حسن الشيخمكتبة ومطبعة الإشعاع الفنيّة، مصر، ط1، 1999، ص94

من استعمل مصطلح "الإفراط" [1]و جاء هذا في باب "محاسن الكلام والشعر"، إذ "الغلوّ" عنده هو الإفراط في الصّفة والإسراف في المعنى والخروج عن حدّ طبيعة الشيء[2].و هو نوعان[3]:

1- مليح المعنى مستحسن مقبول كقول "إبراهيم بن العباس الصّوليّ" (ت: 247ه)[4]: [المديد]

يا أخا لم أر في الناس خلا مثله أعجب هجرا ووصلا

كنت في أول يومي صديقا فعلى عهدك أمسيت أم لا؟

2- مستهجن يتجاوز حدّ المعقول كقول "الخثعميّ" (شاعر أمويّ) الذي أسرف في الوصف طول اليدّ حتّى خرج عن حدّ الإنسان[5] : [الكامل]

يُدْلي يَدَيْهِ إلى القَلِيبِ* فيستقي في سَرْجِه* بَدَلَ الرِّشاءِ المُكْرَبِ*

والمعنى أنّه لطول يديه يشرب من البئر وهو يمتطي فرسه.

كما تطرّق إليه الحاتمي (ت: 388ه) في [باب أبدع بيت قيل في الإغراق وبعضهم يسمّيه الغلوّ]

حيث يقول:"قال "أبو علي": "وَجَدَتُ العلماء بالشعر يعيبون على أبيات الإغراق ويختلفون في استهجانها واستحسانها، ويعجب بعض منهم بها، وذلك على حسب ما يوافق طِباعه واختياره، ويَرَوْنَ أنها من إبداع الشاعر الذي يوجب الفَضْلَة له. ويقولون: "إن أحسن الشعر أكذبُه. وإنّ الغلو إنما يراد به المبالغة قالوا: وإذا أتى الشاعر من الغلو بما يخرجُ به عن الموجود، ويدخل في باب المعدوم فإنما يُراد به المثل، وبلوغ الغاية في النعت. واحتجوا بقول النابغة - وقد سُئل من أشعَرُ الناس؟ فقال – «من استُجيد كذبُه، وأضْحَكَ رديُه» وقد طعن قومٌ على هذا المذهب لمُنافاتِهِ الحقيقة، وأنه لا يصحُ عند التأمل والفكرة"[6]. فقدسمّاه الحاتمي(ت:388ه) "الإغراق"و هو المبالغة والخروج عن حدّ الحقيقة.

أمّا القاضي الجرجاني (ت: 392ه) فقد درسه في باب [غلوّ القُدامى] وسمّاه "الإفراط"في قوله: "فأما الإفراط فمذهب عام في المحدثين، وموجود كثير في الأوائل، والناس فيه مختلفون فمستحسن قابل ومستقبح رادّ، وله رسوم متى وقف الشاعر عندها ولم يتجاوز الوصف حدّها جمع بين القصد

[1]ينظر:بديع القرآن :ابن أبي الأصبع، تح:حفني محمّد شَرف، نهضة مصر، (د.ط)، (د.ت)، ج2، ص54.

[2]بتصرّف:البديع: أبو العبّاس عبد الله بن المعتزّ، شر وتح:عرفان مطلجي مؤسسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2012، ص 85-86.

[3]ينظر:المرجع نفسه، ص85-86.

[4] ديوان إبراهيم بن العباس الصولي، تح: عبد العزيز الممني، عليكره- الهند-، ص 33/ 164.

[5]البديع :ابن المعتزّ، ص86.

*القليب : البِئر.*الرّشاء المكرب : الحبل الذي يحمل الدّلو.

[6] حلية المحاضرة في صناعة الشعر: الحاتمي، تح: جعفر الكِتّاني، ج1، ص 195.

والاستفاء وسلم من النقص والاعتداء، فإذا تجاوزها اتسعت له الغاية، وأدته الحال إلى الإحالة وإنما الإحالة نتيجة الإفراط، وشُعبة من الإغراق"[1]. فالغلوّ أو الإفراط عنده هو تجاوز حدّ الوصف الّذي يُسلِّمه إلى الإحالة ويُخرجه عن حدّالحقيقة، وهو على ضربين : مُستحسنٌ مقبول، ومُستهجنٌ مردود.

ومن القدامى الّذين غفل عن ذكرهم المعجم، نجد"ابن سنان الخفاجي" (ت:466ه) :الغلوّ عنده هو المبالغة، منه المحمود الّذي قارب الحقيقة ودانى الصّدق وهو من أصحاب المذهب الّذي حمد واستحسن المبالغة والغلوّ[2]. منها قول أبي عُبادة البحتري (ت:284ه)يمدح الهيثم بن عثمان الغَنَوي (ت:حوالي 230ه): [البسيط][3]

أَتاكَ الرَّبِيعُ الطَّلْقُ يَخْتَالُ ضَاحِكًا مِنَ الحُسْنِ حَتَّى كَادَ أَنْ يَتَكَلَّمَا

ومنه المذموم الّذي خرج عن الحقيقة ودانى الكذب لما فيه من الإفراط والمبالغة[4]. كقول أبي نواس (ت:199ه)في مدح هارون الرّشيد (ت:193ه):[الكامل][5]

وأَخَفْتَ أَهْلَ الشِّرْكِ حَتَّى إِنَّهُ لَتَخَافُكَ النُّطَفُ ولَمْ تُخْلَقِ

بناءً على ذلك فإنّ المعجم تجاوز مصنّفات هامّة لأعلامٍ سبقوا عصر من أوردهم، وأحرزوا قصب السّبق في دراسة ظاهرة الغلوّ، ووضع مفهومٍ له. منهم من ذكرناهم وغيرهم الكثير كابن جنّي(ت:392ه) " و أبي الحسن سعيد بن مسعدة الأخفش" (ت:215ه) في العروض والقوافي الّذي سبق من ذكرهم المعجم بزمن طويل (137 سنة).

هذا وقد سجّلنا بعض المآخذ الأخرى على المعجم نحو :

*قول ابن وكيع (ت:393ه) مأخوذ عن الحاتمي(ت:388ه)، و الأَوْلَى ذكر هذا الأخير على الأوّل.

*قول ابن الأثير (ت:637ه) مأخوذ عن ابن رشيق القيرواني (ت:456ه) ،وهذا ما ظهر لنا من خلال الموازنة بينهما ،وهنا يمكن الاكتفاء بذكر "ابن رشيق" مادام المتأخّر لم يضف شيئًا جديداً على ماجاء لدى المتقدّم عليه [6].

---

[1] الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي الجرجاني، تح وشر: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطعمة عيسالبابي الحلبي وشركاه، ص 420-421-422-423.

[2]بتصرّف: سرّ الفصاحة :ابن سنان الخفاجي، تصحيح وتعليق:عبد المتعال الصعيدي، ص319-320.

[3]ديوان البحتري : البحتري، تح وشر: حسن كامل الصّيرفي، دار المعارف، الفاهرة، (ذخائر العرب 34)، ط3، (د.ت)، مج1، ص 2090.

[4]بتصرّف: سرّ الفصاحة: ابن سنان الخفاجي، تصحيح وتعليق: عبد المتعال الصّعيدي، ص319-320.

[5]ديوان أبي نوّاس برواية الصُّولي، تح:بهجت عبد الغفور الحَديثي، دار الكتب الوطنيّة، أبو ظبي، ط1، 2010، ص324

[6]ينظر:العمدة :ابن رشيق القيرواني،تح : محمد محي الدّين عبد الحميد، ص 60.65.و كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب : ابن الأثير، تح:نوري حمّودي القيسي وآخران ،ص200.

*اكتفى المعجم بذكر التّعريف الاشتقاقي ل "الغُلُوّ" لدى "ابن رشيق"(ت:456ه) وأعرض عن ذكر المفهوم، وهذا الأخير هو ما يهتمّ به ويركّز عليه المعجم، وليس التّعريف اللّغوي الّذي تهتمّ به المعاجم العامّة، وهو ما وجدناه في لسان العرب "لابن منظور" (ت:711ه) في مادّة [غلا][1].وبالعودة إلى مصنّفه "العمدة" في [باب الغلوّ] نجده يطلق عليه مصطلح الإفراط والإغراق: وهو الخروج عن الحقّ ،لقوله تعالى :﴿يَـٰٓأَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ لَا تَغۡلُواْ فِي دِينِكُمۡ وَلَا تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّ﴾[النّساء171]، وأحسن الإغراق عنده مابُنِيَ على صّحة، فبلغ ما أراده الشّاعر من الإفراط والغُلُوّ، وهو ما نطق فيه المتكلّم بكاد أو ماشاكلها، كأنّ، ولو، ولولا...إلخ[2].

وما قلناه هنا ينطبق على مصطلح" الإفراط"، والّذي أرّخ له المعجم بدءًا بأسامة بن منقذ(ت:584ه) وبعده ضياء الدّين بن الأثير(ت:687ه) [3]، متجاوزًا كلّ الّذين ذكرناهم في مصطلح "الغلوّ"، ولا سيّما "ابن المعتزّ"(ت:296ه) أوّل منِ استعمل المصطلح.

ومن الجهود العربيّة في هذا النّوع من المعاجم نجد :

*المعجم التّاريخي للمصطلحات القرآنية المعرفة في تفسير الطّبري: الدّكتورة فريدة زمرد: إصدار معهد الدّراسات المصطلحيّة بفاس 2005. معجم يشمل ألفاظ القرآن الكريم المُفَسّرة، لدى مختلف العلماء في مختلف العلوم. رُتّبت مفاهيمها ترتيبًا تاريخيًا، لتتبّعها ورصد التّطوّر الذي طرأ عليها عبر مرّ العصور.وقد كانت الانطلاقة من تفسير الطّبري إلى مابعده لكونه يجمع تّفاسير ألفاظ القرآن الكريم عند سابقيه[4].

*المعجم التّاريخي للّغة العلميّة العربيّة « lescique historiqe de la langue »: رشدي راشد وآخرون، صدر 2017.

*المعجم التّاريخي للمصطلحات الحديثيّة المُعَرَّفّة من ابن أبي حاتم الرازي (ت: 227 ه) إلى محمد بن جعفر الكتابي (ت: 1345ه): تخطيط وإشراف الأستاذ الدكتور: الشاهد البوشيخي: 2020. (معجمٌ اهتمّ بألفاظ الحديث النّبوي الشّريف).

[1]ينظر: لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، مج15، ص132. (غلا).

[2]بتصرّف : العمدة :ابن رشيق القيرواني،تح: محمد محي الدّين ص 60-64.

[3]ينظر: ،المعجم التّاريخي للمصطلحات النّقديّة المعرّفة :مجموعة من الباحثين، إشراف الشّاهد البوشيخي، ج2، ص157.(ف.ر.ط).

4ينظر: نحو معجم تاريخي للمصطلحات القُرآنيّة المُعَرَّفة: الشّاهدبن محمد البوشيخي،الشّاهدبن محمد البوشيخي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف،المدينة المنوّرة،(د.ط)،(د.ت). ص361. 368.

4/ المعاجم التّأثيليّة التّأريخيّة

يُعنى المعجم التّأثيلي Etymological Dictionary بالكلمات المقترضة، الّتي دخلت الاستعمال في لغة من اللّغات، بالبحث عن أصلها "Origin الأوّل الّذي انحدرت أو استُعِيرت منه. وذلك بتتبّع تاريخ بنيتها، دون معناها، من أحدث استعمال رجوعًا بها إلى أوّل جذر نشأت عنه في لغة من اللّغات، ويبيّن صورتها الأولى أو الأصل، وصورتها الحديثة الّتي آلت إليها [1]، وما إعتورها من تحريف، وتصحيف وتغييرٍ للأصوات، أو تغيير وزنها لتوافق النّظام اللّغوي الّذي انتقلت إليه، وهذا النّوع من الكلمات يُطْلَق عليه مصطلح "المُعَرّب"، أو استعملت بصورتها الأصل دون أدنى تغييرويُصْطَلَح عليه "الدّخيل" [2]، ورغم أنّ التّأثيل يهتمّ بالمبنى دون المعنى إلّا أنّه لا ينفكّ عن الإشارة إلى المعنى الأصلي للكلمة المقترضة، ومعناها في اللّغة الأخرى الّذي لا يبتعد عنه كثيرًا بل يرتبط به ارتباطًا وثيقًا، يخضع لثقافة الشّعوب، وأعرافها، وتقاليدها.

وممّا لا شكّ فيه أنّ هذا النّوع من المعاجم غربيّ النّشأة، تزامن مع ظهور اللّسانيّات المقارنةComparative Linguistics، واللّسانيات التّاريخيّة Historical Linguistics في الثّقافة الغربيّة خلال القرن الثّامن عشر والتّاسع عشر، فقد ظهرت جهودٌ غربيّة عدّة انصرف مؤلّفوها إلى تأثيل لغاتهم، نذكرز منها :

*القاموس الاشتقاقي العالمي للّغة الإنجليزيّة للإنجليزي" نثان بيلي Nathan bailey(ت: 1742) صدر القاموس عام 1721م، ويعدُّ أوّل معجم يتعامل مع إيتمولوجية اللّغة الانجليزيّة[3].

universal Etymological English dictionaryAn

*قاموس تأصيلي للّغة الاسكتلندية صدر سنة 1808:Etymological dictionary of the Scottish language لجون جيمسونJohn Jamison (1759- 1858)[4]

*القاموس التّأصيلي للغات الرّومانيّة (1864م) Etymological dictionary of the Romance Languages للألماني" لفرديريك دييز"Friedrich dïez(1794– 1876)[5].

❖ قاموس تأصيلي للغة الفرنسيّةLe dictionnaire etymologiste de la langue française

[1]ينظر: المعرّب والدّخيل في المعجم اللغوي التّاريخي: حلمي خليل،، مجلّة المعجميّة، تونس، العدد6/5، 1990، ص303.و صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009، ص56.

[2] ينظر: : المعرّب والدّخيل في المعجم اللغوي التّاريخي: حلمي خليل، ص322-323.

[3]صناعة المعجم الحديث، أحمد مختار عمر، ص53

[4]المصدر نفسه، ص57.

[5]بتصرّف:المعجم التاريخي للغة العربية، وثائق ونماذج، محمد حسن عبد العزيز، ص145.

ل:"أوسكر بلوك وولترفان"[1]

*المعجم التّأصيلي للغة الإنجليزيّة An Etymological Dictionary of the English Language الصّادر عام 1882م ل "والتر ويليام سكيت" William Walter Skeat (1835-1912) [2]

وممّن اهتمّوا بتأصيل الألفاظ العربيّة نجد :

*الألفاظ الأجنبية التي دخلت في العربية في عهد الجاهلية وفي نفس القرآن" الصّادر عام 1880، و"الألفاظ الآراميّة الأعجميّة الداخلة في العربيّة" الصّادر عام 1886"لسيجنمد فرنكل" Sig.Frankel "[3].

والصّناعة المعجميّة العربيّة هي الأخرى عرفت هذا النّوع من المعاجم بفضل جهود معجميّين عرب،

اهتمّوا بتأثيل ألفاظ العربيّة الفصحى ولهجاتها، وفق المناهج الغربيّة الحديثة في ضوء المقارنة بين اللّغات، ولعلّ أشهرها :

❖ **ألفاظ دخيلة ومعرّبة في اللّهجة القطريّة : نور عبد الله المالكي صدر1986م:**

أصّلت الألفاظ المستعملة في اللّهجة القطريّة المقترضة من اللّغات الأخرى كالفارسيّة، والتّركيّة، واللّغات الهندو أروبيّة كالفرنسية والإنجليزيّة وغيرها من اللّغات، جمعت ثمان مائة وعشرون كلمة(820) دخيلة ومعرّبة تستعمل في اللّهجة القطريّة موزّعة على مجالات عدّة[4].ومن نماذجه نذكر:

:* " **بَخْشَشْ**": أعطاه البخشيش ؛أي إكراميّة مقابل خِدمة أو حسن المعاملة في مطعم مثلا.انتقلت من التّركيّة، وأصلها من الفارسيّة بخشيش: العطيّة والمنحة.

*"**تِطَمشْ**": تَفَرَّج ومنه طُماشة؛ فُرْجَة، من الفارسيّة تماشَا ؛ التّسلية أو الفرجة، مأخوذة من الفعل مشى، ومنها " تماشا خانة" ؛ المسرح الذي يقصدونه النّاس للفرجة ومنه الطمش: النّاس.

*" **دَوَّگْ**":دَوَّگ الهواء ؛ هدأ الهواء بعد شدّته. مأخوذة من الفارسية (دك) ؛ هادىء وساكن.

*"**عَجْبَرَتْ**":عَجْبَرَت الضو ؛ اتقدت النّار واشتعلت. من الفارسيّة : آتش بار؛ النّار المتّقدة.

*"**غَنْدَم**": عبس بوجهه ن والصّفة(امغَنْدَم). من الفارسيّة (غمدار أو غمكين) مهموم وحزين[5].

---

[1]المصدر السابق، ص146.

[2]ينظر: المعرّب والدّخيل في المعجم اللغوي التّاريخي: حلمي خليل، ص304.

[3]ينظر: تاريخ الآداب العربية (1800-1925)، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، ط3، 1991، ص 387.

ألفاظ دخيلة ومعرّبة في اللهجة القطريّة: نور عبد الله المالكي، وزارة الثّقافة إدارة الإصدارات و التّرجمة، (نشر إلكتروني)، 2022، [4]ص17

[5]ينظر: ألفاظ دخيلة ومعرّبة في اللهجة القطريّة: نور عبد الله المالكي، ص22-27.

- **معجم الكلمات الدّخيلة في لغتنا الدّارجة2005: محمد بن ناصر العبّودي (1930-2022)**

***"الآشكى"**(أ ش ك) : طبّاخ القافلة الّتي تأكل من طعام واحد ويُعِدُّه وحده أو بمعاونة أشخاص. لفظ استعمله تُجّار المواشي، مفردها (آشكيّة)، لفظة دخيلة من التّركيّة مركّبة من: آشْ: الطّعام، و" كى" : للنّسب [1]

. ***بترول":**(پترول) ؛ كلمة غربيّة منقولة عن الفرنسيّة petrole أصلها اللاتيني petroleum ؛ أصل معناها: زيت الصّخور، مركّبة من :petra؛ صخرة، زoleum ؛ زيت[2]***"الجُمَرْد":الرّجل** الجزل في بيعه ومعاملاته، من الفارسيّة , أصل معناها؛ الشّخص الشّهم ذو مروءة[3]***الخُرما":** التّمر، من التّركيّة خَرْمَا Hcerma[4]. ***"الخاشوقة":** الملعقة، من التّركيّة "فاشق"[5].

***"الدَّانة":** الجوهرة، وهي فارسيّة بمعنى حَبَّة، أُطلق على حبّ' اللؤلؤ[6].

***السَّكَّرة"** : لوحة يُغْلق بها الباب، آرامية الأصل (سوكرا)؛ مِغْلاق : مايُغلق به الباب [7].

❖ **معجم الألفاظ العربيّة في اللّغة التّركيّة: سهيل صبّان بن شيخ إبراهيم حقّي(2005)**

من نماذجه:

* تشكّر tesekkürالشكر[8].*حاش hasaهاشا: لا سمح الله. * حشمة haşmetهاشمت. . *حلال helalهَلال: الجائز شرعًا. *حليم halimهاليم. *حناء kinaكنّا[9].* خاطر hatirهاتر: الحسّ القلبي والشعور، hatirat خواطر. * خالص halisهاليس: الصافي.. * خير hayirهاير: العمل الحسن[10]. * دهليز dehliz[11]. * ذات zatزات: الصاحب الشخص، zatenذاتا (زاتا)، أساسا، zati ذاتي.[12]. * رزق rizik : رزك، النعمة. * "رغبة "rağbetراغبت: الأمل، الميل، الحرص على الشيء. *"رفاقة "refakatرفاكات : الصداقة، التعاون، المرافقة. * "رمضان" ramazan..[13]*زفاف zifaf: زفاف. * زكاة zekat : زكات. *

[1] بتصرّف: معجم الكلمات الدّخيلة في لغتنا الدّارجة: محمد بن ناصر العبّودي، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرّياض (د.ط)، 2005م/1426هـ، ج1، ص5

[2]بتصرّف: المصدر السابق، ص39.

[3]بتصرّف : المصدر نفسه، ص188.

[4]بتصرّف : المصدر نفسه، ص216.

[5]بتصرّف : المصدر نفسه، ص219.

[6]بتصرّف : المصدر نفسه، ص234.

[7]بتصرّف : المصدر نفسه، ص366.

[8]ينظر معجم الألفاظ العربية في اللغة التّركيّة: سهيل صبّان بن شيخ إبراهيم حقّي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الرياض، ط1، 2005،، ص63.

[9]ينظر:المصدر نفسه، ص78. 84. 87, 89.

[10]ينظر: المصدر نفسه، ص91. 95. 96. 98.

[11]المصدر نفسه، ص99. 100.

[12]المصدر نفسه، ص101.

[13]ينظر معجم الألفاظ العربية في اللغة التّركيّة: سهيل صبّان بن شيخ إبراهيم حقّي ،، ص104. 105. 106. 107.

زيادة ziyadeزياده، التكاثر، النّماء. *زيارة zixaretزيارت: العيادة[1] *سجدة secdeسجده. * سرعة sÜratسَرات: الانتقال، الحركة السريعة. *سعادة saadetساءادت : الهناء، التوفيق، السرور سعادة saadetساءادت : الهناء، التوفيق، السرور[2]. *موثوق mevsukموسوك : المعتمد، الموثق. ميثاق: misak(ميساك): العهد، المعاهدة 3.

❖ **معجم الدّخيل في اللّغة العربيّة الحديثة ولهجاتها ل"فانيا مبادي عبد الرحيم" vaniya mbadi Abdur rahim,(ولد: 1933)، الصادر 2011.**

صدر عام 1973م- 1393هـ ضمّ نحو 800 كلمة، ثمّ أعاد إصداره عام 2011م ،حيث أضاف إليه ممّا جمعه من ألفاظ دخيلة في العربيّة الفصحى واللّهجات الحديثة في المشرق العربي، بلاد الشّام، ومصر، والخليج كالسّعوديّة...إلخ، ليضمّ المعجم أكثر من 1600كلمة. ورأى " فانيا مبادي عبد الرّحيم "(ولد 1933م) أنّ أكثر اللّغات الّتي أخذت منها العربيّة هي :

-العصر الجاهلي: السّريانيّة -الفارسيّة – اليونانيّة.

-العصور الإسلاميّة : التّركيّة – الفارسيّة.

-العصر الحديث: اللّغات الأروبيّة : الفرنسيّة – الإنجليزيّة – الإيطاليّة – الألمانيّة...إلخ [4].

وفيما يلي عرض باختصار لبعض الألفاظ الدّخيلة في العربيّة الّتي اشتملها المُؤَلَّف:

- **الإنجليزيّة :**

أتريك:المصباح الكهربائي، الفانوس(السّعودية)، محرّف من اللفظ الإنجليزيelectric ؛ بمعنى كهربائي [5]."أرجون":عنصر غازي عديم اللّون، من الإنجليزيّة argon، تعود إلى الأصل اليوناني apyove وأصل معناها : الخامل، مركّب من :a ؛أداة نفي، وepyov(ergon)؛بمعنى العمل، النّشاط.[6]

*إنترنت: الشّبكة العالميّة للمعلومات، أصله إنجليزي من internet ن منحوتة من: international ؛ بمعنى العالميّة، وnet ؛ بمعنى الشّبكة[7].

[1]ينظر ك المصدر السابق، ص109. 110.

[2]ينظر:المصدر نفسه، ص110. 111. 112.

3ينظر: المصدر نفسه، ص218. 219. 221.

[4]ينظر: معجم الدّخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: فانيا مبادي عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 2011، ص5. 7.

[5]بتصرّف: المصدر نفسه، ص20.

[6]بتصرّف: المصدر نفسه، ص23.

[7]بتصرّف: المصدر نفسه، ص37.

- **التّركيّة :**

*أُسطى:صاحب صنعة ماهر، سائق سيارة، ميكانيكي، من الأصل التّركي usta من أستاد.

*أفندي: لقب مثل السّيّد، كما يطلق على المثقّف بالثّقافة الغربيّة فكرا ولباسًا، وقد يستخدم في الشّام للدّلالة على صاحب علم، ونسب، ومنصب، وجاه.تعود إلى الأصل التّركي efendi؛ السّيّد، الذي يعود إلى اللفظ اليوناني afthentes/afthendes، السّيّد. *الانكشاريّة : فرقة من فرق الجيش العثماني، من الأصل التّركي" يڭيچرى"، وأصل معناه الجيش الجديد، مركّب من : يڭى ؛ الجديد، وچري؛ الجيش. *دُنْدُومَة:donduma : الأيس كريم، وأصل معناها مُجَمَّد.. * كوشه: مكان يعدُّ لجلوس العريسين في الحفل köşe ؛ الزّاوية. *يوزباشي :yüzbaşi.: قائد المائة مركّبة من : yüz؛ المائة، وbiş؛ الرّئيس والرّأس..إلخ. [1]

- **اليونانيّة :**

*أثوبيا: الحبشة : Aithiopia من Aithiops وأصل المعنى : ذو الوجه المحروق.

*ترابيزة المائدة، المنضدة اليونانيّة trapeza وأصلها tetrapezos ؛ أيّ :ذو أربع قوائم، مركّبة من tetra ؛ أربع، وpeza؛ القدم. جيولوجيا geologia؛ علم طبقات الأرض، مركّب من :ge؛ الأرض، وlogos؛ العلم. سيكولوجيا : psychologia: علم النّفس، مركّبة من psyche؛ النّفس، وlogos؛ العلم. [2]

- **الفارسيّة :**

– * باڤادير: فتحة في سقف المطبخ لإخراج الدّخان ن معرّب من اللفظ الفارسي " بادگير(بادڤير)؛ آخذ الهواء : مركّب من " باد؛ الهواء، و"گير" ؛ الآخذ-*خديوي: لقب نائب الخليفة العثماني في مصر، من الفارسي " خِدِيو" ؛ الملك – *خُرستان: دواليب تثبّت على جدران المطبخ، توضع فيها أدوات المطبخ، من "خورستان ": المركّبة من "خور":الأكل، و"ستان":المكان - *.كَشتة : الخروج للتّنزّه من الأصل الفارسي "گشت"؛ التّنزّه.*كشتبان:قمع الخياط يوضع في الأصبع للوقاية من وخز الإبر من الأصل "انگشتبان" ؛ أصل المعنى حافظ الإصبع، مركّبة من : انگُشت؛ الإصبع ن واللاحقة " بان" ؛ الحافظ....إلخ[3].

[1] ينظر: معجم الدّخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: فانيا مبادي عبد الرحيم، ص21. 28. 31. 39. 48. 105. 106. 177

[2] ينظر: المصدر نفسه، ص21. 22. 79. 96. 169.

[3] ينظر: المصدر نفسه، ص26. 49. 53. 93. 99-100. 100. 123-124. 179. 181-182. 225.

- **الإيطاليّة :**

– *"إستراتيجيّة:" strategia التّخطيط العسكري؛ فنّ قيادة الجيش، من الأصل اليوناني stratagos ؛ قائد الجيش، مركّبة من stratos ؛ الجيش، وago ؛ بمعنى أنا أقود.–"إسقالة":scala: السلّم – "أفوكاتو": avvocato: المحامي، من الصّيغة اللاتينيّة advocatus–"داما"dama : لعبة كلعبة الشطرنج - "سَمكَري" :من يشتغل بالصّفيح ويصلح الأدوات المصنوعة من الصّفيح zingari (تْسنگري) ؛ بمعنى الغجر لشهرتهم بهذه المهنة. "فابريكة فابريقة" : المصنع، من اللفظ الإيطالي fabrica، مشتق من fabricare ؛ يصنع أو يبني...إلخ[1].

- **الفرنسيّة :**

– "إتيكات": étiquette: مجموعة آداب اجتماعيّة – "أجندة":المفكّرة: agendaوأصل المعنى باللاتينيّة ؛مايجب أن يُعمل – "أردوازardoise": حجر صلصالي صنع منه ألواح للكتابة (ثمّ اطلق الاسم على ألواح الكتابة)–– "إيشرب:" منديل تغطّي المرأة به شعرها (يستعمل في الأردن) :echarpe– "بارفان" parfum مركّب من per : عبر، و": fumus: الدخان- "دُبلاج"doublage– "دانتيلا" dentelle- "ميني جيب ":فستان قصير جدّا minijupe مركّب من: mini: صغير جدًّا، وjupe: فستان التي تعود إلى الأصل العربي " جُبَّة" [2].

– وغيرها ممّا استعارته العربيّة من اللّغات الأخرى كالعبريّة، والسّريانيّة والسّنسكريتيّة، والأرديّة (اللغة الرّسمية في باكستان) : كراشتي، شيت، ديبازة، دبّه، ساري...إلخ.

❖ المعجم التّأثيلي للألفاظ الأعجميّة في اللّهجة الفلسطينيّة: ل:"معين هلون "بمشاركة "إبراهيم أبو هشهش "و"نادية بني شمسه"الصّادر عام 2019 م

ضمّ المعجم الألفاظ الدّخيلة في اللّهجة الفلسطينيّة من اللاتينية، واليونانيّة، واللّغات الهندو- أروبية، والفارسيّة، والتّركيّة، واللّغات السّاميّة، وغيرها من اللّغات القديمة والحديثة. والّذي اجتهد من خلاله في إثبات أنّ جميع الألفاظ الإيطاليّة الّتي دخلت العربيّة الفصحى واللّهجات العربيّة دخلت عن طريق العثمانيّة، ولم تدخل عن طريق الإيطالية مباشرة، وأنّ ما أثّر في اللّغة العربية الفصحى هو اللّغة البهلويّة ؛أي الفارسيّة القديمة، وليست الفارسيّة الحديثة،

[1]ينظر: المصدر السابق ، ص26. 28. 31. 40. 47-48. 103. 124. 139. 139. 151. 177.

[2]ينظر: المصدر نفسه ، ص20-21. 21-22. 23. 26. 44-45. 47. 103. 103. 208.

وهذا ماغاب عن أصحاب معجم الدّوحة التّاريخي، حيث اكتفوا بالنّقل عمّا ورد في الآثار اللّغويّة دون البحث والتّحقّق ممّا ثبت فيها [1].

اقتبس "معين هلون"من المعجم بعض الألفاظ الدّخيلة وضمّنه في مقال له بعنوان :الألفاظ الإيطالية في اللّهجة الفلسطينيّة، ومنها ماجاء في مقالتين: الأولى بعنوان:مصطلحات البِناء في الفترة العثمانيّة، والثّانية بعنوان: تسمية بعض الأماكن. والّتي اخترنا منها النّماذج الآتية:

1 /**الألفاظ الإيطالية في اللّهجة الفلسطينية**، نحو:[2]

- أزيطة uzzēta/قزيطة/ چزيطة/كزيطة: جريدة لفظة دخيلة من الإيطاليّة gazzetta ؛ جريدة أو مجلّة
- خرطوشḫarṭūšاحشد سلاح ناري، تعبئة قلم الحبر (اللهجة الفلسطينيّة)<قارتوج hartuç, kartuç*(التّركيّة)<cartouche الفرنسيّة cartuccia *الإيطاليّة <*cartaاللاتينيّة.
- ترسانة : أصلها عربي؛ بمعنى دار الصّناعة انتقلت منها إلى اللغة الإسبانيّة dārsena، ومنها إلى اللغات ا الأخرى :darse (الفرنسيّة)، darsena(الإيطاليّة)، ثمّ انتقلت عن هذه الأخيرة إلى إلى التّركيّة :ترسانة، ثمّ عادت إلى اللسان العربي على أنّها لفظة أعجميّة بعد أن مرّت على عدّة لغات.
- بالة أو باليه bāle/ bālye؛ملابس قديمة تُحْزَم وتباع مجتمعة، رزمة كبيرة من القطن <باليه (التّركيّة)<balla (الإيطاليّة)، balle (الفرنسيّة)، bale (الإنجليزيّة)<bálla (اليونانيّة).
- اسكملة: طاولة صغيرة لها استعمالات عدّة، انتقلت إلى اللهجة الفلسطينيّة من التّركيّة اسكمله skamlahʾ المحرّفة عن الإيطاليّة sgabello.

2/مصطلحات البناء في الفترة العثمانية، نحو: [3]

*برطاش burṭāš : حجر يكمل إطار حجارة الباب في قسمه العلوي، أو الحجارة الطّويلة التي تبنى فوق الحائط وتكون من رخام أو حجر مسقول. كلمة تركيّة مركّبة من ber؛ فوق أو أعلى، وtaš؛حجر.

[1]ينظر: معجم الدّوحة التّاريخي: عودة إلى المربّع الأوّل: معين هلون: الاتّحاد 2021/03/12، الموقع الإلكتروني: https://alittihad44.com/mulhaq الساعة 16: 17.

[2]ينظر: الألفاظ الإيطالية في اللهجة الفلسطينية: معين هلون، تاريخ الزّيارة8أكتوبر 2022، السّاعة 00:12، الموقع الإلكتروني: https://www.semitics.org/

[3]ينظر: نحو بناء معجم تأثيلي للألفاظ الأعجميّة في اللغة الفصحى واللهجات العربيّة يشارك فيه الجميع : مصطلحات البناء في الفترة العثمانيّة : معين هلّون،، معهد اللغات السّامية – القدس، تاريخ الزّيارة8 كتوبر2022، السّاعة01:39، الموقع الإلكتروني: https://www.semitics.org

*بينسهbēnsa : أداة حديديّة لقلع المسامير دخلت من التّركيّة pens، عن الإيطاليّة pinza؛ كمّاشة، وفي الفرنسيّة pince. وكلّها ترجع إلى الأصل اليوناني pīnsāپينسا.

*شاكوش :akūšš المطرقة انتقلت من التّركيّة چاكوج akuğç وچكيج çekiğ. تعود إلى الأصل الفارسي :چكشakuğç وفي البهلويّة (اللغة الفارسيّة القديمة):çākūš.

* طبزي : الشّكل الّذي يكون نصف كرة، كسطح عقد البناء القديم الدّائري. أصله من طبزيّة ṭubziyye : عمامة على شكل طربوش، يُلفّ حوله قماش أبيض (ملبوس المشايخ)، من التّركيّة : طوپوز topus؛ بمعنى الاستدارة.وغيرها مثل : مدماك mudmāk، كرستا karasta، مسطرين maṣṭārīn، طوبار ṭubārt، طبزه ṭubzeh...إلخ.

هذا ممّا تسنّى لنا الاطّلاع عليه من الجهود المعجميّة، وغيرها الكثير، منها :

- معجم المفردات العربية في اللّغة المالطيّة: لأحمد طلعت سليمان، الإصدار (1987).
- قاموس الكلمات العربية في اللّغة التّركيّة:عربية، تركية عثمانية، تركية حديثة لعبد الله مبشر الطرازي.، الإصدار1987.
- معجم الألفاظ الدّخيلة في اللّهجة العراقيّة الدّارجة: لرفعت رؤوف البزركان، صدر 2000.
- قاموس الألفاظ السّريانيّة في العامّية اللّبنانية لإيلياعيسى (2002).
- الكلمات التّركية في اللغة العربيّة واللّهجة السّورية: لمحمد عبد الدّايم، 2004م.
- معجم الألفاظ العربيّة في اللّغة الفارسيّة: لمحمد نور الدين عبد المنعم، 2005
- معجم المصطلحات السّريانية في اللّهجة المحكيّة اللّبنانيّة: معجم لغوي –تراثي- تأصيلي: لإيلياعيسى صدر 2017.
- معجم الكلمات والألفاظ العثمانيّة التّركيّة الدخيلة في اللّهجة العاميّة الأردنيّة: لأحمد صدقي شقيرات 2017.
- معجم المفردات الأجنبيّة المقترضة في اللّغة العربيّة الحديثة التّأصيل –المقابل العربي- الشّرح: لصافية زفنكي: المركز الدّيمقراطي العربي.برلين- ألمانيا:(2021) (Dictionary of Borrowed Foriegn Vocabulary in Modern Arabic (Etymology- Arabic equivalent-explanations)

وقد ذهب "حلمي خليل" (1935-2010)إلى أنّ المعاجم التّاريخيّة قد بدأت أوّلا تأصيليّة، ثمَّ انتهت إلى أن أصبحت معاجم تاريخيّة تهتمّ بتطوّر المعنى والمبنى معًا.ويدلّ على ذلك ظهور معاجم تأصيليّة تاريخيّة Etymological And Historical Dictionary، ورأى أنّ هذا النّوع من المعاجم نشأ

نتيجة التّداخل بين المعجم التّاريخي Historical Dictionaryالّذي يُعنى بالتّطوّر الدّلالي للكلمات عبر مرّ العصور، والمعجم التّأثيلي Etymological Dictionaryالّذي يُعنى ببنية الكلمات وتأصيلها وتطوّرها بالمقارنة بين عدّة لغات، منها ماظهر في أروبا، وأهمّها " المعجم التّأصيلي التّاريخي للّغة اللاتينيّة" Dictionair Etymologique de La langue Latine, Histoire des motsالصّادر عام 1939م ل"أنطوان ميه"Antoine Meillet(1866-1936)[1].

واللغة العربيّة أيضًا حظيت بهذا النّوع من المعاجم من قبل أبنائها ولعلّ من أهمّها "معجم العَرَبيّات المُغتَرِبات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب " Dictionary Of The French words Of Arabic Or Arabized Origin Etymological and Historical الصّادر عام 2018م، للمغربي "عبد العليّ الودغيري".

قراءة في المعجم:

سعى "الودغيري "من خلال المعجم الّذي قضى سبعة عشر عاما في إنجازه (من 1999- 2016) إلى التّأريخ للألفاظ العربيّة الأصيلة الفصيحة والعاميّة، والألفاظ المعرّبة الّتي دخلتِ الاستعمال في اللّسان العربي من اللّغات الأخرى كالفارسيّة، والتّركيّة، والسّنسكريتيّة...إلخ ،المهاجرة من العربيّة إلى اللّغة الفرنسيّة [2]، والّتي انتقلت إليها عن طريق الاحتكاك المباشر كالاستعمار، والتّجارة، والحروب الصّليبيّة، وترجمة العلوم العربيّة والإسلاميّة بداية من القرن الثّاني عشر ميلادي.وطريق غير مباشر وهو عن طريق لغات أخرى كالفارسيّة، والتّركيّة، والهنديّة (السنسكريتيّة)، اللّغات الهندو-أروبيّة...إلخ[3].

يُعدُّ صنيع "الودغيري "من الجهود المعجميّة العربيّة القليلة الّتي حظيت بها اللّغة العربيّة من قبل أبنائها في هذا الميدانن عكست غايته العلميّة وهي وضع معجم تأثيلي تاريخي للعربيّة كشأن اللّغات الأخرى. وغيرته على اللّغة العربيّة بتتبّع الألفاظ الفرنسيّة وإثبات عربيّتها، وكشف الحقيقة الّتي أراد الغربيون السّكوت عنها وطمسها، والتّنكّر للغتنا الّتي طالما اِستقت منها ألفاظها ومصطلحاتها في كلّ

[1]بتصرّف: المعرّب والدّخيل في المعجم اللغوي التّاريخي: حلمي خليل، ص، 303- 306.

[2]ينظر:العربيّات المغتربات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب :علي عبد العلي الودغيري، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2018، ج1، ص 5-11.

[3]محاضرة:العربيات المغتربات (الألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي)-نموذجا-: عبد العلي الودغيري، شوهد يوم 01سبتمبر2022، الساعة 12:00

أصناف العلوم والفنون فأثْرَت معجمها اللّغوي، ثُمّ تنكّرت لها ونعتتها بالقصور وعدم صلاحيتها للاستعمال في مختلف المجالات العلميّة والمعرفيّة [1].

ولذلك تتبّع أطوار حياة الألفاظ العربيّة، وإرجاع المُقْتَرَضَة إلى موطنها العربي الأصلي الّذي استُعِيرت منه، وهذا ما صرَّح به قائلا :"...تساءلتُ:لماذا نحتفي بجزءٍ من تاريخ الكلمة ونكتفي به(وأعني الجزء الخاص بالألفاظ قبل أن تُهاجر وترحَل إلى لغات أخرى) ولا نريد أن نسمع بقيةَ القصة:قصة حياتها في بيئة لغوية جديدة وغريبة عنها، وفيها ما هو مُثيرٌ ومُشَوِّقٌ ومُمْتِعٌ حقًا ؟ ولا سيما أننا نجد فئةً خاصة من هذه الألفاظ المُهاجرة المُعارة للغات أخرى، لا تنتهي مسيرةُ حياتها عند مَرافِئِ هذه اللغات التي وصَلت إليها، وإنما قد تقتضي ظروفُها أن تعود إلى وطنها الأصلي على نحوٍ أو آخر فتكون لها قصةٌ أطولُ من غيرها، ودورةٌ تاريخية كاملة، تبدأ من لغتها الأصلية لتنتهي بالعودة إليها، بعد رحلة فيها سِلسِلةٌ من الحَلقات الحافلة بالوقائع والأحداث والتنقُّلات والمُغامرات، تستحقُّ كلُّها أن تُكتَب وتُروى."[2]

وقد أحصى جملة من الفوائد اللّغويّة والتّاريخيّة على اللّغة العربيّة منها :[3]

*معرفة الألفاظ العربيّة الفصيحة والعاميّة التي اِنتقلت من المعجم العربي إلى المعجم الفرنسي ؛أي من الاستعمال العربي في مرحلة من مراحل حياتها ثمّ انثدرت، وفي المقابل بقيت مستعملة ومتداولة بذات المعاني القديمة والجديدة المكتسبة في اللّغة الفرنسيّة.

*إرجاع كلمات عربيّة لم تكن معروفة وأهملت في القواميس العربيّة.

*يُعين على معرفة تاريخ الكلمات العربيّة المنتقلة إلى اللّغات الأجنبيّة.

محاولة "الودغيري" وإن كانت السّابقة من نوعها عند العرب إلا أنها لم تكن بدعا في هذا النّوع من الصّناعة المعجميّة الّتي حظيت بها اللّغة العربيّة، بل سبقت بمحاولات لمستعربين أجانب بداية القرن التّاسع عشر وهي:قاموس أنطوان بيهان Antoine Paul Pihan(1810-1879) عام 1847، وقاموس مارسيل دوفيكL.Marcel Devic(1832-1888) عام 1867، غير أنّ هذين القاموسين لم يقتصرا على الألفاظ العربيّة فحسب بل مزجا معها الألفاظ الفارسيّة والتّركيّة وأضاف " دوفيك

[1] بتصرّف: المصدر السابق، ص10.

[2] العربيّات المغتربات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب :علي عبد العلي الودغيري:، ج1، ص5 (المقدمة).

[3] بتصرّف : المصدر نفسه :ص: 5-6.(المقدمة).

"ألفاظا ذات الأصل العبري والماليزي (المالاوي)، وقاموس ثالث هو قاموس هنري لامنس Henri Lammens(1862-1937) عام1890 [1].

ضمّ المعجم 7353 كلمة منها 2194مدخلًا، و5159 من مشتقّات وصيغٍ بديلة في مختلف الحقول المعرفيّة : الدّين، والطّب، والصّيدلة، والنّبات...إلخ [2]. تمّ جردها من القواميس الفرنسيّة القديمة والحديثة العامّة والمتخصّصة والموسوعيّة والتّاريخيّة والتّأثيليّة لمختلف اللّغات الأروبيّة، والمراجع العربيّة الّتي بلغت حوالي 41 مرجعًا من معاجم وكتب في الطبّ والنّبات وأبحاث معجميّة ولغويّة[3].

هذا وقد أسقط الكثير من الألفاظ الّتي دخلت المعجم الفرنسي عبر العصور وذلك لأسباب عدّة منها[4]:

- قلّة التّقصّي والاستقراء اللذان يحتاجان إلى وقت أطول.
- إسقاط الكلمات الّتي صنّفتها بعض المصادر على أنّها عربيّة وذلك بعد التّأكّد من عدم عربيّتها.
- الإعراض عن الكلمات الّتي أثبتت عربيّتها غير أنّه تعذّر إعادة بناء صورتها القديمة الأولى بسبب ما اِعتورها من تغيّر وتبدّل الناتجان عن انتقالها من لغة إلى لغة ،حيث فقدت الكثير من الخصائص الشكليّة لصيغتها الأولى.
- إهمال الكلمات الّتي أثبتت دراسات أخرى أنّها عربيّة أصيلة وفُصّل في عربيّتها تجنّبا للتّكرار.
- إهمال ألفاظ اللّهجيّة الحديثة الّتي أقصتها المعاجم الفرنسيّة العامّة وبقيت مقصورة على الاستعمال الشّفوي في بعض المجالات وبعض الجهات والأقاليم الفرنسيّة.
- إهمال ألفاظ العلوم والمصطلحات التّقنيّة والفنيّة لصعوبة تتبّعها في المعاجم المتخصّصة بسبب ما أصابها من تغيّر وتحريف وتصحيف من جهة، وتحتاج إلى وقت طويل وجهد جماعيّ.

ووقد اختصرنا أهمّ المجالات وبعض الألفاظ الّتي تنتمي إليها فيما يلي[5] :

- **لباس:** صَنْدَل sandale/sandal، سَمُّورٌ chamarre، شال châle، شَفَقٌ/شَفَقانِيٌّ /chafalkani chafalquani، قُبطية gyptienneé، سِقِلاَّطٌ/سِجَلاَّط carlate/escarlateé، جلّابة djellaba/djellabah،

[1] بتصرّف :المصدر السابق، ص7-8.

[2] بتصرّف :المصدر نفسه، ص12-14. 31-32.

[3] ينظر المصدر نفسه، ج1، ص17.وج2، ص608-621(ببليوغرافيا المعجم).

[4] بتصرّف : العربيّات المغتربات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب :علي عبد العلي الودغيري، ص15-16.

[5] يراجع : المصدر نفسه، ج1، ج2.

كوفية coufieh/ couffié، قندورة gandoura/ gandourah، فُستان/فُسطان futaine، فوطة fotalongée، السِّتَارَةُ el-settara، شَرشف tcharchaf، خُفْتان/قفطان cafetan/caftan، قشّابية cachabïa/ kachabia، بُرنُس berne، بُرْدَةٌ bodrat، شاشية chéchia/chechia، بُرْقُع borgo/borghot...إلخ.

- نبات: حَبَّةٌ سَوداء abesodé، حَبُّ العَزيز/ حَبٌّ عَزيزٌ abelasis/ abelasie، حَبُّ المِسْكِ abelmosc/ abelmosck، قَرَنْفُلْ carumfel/ Charumfel، زَنْجَبيلٌ zengébil ، جُلجُلان gengéli/gingilk، وَرْسٌ garance/garence، طَرْخون estragon، خَلَنجان galanga، فُستُق fostok/fustok، فقّوسٌ faqous/fakus، حبَق fabrègue ، إِسبانِخٌ/سَبانِخ pnardé، خَرّوبٌ carouge/ carrouge، جُمَّيزٌ djummeiz/ gimmeiz، جَوْزَةٌ/جَوْزٌ djauz، دوم doum/doume، دِفْلى defle/diflé ...إلخ.
- مطبخ: تَبُّولة taboulé ، أبزار/أبازير Epice ، حلوى halva، دِبس dibssé ، سكس couscous، شُربَة/شُوربَة chorba، شيش كباب chiche-kebab، طحين/طحينة tahine/tahiné، طَلموزة talmouse، مَرْكاز merguez، معجون madjoun/ majoun، كُرَةٌ مُحَلّاةٌ/كَرامَةٌ/كرمال caramel ، بقلاوة baklava...إلخ.
- الأدوات: قِراب/جِرابٌ garade، جَبيرَةٌ djebiras/djebira، قُفَّةٌ couffin/coffin ، كُرباج/قُرباج cravache، غَزَّال cazelle ، بَلَاسٌ/بَلّاصٌ balasse، شُبُك/شُبُق chibouque/ chibouk، شَبُقٌ chabouc/ chabouk، بَريمَة vérin ، طَسٌّ/طاسٌ/طاسَةٌ tasse، صُفَّة sofa/sopha، قصعة cassate ، حبل/كَبل câble...إلخ.
- **موسيقى:** شَبَّابَة chabbabeh/chebeb، جوق/جوك djaouak، دَرْبُوكَةٌ darabouk/darbouka، گمبري/قمبري guimbri/guenbri نقيثارَةٌ/قيثارٌ guitare/guitarre، دُفٌّ/دَفٌّ /doff/duff، طَنْبورة tambourah، بَربَط berbeth ، بوق bouk/boux، بندير bendyr/bendir ...إلخ.
- عمارة: قلعة guelaa ، فندق fondouk، فُجّارَة/فُقّارةٌ foggara/fogara، نُوَالة/نَوّالة nouala، حَمّامٌ hammam، خَليجٌ callig/callige، بُرْجٌ bordj/albordj، القُبَّة alcôve ، الطّوب adobe ، سَبيلٌ/سَبّالةٌ zébil/sébil...إلخ.

هذا وغيرها الكثير من المجالات، نحو: قياسات وأوزان – بحر – طبّ – معادن - نظم إداريّة – عسكري – تجارة - اقتصاد وماليّة – حيوان – دين – نقود – تاريخ – صيدلة – فلك – سلاح – شراب – طيور – صناعات وحرف – ثوب أو قماش – كيمياء – تشريح – حشرات – رياضيّات – هندسة.

للتّوضيح نعرض بعض النّماذج من المعجم :

- **"زَويجة"[Zouidja]**دخلت المعجم الفرنسي في القرن التّاسع عشر. لفظة عاميّة جزائريّة ومغربيّة تُطلق على ماكان من زَوجين أوِ اثنين متلازمين مثل :الأساور (زويجة مسايس بالعاميّة الجزائريّة)، زويجة جوارب، زويجة مناقش (أقراط)...إلخ.وتُطلق على مساحة الأرض الّتي يمكن حرثها بزوج واحد من البهائم [1] . وممّا لم يذكره "الودغيري "في هذا اللّفظ، أنّه في العاميّة الجزائريّة يُطلق على نوع من البندقيّة المُكْحْلة) تتكوّن من زوجين من الماسورة (مسورتين).
- **Sofa /Sopha**:أريكة مرتفعة قليلا ومفروشة بالسّجّاد والمَخَّاد.تعود إلى الأصل العربي "صُفَّة".دخلت المعجم الفرنسي عن طريق اللغة التركيّة في القرن السادس عشر 1519م:Soffa، ثم تحولّت إلى Sopha :1560م، ثمّ تحوّلت إلى Sofaفي القرن السادس عشر 1654م[2].
- **Sorbet"**:بدأ استعماله في اللّغة الفرنسيّة في القرن السّادس عشر ميلادي 1553م :مشروب من السّكّر وعصير الفواكه.من مشتقّاتهSorbetiéreفي القرن الثّامن عشر. يعود اللّفظ إلى الأصل العربي "شُربات" وهي عبارة عن مشروب يصنع ويُقدّم في المناسبات. انتقل إليها من التّركيّة أو العاميّة المشرقيّة بواسطة اللّغة الإيطاليّة :Sorbetto. ويستعمل في الإسبانية بصيغة Sorbete.و في البرتغاليّةبصيغة:[3]Sorvete.
- **Zéro"**: رمز يدلّ على عدد معدوم أو فراغٍ.يعود إلى الأصل العربي "صفر"، بدأت في الاستعمال الفرنسي في القرن الخامس عشر ميلادي 1485م. من مشتقّاتها :-Zérotage--Zérovalentدخلتها عن طريق اللغة الإيطاليّة :Zero.تطوّرت الكلمة من *Cifre في الفرنسيّة القديمة إلى *Chiffre :العدد المعدوم والفراغ قبل أن يُخصّص معناها إلى أيّ عددٍ في نظام الأرقام بداية من القرن الخامس عشر ميلادي، ثمّ تحوّلت إلى Zéro المستعملة إلى الآن[4].وعليه يمكن رسم خطّ تطوّره على النّحو الآتي :

*صفر ⟵ cifre ⟵ zéro ⟵ chiffre.

- **Adargue/Aldargue** : ظهرَ استعمالها في منتصف القرن الخامس عشر 1457م.تعود إلى الأصل العربي : الدَّرَقَةُ وهي التُّرْسُ يُتَّخذُ من الجلد وغيره على شكل قلب أو بيضاويّ يُحتمى به من الضربات، دفاعًا عن النّفس.ومنه في العاميّة الجزائريّة والمغربيّة دَرَّق :بمعنى أخفى. انتقل من العربيّة إلى

[1]بتصرّف:لعربيّات المغتربات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب :علي عبد العلي الودغيري، ج2، ص447.

[2]بتصرّف:المصدر نفسه، ج2، ص347.

[3]بتصرّف لعربيّات المغتربات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب :علي عبد العلي الودغيري، ص350.

[4]بتصرّف:المصدر نفسه، ج2، ص440.

الفرنسيّة عن طريق الإسبانيّة(الإسبانيّةالقديمة:Adaraga/Daraga)، والبرتغاليّة :Adarga /Darga/Adarca، القَطَلانيّة:Adarga[1].

وهنا نريد الإشارة إلى أنّ لفظة "الدّرقَة" تُستعمل في العاميّة الجزائريّة بمعنى التّخْبَيَة:من الاختباء، كما تُطلقُ على نوع من نبات الّصبّار وهو التّين الشّوكي وجمعه "الدّرْقْ"، ولعلّ العلاقة وطيدة بين معنى التُّرس والنّبات في عاميّتنا نظرا لطبيعته فهو كثيف وفيه شوك ولذا كان يُتَّخذ سورا تُحاط به المنازل في المناطق الريفيّة وسياجًا لحدائقهم التّابعة لها للحماية (نقول في العاميّة :باه ندرّق على الدّاوالبحيرة)من الحيوانات واللّصوص والغرباء المارّة وغيرها لصعوبةِ اختراقه.

- **Valise":** حقيبة؛كيس صغير من الجلد كان يُحمل على ظهر الفرس.دخلت المعجم الفرنسي منتصف القرن السّادس عشر ميلادي 1558م، من مشتقّاتها dévaliser في القرن السّادس عشر ميلادي وDévaliseurالقرن السّابع عشر ميلادي.انتقلت إليها عن طريق الإيطاليّة Valigia، أو اللاتينيّة المتوسّطة:Valisia, Valigia.وتستعمل في الإسبانيّة :balija، وفي الفارسيّة :وليجة :Valitché.وجميعها يعود إلى الأصل العربي" بَلاس "جمعه بُلُس :وهي أوعية أو أكياس كبيرة من ثوب خشن من الشّعر(الخيش:في العاميّة الجزائريّة نقول شكارة (كيس) تاع خِيشَة :توضع فيه الحبوب) يُوضع فيها التّين.والأصل "وليحة":وهي الكيس الكبير من الصّوف أو الشّعر يُحمل فيه الحبوب والطّيب والبزّ...إلخ[2].

في عاميّتنا في الجزائر مازلنا إلى اليوم نستعمل اللّفظ Valise "فاليزة"(حقيبة) على أنّها لفظ مُستعار من الفرنسيّة ولا نعلم أنّها عربيّة أصيلة

- Frégate: سفينة صغيرة من سفن البحر المتوسّط ذات مجاديف.دخلت اللغة الفرنسية القرن الخامس عشر ميلادي :*Fragate ثمّ تحوّلت إلى Frégate 1525م.من مشتقّاتها : Frégater, Frégaton في القرن السّابع عشر ميلادي.انتقلت إليها عن طريق الإيطاليّة Fregata أو الإسبنيّة :Fragata(فَرقَاطة) التي تعود إلى الأصل العربي حَرَّاقَة (ج:حَرَّاقَات) غير أنّ هذه الأخيرة اندثرت وزالت من الاستعمال ثمّ أُعيدت في مرحلة لاحقة بلفظ:"الفَرقاطة" ولذا نظروا إليها على أنّها لفظة أجنبيّة انتقلت إلى العربيّة وليس العكس.وعليه فقد مرّت الكلمة خلال رحلتها وفق المراحل التاريخيّة الآتيّة:

*حَرَّاقة ⟵ *Fregata ⟵ Frégate* ⟵ فرقاطة[3].

---

[1]بتصرّف: المصدر السابق، ج1، ص81.

[2]بتصرّف:لعربيّات المغتربات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب :علي عبد العلي الودغيري، ج2، ص411.

[3]بتصرّف : المصدر نفسه، ج1، ص528.

وممّا يمكن إضافته في هذا المقام أنّ كلمة "حْرَّاقَة "عادت إلى الاستعمال مؤخّرًا في الجزائر والمغرب، حيث أطلقت على المهاجرين غير الشرعيين عبر البّحر عن طريق قوارب الصّيد والسّفن، ثمّ عُمّمت على كل هجرة غير شرعيّة سواء أكانت عبر البحر أو البرّ.و " الحْرْقَة" تُطلق على عمليّة الهجرة غير الشّرعيّة.ومنه فإنّ دلالتها مرّت بالأطوار التّالية :

سفينة أو قارب ⟵ المهاجرين غير الشرعيين عبر البحر بواسطة السّفن وقوارب الصّيد كلّ هجرة غير شرعيّة. ولعلّ هذا يُسوّغ لنا إعادة رسم الخطّ التّاريخي للكلمة كالآتي:

*حَرّاقة ⟵ *Fregata ⟵ *Frégat ⟵ فرقاطة ⟵ حرّاقة.

- **Gilet:**صَدريّة :لباس قصير بأكمام أو بدونها يُلبَس فوق القميص أو تحت المعطف.ظهرت في الاستعمال الفرنسي القرن السّابع عشر 1664م. من مشتقّاتها :gileter-giletier,iéreانتقلت إليها عن طريق الإسبانيّة :Jileco/gilico عن العربيّة المغاربيّة "جليكة": خوذة الأسرى النّصارى عند المسلمين، المأخوذة من التركيّة "يَلَك"yalec":فارس [1].

ومنه فقد مرّت دلالتها بالأطوار التّاريخيّة التّالية: فارس ⟵ خوذة الأسرى النّصارى عند المسلمين ⟵ صدريّة.

أمّا اللفظ فقد مرّ بالمراحل التّالية:

*yalac (يَلَك) ⟵ * جِليكة * Jileco/gileco. ⟵ Gilet.

وفي عاميّتنا نستعمل كلمة "جِيليّة " ونريد بها الصّدريّة وكأنّه نستعمل اللّفظ العربي القديم بمعناه الغربي الجديد. كما نستعمل لفظ "جْلّيقَة "ونطلقه على قطعة بالية أوخرقة من القماش. وجمعها "جْوالق" وهي قطع القماش الّتي يُقَمَّط أو يُلفُّ فيها الرّضيع (القْماطة).ولعلّها تعود إلى نوع من اللّباس على شكل خرق توضع على الجسم للسترة مثلا.

هذا وغيرها من الكلمات الّتي اِحتفى بها المعجم، والّتي قام "الودغيري" بتأريخها وتأثيلها، وردّها إلى موطنها الأصلي العربي الّذي استُعِيرت منه في حقبة من الحقب الزّمنيّة، واستقرّت وفرضتِ استعمالها في اللّسان الفرنسي بعد أن غيّرت الكثير من خصائصها الصّوتيّة، والصّرفيّة، والدِّلاليّة لتتلاءم مع نظام اللّغة الفرنسيّة وقواعدها اللّغويّة.. وبذلك ظمنت بقاءها واستمرارها في الاستعمال وفي المعاجم الفرنسيّة، بينما اِندثرت وزالت من التّداول في اللّسان العربي ولا تحفظها المعاجم العربيّة.والأمَرُّ من ذلك أنّنا عُدنا إلى اِستعمال بعضٍ منها على أنّها كلمات فرنسيّة دخيلة غريبة عنّا.

[1] بتصرّف : المصدر السابق، ج1، ص558-559.

والمُطّلع على المعجم سيجد الكثير من المفاجآت عن الأصل العربي للعديد من الألفاظ الفرنسيّة، أو بالأحرى كنّا نخالها فرنسيّة.

وتأسيسًا إلى ذلك تظهر فائدة المعجم للغتنا العربيّة، بإعادة المئات، بل الآلاف من الكلمات المهاجرة إلى المعجم الغربي.ولِمَ لا العودة إلى الاستعمال والتّداول اليومي ؟. ونحن أحقّ في اِستعمالها من الغرب. وممّا لاشكّ فيه أنّ هذا ما سعى إليه "الودغيري" جاهداً من خلال معجمه التّأثيلي التّأريخي. وهذا يسوّغ لنا القول إنّ عمله هو تصالحٌ مع ألفاظ لغتنا بإعادة هويّتها العربيّة المفقودة، أو لنقل المسلوبة، وعودتها إلى بيئتها الطّبيعيّة الأصيلة.

وممّا لا يخفى أنّ العمل التّأثيلي ليس سهلا، وإنّما يحتاج إلى الكثير من البحث، والتّقصّي والتّحقيق، كما يحتاج إلى معرفةٍ باللّغات الأخرى، ولا سيّما أنّ " مجموعة اللغات السّامية التي تنتمي إليها العربيّة تشترك في كثير من الخصائص اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية ولذلك فإن تحديد انتماء كلمة ما إلى هذه اللغة السامية أو تلك، أمر يحتاج إلى كثير من الحيطة والحذر "[1]، وهو ما أدّى إلى التّنازع بين الدّارسين في أصول بعض الكلمات كما رأينا ذلك سابقاً، ممّا يجعلنا لا نسلّم بصحّتها، إذ يبقى مجال البحث فيها مفتوحًا أمام الباحثين، والمختصّين لإعادة النّظر في شأنها، بغية كشف الحقائق التّاريخيّة عن أصول الألفاظ العربيّة.

ورغم ذلك تبقى تلك الجهود المعجميّة التّأثيليّةتنمّ عن غاية مؤلّفيها، في خدمة اللّغة العربيّة ولهجاتها من خلال إرجاع مكانة العربي الفصيح الأصيل للاستعمال بدل الألفاظ الدّخيلة [2]. واللّافت للنّظر أنّ قضيّة التّأثيل عامّة، وصناعة المعاجم التّأثيليّة خاصّة تشهد حركيّة واسعةً في السّنوات الأخيرة في الدّراسات اللّغويّة العربيّة، وهو ماتعكسه الجهود التّأثيليّة المتوالية، من أبحاث ودراسات، ومعاجم.

صفوة القول إنّ الصّناعة المعجميّة العربيّة في ضوء المنهج اللّغوي التّاريخي ،عرفت ثلاثة أنواع من المعاجم هي: المعاجم التّأريخيّة Histqrical Dictionaries، وهي نوعان : معاجم تاريخيّة عامّة ومعاجم تاريخيّة متخصّصة. والمعاجم التّأثيليّة Etymological Dictionaries، والمعاجم التّأثيليّة التّأريخيّة Etymological and Hitorical Dictionaries.الأُولَى اِهتمّت بتتبّع دِلالات الألفاظ العربيّة وتطوّرها عبر مرّ العصور.واهتمّت الثّانية بالبحث عن أصول الألفاظ العربيّة المُقتَرضة من اللّغات الأخرى، والمنتقلة من العربيّة إلى اللّغات الأخرى. والنّوع الثّالث جمع بين التّأريخ لأصول الألفاظ، وبين

[1]: المعرّب والدّخيل في المعجم اللغوي التّاريخي: حلمي خليل، ص326.

[2]بتصرّف: معجم الدّخيل في اللغة العربيّة الحديثة ولهجاتها: ف. عبد الرّحيم، ص9.

تتبّع تطوّر معانيها، وممّا لا يختلف عليهِ اثنان أنّ تلك المعاجم العربيّة في أصول بنائها وطبيعة مادّتها اللّغويّة، لم تكن إلّا محصّلة اللّسانيّات التّاريخيّة المقارنة" Comparative Historical Linguisticsالّتي ظهرت في أروبا خلال القرن التّاسع عشرميلادي.[1]

ولا مناص من أنّ الصّناعة المعجميّة العربيّةَ استفادت من التّجارب الاستشراقيّة ك"تكملة المعاجم العربيّة" للمستشرق الهولندي "رينهارت دوزي" Reinhart Dozy (1820-1883و"المعجم اللّغوي التّاريخي"، للمستشرق الألماني "أوجيست فيشر" August Fischer (1856-1949)، الّتي أكّدت " أنّ الرؤية الاستشراقيّة يمكن أن تفيد إلى حدّ كبير الحضارة العربيّة عامّة والمعجم التّاريخي بصفة خاصّة لأنّها توفّر إضافة جديدة تعتمد البحث العلمي الّذي أصبح يعتمد منهجيّة جديدة لمعالجة القضايا كما تعتمد بعدا مقارنيّا بالنّسبة إلى الأعمال المعجميّة تفتح لذلك آفاق بحث جديدة أمام العرب المسلمين لإثراء هذا الطّابع من الدّراسات [2]"اللّغويّة المعجميّة.

وهو ماعكسه معجما الدّوحة والشّارقة اللّذان لم يخرجا عن الإطار العام للمنهج الّذي وضعه المستشرق الألماني " أوجيست فيشر"August.Fischer (1865-1949)، واهتمّت بثلاث قضايا أساس هي:

*التّطوّر الدِّلالي

*التّأثيل

*النّظائر السّاميّة.

وإلى جانب ذلكَ استفادت من التّجارب الغربيّة نحو: "معجم لتره التّاريخي" نشر بين عامي1863م-1877م. "لإميل ليتر"iEmile lttre(1805- 1881)[3].و "معجم أكسفورد للّغة الانجليزيّة" الصّادر عام1961مThe Oscford english dictionary، وقاموس تأصيلي للغة الفرنسيّة"لأوسكر وبلوك وولترقان Dictionary Etymology de la langue Francais 1975م. "المعجم التّاريخي للّغة الفرنسيّة"[4] Dictionnaire historique de la langue française لألان راي وترنستان أورداه 1992...إلخ . بنقل مناهجها إلى الثّقافة اللّسانيّة العربيّة الحديثة، واستثمارها في خدمة اللّغة العربيّة العربيّة، وهو ما

[1] بتصرّف: المعرب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي : حلمي خليل،، ص298-299

[2] منزلة "المستدرك "و" معجم الملابس " لدوزي (1820 – 1883) من التّأريخ للّفظ العربي :منجيّة منسية، ص 94.

[3] علم المصطلح، علي القاسميأسسه النظرية وتطبيقاته العملية: علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019، ص767.

[4] المعجم التّاريخي للغة العربيّة النّماذج والوثائق :محمّد حسن عبد العزيز، ص49.

صرّح به "عزّ الدّين البوشيخي "في ندوة علميّة دوليّة، أيّام 8-9-10أفريل 2010حول:"المعجم التّاريخي للغة العربيّة :قضاياه النّظريّة والمنهجيّة والتّطبيقيّة " بكليّة الآداب والعلوم الإنسانيّة بفاس –المغرب-[1]

ورغم ما طال تلك الجهود المعجميّة من نقائص وتخلّلها منَ اضطراب وتناقض، إلّا أنّه لايمكنُ الاستهانة بتلك العطاءات العلميّة الّتي أثرت الدّراسات اللّغويّة العربيّة عامّة، والصّناعة المعجميّة خاصّة، محدِثةً انتقالًا منهجيًّا في طبيعة بناء المعاجم العربيّة، تميّزت بالتّأريخ للغتنا من أقدم عهد لها، وتتبّع حياتها، ورصد تطوّرات دِلالاتها عبر حقبات متعاقبة من الزّمن، من أوّل ظهور لها إلى آخرِ استعمال لها في الوقت الحاضر.وبعث وإحياء ما اِندثر منها وزال منَ الاستعمال، كما كشفت عن أصول العديد من الألفاظ الّتي دخلت اللّسان العربي من اللّغات الأخرى، كاللّغات السّاميّة، والفارسيّة، والتّركيّة، والسّنسكريتيّة...إلخ، بل أكثر من ذلك، وهو استرجاع ألفاظنا العربيّة الأصيلة المنتقلة إلى الألسن السّاميّة والغربيّة. لتُسهم بذلك في حفظ تراثنا اللّغويّ والأدبيّ، والعلميّ، والفنّي، وحفظ هُويّتنا وحضارتنا وثقافتنا العربيّة والإسلاميّة.

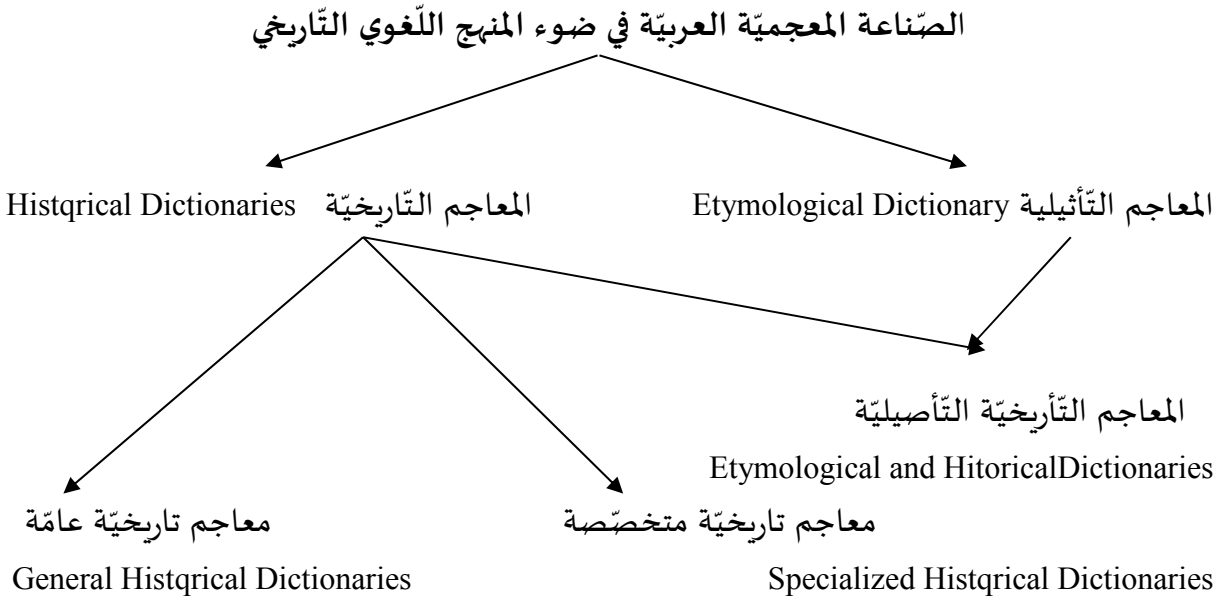

مخطّط يوضّح أنواع المعاجم العربيّة في ضوء المنهج اللّغوي التّأريخي

[1]التّوجيه الذّهني في بناء المعجم التّاريخي للغة العربيّة واقتضاءاته النّظريّة: عزّ الدّين البوشيخي، الموقع الإلكتروني: https://www.youtube.com › watch

الخاتمة

الخاتمة

توصّلنا في نهاية البحث إلى أهمّ النّتائج الآتية:

*شكّلت اللّسانيّات التّاريخيّة مرحلة انتقال منهجي هامّة في تاريخ الدّرس اللّساني الغربي خلال القرن التّاسع عشر ميلادي .اهتمّت بمسائل لغويّة شملت مجالات عدّة كالبحث في التّطوّرات الطّارئة على مختلف الظّواهر اللّغويّة عبر التّاريخ، وتفسيرها، وصياغتها في شكل قوانين لغويّة، والبحث في نشأة اللّغة وأصول أبنيتها، والتّأثيل لمفرداتها، وصناعة أطالس لغويّة للهجاتها، ووضعمعاجم لغويّة ترصد تطوّر الألفاظ عبر مرّ العصور. متوسّلة في ذلك مناهج لغويّة عدّة زادتها دقّة وموضوعيّة، وهي: المنهج التّاريخيHistorical Method، المنهج المقارن comparative method، والمنهج الفيلولوجيthe philology method، ومنهج إعادة التّركيب الدّاخليthe methodinternal reconstruction.

*ازدهرت الدّراسات اللغويّة العربيّة في ضوء المنهج التّاريخي تزامنا مع حركة الاشتراق الّتي عرفتها البلاد العربيّة عصر النّهضة. حيث برزت دراسات جديدة لم تعهدها اللسانيّات التّقليديّة التّراثيّة كالبحث في نشأة اللغة العربيّة، وتطوّر أصواتها وأبنيتها، وتراكيبها ومفرداتها عبر مرّ التّاريخ مقارنة مع أخواتها السّاميّة، ودراسات تأصيليّة (تأثيليّة) لمفردات العربيّة.

*كان للاستشراق دور كبير في تأسيس المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي الحديث بنقل أدوات البحث التّاريخي للّغة العربيّة مقارنة مع أخواتها السّاميّة، ومحاولة إعادة بناء اللّغة السّاميّة الأمّ ولو بصورة افتراضيّة وفق تصوّرات منهجيّة غربيّة حديثة، لتمهّد السّبيل أمام لغويّين عرب، الّذين بلوروا مبادئ المنهج التّاريخي في اللّسانيّات العربيّة كان لهم وزنهم وبصمتهم في الدّراسات اللّسانيّة التّاريخيّة العربيّة.

*رغم الشّكوك حول نيّة المستشرقين ودوافعهم الخفيّة وراء دراستهم للّغات الشّرقيّة ولا سيّما العربيّة منها، غير أنّه من الإجحاف تعميم ذلك وإنكار الجهود الطّيبة لعلماء الاستشراق وأثرهم في تشّكل الدّرس اللّساني العربي الحديث وفق مناهج علميّة مسقاة من الفكر اللّساني الغربي. ومن الطّبيعي أنّ أعمالهم لم تخلو من الزّلل والهفوات، وممّا لا شكّ فيه أنّ تلك الكشوفات خدمت اللّغة العربيّة أيّما خدمة، ومهّدت السّبيل أمام لغويّين عرب بلوروا مبادئ المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي الحديث .

* شكّلت قضيّة التّطور اللّغوي إحدى أهمّ قضايا اللّسانيّات التّاريخيّة العربيّة الّتي حاولوا من خلالها تتبّع الظّواهر اللّغويّة تتبّعا تاريخيّا ؛الصّوتيّة، والصّرفيّة، والنّحويّة، والدّلاليّة، والّتي كشفت الكثير عن أسرار اللّغة العربيّة وغوامضها.

* عرفت الدّراسات الصّوتيّة في ضوء المنهج التّاريخي أبحاثًا غزيرة أسفرت عن حقائق تاريخيّة هامّة، حيث كان فضل إثارة هذا النّمط من الأبحاث للمستشرقين، فقد كشفت دراساتهم الكثير عن تطوّر الأصوات العربيّة من السّاميّة الأمّ فالعربيّة الفصحى، فاللهجات الحديثة، وجاءت بعدها الجهود العربيّة فسارت على نهجهم واجتهدت في تعزيز الأبحاث التّاريخيّة للأصوات العربيّة في ضوء اللّغات السّاميّة .

*شهدت الدّراسات اللّسانية العربيّة الحديثة توجّها جديدًا في الأبحاث اللّسانيّة وهو البحث في أصل الأبنية العربيّة وتطوّرها، والّتي برز على إثرها ثلاثة مذاهب هي: الأحادي، والثّنائي، والثّلاثي، والّتي عرفت تباينًا في المباديء والآراء والتّوجّهات. ورغم التّفاوت في قيمتها المعرفيّة والمنهجيّة ومدى توافقها مع طبيعة اللغة العربيّة وخصائصها، إلّا أنّه كان لها أثر في الفكر اللّساني العربي الحديث ولاسيّما الصّناعة المعجميّة في ضوء النّظريّة التّنائيّة

*صحب البحث في تطوّر الأبنية العربيّة دراسات مستفيضة للتّطوّر الدّلالي للألفاظ العربيّة كشف حقائق تاريخية عن دلالات الألفاظ وأسرارها، والّتي لم نكن لندرك كنهها لولا"علم الدّلالة التّاريخي"Historical Sémantics.وكان للعرب جهودٌ مضنيةً في هذا المجال حيث خُصّصت مصنَّفات لقضيّة التّطوّر الدّلالي على غرار جرجي زيدان (1861-1914) في مصنّفه "اللّغة العربيّة كائن حيّ"، وخصّص آخرون أبوابًا لقضيّة التّطوّر الدّلالي أمثال:مرمرجي الدومينيكي (1861-1963)الذي درس تطوّر دلالات الكلمات في ضوء الثنائية والألسنيّة السّامية، وكإبراهيم أنيس (1906-1977)، محمّدالمبارك (1912-1982)، رمضان عبد التواب (1930-2001)، أحمد مختار عمر 51933-2003محمدّ مرعي الأنطاكي (1912-1982)وغيرهم.

*كشفت الدّراسات التّاريخيّة للمستوى الصّرفي انفرادااللّغة العربيّة عن الأصل السّامي ونظيراتها السّاميّة باستحداث الكثير من الصّيغ والأوزان الصّرفيّة كضميريّ المخاطب المثنّى. والعديد من أوزان الأفعال والأسماء، وهذا راجع إلى ميل العربيّة إلى التّخصيص وتعدّد المعاني.ابتداع الفعل

الماضي المتعدّي الدّال على الاختيار مثل: مَشَى. ابتداع المضارع المنصوب.انفردت باشتقاق الاسماء على اوزان متنوّعة نحو: فُعَل، فَعَّال، فَعَالِ، إَفْعال، انفعال، استفعال، فَعْلَة، فِعْلَة...إلخ.

كما كشف تتبّع التّاريخ النّحوي للغّة العربيّة عن الكثير من الظّواهر النّحويّة في اللّهجات العربيّة المعاصرة، التي عُدّت لحنًا وانحرافًا عن اللغة العربيّة الفصيحة، ماهي إلّا امتداد للهجات عربيّة فصيحة قديمة . مثل: لزوم الواو في الأسماء الخمسة، ولزوم الألف ياء في صيغَتضيّ المثنّى والجمع، والميل إلى السّكون بإسقاط العلامات الإعرابيّة وغبيرها.

* الكتابات اللّسانيّة التّاريخيّة العربيّة متفاوتة القيمة المنهجيّة والنّظريّة، ورغم ماقدّمته من دراسات جليلة إلا أنهّا تحتوي الكثير من الهفوات والأخطاء المعرفيّة إذ تبقى اِجتهادات ومحاولات يمكن أن تحمل في مضامينها اِفتراضات خاطئة أو توهّمات وهفوات.لذا لا ينظر إليها نظرة تقديس . لم تسلم من المبالغة والتّعسّف والتّكلّف في الكثير من التّحليلات والتّعليلات لإثبات رأيٍ، والبرهنة عليه ومعظم الدّراسات العربيّة لم تستوف الرّصيد اللّغوي العربي بل اقتصرت دراساتهم على ما وقعوا عليه من بعض الشّواهد اللّغويّة ربّما كانت محض صدقة لا غير إذ صدق على بعضها قد لا يصدق على الجميع ؛كتحليل "العلايلي" على بعض الشّواهد الّتي برهن بها على الأصل الأحادي (الجدول الهجائي)وكذا "مرمرجي الدومينيكي"في تحليلاته في ردّ بعض الرّباعيّات إلى الأصل الثّنائي .

* التّضارب في الأراء والادّعاءات بفضل السّبق في البحث والخوض في معالجة العديد من المسائل اللغويّة ولا سيما في ما يتعلّق بنشأة اللغة العربيّة وتطوّر أبنيتها وتأصيل مفرداتها ممّا يوقع الباحث ويشوش عليه في التّاريخ للدّراسات التّاريخيّة في اللسانيآت العربيّة وممّا ينقص من قيمتها يدخل الفنّ تيبنى محلّ الظنّ وشكّ وهذا يخل ويشكّك في صحّتها وجدّيتها .

*الصّناعة المعجميّة العربيّة في ضوء اللّسانيّات التّاريخيّة استفادت من التّجارب الاستشراقيّة، ومن الصّناعة المعجميّة الأروبيّة الحديثة . وقد عرفت نوعين من المعاجم هما: المعاجم التّأريخيّة Histqrical Dictionary، وهي نوعان : معاجم تاريخيّة عامّة ؛ اهتمّت بثلاث قضايا أساس هي:التّطوّر الدّلالي للألفاظ العربيّة عبر مرّ العصور– التّأصيل – النّظائر السّاميّة.ومعاجم تاريخيّة متخصّصة Specialized Historical Dictionaries ؛ اهتمّت بتتبّع تطوّر مصطلحات ومفاهيم علوم العربيّة عبر التّاريخ . والنّوع الثّاني هو:المعاجم التّأثيليّة التّأريخيّة Etymological and Hitorical Dictionary

.اهتمّت بالبحث عن أصول الألفاظ العربيّة المُقتَرضة من اللّغات الأخرى، والمنتقِلة من العربيّة إلى اللّغات الأخرى.

* لأئمّة العربيّة باعٌ في مجال البحث التّاريخي للّسان العربي ولهجاته، ولهم في ذلك دراسات جليلة، فقد عرفوا اللغات السّامية، وتفطّنوا لوجود الدّخيل والمعرّب في العربيّة ولهجاتها وردّوه إلى أصوله الساميّة، والفارسيّة، والروميّة، والهنديّة ...إلخ، ووضعوا له قواعدلمعرفته.كما عرف تراثنا اللغوي دراسات مستفيضة في قضيّة التّطوّر الدّلالي حيث تتبّعوا تطوّر دِلالات الألفاظ، وحددّوا مظاهره (قوانينه)الّتي تتطابق مع ماجاء لدى الغرب، الأمر الّذي يسوّغ لنا القول بأن علم الدّلالة علمٌ عربيٌّ أصيل، مصطلحًا ومفهومًا ومنهجًا.وعليه فإنّ وما توصّل إليه الاستشراق من نتائج وفي وقت قصير في دراسة تاريخ اللّغة العربيّة مناظرة مع اللّغات السّاميّة لم يأت من العدم، وإنّما كان نتيجة الاستقراء الواسع والاطّلاع على أمّهات المخطوطات العربيّة والإفادة ممّا توصّل إليه أئمّة العربيّة في علم الأصوات، وعلم الصّرف، وعلم النّحو، وعلم الدِّلالة، والدّخيل والمعرّب، والصّناعة المعجميّة..إلخ.

* ما يزال المنهج التّاريخي يحظى بمكانة لدى اللّسانيّين لإعادة بعث قضايا لغويّة، وربّما إعادة تصحيح ما توصّل إليه سابقا في ضوء معطيات ومكتشفات جديدة، وعليه لا يمكن استبعاده أو إقصاؤه من دائرة البحث اللّغويّ. فهو لم يعد قاصرا أو انتهت صلاحيّته ما دامت اللغة في حركة وديناميكيّة مستمرّة.و ليس أدّل على ذلك كالسّعي وراء تحقيق المشروع القومي العربي، وهو معجم تاريخي للّغة العربيّة، ولم تكتمل إلاّ ببناء المعجم التّاريخي للغة العربيّة كمعجمَيّ الدّوحة التّاريخي، ومعجم الشّارقة التّاريخي.

تّوصيات البحث:

رغم قيمة وجديّة الدّراسات اللسانيّة التّاريخيّة الاستشراقيّة والعربيّةلتاريخ اللغة العربيّة الجادّة إلاّ أنّه لا يمكن التّسليم بنتائجها كحقائق مطلقة، وإنّما تبقى مجرّد افتراضات انطلق منها المستشرقون لإعادة تركيب اللغة السّاميّة proto-semitic حيث يبقى باب البحث مفتوحا أمام الباحثين العرب من خلال :

- ✓ ندعو الباحثين إلى اِستقراء التّراث اللّغوي العربي القديم الزّاخر بالأبحاث التّاريخيّة العربيّة الفصحى ولهجاتها وعلاقاتها باللّغات السّاميّة والفارسيّة والرّوميّة ...إلخ

- ✓ نوصي بإعادة قراءة الكتابات اللّسانيّة الإستشراقيّة منها والعربيّة على اختلاف مدارسها قراءة توجيهيّة نقديّة بنّاءة.
- ✓ ندعو إلى ضرورة تكوين لجنة دراسات متخصّصة في الآثار والنّقوش والحقائق التّاريخيّة واللّهجات العربيّة واللّغات السّاميّة للتّنقيب والتّقصّي عن الأصل السّامي للّغات السّاميّة واللّغة العربيّة وتاريخِ امتدادها، إذ أنّ، ما توصّل إليه المستشرقون يبقى مجرّد احتمالات وتخمينات لا ترقى إلى مستوى اليقين، فإذا كان جزء منها يقبله العقل والمنطق، يبقى جزء آخر محلّ ظنّ وشكّ.
- ✓ نوصي بالاهتمام بالدّراسات التّاريخيّة المقارنة للغة العربيّة واللّغات السّاميّة في الجامعة الجزائريّة.
- ✓ نوصي بتشجيع الباحثين على الإسهام في بناء معاجم تاريخيّة لمصطلحات، ومفاهيم علوم العربيّة.
- ✓ ضرورة تشجيع الأبحاث التّأثيليّة للّغة العربيّة ولهجاتها الحديثة، ليس بإحصاء الألفاظ المقترضة من المعاجم والمصادر اللّغوّية فحسب، بل الاجتهاد في البحث والتّنقيب عن أصولها الحقيقيّة، ولاسيّما تلك الألفاظ المُتنازع في أصلها، وحبّذا لو يكون ذلك من خلال تشكيل فرق بحث تضمّ باحثين لسانيين من مختلف الأقطار العربيّة، ومتخصّصين في اللّغات السّاميّة، والفارسيّة، التّركيّة، واللاتينيّة، واليونانيّة، والهندو-أروبيّة ...إلخ، وخبراء في علم الآثار، والتّاريخ ...إلخ.
- ✓ نوصي بتوفير الأعمال اللّغويّة الإستشراقيّة وترجمة الأبحاث والدّراسات الّتي لا تزال باللّغات الأجنبيّة جلّها عبارة عن مخطوط لا تزال حبيسة المكتبات الغربيّة.

.

قائمة المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

قائمة المصادر والمراجع:

أولاً: الكتب بالعربيّة:

1. الأب أنستاس ماري الكرملي حياته ومؤلفاته (1866-1948)، كوركيس عواد، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، 1966 .
2. الإبدال، ابن السكيت، تح:حسين محمد محمد شرف وعلي الجندي ناصف الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، (د.ط)، 1978.
3. الإبدال والمعاقبة والنّظائر: الزجّاجي، تح: عزّ الدّين التّنّوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق،(د.ط)، 1962.
4. الإبدال: أبو الطّيّب اللغوي، تح: عزّ الدّين التّنّوخي، المجمع العلمي العربي، دمشق، (د.ط)، 1960.
5. الإبدال في ضوء اللغات السّامية دراسة مقارنة: ربحي كمال،جامعة بيروت العربيّة، (د.ط)، 1980.
6. اتجاهات البحث اللّساني ميلكا إفيتش، تر: سعد عبد العزيز مصلوح ووفاء كامل فايد، المجلس الأعلى للثقافة، ط2، 2000.
7. الإحكام في أصول الأحكام: ابن حزم الأندلسي، تح: أحمد محمد شاكر، آفاق الجديدة، بيروت، (د.ط)، 1983، ج1.
8. إصلاح المنطق: ابن السكّيت، تح وشر: أحمد محمّد شاعر وعبد السّلام محمّد هارون، دار المعارف، مصر (ذخائر العرب 03)، (د.ط)، (د.ت)
9. الاستشراق تعريفه، مدارسه، آثاره: محمّد فاروق النّبهان، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، إيسيسكو، المملكة المغربية، 2012 .
10. الاستشراق والخلفية الفكرية للصراع الحضاري: محمود حمدي زقزوق، دار المعارف، القاهرة (د-ط)، (د-ت).
11. أسس علم اللغة العربية: محمود فهمي حجازي، دار الثقافة القاهرة، (دط)، 2003.
12. الاستشراق والمستشرقون، مالهم وما عليهم، مصطفى السباعي، دار الوراق، المكتب الإسلامي، (د.ط)، (د.ت).
13. أسس علم اللغة: ماريو باي، تر: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط8، 1998.
14. الاشتقاق والتّعريب: عبد القادر بن مصطفى المغربي، مطبعة لجنة التّأليف والتّرجمة والنّشر، ط2، 1947
15. الاشتّقاق: ابن دريد،تح: عبد السّلام محمّد هارون، دار الجيل، بيروت، ط1، 1991 .
16. الاشتّقاق: عبد الله أمين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 2000.

17. الأشباه والنّظائر: السّيوطي،تح: عبد الإله نبهان،، مطبوعات مجمّع اللغة العربيّة بدمشق،(د.ط)، 1407هـ-1987م، ج1
18. الاشتّقاق: فؤاد حنّا طرزي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط1، 2005 .
19. أصوات اللغة العربيّة:عبد الرحمان أيوب، مكتبة الكيلاني، ط 2، 1968.
20. الأصوات اللغويّة: إبراهيم أنيس،مكتبة نهضة مصر،مصر،(د.ط)، (د.ت).
21. أصول اللغة العربية بين الثّنائيّة والثّلاثيّة: توفيق محمد شاهين، دار التّضامن للطّباعة،القاهرة، ط1، 1400هـ – 1980 م.
22. أُصول تراثيّة في علم اللغة: كريم زكي حسام الدّين، مكتبة الأنجلو مصريّة، ط2، 1985.
23. الإطار التّصوّري والمنهجي لمشروع المعجم التّاريخي للّغة العربيّة :عزّ الدّين البوشيخي.، نحو معجم تاريخي للغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث تقديم: عزمي بشارة، بيروت، ط1، 2014
24. الاعتضاد في الفرق بين الظّاء والضّاد، ابن مالك الأندلسي، تح: حسين توزال، وطه محسن، مطابع النّعمان، (د.ط)، 1972.
25. إعراب القرآن: أبو جعفر النّحّاس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2008.
26. أعمال مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة مناهج ترقيّة اللّغة تنظيرا ومصطلحا ومعجما: محمد رشاد الحمزاوي، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، ط1، 1988
27. الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: البطريرك أفرام الأوّل برصوم، أعاد طبعه: المطران يوحنّا إبراهيم، سلسلة دراسات سريانيّة 18،حلب، سورية، ط2، 1984.
28. ألفاظ دخيلة ومعرّبة في اللهجة القطريّة: نور عبد الله المالكي، وزارة الثّقافة إدارة الإصدارات والتّرجمة، (نشر إلكتروني)،(د.ط)، .2022.
29. الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: أبو البركان بن الأنباري، مع كتاب الانتصاف، من الإنصاف شرح وتعليق: محمّد محي الدّين عبد الحميد، دار الفكر،(د.ط)،(د.ت).
30. أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك: ابن هشام الأنصاري، المكتبة العصرية،صيدا، بيروت، (د.ط)، (د.ت)، ج2.
31. الإيضاح في علل النّحو: الزّجاجي، تح: مازن المبارك، دار النّفائس، بيروت، ط3، 1399هـ-1979.
32. بحوث في الاستشراق واللغة: إسماعيل أحمد عمايرة، دار البشير، عمان، الأردن، ومؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط1، 1996.
33. بديع القرآن :ابن أبي الأصبع، تح:حفني محمّد شَرف، نهضة مصر، (د.ط)، (د.ت).
34. البديع في نقد الشّعر :أسامة بن منقذ ,تح :أحمد أحمد بدوي وحامد عبد الحميد، مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر (د.ط)، (د.ت).

35. البديع: أبو العبّاس عبد الله بن المعتزّ، شر وتح:عرفان مطلجي مؤسسة الكتب الثّقافيّة، بيروت، لبنان، ط1، 2012.
36. البرهان في وجوه البيان: أبو الحسن بن وهب الكاتب، تح:حفني محمد شرف ،مكتبة الشباب، مطبعة الرّسالة، (د.ط)، (د.ت).
37. تاريخ الآداب العربية (1800-1925)، لويس شيخو، دار المشرق، بيروت، ط3، 1991.
38. تأريخ الدرس اللغوي قديماً وحديثاً: نادية رمضان النجار، مؤسسة حورس الدولية، الإسكندرية، (د.ط)، 2015.
39. التّاريخ العربي القديم: فرتز هومل وآخرون، تر: فؤاد حسنين علي، وزكي محمد حسن، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1958.
40. تاريخ اللغات السّامية:إسرافيل ولفنسون، لجنة التأليف والتّرجمة والنشر، 1914، مطبعة الاعتماد، ط1، 1348هـ- 1929م.
41. تاريخ دراسة اللغة العربية في أوروبا: يوسف جيزا، مطبعة الشباب، القاهرة، 1929.
42. تاريخ علم اللّغة منذ نشأتها حتّى القرن العشرين: جورج مونين، تر: بدر الدين القاسم، مطبعة جامعة دمشق، سوريا، 1972.
43. تأويل مشكل القرآن : ابن قتيبة، تح:السيد أحمد صقر، دار التّراث، القاهرة، ط2، 1973
44. تجديد العربيّة بحيث تصبح وافية بمطالب العلوم والفنون: إسماعيل مظهر، مؤسّسة هنداوي، (د.ط)، 2017.
45. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الأصبع المصري، تح وتقديم:: حفني محمد شرق، ج2.
46. تحريفات العاميّة للفصحى في القواعد والبنيات والحروف والحركات: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، (د.ط)، (د.ت).
47. التّذييل والتّكميل في شرح كتاب التّسهيل: أبو حيّان الأندلسي، تح: حسن هنداوي، دار القلم، دمشق، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
48. تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد: ابن مالك، تح: محمّد كامل بركات، المكتبة العربية، القاهرة، (د.ط)، 1387هـ-1967م.
49. تصحيح التّصحيف وتحرير التّحريف: صلاح الدّين خليل بن أيبك الصَّفَدي، تح: السّيّد الشّرقاوي، مراجعة: رمضان عبد التّواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1، 1987.
50. تصحيح الفصيح وشرحه، ابن درستوية، تح: محمد بدوي المختون، مراجعة: رمضان عبد التواب، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، وزارة الأوقاف، مصر، القاهرة، 1425هـ-2004م .

51. تطوّر الدّرس النّحوي: حسن عون، معهد البحوث والدّراسات العربيّة، جامعة الدّول العربيّة، (د.ط)، 1970.
52. التطور اللغوي التاريخي: إبراهيم السامرائي، دار الأندلس، بيروت، لبنان، ط 2، 1981.
53. التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1997.
54. التطور النحوي للغة العربية، برجسترتسر، تر: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط2، 1994.
55. تفسير الطبري جامع البيان عن تأويل القرآن: الطّبري: تح: محمود محمد شاكر وأحمد محمد شاكر، مكتبة ابن تيمية، القاهرة، ط2، (د.ت)، ج1.
56. تقرير خاص بطريقة تأليف المعجم التّاريخي: أ.فيشر، مطبعة المقتطف والمقيطن، د.ط، 1949.
57. تقنيات التعريف في المعاجم العربية المعاصرة، حلام الجيلالي، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 1999 .
58. تقويم اللسان، ابن الجوزي، تر: عبد العزيز مطر، دارا المعارف، ط2، (د.ت).
59. تكلمة المعاجم العربيّة، ريناهرت دوزي: تر: محمد سليم النعيم، منشورات وزارة الثّقافة والإعلام، العراق: سلسلة المعاجم الفهارس 37، ط1، 1981.
60. التّمهيد في علم التّجويد، ابن الجرزي، تح: علي حسين البواب، مكتبة المعارف، الرّياض، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1985.
61. تهذيب الألفاظ العاميّة: مهدي علي الدسوقي، المطبعة الرّحمانيّة، مصر، طَ، 1923،ج2.
62. جمهرة اللّغة، ابن دريد، تح: إبراهيم شمس الدّين، تعليق ووضع حواشيه وفهرسته، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2005.
63. جهود المستشرقين اللغويّة في اللغة العربيّة المترجمة والمطبوعة، فارس السيد حسن السلطاني، مركز عين للدراسات والبحوث المعاصرة،ط1، 2018.
64. الحضارات السّامية القديمة، سبينتوموسكاتي، تر: السّيّد يعقوب بكر، مراجعة: محمد القصاص، دار الرّقيّ، بيروت،(د.ط)، 1986.
65. حلية المحاضرة في صناعة الشعر لأبي علي محمد بن حسن بن الظفر الحاتمي، ت ح: جعفر الكتاني، دار الرشيد، العراق، (د.ت)، 1979.
66. الخصائص ابن جنّي، تح: محمّد علي النّجار، دار التّوفيقيّة، ط1، 2015، ج2.
67. خصائص اللّغة العربيّة: حبيب غزالة بك، المطبعة العصريّة، القاهرة، مصر،(د.ت)، 1935.
68. دخيل أم أثيل: عبد الحق فاضل: مجلة اللسان العربي: المكتب الدائم التّنسيق والتّعريب، المملكة المغربية، مج7، ج1، ص 19.

69. الدراسات العربية الإسلامية في الجامعات الألمانية: المستشرقون الألمان منذ يتودورنولكده: رودي بارت، تر: مصطفى ماهر، المركز القومي للترجمة (د.ط)، 2011.
70. دراسات في القرآن والعربيّة كالقراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الخانجي،القاهرة، (د.ط)،(د.ت).
71. دراسات في فقه اللغة والفنولوجيا العربيّة:يحي عبابنة،دار الشّروق،عمان الأردن،ط1، 2000.
72. دراسات في فقه اللّغة: صبحي الصلح دار العالم للملايّين، بيروت، لبنان،ط1، 1960، ط16.
73. دراسات في فقه اللغة، محمد الأنطاكي، دار الشرق العربي، بيروت، ط 4، (د. ت).
74. دراسة الصوت اللغوي، أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، (د.ط)، 1997.
75. درّة الغواص في أوهام الخواص: الحريري: تح: عبد الحفيظ فرغلي علي القرني، دار الجيل، بيروت، مكتبة التّراث الإسلامي القاهرة، ط.1، 1996 .
76. دروس في علم أصوات العربيّة:جان كانتينيو، تر: صالح القرمادي مركز الدّراسات والبحوث الاقتصاديّة والاجتماعيّة، الجامعة التّونسيّة، (د.ط)، 1966.
77. دلالة الألفاظ: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط3، . 1976.
78. دور الكلمة في اللغة، ستيفن أولمان، تر: كمال محمّد بشر،مكتبة الشّباب، (د.ط)، (د.ت).
79. ديوان إبراهيم بن العباس الصوليّ، تح: عبد العزيز الممني، عليكره- الهند-، ص 33/ 164.
80. ديوان أبي نوّاس برواية الصُّولي، تح:بهجت عبد الغفور الحَديثي، دار الكتب الوطنيّة، أبو ظبي، ط1، 2010.
81. ديوان البحتري : البحتري، تح وشر: حسن كامل الصِّيرفي، دار المعارف، الفاهرة، (ذخائر العرب 34)، ط3، (د.ت)، مج1 .
82. ديوان الشّنفرى :جمع وتحقيق: إميل بديع يعقوب، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط2، 1996.
83. ديوان النّابغة الذبياني: النابغة الذبياني، شرحه: حمدو وطماس، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط2، 2005.
84. رسالة في أسباب حدوث الحروف ابن سينا: تحقيق، محمد الطيان ويحي مير علم مطبوعات مجمع اللغة العربيّة، دمشق، (د.ط)، (د.ت).
85. زينة الفضلاء، في الفرق بين الضّاد والظّاء: أبو البركات بن الأنباري، تح: رمضان عبد التواب، دار الأمانة، مؤسسة الرّسالة، بيروت، لبنان،(د.ط)، 1971.
86. الساميون ولغاتهم تعريف بالقرابات اللغوية والحضارية عند العرب، حسن ظاظا، دار القلم دمشق، الدار السامية، بيروت، مكتبة الدراسات اللغوية، ط2، 1990.
87. السّبعة في القراءات: ابن مجاهد، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1972.

88. سر الفصاحة :ابن سنان الخفاجي، تصحيح وتعليق:عبد المتعال الصعيدي، مطبعة محمد علي صبيح وأولاده، مصر، (د.ط)، (د.ت) .
89. سرّ صناعة الإعراب: ابن جنّي، تح: حسن هنداوي، (د.ط)، (د.ت).
90. شرح ابن عقيل، تح محمد محي الدين عبد الحميد، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، ط2،(د.ت).
91. شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، تح: محمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط1، 1375هـ-1955م.
92. شرح التّسهيل: ابن مالك، تح: عبد الرحمن السيّد ومحمد بدوي المختون، (د.ط)، (د.ت).
93. شرح الرّضي لكافية ابن الحاجب: الرضي الأستربادي، دراسة وتحقيق: حسن بن محمّد بن إبراهيم الحفظي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة (سلسلة نشر الرسائل الجامعيّة13)، المملكة العربيّة السّعودية، هجر (د.ط)،(د.ت)، القسم الأوّل .
94. شرح الفصيح: ابن هشام اللخمي، تح: مهدي عبيد جاسم، دار الكتب بغداد، ط1، 1988.
95. شرح القصائد التّسع المشهورات: النحاس: تح: أحمد خطاب، مديريّة الثّقافة العامّة، سلسلة كتب التّراث 23، العراق، دار الحرّية للطباعة، مطبعة الحكومة، بغداد، (د . ط)،(د.ت).
96. شرح المفصّل:ابن يعيش، تصحيح وتعليق: مجموعة من العلماء بمعرفة شيوخ الأزهر الطباعة المنيريّة، مصر،،(د.ط)،(د.ت).
97. شرح ديوان الحماسة لأبي تمّام، المرزوقي، تعليق غريد الشّيخ، الفهرسة، إبراهيم شمس الدّين، دار الكتب العلمية، 1-2، ج1، 2015 .
98. شرح شافية ابن الحاجب: الاستربادي، تح وشر وضبط: محمد نور الحسن ومحمد الزقزاق ومحمد محي الدّين عبد الحميد، دار الكتب العلمية، بيروت لبنان، ج1، (د.ط)، 1982.
99. الصّاحبي في فقه اللغة العربيّة ومسائلها وسنن العرب في كلامها: ابن فارس، تح: أحمد حسن بسج، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1997.
100. صناعة المعجم التاريخي للغة العربية: علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، ط1، بيروت، لبنان، 2014م.
101. صناعةالمعجم الحديث: أحمد مختار عمر: عالم الكتب، القاهرة، ط2، 2009
102. الصناعتين الكتابة والشعر: أبو هلال العسكري، تح: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربيّة عيسى البابي لحلبي وشركاه، ط1، 1952.
103. صور الإعلال والإبدال في المشتقّات الأحد عشر والمصادر، دار ومؤسّسة رسلان، سوريا، (د-ط)، 2008.

104. الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الأعجاز :يحي العلوي، المقتطف، مصر، 1914، ج3.
105. ظاهرة المخالفة الصّوتيّة ودورها في نمو المعجم العربي، أحمد عبد المجيد هريدي، مكتبة الخانجي، القاهرة، (د.ط)، 1989 .
106. العبقريّة العربيّة في لساننا: زكي نجيب إبراهيم الأرسوزي، دار اليقظة العربيّة للتأليف والتّرجمة والنّشر، دمشق، سورية(د.ط)، (د.ت).
107. عثرات اللسان في اللغة، عبد القادر المغربي، المطبعة ا لهاشميّة، دمشق، (مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق، (د.ط)، 1949.
108. العرب تاريخ موجز: فيليب خوري حتى، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط6، 1991.
109. العربيّات المغتربات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب :علي عبد العلي الودغيري، دار كنوز المعرفة، عمان، الأردن، ط1، 2018، ج1.
110. العربيّة الفُصحى الحديثة: بحوث في تطوّر الألفاظ والأساليب، جلروسلاف ستتكيتش، تر: محمد حسن عبد العزيز، (د.ط)، (د.ت)،
111. العربيّة الفصحى دراسة في البناء اللّغوي: هنري فيلش، تر: عبد الصّبور شاهين، مكتبة الشّباب، ط2 (د.ت).
112. العربيّة دراسات في اللغة واللهجات والأساليب: يوهان فك، تر: عبد الحليم النّجار، تقديم: محمّد حسن عبد العزيز، المركز القومي للتّرجمة، القاهرة، (د.ط)، 2014.
113. العلامة الإعرابيّة في الجملة بين القديم والحديث: محمّد حماسة عبد اللّطيف، مكتبة أم القرى، الكويت، ط1، 1984.
114. علم الأصوات :برتيل مالمبرج، تر: عبد الصبور شاهين، مكتبة الشّباب، (د.ط)، (د.ت).
115. علم الأصوات: كمال بشر، دار غريب، القاهرة، (د.ط)، 2000 .
116. علم الدلالة أصوله ومباحثه في التراث العربي: عبد الجليل منقور، اتحاد الكتاب العرب، دمشق، (د. ط)، 2001 .
117. علم الدّلالة العربي النظرية والتطبيق، دراسة تاريخيّة تأصيليّة نقديّة، دار الفكر المعاصر، بيروت، لبنان، دار الفكر، دمشق، سوريا، ط2، 1996.
118. علم الدلالة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، القاهرة، ط 5، 1998 .
119. علم الدلالة: بالمر. تر: مجيد الماشطة، كلية الآداب، جامعة المستنصرية، (د. ط)، 1985 .
120. علم اللغة العام: فرديناند دي سوسير، تر: يوئيل يوسف عزيز، مراجعة مالك يوسف المطلبي، دار آفاق عربيّة، بغداد، (د.ط)، 1985.

121. علم اللّغة مقدمة للقارئ العربي: محمود السعران، دار النهضة العربية، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
122. علم اللّغة: علي عبد الواحد وافي، نهضة مصر، ط 9، 2004 .
123. علم اللغة، حاتم صالح الضامن، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي، جامعة بغداد، بيت الحكمة، (د.ط)، 1989.
124. علم المصطلح أسسه النظرية وتطبيقاته العملية: علي القاسمي، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، لبنان، ط2، 2019.
125. علم وظائف الأصوات اللغويّة الفونولوجيّة:السلسلة الألسنيّة: عصام نور الدّين، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1992.
126. العمدة في محاسن الشعر، وآدابه، ونقده لإبن رشيق القيرواني، ت ح: محمد محيّ الدين عبد الحميد، مطبعة السّعادة، مصر، ط2، 1955، ج2 .
127. العين: الخليل بن أحمد الفراهيدي،تح:عبد الحميد هنداوي،دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 2003.
128. عيون الأخبار: ابن قتيبة، تح: منذر محمد سعيد، أبو شعر، المكتب الإسلامي، بيروت، ط1، 2008، ج2 .
129. الغريب المصنّف: أبو عبيدة القاسم بن سلام: تح: محمد المختار العبيدي، المجمع التّونسي للعلوم والأدب والفنون، بيت الحكمة، دار سحنون للنّشر والتّوزيع، تونس، ط 1، 1996، ج3 .
130. الفرق بين الحروف الخمسة، لابن السيد البطليوسي، تح: علي زوين، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)، (د.ت).
131. الفرق بين الضاد والظاء، الصاحب بن عباد، تح: محمد حسن آل ياسين، مكتبة النهضة والمكتبة العلمية (مطبعة المعارف، بغداد، طَ، 1958.
132. الفصحى لغة القرآن: أنور الجندي، الموسوعة الإسلاميةالعربية، دار الكتاب اللبناني ومكتبة المدرسة، بيروت، لبنان، 1982.
133. فصول في فقه اللّغة: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط6، 1999 .
134. الفعل زمانه وأبنيّته: إبراهيم السامرائي، مطبعة العاني، بغداد، (د.ط)،1966 .
135. فقه العربيّة المقارن دراسات في أصوات العربيّة وصرفها ونحوها على ضوء اللّغات السّاميّة: رمزي منير بعلبكي، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط1، 1999.
136. فقه اللّغات السّاميّة: بروكلمان، تر: رمضان عبد التّواب المملكة العربيّة السّعوديّة، جامعة الرّياض،(د.ط)، (د.ت).
137. فقه اللّغة المقارن، إبراهيم السامرائي، دار العالم للملايين، بيروت، ط3، 1983 .

138. فقه اللّغة وخصائص العربيّة، دراسة تحليليّة مقارنة للكلمة العربيّة وعرض لمنهج العربيّة الأصيل في التّجديد والتّوليد: محمّد المبارك، دار الفكر، ط2، 1964 .
139. فلسفة الاستشراق وأثرها في الأدب العربي المعاصر، أحمد سمايلوفتش، دار الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1998
140. فلسفة اللغة العربيّة وتطوّرها: جبر ضومط، مطبعة المقتطف، (د.ط)، 1929.
141. الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية، تاريخ اللغة العربية، جورجي زيدان، دار الحداثة، بيروت، لبنان، ط1، 1987.
142. في أسرار العربيّة: ابن الأنباري، تح: محمد بهجت البيطار، مطبعة الزقى، دمشق، (د.ط)، 1957.
143. في أسرار اللغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو مصرية، القاهرة، ط 3، 1966 .
144. في التّطور اللّغوي :عبد الصبور شاهين: مؤسسة الرسالة بيروت لبنان، ط2، 1985م.
145. في اللسانيّات العامة تاريخها، طبيعتها، موضوعها، مفاهيمها: مصطفى غلفان: دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت لبنان، ط1، 2010.
146. في اللّهجات العربيّة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية، القاهرة، ط8، 1992.
147. في تاريخ العربيّة أبحاث في الصورة التّاريخية للنّحو العربي، نهاد موسى، كنوز المعرفة، الأردن (د.ط)، 2013.
148. في علم الأصوات المقارن التّغيّر التّاريخي للأصوات في اللّغة العربيّة واللّغات السّاميّة: آمنة صالح الزعبي، دار الكتاب، اربد،الأردن (د.ت) 2008.
149. في علم اللّغة العام، عبد الصبور شاهين، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط6، 1993.
150. القضايا التّطريزيّة في القراءات القرآنيّة دراسة لسانيّة في الصّواتة الإيقاعيّة، أحمد البايبي، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، ط1، 2012، ج1 .
151. كتاب الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، أبو حاتم الرازي، تح: حسين المداني، مركز الدراسات والبحوث، اليمن، صنعاء، ط1، 1994.
152. الكتاب: سيبويه، تح: عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط3، 1988.
153. الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، مكّي بن أبي طالب القيسي، تح: محي الدّين رمضان، مؤسّسة الرّسالة، بيروت، لبنان، ط3، 1984، ج2.
154. كفاية الطالب في نقد كلام الشاعر والكاتب لضياء الدين بن الأثير، ت ح: نوري حمودي القيسي وآخران، منشورات جامعة الموصل، (د.ط)، (د.ت) .
155. لحن العوام، الزبيدي، تح: رمضان عبد التواب،مكتبةالخانجي، القاهرة، ط2، 2000.
156. لسان العرب : ابن منظور ،، دار صادر، بيروت، لبنان ،(د.ط)،(د.ت),
157. اللسانيّات النشأة والتطور، أحمد مومن، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ط2، 2001.

158. اللّسانيّات في الثّقافة العربيّة الحديثة حفريات النّشأة والتّكوين: مصطفى غلفان، المدارس، الدار البيضاء، ط1، 2006 .
159. اللسانيات في الثّقافة العربية المعاصرة، دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته: حافظ إسماعيلي علوي، درا الكتاب الجديد المتحدة بيروت، لبنان، ط1، 2009.
160. اللسانيات وأسسها المعرفية: عبد السلام المسدي، الدار التونسية، (د.ط)، 1986.
161. لغة الجرائد: إبراهيم اليازجي، مطبعة المعارف، مصر، ط1، 1319هـ.
162. اللغة العربية عبر القرون: محمود فهمي حجازي، دار الثّقافة، القاهرة، (د.ط)، 1978 .
163. اللّغة العربية كائن حيّ: جرجي زيدان، دار الجبل، بيروت، لبنان، ط2، 1988.
164. اللغة العربيّة معناها ومبناها: تمّام حسان، دار الثّقافة، الدّار البيضاء، المغرب، (د.ط)، 1994.
165. اللغة الفارسيّة وقواعدها: محمد التونجي،سلسلة أدبيّة نحويّة تاريخيّة (3)، ط1، 1966.
166. اللّغة والنّحو بين القديم والحديث: عبّاس حسن، دار المعارف، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1966.
167. اللغة والنّحو دراسات تاريخيّة وتحليليّة ومقارنة: حسن عون، مطبعة رويال خلف، ط1، 1952.
168. اللغة، فانديرس، تر: عبد الحميد الدّوخلي، ومحمد القصاص، مكتبة الأنجلومصريّة، (د.ط)، (د.ت).
169. ما تلحن فيه العامة، الكسائي، تح: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، دار الرفاعي، الرّياض، ط1، 1982.
170. مبادئ اللسانيات: أحمد محمد قدور، دار الفكر، دمشق، ط3، 2008.
171. المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة: ابن جنّي، قراءة وشرح وتعليق، مروان العطيّة، وشيخ الرّاشد، دار الهجرة، بيروت، ط1، 1988 .
172. المثل السّائر المثل السَّائر في أدب الكاتب والشاعر :ضياء الدين بن الأثير، تح:محمد محي الدين عبد الحميد، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، مصر 1939، ج2 .
173. المدارس اللّسانية التّسابق والتّطوّر: جفري سامسون، تر: محمد زياد كتبة مطابع جامعة الملك سعود، المملكلة العربية السعودية، (د.ط)، 1417هـ .
174. مدخل إلى اللسانيات: محمد محمد يونس علي،دار الكتاب الجديد المتّحدة، بيروت، لبنان،ط1، 2004.
175. مدخل إلى اللّغة واللسانيات، جون ليون:، تر: حمزة بن قبلان المزيني، مجلة كلية الآداب، جامعة الملك سعود، م 14، العدد1، 1987.
176. المدخل إلى علم اللّغة ومناهج البحث اللّغوي: رمضان عبد التواب، مكتبة الخانجي، القاهرة، ط1417،3 هـ-1997م.
177. مدخل إلى علم اللغة: محمود فهمي حجازي، دار قباء، القاهرة، (د.ط)، (د-ت).

178. مدخل إلى نحو اللغات السامية المقارن، سبانيتوموسكاتي وآخرون، تر: مهدي المخزومي وعبد الجبار المطلبي، عالم الكتب، بيروت، ط1، 1993.
179. المدخل في علم الأصوات المقارن: صلاح حسنين، مكتبة الآداب، (د.ط)، 2006 .
180. مدخل لفهم اللسانيات: روبير مارتان، تر: عبد القادر المهيري، المنظمة العربية للترجمة، بيروت، لبنان، ط1، 2007.
181. المزهر في علوم اللغة وأنواعها، السيوطي، تح: محمد أحمد جاد المولى بك وآخرون، دار التّراث، القاهرة، ط3، ج1.
182. المساعد: أنستاس ماري الكرملي، تح: كوركيس عواد وعبد الحميد العلوجي (سلسلة المعاجم والفهارس 04)، دار الحريّة للطّباعة، بغداد، 1976، (د.ط).
183. مساهمة العرب في دراسة اللغات السامية (الموسوعة الصغيرة 19)، هشام الطحان، دار الحرية للطباعة، بغداد، (د.ط)، 1978.
184. المستشرقون الألمان تراجمهم وما أسهموا به في الدراسات العربية، بقلم إينو ليتمان:صلاح الدين المنجد، دار الكتاب الجديد، بيروت، لبنان، ط1، 1978، ج1.
185. المستشرقون والمناهج اللغويّة: إسماعيل أحمد عمايرة، دار حنين، عمان، الأردن، ط2، 1992 .
186. المستشرقون: نجيب العقيقي،دار المعارف، مصر.
187. مصطلحات المعجميّة العربيّة: أنطوان عبود، دار الكتاب العالمي، ط 1، 1991.
188. معاني القرآن: الفرّاء، تحقيق ومراجعة: محمد علي النجّار، دار المصريّة للتّأليف والتّرجمة، (د.ط)، (د.ت)، ج2.
189. معجم الألفاظ العربية في اللغة التّركيّة: سهيل صبّان بن شيخ إبراهيم حقّي، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلاميّة، الرياض، ط1، 2005 .
190. معجم البلدان، ياقوت الحموي، دار صادر، بيروت، (د.ط)، (د.ت) ج3
191. المعجم التّاريخي للغة العربيّة :اتحاد المجامع اللغوية العلميّة العربيّة، مجمع اللغة العربيّة بالشارقة، الشّارقة، الإمارات العربيّة المتّحدة، منشورات القاسمي، طبعة تجريبيّة، 2020، ج3.
192. المعجم التّاريخي للغة العربيّة نماذج ووثائق، محمد حسن عبد العزيز، دار السّلام، القاهرة، مصر، ط،14291هـ- 2008م.
193. المعجم التّاريخي للغة العربيّة:المنهج والتّطبيق:مامون عبد الحليم محمد وجيه، مجمع اللغة العربيّة واتّحاد المجامع اللغوية العلميّة العربيّة، القاهرة، 2018.
194. المعجم التّاريخي للمصطلحات النّقديّة المعَرَّفة من أبي عثبيدة مَعمَر بن المُثَنّى(ت 210هـ) إلى: جلال الدّين السُّيوطي(ت911هـ): مجموعة من الباحثين، تخطيط وإشراف:الشّاهد البوشيخي، دار ابن حزم، بيروت، لبنان، ط1، 2021، ج1، ج2.

195. معجم الدّخيل في اللغة العربية الحديثة ولهجاتها: فانيا مبادي عبد الرحيم، دار القلم، دمشق، ط1، 2011.
196. المعجم الكبير: مجمع اللغة العربيّة، القاهرة،(د.ط)، (د.ت)،ج1[حرف الهمزة]
197. المعجم الكبير : مجمع اللغة العربيّة القاهرة،ط1، 1981، ج2(حرف الباء)
198. المعجم الكبير : مجمع اللغة العربيّة القاهرة،ط1، 2000، ج5 [حرف الحاء]
199. المعجم الكبير : مجمع اللغة العربيّة القاهرة ،ط1، 2004، ج6 [حرف الخاء]
200. المعجم الكبير : مجمع اللغة العربيّة القاهرة،ط1، 2004، ج7 [حرف الدّال]
201. المعجم الكبير : مجمع اللغة العربيّة القاهرة ،ط1، 2008،ج 8[حرف الذّال].
202. معجم الكلمات الدّخيلة في لغتنا الدّارجة: محمد بن ناصر العبّودي، مكتبة الملك عبد العزيز العامّة، الرّياض (د.ط)، 2005م/1426ه، ج1.
203. معجم اللّغة العربيّة المعاصرة: أحمد مختار عمر، عالم الكتب، ط1، 2008، صج1.
204. المعجم اللّغوي التّاريخي: فيشر، مجمع اللغة العربيّة، القاهرة، ط1، 1967، القسم الأوّل من أوّل"حرف الهمزة"إلى "أبد" (المقدّمة).
205. معجم المصطلحات الألسنية فرنسي –إنجليزي- عربي، مبارك مبارك، دار الفكر اللبناني، بيروت، ط1، 1995.
206. معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها : أحمد مطلوب، الدّار العربيّة للموسوعات، بيروت، لبنان، ط1، 2006، ج1 5.8.9.
207. المعجم المفصل في مصطلحات فقه اللغة المقارن: مشتاق عباس معن، دار الكتب العلمية، ط1، 2002.
208. معجميّات عربية سامية: مرمرجي الدومينكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لبنان،،(د ط)، 1950
209. المعجميّة العربيّة على ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة، مرمرجي الدومنيكي، مطبعة الآباء الفرنسيّين في القدس، 1937.
210. المعرّب من الكلام الأعجمي على حروف المعجم: الجواليقي، تعليق: خليل عمران المنصف، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1419ه-1998م .
211. مفتاح العلوم: السكاكي، ضبط وتعليق وكتابة الهوامش: نعيم زرزور، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ط2، 1987.
212. المفتاح المنشا لحديقة الإنشا :ضياء الدّين بن الأثير، درس و تح:عبد الواحد حسن الشيخ مكتبة ومطبعة الإشعاع الفنيّة، مصر.
213. المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام: جواد علي، جامعة بغداد، ط2، 1993، ج1.
214. مقاييس اللّغة: ابن فارس ،تحقيق وضبط: عبد السّلام محمّد هارون،دار الفكر،ط2، 1979 .

215. المقتضب: المبرد: تح: محمّد عبد الخالق عضيمة، القاهرة، ط2، 1994، ج3.
216. مقدمة لدرس لغة العرب: عبد الله العلايلي، المطبعة العصرية، مصدر (د.ط)، (د.ت) .
217. المقدّمة من فقه اللسان: كرمات حسين الكنتوري، مطبع نولكشور پريس، لكهنؤ (د.ط)، 1915.
218. المقرب: ابن عصفور، تح: عادل أحمد الموجود وعلي محمد معوض، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، ط1، 1998.
219. الممتع في التّصريف، ابن عصفور، تح: فخر الدّين قباوة، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ط1، 1987، ج1.
220. من أسرار اللّغة: إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصريّة، القاهرة، ط3، 1966.
221. مناهج البحث اللغوي، تمام حسان، مكتبة الانجلو مصرية، (د.ط)، 1990.
222. مناهج علم اللّغة من هرمان باول حتّى نعوم تشومسكي: بريجتيه، بارتشت، تر: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، القاهرة، ط1، 2004.
223. المنتّخب من غريب كلام العرب: أبو الحسن علي بن الحسن الهنائي (كراع النمل)، تح: محمّد بن أحمد العمري، معهد البحوث العلميّة، وإحياء التّراث الإسلامي، مركز إحياء التّراث الإسلامي، جامعة أم القرى، المملكة العربيّة السعوديّة، ط1، 1989، ج1 .
224. المنصف للسارق والمسروق منه:في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي :أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع، تح: عمر خليفة بن ادريس، جامعة قاز يونسن، بنغازي، ط1، 1994، مج1.
225. المنصّف: ابن جنّي،تح: إبراهيم مصطفى،وعبد الله أمين، إدارة إحياء التّراث القديم، وزارة المعارف، القاهرة، ط1، 1954، ج1.
226. منهج البحث اللغوي بين التراث وعلم اللغة الحديث: علي زوين، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، 1986.
227. منهج أوغست فيشر في المعجم التّاريخي: عبد العزيز بن حميد بن محمد الحميد، نحو معجم تاريخي للغة العربيّة، المركز العربي للأبحاث تقديم: عزمي بشارة، بيروت، ط1، 2014.
228. مواد البيان : علي بن خلف الكاتب، ت ح: حسين عبد اللطيف، منشورات جامعة الفاتح، طرابلس، (د ط)، 1982 .
229. موجز تاريخ علم اللّغة في الغرب:روبنز، تر: أحمد عوض، دار المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1997
230. الموجز في الأدب العربي وتاريخه أدب النهضة الحديثة، حنا فاخوري، دار الجيل، بيروت، مج4، ط3، 2003.
231. الموجز في فقه اللّغة: الأنطاكي، الشّهباء، حلب، 1389 هـ .
232. موسوعة المستشرقين: عبد الرحمن بدوي،، دار العالم للملايين، بيروت، لبنان، ط3، 1993.

233. النّحو العربي في مواجهة العصر: إبراهيم السّامرائي، دار الجيل، بيروت، ط1، 1415هـ، 1995.
234. نحو عربيّة ميسّرة: أنيس فريحة.دار الثّقافة، بيروت،(د.ط)، (د.ت).
235. نحو معجم تاريخي للمصطلحات القُرآنيّة المُعَرَّفة: الشّاهد بن محمد البوشيخي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشّريف،المدينة المنوّرة،(د.ط)،(د.ت).
236. نشوء اللّغة العربيّة نموّها واكتهالها: أنستاس ماري الكرملي، المطبعة العصريّة، القاهرة، مصر، (د.ط)، 1938.
237. نظام الحكومة النّبويّة: التّراتيب الإداريّة : عبد الحيّ الكِتّاني، تح: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت)، ج1.
238. نظريّات في اللّغة: أنيس فريحة، دار الكتاب اللّبناني، بيروت، المكتبة الجامعيّة، سلسلة الألسنيّة 13 ط 2، 1981 .
239. نقد الشعر:قدامة بن جعفر، تح:محمد عبد المنعم خفاجي، دار الكتب العلميّة، بيروت، لبنان، (د.ط)، (د.ت).
240. النّوادر في اللّغة: أبو زيد الأنصاري، تح ودراسة: محمّد عبد القادر أحمد، دار الشروق، ط1، 1981.
241. هل العربيّة منطقيّة؟ أبحاث ثنائيّة ألسنيّة، مرمرجي الدومنيكي، مطبعة المرسلين اللبنانيين، لينان، (د.ت)،1947.
242. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: السيوطي، تح وشر: عبد العالى سالم مكرم، دار البحوث العلمية، الكويت، 1980، ج6.
243. الوجيز في فقه اللغة العربيّة: عبد القادر محمد مايو، مراجعة وتدقيق: أحمد عبد الله فرهود، دار القلم العربي، حلب سوريّة، ط1، 1998.
244. الوساطة بين المتنبي وخصومه: القاضي الجرجاني، تح وشر: محمد أبو الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي، مطعمة عيسى البابي الحلبي وشركاه .

ثانياً: المجلات :

1. اختلاف اللغويين المتأخّرين في أصل الجذر الرّباعي: عبد الله بن علي القسّي، المجلّة الإلكترونيّةالشّاملة متعدّدة التّخصصات، العدد 22،مارس 2020

2. الأسس النظرية والمنهجية لأطلس لسان المجتمع العربي، إبراهيم محمد الخطابي، اللسان العربي، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، مكتب تنسيق التعريب، العدد 44

3. الأطلس اللغوي والبحث اللّساني عند العرب مقاربة منهجية، خالد نعيم الشناوي، مجلة آداب، ذي قار، العراق، المجلد 1، العدد 3، 2011.

4. الأطلس اللغوي، خليل عساكر، مجلة مجمع اللّغة العربية، القاهرة، وزارة المعارف العمومية، ج7، 1953

5. إعراب الأسماء الستّة: أصله وتطوّره، فوزي حسين الشّايب، مجلة جامعة الملك سعود، مجلّد 10، كلية الأدب، 1418 هـ/1998م.

6. الألفاظ التركية والفارسية الباحثة في عامية الجزائر: محمد بن أبي شنب: تر عبد الرزاق عبيد، مجلة اللغة والأدب،جامعة الجزائر2، العدد 1 8،ديسمبر 2008

7. الألفاظ السّريانيّة في المعاجم العربيّة: برصوم مارا إغناطيوس افرام الأوّل،مجلة المجمع العلمي العربي، دمشق،المجلّد23، الجزء الثّاني 1948م- 1367هـ

8. أمالي لغويّة: إبراهيم اليازجي، مجلة الطبيب (مجلة طبيّة علمية صناعية)، السنة الأولى (العدد الأوّل)، بيروت، 1884-1885.

9. الاهتمام باللغة العربية عند غير المسلمين (المستشرقون نموذجا)، محمد خداش، المؤتمر الدولي الثالث للغة العربية من 7 إلى 4 ماي 2014، الموافق من 8-11 رجب 1435هـ، دبي، الإمارات

10. بعض الإشكالات المنهجية الخاصة بالمعجم العربي التاريخي، الطيب بكوش، مجلة المعجمية، تونس، العدد 6/5، 1990.

11. تاريخ المعجم التاريخي العربي(متع) في نطاق العربية، المبادرات الرائدة، رشاد الحمزاوي، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5/ 6، 1990.

12. تطوّر البنية في الكلمات العربيّة: إبراهيم أنيس، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، العدد 11، 1959 .

13. تعريب الأساليب: عبد القادر المغربي، مجلة مجمع اللغة العربيّة الملكي، طبعة بولاق، القاهرة، ج1، 1935

14. التنبيه على غلط الجاهل والنّبيه.، ابن كمال باشا، تصحيح وتعليق رشيد عبد الرّحمان العبيدي، مجلّة المورد، العدد 4، مج 9، 1980،

15. ثنائيّة الأصول اللّغويّة: حامد عبد القادر، مجلّة مجمّع اللّغة العربيّة بالقاهرة، الهيئة العامّة لشؤون المطابع الأميريّة، القاهرة، العدد 11، 1959

16. دخيل أم أثيل؟: عبد الحقّ فاضل، مجلّة اللسان العربي،العدد 7، 1970،ج1.

17. دراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي: حامد ناصر الظالمي، مجلة دراسات استشراقية، ع 13، 2018 .

18. دراسات المستشرقين للصوت اللغوي العربي: حامد ناصر الظالمي، مجلة دراسات استشراقية، ع 13، 2018

19. دور العامية والسّاميات في المعجم العربي التّاريخي، فيديركو كورينطي، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5/ 6، 1990.

20. ظاهرة التّثنية في اللّغة العربية: عدنان محمّد سلمان الديلمي، مجلة المجمع العلمي العراقي، بغداد، العراق، المجلّد2، 1401ه/1981.

21. العروبة أصل الحضارات: عبد الحق فاضل ،مجلة اللّسان العربي، مكتب تنسيق التّعريب، الرباط، المغرب ،العدد3.

22. علم الأصوات عند سيبويه للمستشرق الألماني أرتورشادة (1883م-1952م) محاضرة برؤيّة استشراقيّة ومراجعة حديثة، صبيح محمود التميمي، مجلّة الاداب والرّافدين، العدد 58، 1432ه، 2010م

23. علم التّرسيس، عبد الحق فاضل، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب في العالم العربي، جامعة الدول العربية، الرباط، المغرب، العدد 5.

24. علم المعاجم في الآثار اللغوية لابن شنب: خليفة بوجادي، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، ملتقى دولي بجامعة الجزائر، 15- 17 ديسمبر 2009.

25. عن مناهج العمل في الأطالس اللغوية، سعد مصلوح،مجلة كلّية دار العلوم جامعة القاهرة، مصر، العدد5، 1976، دار المنظومة، الرّابط: http://search.mandumah.com/Record/142287.

26. فضل اللّغة العربيّة على الحضارات القديمة، عبد الحق فاضل، مجلّة اللّسان العربي، العدد3

27. الفعل الرّباعي، أصله ونشوءه ومعانيه: أنيس فريحة، مجلّة المقتطف، 1937

28. في التّذكير والتّأنيث: إبراهيم السّامرائي، بحث من مجلّة رسالة الإسلام، العدد8/7

29. كتاب التّنبيه على غلط الجاهل والنبيه، ابن كمال باشا، تصحيح وتعليق ونقد، رشيد عبد الرحمن العبيدي، مجلّة المورد، وزارة الثّقافة والإعلام، دار الجاحظ، الجمهوريّة العراقيّة، مج9، عدد4، السنة 1401ه-1981م.

30. اللّفظ الأعجمي في معجم العربيّة التّاريخي ملاحظات حول قضيّتيّ الجمع والوضع: إبراهيم بن مرّاد، مجلّة المعجميّة-تونس، العدد6/5، 1990.

31. لفظ الجيم والضّاد: إبراهيم اليازجي، مجلّة الضّياء، مطبعة المعارف، مصر، 1898-1899، السّنة الأولى.

32. لمحات من التّأثيل اللّغوي: عبد الحق فاضل، مجلّة اللّسان العربي، المكتب الدّائم لتنسيق التّعريب، الرّباط، المغرب، العدد 4.

33. محاضرة برؤية استشراقية ومراجعة حديثة: صبيح محمود التميمي، آداب الرافدين كلية الأداب بجامعة الموصل، العراق، ع 58، 2010.

34. المستشرق الألماني: برجستراسر وآثاره في الدّراسات القرآنية ومنهجه فيها: ناصر بن عثمان المنيع، مجلة العلوم التربويّة والدّراسات الإسلاميّة1 جامعة الملك سعود، المجلد 22، 1431، 2010

35. مشروع المعجم التّاريخي للغة العربيّة مسيرة وتاريخ : إحسان النّص، مجلّة مجمع اللّغة العربيّة، دمشق، المجلّد 82، ج 1

36. المعجم التاريخي العربي (مفهومه- وظيفته- محتواه)، علي توفيق الحمد، مجلة المعجمية تونس، العدد 5/ 6، 1990.

37. معجم العربيّة الفصحى الّذي يصدر في ألمانيا الغربيّة: رمضان عبد التواب، مجلّة معجم اللّغة العربيّة، بحوث العيد الخمسيني لمجمّع اللغة العربيّة 1934- 1984، ج53، 1984،

38. معجمنا: أنستاس ماري الكرملي، مجلة لغة العرب العراقيّة، الجزء 11، العدد 7، سنة 1929 .

39. المعجميّة العربيّة في ضوء الثّنائيّة والألسنيّة السّاميّة: مرمرجي الدومنيكي، مجلّة المجمع العلمي العربي، سوريا، مج 14، جزء 12/11، 1936

40. المعرّب والدخيل في المعجم اللغوي التاريخي، حلمي خليل، مجلة المعجمية، تونس، العدد 5/ 6، 1990، ص303.

41. منزلة "المستدرك "و" معجم الملابس " لدوزي (1820 – 1883) من التّأريخ للّفظ العربي :منجيّة منسية، مجلّة المعجميّة –تونس، ع 5 /6، 1990 .

42. منهج محمد بن شنب في أعماله المعجمية ملاحظات عامة: الحواس مسعودي، محمد بن أبي شنب المرجعية الثقافية والبعد الفكري، ملتقى دولي بجامعة الجزائر، 15- 17 ديسمبر 2009.

ثالثاً: الرسائل الجامعية:

1. الفعل الرّباعي في لسان العرب دراسة تأصيليّة: عمر يوسف عكّاشة حسن، إشراف:إسماعيل عمايرة، رسالة ماجيستير في اللغة العربيّة وآدابها، كليّة الدّراسات العليا، جامعة الأردن، بتاريخ:1995/08/2.

2. تحوُّلات البنى النّحويّة دراسة في التطوّر النّحوي(رسالة دكتوراة): خلف عايد إبراهيم الجرادات، إشراف: يحي عبابنة، جامعة مؤتة، 2009.

رابعاً: المواقع الإلكترونية:

1. الاقتراض النّحوي في العربيّة من خلال الترجمة: أحمد عارف حجازي، مجمع اللغة العربيّة، الموقع الالكتروني: http: //www.maa-arabia.com، 03فيفري 2023.

2. النّحو العربيّ في ضوء اللّغات السّامية واللّهجات العربيّة القديمة، دراسة مقارنة: يحي عبابنة، دار الكتاب الثقافي ،الموقع الإلكتروني: https//www. ketablink.com.

3. معجم الدّوحة التاريخي للّغة العربية: https://www.dohadictionary.org

4. معجم الشّارقة التّاريخي للغة العربيّة : محمّد الصّافي المستغانمي:لقاء صحفي:نهضة وطن : قناة الوسطى، شوهد بتاريخ:15أوت2022الرّابط الإلكتروني نهضة وطن - د محمد صاف المستغانيhttps://www.youtube.com › watch - YouTube نهضة وطن - د محمد صافي المستغانيYouTube -
5. حاكم الشّارقة يطلق الأجزاء ال17 الأولى من " المعجم التّاريخي للغة العربية "، الاتّحاد، الشّارقة، الإمارات، 03نوفمبر2021، الموقع الإلكتروني:https://www.alittihad.ae
6. معجم الشّارقة التّاريخي للغة العربيّة،الموقع الإلكتروني: https: //www.almojam.org
7. محاضرة:العربيات المغتربات (الألفاظ الفرنسية ذات الأصل العربي)-نموذجا-: عبد العلي الودغيري، ندوة علميّة قسم اللغةالعربيّةوآدابها،جامعة الملك سعود،الموقع الإلكتروني: https://youtu.be/6iWYKx_4j1k.
8. دور العربية في نشأة التأليف في الدراسات اللغوية الساميّة المقارنة وتطويره: حامد بن أحمد بن سعد الشنبري، شبكة صوت العربية الإلكترونية، تاريخ الاطلاع: [2021/02/21] الموقع: https://www.voiceofarabic.net/ar/articles/2794.
9. التّوجيه الذّهني في بناء المعجم التّاريخي للغة العربيّة واقتضاء اته النّظريّة : عزّ الدّين البوشيخي، الموقع الإلكتروني:https://www.youtube.com › watch
10. معجم الدّوحة التّاريخي : عودة إلى المربّع الأوّل : معين هلون: الاتّحاد 2021/03/12، الموقع الإلكتروني:،https://alittihad44.com/mulhaq .
11. الألفاظ الإيطالية في اللهجة الفلسطينية: معين هلون، الموقع الإلكتروني:
https://www.semitics.org
12. نحو بناء معجم تأثيلي للألفاظ الأعجميّة في اللغة الفصحى واللهجات العربيّة يشارك فيه الجميع: مصطلحات البناء في الفترة العثمانيّة : معين هلّون،، معهد اللغات السّامية – القدس، الموقع الإلكتروني: https://www.semitics.org

خامساً: الكتب الأجنبيّة

1. la méthode comparative en linguistique historique, Antoine meillet,Instituttet For Sammenligende Kulturforskining , OSLO 1925.H .Aschehoug &Co.(W.Nygaard)
2. Language: its nature , development , and origin: otto horry jesperssen , london: George allen& unwin LTD . Ruslein House , 40 Museum street, W.C.I , Eirst published in 1922

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

العنوان	الصفحة
المقدّمة	أ-ح
الفصل الأوّل **تشكّل الدّرس النّهضوي العربي في ضوء المنهج اللغوي التّاريخي**	
1-تمهيد.....	11
2-اللّسانيات التّاريخيّة (Historical linguisitics)	12
1- مفهم اللّسانيات التاريخية	12
2- عوامل ظهور اللّسانيات التاريخية	13
3- أعلام اللّسانيّات التّاريخيّة وإسهاماتهم اللغوية	17
4- مناهج اللّسانيّات التاريخية.....	24
1المنهج الفيلولوجي the philology method	25
2- منهج إعادة التّركيب الدّاخلي the method internal reconstruction.....	26
3- المنهج المقارن (comparative method)	28
5- قضايا اللّسانيّات التّاريخيّة	31
تصنيف اللّغات	31
التّأثيل (Etymology)	35
التّطوّر اللّغوي والقوانين اللّغويّة.....	40
1-التّطوّر أو التّغيّر الصوتي وقوانينه	40
2- التغيّر الدّلالي وقوانينه.....	43
"الأطالس اللّغوية" linguistic atlas	46
المعاجم التّاريخيّة Historical dictionary	51
2/ملامح تلقّي المنهج اللّغوي التّاريخي في الدّرس اللّساني العربي: الجهود والقضايا اللّغوية.....	58
أولا: الجهود الاستشراقيّة	59
مجالات الدّراسات التّاريخيّة الاستشراقيّة للّغة العربيّة	78
ثانيا: الجهود العربيّة	81
إرهاصات المنهج التّاريخي في التّراث اللغوي العربي	85

الفصل الثّاني
التطوّر التّاريخي للنّظام الصّوتي للغة العربيّة

1-تمهيد 90
الأصوات في اللّغات السّاميّة الأم 91
الرّمز الفونيمي لأصوات اللّغات السّاميّة الأم 91
أ- الصّوامت 91
ب: الصّوائت 92
مخارج وصفات أصوات اللغة السّاميّة الأم 92
مخارج الأصوات للغة السّاميّة الأمّ 93
5-صفات أًصوات اللغة السّاميّة الأمّ 93
أهم صفات اللغة السّاميّة الأمّ 93
النّظام الصّوتي للسّاميّة الأمّ واللغات السّاميّة 93
الأًصوات الّتي لم يصبها تغيّر وحافظت عليها العربيّة ونظيراتها السّاميّة 95
الأصوات الّتي أصابها تغيير 95
1/ تغيّر صوت "القاف"[ق/g] إلى صوت " الجيم" 96
2-تغيّر صوت "الباء"[p] إلى صوت " الفاء" 97
3/تغيّر الصّوت السّامخ إلى الشّين 99
أصوات اللغة العربيّة 100
8- مخارج أصوات اللغة العربيّة 101
1-عند القدامى 101
2-عند المحدثين 102
-صّفات أصوات اللغة العربيّة 104
الصّفات عند القدامى 104
2-الصّفات عند المحدثين 106
مظاهر تغيّرات النّظام الصّوتي للغة العربيّة 108
تغيّر صوت الهمزة 108
تغيّر صوت الطّاء 110
تغيّر صوت الذّال 111
تطوّر صوت الجيم 112
تغيّر صوت الضّاد 116

تغيّر "صوت القاف" 122
تغيّر صوت "الثّاء" 123
التغيّرات التّركيبيّة 124
-المماثلة:Assimilation 124
أنواع المماثلة 124
مظاهر المماثلة في اللغة العربيّة 125
المخالفة Dissililation..... 127
-أنواع المخالفة 128
الصّوائت العربية وتغيّراتها 138
نظام الصّوائت (الحركات) في العربيّة وتطوّرها 139
-القلب المكاني:Metathesis 142
-المقطع: the syllabe 149
أنواع المقاطع في العربيّة الفصحى 151
وجوه التطور في النظام المقطعي للعربية 153
-النبر stress 155

الفصل الثّالث

التّطوّر التّاريخي لمفردات اللغة العربية في بنائها ودِلالاتها

أصول اللغة العربيّة وتطوّر أبنيتها 162
*النّظريّة الأحاديّة..... 164
*النّظريّة الثّنائيّة..... 182
*النّظريّة الثّلاثيّة..... 207
-التّطوّر الدّلالي للألفاظ العربيّة 220
مرمجي الدومينيكي (1861-1963) 224
إبراهيم أنيس (1906-1977) 226
محمد المبارك (1912-1982) 226
رمضان عبد التواب (1930-2001) 227
محمد مرعي الأنطاي (1912-1982)..... 227
فايز الدّاية (ولد 1947)..... 228
- التأثيلEtymology 233

جرجي زيدان (1861-1914) 233
محمد بن أبي شنب (1869-1929) 234
برجستراسر Bergestrasser, G (1886-1932) 237
أنستانس ماري الكرملي (1866-1949) 239
مرمجي الدومينيكي (1881-1963) 241
برصوم مارا إغناطيوس افرام الأول (1887-1957)..... 243
قضية التّأثيل في التّراث اللغوي العربي 249

الفصل الرّابع
التّطوّر التّركيبي للّغة العربيّة

- التطوّر الصّرفي 253
- تمهيد 253
- الضّمائر العربيّة الأصل والتغيرات 254
- مظاهر التّغيّر في الضّمائر العربيّة..... 254
- أسماء الإشارة الأصل والتّغير..... 257
- أسماء الاستفهام..... 258
- الأفعالومظاهر التغير..... 258
- المهموز 259
- أوزان الأفعال 260
- الأسماء 262
- جمع التكسير..... 264
- التّغير النّحوي. 270
- تمهيد 272
- تطور النّظام الإعرابي للغة العربيّة..... 274
- الحركات الإعرابية وظاهرة التّغيّر..... 277
- إسقاط العلامات الإعرابيّة..... 280
- مظاهر من التغير في النزام النحوي 282
- اختصار الحركات الإعرابيّة..... 282

- **التّداخل بين الحركات الإعرابيّة..... 284**
- **التّغيّر في إعراب "المثنّى"و" الجمع المذكّر السّالم"، و" الأسماء الخمسة 285**
- **1-المثنى 258**
- **2-الجمع المذكر السالم 290**
- **3-الأسماء الخمسة 291**
- **تغيّر نمط الأساليب العربيّة..... 305**
- **أساليب معرّبة ذات تأثير في البناء النّحوي 312**

الفصل الخامس

الصّناعةُ المعجميّةُ العربيّةُ في ضوءِ المنهجِ اللغوي التّاريخي

- **تمهيد 322**
- -المستشرقون والمعجم التّاريخي للغة العربية 324
- أ-تكملة (ذيل) المعاجم العربية لرينهارت دوزي (1820-1883)..... 324
- معجم اللغوي للغة العربية التاريخي لـ"أوجيست فيشر" (1856-1949)..... 327
- العرب والمعجم التّاريخي للغة العربية 332
- المعجم الكبير..... 332
- معجم الدّوحة التّاريخي للغة العربيّة 341
- معجم الشّارقة التّاريخي للغة العربيّة 351
- موازنة بين معجم الدّوحة ومعجم الشّارقة..... 361
- المعاجم المتّخصّصة في ضوء المنهج التّاريخي (المعاجم التّاريخية المتخصصة) 375
- معجم المصطلحات البلاغيّة وتطوّرها: لأحمد مطلوب (1936-2018)..... 375
- المعجم التّاريخي للمصطلحات النقدية المعرفة من أبي عبيدة معمر بن المثنى (ت: 210هـ) إلى جلال السيوطي (ت911هـ) : تخطيط وإشراف الشاهد البوشيخي 379
- المعاجم التّأثيلية 385
- ألفاظ دخيلة ومعرّبة في اللهجة القطريّة: نور عبد الله المالكي 386
- معجم الكلمات الدّخيلة في لغتنا الدّارجة: محمد بن ناصر العبودي.(1930-2022)..... 387
- معجم الألفاظ العربيّة في اللغة التّركيّة: سهيل صبّان بن شيخ إبراهيم حقّي 387
- معجم الدّخيل في اللغة العربيّة الحديثة ولهجاتها: فانيا مبادي عبد الرحيم (ولد

1933) 388
- المعجم التّأثيلي للألفاظ الأعجميّة في اللهجة الفلسطينيّة "معين هلون" بمشاركة "إبراهيم أبو هشهش" و"نادية بني شمسه" 390
- العَرَبيّات المُغتَرِبات قاموس تأثيليّ وتاريخيّ للألفاظ الفرنسيّة ذات الأصل العربيّ أو المعرّب: عبد العليّ الودغيري 393
الخاتمة..... 404
قائمة المصادر والمراجع 411
فهرس الموضوعات 430

الملخَّص:

تلقّت الثّقافة اللسانيّة العربيّة "المنهج التّاريخي "Historical Methodبفضل الجهود الحثيثةللسانيّين العرب، الّذين تسنّى لهمُ الاطّلاع على الأبحاث الغربيّة، والاحتكاك بالمستشرقين المنتدَبين إلى الجامعات، والمعاهد العربيّة، الذين خدموا لغتنا الخالدة وفق مناهج وأساليب حديثة مستقاة من الفكر الغربيّ، مستثمرين طرق البحث و مفاهيم العلوم الطّبيعيّة، وعلم التّاريخ، والفيزياء، التيشكّلت الخلفيّة الفكريّة لظهور النّزعة التّاريخيّة في الأبحاث اللغويّة،محدثةً بذلك تحوّلاً منهجيّا، كانت له نتائج طيّبة لا يستهان بها. من خلالدراسة اللسان العربي من وجهة تاريخيّة، ضمن منظومة اللّغات السّاميّة SemiticsLanguages، وإثارة مسائل لغويّة لم تعهدها الدّراسات اللسانيّة العربيّة التّراثيّة منها والحديثة، وجاءوا بنظريات لغويّةجديدة .

تأسيسًا إلى ذلك جاءت رسالتنا الموسومة:" تلقّي المنهج التّاريخيّ في الثّقافة اللّسانيّة العربيّة " ،ليكون عملاًتأصيليّا وتّأسيسيًّا لهذه المرحلة من التّاريخ اللغوي العربي، لما لها من أهمّية في مسار اللسانيّات العربيّة،مبرزين معالم تشكّل المنهج التّاريخي في الفكر اللّساني العربي الحديث، وظروف تلقّيه، وإبراز آليّات المنهج التّاريخي في كشف أنماط التّطوّر اللّغوي لمستويات اللّغة العربيّة :الصّوتية، والصّرفية، والنّحوية، والمعجميّة، والدّلالية .وتأصيل ألفاظ العربيّة (الإيتومولوجيا)Etymology، وصّناعة المعاجم التّاريخيّةHistorical Dictionaries .من خلال عمليّة مسح شاملة، وقراءة موسّعة مستفيضة للأبحاث والمصنّفات الاستشراقيّة والعربيّة الحديثة منها والتّراثيّة، لإبرازِ إرهاصات المنهج التّاريخيفي التّراث اللغوي العربي، لدى أئمّة العربيّة، والّتي لا تكاد تخلو منها أثارهم اللّغويّة ولو إشارات مبثوثة في ثناياها.

الكلمات المفتاحيّة:المنهج التّاريخي- اللّغة العربيّة- اللّسانيات العربيّة- اللّسانيات التّاريخيّة-الاستشراق- العرب-التّطوّر اللّغوي- التّأثيل(الإيتومولوجيا)- المعجم التّاريخي-

Summary

Arab linguists contributed tirelessly to the development of the Historical Method in Modern Arabic cultural linguistics, who were given access to Western research in their language study within the Indo-European Languages system, And the interaction of orientalists assigned to Arab universities and institutes, where many of them are committed to serving our eternal language according to modern curricula and methods derived from Western thought investing in the concepts of typology, Historical and physics in which they shaped the intellectual background of the emergence of historical tendency in linguistic research, thus creating a critical turn in the course of Arabic linguistic studies. Through the study of the Arabic tongue from a historical point of view, within the Semitics Languages system. They raised linguistic issues that were not maintained by the Arabic Heritage linguistic studies and modern languages, brought new linguistic theories, added a lot of insights, and ideas made a systematic transformation with significant results.

Based on that, our thesis entitled: "Receiving the historical method in modern Arab linguistic culture" To be a rooted and institutionalized work for this stage of Arab linguistic Historical for its importance in the course of Arabic linguistics, highlighting milestones constituting the historical curriculum in modern Arabic linguistic thought, the conditions of it was taken, and highlighting the mechanisms of the Historical curriculum in the detection of patterns of linguistic development of Arabic language levels: Vocabulary, banknotes, grammatical, lexicon and semantics. Etymology, historical lexicon industry. Through a comprehensive survey, extensive reading of research, oriental and modern Arabic classifications and heritage, to highlight the prejudices of the Historical curriculum in Arab linguistic heritage, or rather the issues of historical linguistics of the Arab leaders, andit barely hides their linguistic track even if they are signals within.

Keywords: Historical method- Arabic Language - Arabic Linguistics - Historical Linguistics - Orientalism - Arabic - Language Development - Etymology - Historical Lexicon - Linguistic Heritage.

Résumé

Les linguistes arabes ont contribué sans relâche au développement de la méthode historique en linguistique culturelle arabe moderne, qui ont eu accès à la recherche occidentale dans leur étude des langues au sein du système des langues indo-européennes, Et l'interaction des orientalistes affectés aux universités et instituts arabes, où beaucoup d'entre eux sont engagés à servir notre langue éternelle selon les programmes et les méthodes modernes dérivés de la pensée occidentale investissant dans les concepts de typologie, histoire et physique dans lesquelles ils ont façonné le fond intellectuel de l'émergence de la tendance historique dans la recherche linguistique, créant ainsi un tournant critique dans le cours des études linguistiques arabes. A travers l'étude de la langue arabe d'un point de vue historique, dans le système des langues sémitiques. Ils ont soulevé des questions linguistiques qui n'étaient pas maintenues par les études linguistiques du patrimoine arabe et les langues modernes, apporté de nouvelles théories linguistiques, ajouté beaucoup d'idées, et les idées ont fait une transformation systématique avec des résultats significatifs.

Sur cette base, notre thèse intitulée "Recevoir method historique dans la culture linguistique arabe moderne" Être un travail enraciné et institutionnalisé pour cette étape de l'histoire linguistique arabe pour son importance dans le cours de la linguistique arabe, mettre en évidence les jalons qui constituent le programme historique de la pensée linguistique arabe moderne, ses conditions et mettre en évidence les mécanismes du programme historique dans la détection des modèles de développement linguistique des niveaux de langue arabe : Vocabulaire, billets, grammaire, lexique et sémantique. Etymologie, lexique historique industrie. Grâce à une enquête exhaustive, une lecture approfondie de la recherche, des classifications et du patrimoine arabes orientaux et modernes, pour mettre en évidence les préjugés du programme d'histoire dans l'héritage linguistique arabe, ou plutôt les questions de linguistique historique des dirigeants arabes, et il cache à peine leur piste linguistique même s'ils sont des signaux à l'intérieur.

Mots-clés : historique method - Langue arabe - Linguistique arabe - Linguistique historique - Orientalisme - Arabe - Développement linguistique - Étymologie - Lexique historique - Patrimoine linguistique.